



لَطَائِفُ تَدْرِيبِيَّةٍ

مِنْ كَلَامِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ

فِي سُورَةِ الْعَمْرَانَ



حُفُوقُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَةٌ

الدَّائِرَةُ الْعِلْمِيَّةُ بِمِصْرَ  
لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

لَطَائِفُ تَلَكُّرِيَّةٍ

مِنْ كَلَامِ رَبِّ التَّوْبَةِ

فِي سُبُوحِ الْعَمْرَانِ

الطبعة الثالثة

طبعة مزيده ومنقحة

1446 هـ - 2025 م

رقم الإيداع

2021/5936

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-744-371-5

الدَّائِرَةُ الْعِلْمِيَّةُ بِمِصْرَ  
لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي- محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ / ٢ / ت: ٤٩٧٠٣٧٠ / ٢٠٣ / تليفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ / ٢٠٣

E-mail: [alamia\\_misr@hotmail.com](mailto:alamia_misr@hotmail.com)

# لَطَائِفُ تَدْرِيسِهِ

مِنْ كَلَامِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ

فِي سُورَةِ الْعَمْرَانَ

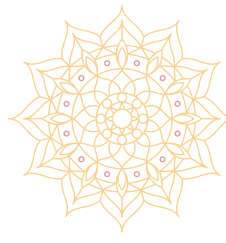
(٢)

تَأليف

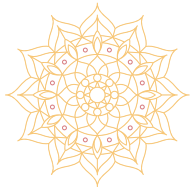
الأستاذة: آمال محمد علي البطيني



الدار العالمية للنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## مُقَدِّمَةٌ

بسم الله الواحد الأحد، المتفرد بالجلال والجمال والكمال، سبحانه، خالق الأكوان، الرحمن الرحيم، خلق الإنسان علمه البيان، يعلم السر والإعلان، صاحب الفضل والإنعام، عالج قلوب الخلق بالقرآن، ورفع قارئه في درجات الجنان، فله الحمد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي تمت كلماته وعمت مكرماته، وأشهد أن محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبده ورسوله.

يقول رب العالمين في محكم التنزيل: ﴿الرَّ كِذْبُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ، ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ١]، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ١].

وقال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ، تَبَدَّلُوا آيَاتِهِ، تَبَدَّلُوا آيَاتِهِ، تَبَدَّلُوا آيَاتِهِ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٢٩].

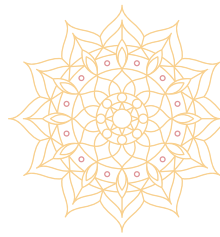
[سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٢٩]

أما بعد؛ فالقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء أبداً، من قرأه علمه الله علم الأولين والآخرين، ومن قال به صدق ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ومن استمع إليه انتفع، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم ومن اتبعه فلا يضل ولا يشقى، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

فتعلمه وتعليمه وحفظه ومدارسته - أشرف ما تصرف فيه الأوقات، وتبذل فيه الأموال، وأهل القرآن المنشغلون به حفظاً ودراسة وفهماً وتدبراً، هم أهل الله وخاصته، كما جاء في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته»<sup>(١)</sup>.

(١) أحمد (٢٩٦: ١٩)، ابن ماجه (٢١٥).





كفاهم فخراً وشفراً أن السكينة تنزل عليهم وتعشاهم الرحمة وتحفهم الملائكة، ويذكرهم الله فيمن عنده، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»<sup>(١)</sup>. فأَيُّ فضل أكبر من هذا؟ كفاهم فخراً أن الله يرفع ذكرهم ويعلي من شأنهم، كما ورد في الحديث أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ»<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيُخْرَجُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَشْرِبُونَ الْقُرْآنَ كَشْرِبِهِمُ اللَّبَنَ»<sup>(٣)</sup>، يقول «المناوي» معلقاً على هذا الحديث في «فيض القدير»: «يسلقونه بألسنتهم من غير تدبّر لمعانيه ولا تأمّلٍ في أحكامه بل يمر على ألسنتهم كما يمرُّ اللَّبَنُ المشروب عليها بسرعة»<sup>(٤)</sup>. ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أهل القرآن هم العاملون به، العاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأمّا من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه فليس من أهله ولو أقام حروفه إقامة السهم»<sup>(٥)</sup>.

وتدبّر آياته يعني تأمّل معاني الآيات والمراد منها، والتفكّر فيما تدل عليه، ليتفع القلب بما فيه من مواعظ وأخبار ويخضع لأوامره وزواجره، هذا المقصود بالتدبّر، الذي هو المقصود الأعظم من إنزال هذا القرآن والمطلوب الأهم من تلاوته، فبالتدبر تنشرح الصدور وتستنير القلوب، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «لا شيء أنفع للقلب من قراءة

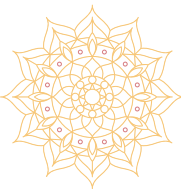
(١) رواه مسلم وأبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم.

(٢) صحيح مسلم (٨١٧).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧: ٢٩٧) وحسنه الألباني؛ انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (١: ٦٨١).

(٤) فيض القدير (٤: ١١٨).

(٥) زاد المعاد (١: ٣٢٧).





القرآن بالتدبر والتفكر، فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين. وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله».

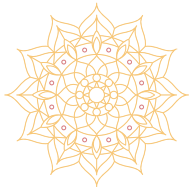
فإن القرآن الكريم يمنح من ينظر فيه ويتدبره خزائن بغير حساب، ويفتح له من ألطافه ما يعجز عنه الوصف، ويقف حائرًا أمام دروب إعجازه وسعتها وتعددتها، وإلى أيها يُصغي قلبه وفكره؟! إلى إعجازه في أسلوبه وتعبيره؟! أم إلى تشريعه وفقهه؟ أم إلى معالجة جوانب الحياة المختلفة على أكمل وجه وأبهى صورة؟ أم إلى إخباره عن الأمم الماضية والأقوام البائدة؟ أم في إخباره عما سيقع؟ أم فيما قرره من حقائق علمية وكونية؟ أم فيما وضعه من قواعد وأصول التربية ومعرفته بأدواء القلوب والنفوس؟

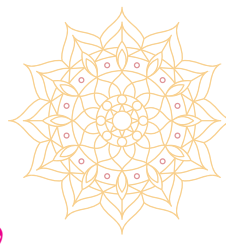
أهو كتاب لغة؟ أم كتاب تشريع؟ أم كتاب أدب؟ أم كتاب اقتصاد؟ أم كتاب تاريخ؟ أم سياسة؟ أم عقائد؟ أم هو كل ذلك وفوق ذلك؟!!

فعجيب أمر هذا الكتاب؛ يراه الأديب معجزا، ويراه اللغوي معجزا، ويراه أرباب التشريع والقانون معجزا، ويراه كل راسخ في علمه معجزا. هل بعد ذلك شيء؟ وهل قبله شيء؟ ألا ليت الناس يفقهون. ذ.

لذلك عدنا، لنستأنف في هذا الكتاب: «**لطائفٌ ندريةٌ من كلام رب البرية**» ما قد بدأناه، ولنتدبر سويا سورة آل عمران، بعد أن منّ الله علينا بتدبر سورتي الفاتحة والبقرة في الكتاب السابق.

طوبى لمن حفظ الكتاب بصدرة      فبدى وضياءً كالنجوم تألقا  
الله أكبر يا لها من نعمة      لما يقال اقرأ فرتل وارثقا  
وتمثل القرآن في أخلاقه      وفعاله فيه الفؤاد تعلقا



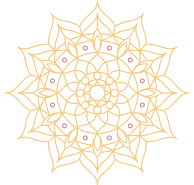


والدمع من بين الجفون ترقرقا  
حقا فكن بصفاتهم متخلقا  
فالكل أنصت للتلاوة مُطرقا  
حتى تكون لما حفظت مطبقا  
وكتاب ربك في الفؤاد تمزقا

وتلاه في جنح الدجى متدبرا  
هذي صفات الحافظين كتابه  
يا حافظ القرآن رتل آيه  
يا حافظ القرآن لست بحافظ  
ماذا يفيدك أن تُسمى حافظا

## المؤلضة

آمال محمد على البطيني





## مقدمة الطبعة الثالثة

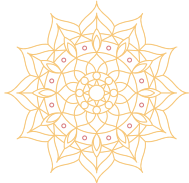


الحمد لله الذي أنزل القرآن في أوجز لفظ وأعجز أسلوب فهدى به القلوب، هو الحجة البالغة هو كتاب الله الخالد المعجز هو كلام الله تعالى المنزل على عبده ورسوله وخاتم رسله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الكتاب الذي تأذن الله بحفظه **قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سُورَةُ الْحَجَرِ: ٩]** - وهو الكتاب الذي تلقاه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وجبريل من رب العزة تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثم علمه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه الأطهار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وهو الذي جمعه الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بإشارة من الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ودونه ذو النورين عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأجمعت الأمة المسلمة عليه، وهو الكتاب الذي بين أيدينا في مشارق الأرض ومغاربها المحفوظ بين دفتي المصحف من الفاتحة إلى الناس.

وأشهد ألا إله إلا الله العزيز الغفور القائل سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ: ١٠٩] وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليته القائل: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الأطهار الأبرار الأخيار.

أما بعد..

هذه أخي القارئ الطبعة الثالثة بفضل الله من السلسلة النافعة بإذن الله **(لطائف)**





ندوية من كلام رب البرية في سورة آل عمران) وقد سعت بفضل الله إلى إضافة

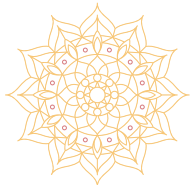
بعض الزيادات المثمرة في هذه الطبعة ومنها:

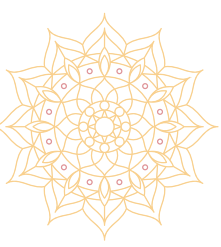
- ١- تلافي الأخطاء المطبعية في الطبعات السابقة.
- ٢- إضافة بعض المناسبات بين الآيات.
- ٣- إضافة بعض الفوائد والعمل من الآيات في بعض الأرباع.
- ٤- إضافة بعض الدلالات من الآيات على صورة سؤال وجواب.
- ٥- حذف بعض الكلمات واستبدالها بغيرها.

أسأل تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن ينفع به أمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وأن يرزقنا جميعاً فيه الإخلاص والقبول وأن يغفر لي ما كان فيه من خطأ أو نسيان.

## المؤلف

آمال محمد علي البطيني





## خصائص القرآن الكريم



- ١- هو الكتاب الناسخ للكتب السابقة والمهيمن عليها والمتعبد بتلاوته.
- ٢- عموم دعوته وشمول الشريعة التي جاء بها.
- ٣- تكفل الله بحفظه.
- ٤- اشتمل على وجوه كثيرة من الإعجاز: (فصاحته - بلاغته - التحدي به - تدرجه - إقناعه - أساليبه المتنوعة - ... إلخ).
- ٥- يسر الله القرآن للمتذكر والمتدبر.
- ٦- تضمن خلاصة تعاليم الكتب السابقة.
- ٧- يشتمل على أخبار الرسل والأمم الماضية.
- ٨- آخر الكتب نزولا.
- ٩- نذير وبشير في آن واحد.
- ١٠- نزل منجما.
- ١١- روايته بالمعنى غير جائزة.
- ١٢- أقل لفظا وأكثر معنى (مجمل ومبين).
- ١٣- لا يصادم الحقائق العلمية.

وقد ذكر الأستاذ الدكتور: محمد محمود الصفتي أستاذ التفسير وعلوم

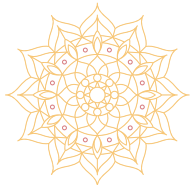
القرآن بجامعة الأزهر خواص للقرآن، منها:

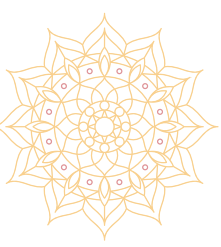
- ١- التسميات الخاصة: (قرآن - سورة - آية - تلاوة).





- ٢- القراءات المتعددة.
- ٣- اختلاف قراءته عن كتابته (لأنه قائم على التلقي).
- ٤- اختلاف لفظه عن لفظنا.
- ٥- اختلاف كتابته عن كتابتنا (لأنه لا يخضع لقواعد الإملاء).
- ٦- اشتراط السماع لتوثيقه، والتغني بتلاوته.
- ٧- عدم اختلاطه بكلام البشر.
- ٨- اختلاف أسلوبه عن أسلوب حامله.
- ٩- انفراده بتحدي وجود الخطأ أو التقليد.
- ١٠- يحفظه الملايين.
- ١١- جعل من رعاة الغنم قادة للأمم.
- ١٢- له آداب مخصصة عند تلاوته أو سماعه.





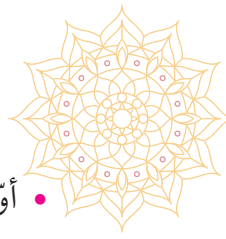
## نبذة عن القرآن العظيم



- عدد سور القرآن ١١٤ سورة، وعدد آياته ٦٠٠٠ آية، واختلف فيما زاد على ذلك (نقله السيوطي عن الداني) وعدد أجزاءه ثلاثون جزءاً، وعدد أحزابه ستون حزباً، وعدد أرباعه ٢٤٠ ربعاً.
- يقسّم القرآن إلى أربعة أقسام:
  - ١- السَّبْع الطَّوَال: من سورة البقرة إلى التوبة.
  - ٢- المَثُون: جمع مئة، وهي إحدى عشرة سورة غير متوالية، ولكنها متقاربة، تزيد كل سورة عن مئة آية بقليل، وهي: يونس، هود، الصافات، يوسف، النحل، الإسراء، الكهف، طه، الأنبياء، المؤمنون، الشعراء.
  - ٣- المَثَانِي: وهي ثلاثون سورة، تقل كل منها عن المئة آية، وتلي المئين، فهي تتثنى بها، لذلك سميت المثاني (تثنى الله فيها الفرائض والحدود والقصص والأمثال)<sup>(١)</sup>.
  - ٤- المَفْصَل: ويأتي بعد المثاني، وسمي المفضل لأنه يكثر الفصل بين سوره بالبسملة، وهو عبارة عن ٦٥ سورة؛ من سورة ق إلى سورة الناس (وهذا ما رجحه ابن كثير في تفسيره).
- عدد السور المكيّة ٨٦ سورة بـ ٤٦١٣ آية، أما المديّة ٢٨ سورة بـ ١٦٢٣ آية.
- الجزء الثلاثون يحتوي على ٣٧ سورة؛ كلها مكيّة ماعدا ثلاث سور وهي: (البيّنة- الزلزلة- العصر).

(١) ابن عباس وابن جبير.





- أوّل ما نزل من القرآن الخمس آيات الأولى من سورة العلق.
  - أوّل سورة نزلت كاملة سورة المدّثر، وقيل الفاتحة.
  - أطول ربع: في سورة المائدة: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١٠٩]، وأقصر ربع: في سورة الجمعة: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.
  - أوّل من نسخ القرآن في المصاحف عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووزّعه على الأمصار.
- واختار:

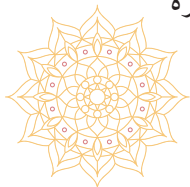
١- زيد بن ثابت.

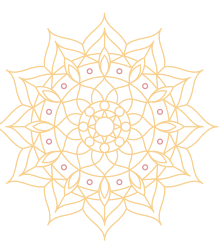
٢- عبد الله بن الزبير.

٣- سعيد بن العاص.

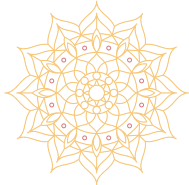
٤ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام لتدوينه. وأقدم نسخة من القرآن موجودة في اسطنبول بتركيا وتوجد صورة من هذه النسخة بقطر (الدوحة) تعود إلى أكثر من ١٤٠٠ سنة.

- أوّل من نَقَطَ المصحف (أي جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة أسفل الحرف والضمّة نقطة بين أجزاء الحروف نفسها) هو أبو الأسود الدؤلي.
- أوّل من استبدل النّقط بالحركات هو الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- أوّل من قام بتنقيط حروف القرآن كوضع نقطة تحت الباء وهكذا هم: نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وعبد الرحمن بن هرمز.
- كانوا يقرؤون القرآن قبل ذلك دون هذه النّقاط ودون الحركات، كانوا يقرؤونه غضا طريا كما أنزل على الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- هناك آيتان في القرآن اشتملتا على كل حروف الهجاء، وهما: آية ١٥٤ من سورة آل عمران، وآية ٢٩ من سورة الفتح.





- آيات اشتملت كل منها على ١٠ قافات، وهي:
- في سورة البقرة الآية ٢٤٦، وفي آل عمران الآية ١٨١، وفي المائدة الآية ٢٦-٢٧
- وفي سورة النساء الآية ٧٧، وفي الرعد الآية ١٦، وفي المزمل الآية ٢٠.
- آية التّداين أو الدّين فيها ٢٣ كافا.
- ثلاث سور متتالية لم يذكر فيها لفظ الجلالة وهي: القمر، الرّحمن، الواقعة.
- سورة المجادلة عدد آياتها ٢٢ آية، في كلّ آية منها ذكر لفظ الجلالة، وورد أربعين مرّة في السورة، أي انه تكرر في بعض الآيات أكثر من مرة.
- سورة الطّور فيها ١٢ آية استفهام متتالية.
- سورة هود الآية ٤٨ ورد فيها ١٦ ميمًا: ﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنَتِّعُهُمْ ثُمَّ يُمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ومع ذلك تجد فيها سهولة ويسرا، وهذا من إعجاز الآيات.
- فيه خمس سور افتتحت بالتّحميد وكلّها مكّيّة: الفاتحة، الأنعام، والكهف، وسبأ وفاطر.
- فيه سبع سور افتتحت بالتّسبيح وكلّها مدنيّة وهي: الإسراء، الحديد، الحشر، الصّف، الجمعة، التّغابن، الأعلى.
- فيه خمس سور افتتحت بالنّداء للرّسول، وكلّها مكّيّة، وهي: الأحزاب، الطّلاق، التّحريم، المزمل، المدثر.
- فيه ست سور افتتحت بالاستفهام، وكلّها مكّيّة: النّبأ، الإنسان، الغاشية، الشّرح، الفيل، الماعون.
- فيه ست سور افتتحت بالأمر، وهي مكّيّة: الجنّ، العلق، الكافرون، الإخلاص، الفلق، النّاس.





- فيه خمس سور افتتحت بـ «الر»، وكلها مكِّيَّة، وهي: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
- رتبت السور التي افتتحت بـ «الم» في مجموعتين:  
١- مجموعة البقرة وآل عمران.  
٢- مجموعة ثانية في أربع سور متتالية: العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة.
- فيه مجموعة الطواسيم، وهي: الشعراء، التَّمَلُّمُ والقصص.
- فيه مجموعة الحواميم، وهي سبع سور: غافر، فصلت، الشورى، الزَّخْرَفُ، الدَّخَانُ، الجاثية، الأحقاف.

**مراتب أخذ القرآن الكريم**

قال تعالى  
(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)  
سُورَةُ الْأَنْعَامِ (٢٠٤)

قال تعالى  
(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ)  
سُورَةُ الْبَقَرَةِ (١٢١)

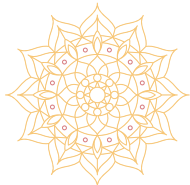
قال تعالى  
(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)  
سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ (٤٩)

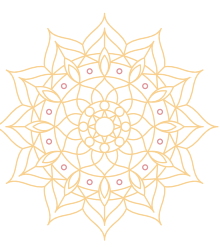
قال تعالى  
(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)  
سُورَةُ الْأَنْعَامِ (٢٩)

قال تعالى  
(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)  
سُورَةُ الْبَقَرَةِ (١٨)

١ الاستماع  
٢ التلاوة  
٣ الحفظ  
٤ التدبر  
٥ العمل

www.facebook.com/SunawHekam





## مقدمة عن التأصيل والتقعيد



لا يخفى على المسلم أهمية طريقة التأصيل والتقعيد، فله فوائد طيبة وعوائد حميدة يجنيها من سلك هذا المسلك.

اعلم -رحمك الله- أن أهل العلم رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى قد نبهوا على أن التعلم لا بد فيه من الاهتمام بالسير على نهج التأصيل والتقعيد، وأن طالب العلم لا ينبغي له أن يغفل عن هذا الجانب المهم؛ فلا بد من النظر في القواعد والإقبال على فهمها ودراستها الدراسة الجامعة بين فهم المعنى ومعرفة الدليل الدال على صحته، وإجادة استخدام القواعد وصياغة جمل تدبرية منبثقة من التفسير المعبر.

فمن حاز هذه القواعد حازت له الفروع، ومن أحكم كلياته دانت له جزئياته، فقد قيل من حُرِّم الأُصول حُرِّم الوصول.

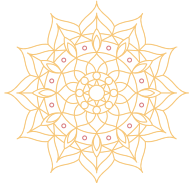
فالله الله بدراسة القواعد وفهمها.

وتكمن أهمية هذه الطريقة في أنها:

١- تحيي طريقة القرآن والسنة في بيان أحكام أصول الأشياء وقواعدها، والكليات التي ترجع إليها، قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٣٨].

٢- الطريقة التي لا يتحقق الرسوخ في العلم إلا بسلوكها.

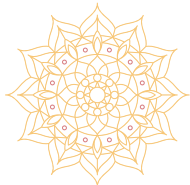
٣- توفر الكثير من الأوقات لتدبر كتاب الله جَلَّ وَعَلَا.





- ٤- يساعد استخدام القاعدة الواحدة في تدبر القرآن.
  - ٥- تزيد ملكة الإنسان لفهم آيات الله بكلماتها وحروفها.
  - ٦- اتساع المدارك وبعد النظر وموافقة الحق... وغيرها من الفوائد الجليلة.
  - ٧- حماية العقل من كثرة التشويش بالفروع والجزئيات.
- فالقواعد: ذات ألفاظ مختصرة ومحصورة ومحدودة.
- فاحرص رعاك الله على هذا المنهج، وأن تجود بعطائك للناس، فبك تحفظ الأمة وينصر الحق وتحيا القلوب وينشر الخير، فكن قدوة صالحة في مظهرك ومخبرك وهديك وتعاملاتك مع عباد الله.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



وقد تقدم في الكتاب الأول من هذه السلسلة المباركة ذكر أربع عشرة قاعدة من قواعد تدبر القرآن الكريم، وها نحن نستكمل هنا ما قد بدأناه، إتماماً للفائدة، وإثراء للمعرفة، وترسيخاً للفهم، وتوخيماً للجهد، سائلين المولى عزَّجَلَّ أن ينفع بها كل قارئ.

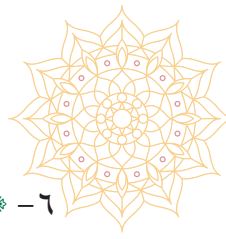
## القاعدة الخامسة عشرة:

### (التعبير عن المستقبل بصيغة الماضي يفيد تحقق الوقوع)

يأتي الفعل بصيغة الماضي وهو يصور أمراً من أمور المستقبل بما هو حق ويقين؛ يعطي السامع معنى تحقق الوقوع والحدوث.  
فالفعل الماضي له زمانان:  
١- زمن حدوث ووقوع.  
٢- زمن إخبار عنه.

## أمثلة:

- ١- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾.
- ٢- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ: ١].
- ٣- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٤٤].
- ٤- ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [سُورَةُ الْإِنْشِقَاقِ: ١]، تفيد تحقق وقوع يوم القيامة وانشقاق السماء، وفي ذلك تربية المؤمن على اليقين باليوم الآخر. جميعها تفيد تحقق وقوع يوم القيامة وما فيه من أحداث وفي ذلك تربية للمؤمن على اليقين باليوم الآخر.
- ٥- ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢١٠] تفيد تحقق الوقوع واليقين يفصل القضاء يوم القيامة.



٦- ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ [سُورَةُ التَّحْلِ: ١] يفيد تحقق الوقوع بدليل قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ وكأنه كائن حتى كأنه وقع ومضى.

٧- ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [سُورَةُ التَّكْوِيْرِ: ١] تفيد تحقق الوقوع. إلى غير ذلك.

### القاعدة السادسة عشرة:

(عطف الخاص على العام يدل على أهمية الخاص)

(وعطف العام على الخاص يفيد التعميم)

والعطف: هو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه.

والعطف قد يكون مفرد على مفرد أو جملة على جملة.

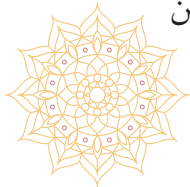
**أولاً: عطف الخاص على العام يدل على أهمية الخاص وفضله:** يأتي لفظ عام ثم يعطف عليه لفظ خاص داخل في اللفظ العام، فهذا العطف يدل على أهمية الخاص.

مثال ١: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٣٨]، عطف الصلاة الوسطى على الصلوات مع أنها داخلة فيها يبين أهمية الصلاة الوسطى.

مثال ٢: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سُورَةُ الْفَاتِحَةِ: ٥]، الاستعانة بعبادة، ولكنه خصها لبيان أهمية الاستعانة بالله، سواءً في العبادة أو غيرها.

مثال ٣: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا﴾ [سُورَةُ النِّسَاءِ: ٣٠]، عطف ﴿ظُلْمًا﴾ وهو خاص على ﴿عُدْوَانًا﴾ وهو عام لبيان قبح الظلم.

مثال ٤: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ: ١١]، عطف ﴿أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ خاص على ﴿ءَامَنُوا﴾؛ وذلك لبيان فضل العلماء من المؤمنين وتعظيمهم لهم.



ثانياً: عطف العام على الخاص يدل على التعميم: وهو عطف اللفظ العام

الذي تندرج تحته عدة أفراد على لفظ خاص دال على فرد واحد فقط.

مثال ١: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [سُورَةُ التَّحْلِ: ٩١]، فقوله: ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ عام عطف على ﴿رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾ خاص والبلد مكة، حتى لا يظن أحداً أنه تعالى رب هذه البلدة فقط، فأفاد هنا عموم ربوبية الله لكل شيء.

مثال ٢: ﴿لِنَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ٥]، قوله: ﴿السِّنِينَ﴾ خاص وقوله: ﴿وَالْحِسَابَ﴾ عام؛ لأن الحساب يشمل حساب الأيام والشهور والفصول والسنين اهتماماً بذلك.

مثال ٣: قوله: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ٥]، فقوله: ﴿دِفْءٌ﴾ خاص وقوله: ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ عام، فعطف العام على الخاص قال ابن عاشور: إنه قلما تستحضره الخواطر.

### القاعدة السابعة عشرة:

(تقديم ما يجوز تأخيره يفيد «الاهتمام - الحصر - تقديم المسرة

أو المساءة» - السبق - التشريف - الذم - التعظيم - المدح - التعجب

- سبب ..) حسب سياق الآيات

فما كان في المعاني هاما، أو يراد به الحصر قدم في الترتيب.

مثال ١: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ١٢٢] لقصر التوكل على الله

وحده.

مثال ٢: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [سُورَةُ الدَّارِيَاتِ: ٢٢]، قدم الجار والمجرور

على متعلقه؛ للتأكيد على أهمية طلب الرزق من الله وحده.



### وقد يأتي لتقديم المسرة:

مثال ٣: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٤٣]، فقدم العفو منه

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَسْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

### أو قد يأتي لتعجيل المساءة:

مثال ٤: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ: ١] تهديد ووعيد، وتعجيل لهم بما يسوؤهم.

مثال ٥: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سُورَةُ ص: ٢٦] تقديم ﴿عَذَابٌ

شَدِيدٌ﴾ يفيد تقديم المساءة لهم والتخويف والتهويل. وقال الطبري: المعنى: «لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا».

مثال ٦: ﴿قَالَتْ رَبِّ أُنَبِّئْ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ١١] تقدم قولها:

﴿عِنْدَكَ﴾ على ﴿بَيْتًا﴾ يفيد التشريف والتبرك لأنه جوار الله وهذا مقدم على البيت.

مثال ٧: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥٥]، يفيد السبق.

### القاعدة الثامنة عشرة:

القسم في القرآن يفيد (التوكيد - بيان شرف المقسم به -

توجيه النظر للآيات الكونية - فضيلة - منفضة)

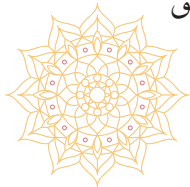
• والقسم بمعنى: اليمين والحلف.

• أدوات القسم (حروفه): ب، و، ت، بالإضافة إلى لام القسم للتوكيد.

• جاء القسم في فواتح السور المكية في ١٦ سورة مثل: (والنازعات، والشمس، والليل، والضحى، والسماء...) والغرض منه جذب انتباه السامع لما فيه نوع من الرهبة.

مثال ١: قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سُورَةُ الْحَجَرِ: ٩٢]، يفيد تحقيق

الخبر وتوكيده.



مثال ٢: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٦٨].

مثال ٣: توجيه النظر إلى الآيات الكونية للتوصل إلى الخالق سبحانه: ﴿وَالسَّمَاءِ

وَمَا بَنَاهَا﴾ [سُورَةُ الشَّمْسِ: ٥] - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [سُورَةُ الْبُرُوجِ: ١].

✱ الله جَلَّالَهُ أَقْسَمَ بِذَاتِهِ فِي ٥ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

- أَقْسَمَ بِمَخْلُوقَاتِهِ، وَبِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سُورَةُ الْحَجَرِ: ٧٢]، لبيان شرف المقسم به وعلو قدره.

- أَقْسَمَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿يَسَّ ۝١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾، ﴿قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾.

### القاعدة التاسعة عشرة:

(الاستفهام في القرآن لا يكون غالباً على سبيل الحقيقة،

وإنما يرد لأغراض متنوعة)

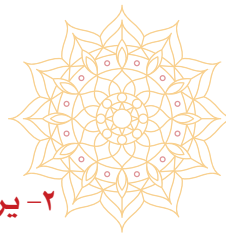
وهذا أسلوب بديع من أساليب الخطاب القرآني ولا يقتصر أسلوب القرآن على الوضوح والبلاغة والبراعة وحسن البيان فقط ولكن أيضاً وضع الألفاظ في مواضعها وإيقاع التراكيب في مواقعها وإطلاق النظم منسجماً مترابطاً سهلاً، وامتاز اللفظ القرآني عن غيره من الألفاظ السائدة بثلاث سمات:

١- جمال وقعه في السمع. ٢- انسجامه الكامل في المعنى.

٣- اتساع دلالاته.

وفي هذه القاعدة أن الله لا يستفهم خلقه عن شيء وإنما يستفهم لمعان كثيرة منها:

١- يَرَادُ بِهِ الْإِنْكَارُ: مِثَالُ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ١].



٢- **يراد به التقرير:** وفيه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر ما.

مثال: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٣٦] ، ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ]:

[١٧٢]، وفي الآيتين حمل العباد على الإقرار بربوبيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكَفَايَتَهُ لَخَلْقِهِ.

٣- **يراد به التوبيخ:** وأكثر ما يقع في أمر ثابت وُبِّخَ على فعله، أو على ترك فعل كان ينبغي أن يقع.

مثال ١: ﴿ أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ١٢٥].

فلاستفهام هنا يراد منه التوبيخ على دعوتهم إلهًا غير الله.

مثال ٢: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٩٧].

هذا توبيخ لتركهم الهجرة في الأرض لإقامة شرع الله.

٤- **يراد به التعجب:**

مثال: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ... ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨].

٥- **يراد به العتاب:** المراد منه معاتبة المخاطب على فعل ما.

مثال ١: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [سُورَةُ الْحَدِيدِ: ١٩].

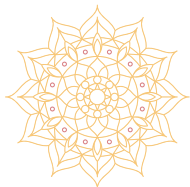
قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذا الآية إلا

أربع سنين».

مثال ٢: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٤٣].

٦- **يراد به التذكير:** والغرض تذكير المخاطب بأمر ما.

مثال: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٣٣].



٧- يراد به الافتخار: ﴿الَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيفِ: ٥١].

هذا قول فرعون، فقصده بذلك الافتخار على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨- يراد به التهويل والتخويف: ﴿الْحَاقَّةُ ١﴾ ﴿مَا الْحَاقَّةُ ٢﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾

[سُورَةُ الْحَاقَّةِ: ١-٣]، فالاستفهام هنا تخويف مما سيكون في هذا اليوم.

٩- يراد به التفضيم:

مثال ١: قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [سُورَةُ الْوَقْعَةِ: ٢٧].

أي أن شأنهم عظيم عند الله.

مثال ٢: قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا﴾ [سُورَةُ الظَّفِيرِ: ١٩].

أي ما أعلمك يا محمد أي شيء علينا؟ على جهة التفضيم والتعظيم له في المنزلة الرفيعة.

١٠- يراد به التكثير:

مثال ١: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيفِ: ٦].

والمعنى: ما أكثر ما أرسلنا من الأنبياء.

مثال ٢: وأيضا ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ١٧].

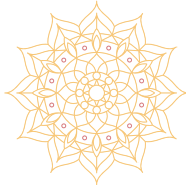
١١- يراد به الأمر:

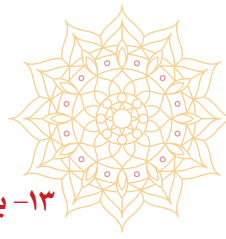
مثال: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٩١].

أي انتهوا، ولهذا قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «انتهينا يا رسول الله».

١٢- يراد به النهي:

مثال: ﴿اتَّخِذُوا لَهُمْ نَصْرًا﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٣]، أي لا تخشوا الكفار.





١٣- يراد به الترغيب: الترغيب في فعل أمر ما.

مثال ١: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٤٥].

مثال ٢: قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَحَوُّرٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [سُورَةُ الصَّافِّ: ١٠].

١٤- يراد به الدعاء: من الأدنى للأعلى.

مثل قوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٥٥] أي لا تهلكننا.

١٥- يراد به الاستبطاء:

مثال ١: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ٤٨]، بدليل

قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾.

مثال ٢: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾ [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: ٥١].

مثال ٣: وقولهم: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢١٤].

١٦- يراد به الحث والحض: بمعنى الحضض على فعل ما.

مثال: ﴿أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٢٢].

١٧- يراد به الاستبعاد:

مثال: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (١٥) آءَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَايَا وَعَظْمًا آءِنَا

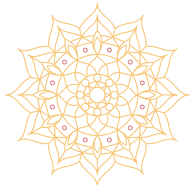
لَمَبْعُوثُونَ (١٦) أَوْ آبَاءُؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ [سُورَةُ الصَّافِّ: ١٧].

والمعنى: أيبعث أيضاً آباءونا؟ فيستبعدون بعث آبائهم الأقدمين.

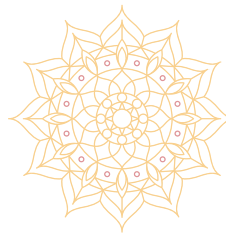
١٨- يراد به التهكم والسخرية: ﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلُوكُتْكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا

يَعْبُدُ آءَابَاءُؤُنَا﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ٨٧].

قالوا له هذا على سبيل التهكم والسخرية.







مثال ٣: أسماء الله الحسنى كلها (الرب - الحي - القيوم - السميع - العليم...).

تفيد استغراق هذه الصفات وكمالها وتامها من جميع الأوجه.

مثال ٤: قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

[سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٢٠]

الألف واللام تفيد الاستغراق، ف ﴿الْبِرِّ﴾ تشمل جميع أنواع البر والخير، و ﴿التَّقْوَىٰ﴾ تشمل جميع ما ينبغي ويلزم اتقاؤه من أنواع المخلوقات والمعاصي والمحرمات.

وقد نبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته إلى هذه القاعدة، إذ علمهم أن يقولوا في التشهد في الصلاة: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ» فقال: «فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ سَلَّمْتُمْ عَلَىٰ كُلِّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>.

↪ فالمحلى بـ (أل) يعم: سواء دخل على وصف أو اسم جنس.

### القاعدة الحادية والعشرون:

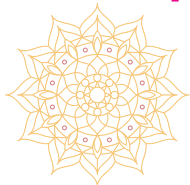
(المحترزات (القيود) في القرآن تقع في كل المواضع في أشد الحاجة إليها)

وهذه القاعدة جليلة النفع عظيمة الوقع، وذلك أن كل موضع يسوق الله فيه حكما من الأحكام أو خبرا فيتشوف الذهن فيه إلى شيء آخر إلا وجدت الله قرن به ذلك الأمر الذي يعلق في الأذهان (المحترزات)، فيبينه أحسن بيان، وهذا أعلى أنواع التعليم الذي لا يبقي إشكالا إلا أزاله.

مثال ١: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾.

[سُورَةُ التَّمَلُّ: ٤٨]

(١) متفق عليه.



ربما وقع في الذهن أنهم يفسدون وقد يصلحون، فأزال هذا بقوله: ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾.

مثال ٢: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِن قَبْلُ﴾ [سورة هود: ١٠٨].

فمن الممكن أن يقع في الذهن أنهم على حجة وبرهان، فأبان بقوله: ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِن قَبْلُ﴾ أنهم في ضلال اقتدوا بمثلهم، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ عَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ حتى لا يتوهم أحد أنهم في طمأنينة من قولهم وعلى يقين من مذهبهم.

مثال ٣: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النساء: ٩٥].

ربما يظن الظان أنهم لا يستوون مع المجاهدين ولو كانوا معذورين، فأزال هذا الوهم بقوله تعالى: ﴿عَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾.

مثال ٤: قوله تعالى: ﴿وَإِن يُقْتَلُوا يُولُوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١١].

فقد يظن أنهم يولوهم الأدبار تظاهراً منهم ثم ينقضوا عليهم ويهزموهم فأزال هذا بالاحترار فقال: ﴿ثُمَّ لَا يُنصُرُونَ﴾.

### القاعدة الثانية والعشرون:

(المنع من الأمر المباح إذا كان يفضي إلى فعل محرم، أو ترك واجب).

وهي من قاعدة: (الوسائل لها أحكام المقاصد)، والمعنى: إذا كان المباح يفضي إلى المحرم كان حراماً، وإذا كان يفضي إلى الواجب كان واجباً... وهكذا، أي ما كان وسيلة إلى شيء فله حكم ذلك الشيء.



فالذي يؤدي إلى الواجب يكون واجبًا، وما كان يؤدي إلى المحرم كان حرامًا.

مثال ١: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

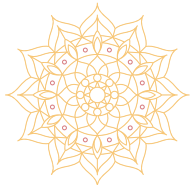
[سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٠٨]

فالأصل في سب آلهة المشركين أنه مباح، بل قد يجب، فإذا كان يؤدي إلى سب الله - تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا - فيصبح سب آلهتهم حينئذ محرّمًا.

مثال ٢: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ٩].

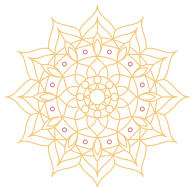
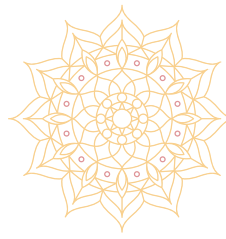
فالأصل في البيع والشراء أنه حلال مباح، فإذا كان يؤدي إلى ترك واجب وهو صلاة الجمعة كان حرامًا.

إذن فالأمور المباحة هي بحسب ما يتوسل به إليه فإن توسل به إلى فعل واجب أو مسنون كانت مأمورًا بها وإن توسل بها إلى فعل محرم أو ترك واجب كانت محرمة. (إنما الأعمال بالنيات).



# معاني الحروف في القرآن

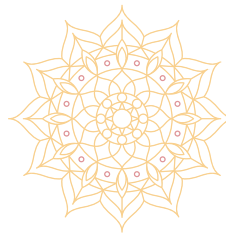
من كتاب  
البرهان في علوم القرآن  
للزركشي



### معاني حرف الباء في القرآن

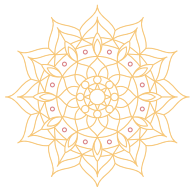
- 1 للإلصاق ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾
- 2 للمصاحبة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾
- 3 للظرفية ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ أَوْ بِهَاءٍ أَوْ يُمُوقًا وَلَا فِثْيَةً وَلَا أَكْثَبًا وَلَا غِيَاظًا وَلَا حُبْلًا وَلَا تُخَالِفُوا لِأَمْرِ الرَّبِّ إِنَّكُمْ قَدْ كُنْتُمْ فِئْتًا يَدْعُونَ بِهَاءٍ لَّيِّنًا صَافِيًا لِّوَجْهِ الْكَرِيمِ﴾
- 4 رائدة ﴿وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِأَعْيُنٍ﴾
- 5 للمجاورة ﴿فَأَسْأَلُ بِهِ خَيْرًا﴾
- 6 للتعبية ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَبَّ بِسُنُوعِهِمْ﴾
- 7 للاستعانة ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ﴾
- 8 للاستعانة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
- 9 للتعبير ﴿يَتَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾
- 10 للتعليل ﴿إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تُؤْتُونَ الْأَرْضَ بِأَهْلِهَا إِنْ أَرَادُوا مُخَالَفَتَكُمْ بِأَعْيُنٍ أَوْ بِخَيْبٍ﴾

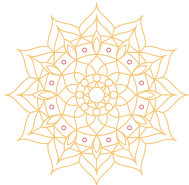


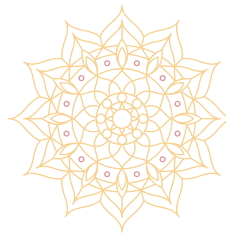


معاني "لَعَلَّ" في القرآن	
﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	للتعجب في المحبيب
﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	للخوف والبشفاق في المكروه
﴿فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	للتعليل
﴿لَا تَذَرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾	للاستفهام

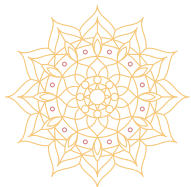
معاني حرف الكاف في القرآن	للتشبيه
	﴿وَوَالَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾
	للتعليل
	﴿وَاذْكُرْهُ كَمَا هُنَاكَ﴾
	للتوكيد
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	
	أي ليس شيء مثله، وإلا لزم إثبات المثل.



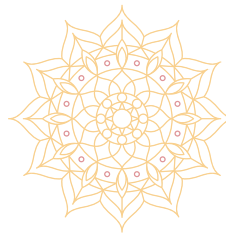




"مِنْ" فِي الْقُرْآنِ	
حَرْفٌ يَأْتِي ابْتِذَاعًا عَشْرَ مَعْنَى	
7   {قَوْلُ الْمُقَابِسَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ}	بمعنى "عن"   1   {مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى}
8   {يَحْفَظُونَهُ مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ}	بمعنى "اليد"   2   {حَتَّى تَنْبَغُوا وَمَا تُحِبُّونَ}
9   {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ قَوْمِ الْجُمُعَةِ}	بمعنى "في"   3   {بِمَا غَلَبَتْهُمُ أُغْرِقُوا}
10   {أَنْ تَغِيْبَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ}	بمعنى "عد"   4   {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ}
11   {وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}	بمعنى "المفصل"   5   {قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرِّجْسِ}
12   {ذُرِّيَّةٌ يُمْسِكُونَهَا مِنْ يَمِينِ}	بمعنى "المنهية"   6   {وَأَهْرَاقًا مِنَ الْقَوْمِ}
13   {وَمَا تَسْقُطُ مِنْ زَرْقَةٍ إِلَّا يَحْتَسِبُهَا}	بمعنى "على"   6   {وَأَهْرَاقًا مِنَ الْقَوْمِ}



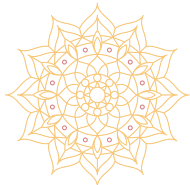


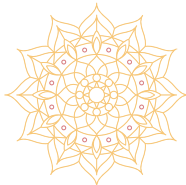


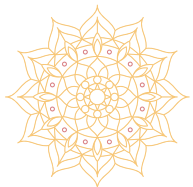
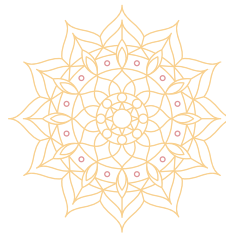
### اللام الجارة

تأتي لبضعة عشر معنى في القرآن:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّن رَّحْمَتِنَا﴾	للتملك	﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ﴾
﴿وَيُنذِرَ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾	للاستحقاق	﴿إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلتِّي﴾
﴿لَا يَلَابِفُ قُرَيْشٍ﴾	للتعليل	﴿لِللَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾
﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْذَّقَانِ﴾	بمعنى "على"	﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾
﴿وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	بمعنى "في"	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِأَتْلُوكِ الشَّمْسِ﴾
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا﴾	بمعنى "عن"	﴿وَأَمْرًا لِّلْمُسْلِمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
﴿إِنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾	للتعدي	﴿وَقَالَتْ هَيْبْ لَكَ﴾ أي: أقبل وتعال أقول لك.

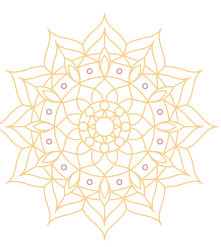












## مقدمة عن سورة آل عمران



سورة مدنيّة بإجماع المفسّرين، وهي من السّور السّبع الطّوال، وعدد آياتها مائتا آية. ونزلت الآيات الأوّل منها (من الآية ٠١ إلى الآية ٨٣) عام ٩ هجرية ويسمّى عام الوفود أو الوفود، حيث كانت تتوافد على النّبّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفود عديدة منها وفد نصارى نجران، فنزلت هذه الآيات الأوّل في صدر هذه السّورة العظيمة.

### • من أسمائها:

الاسم المشهور هو «آل عمران» لأنّها تتحدّث عن أخبار آل عمران، ومن أسمائها الزّهراوان (هي سورة البقرة) الزهراوان، لقول النّبّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقرؤوا الزّهراوين البقرّة، وسورة آل عمران»<sup>(١)</sup>.

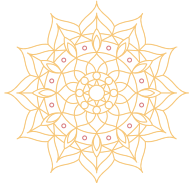
فألذي سمّاها هو النّبّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بعض العلماء ذكروا لها أسماء أخرى، فالإمام البقاعيّ قال: إنّ من أسمائها «تاج القرآن»، لكنّه لم يذكر أيّ مستند لهذه التّسمية، وحكى القرطبيّ عن النّقاش أنّ اسمها في التّوراة: «الطيبة»<sup>(٢)</sup>، وأيضا سمّاها بعض العلماء «المجادلة» أو «المجادلة» لأنّ فيها وقع الجدال من وفد نجران للنّبّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم.

(٢) تفسير القرطبي (٤:١).

(٣) قال الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣: ١٤٣): وذكر الألوسي أنّها تسمى: الأمان، والكنز، والمجادلة، وسورة الاستغفار. ولم أره لغيره، ولعله اقتبس ذلك من أوصاف وصف بها هذه السورة مما ساقه القرطبي.





س: من هم آل عمران الذين تسمت بهم السورة؟

ج: قَالَ تَبَايَأُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٣٣]، وعمران هو والد مريم، وفيه إشارة إلى فضله، خاصة في هذه النسبة فقد قال: ﴿وَآلَ عِمْرَانَ﴾ وهو رجل صالح ليس له ذكر من جهة التاريخ، فلم تُذكر أوصافه وأعماله لم ترد، لكن ورد تشريفه في هذه الآية، وآل عمران هم عمران نفسه وزوجته وابنته مريم، وأختها (وقيل خالتها)، وهي زوجة زكرياء عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعيسى وهو ابن مريم، فمريم ولدت عيسى وأختها (أو خالتها) ولدت يحيى، وزكرياء نسب إليهم لأنه تزوج بأخت (أو خالة) مريم فألحق عَلَيْهِ السَّلَامُ بهم.

س: كيف اصطفا الله لهم؟

ج: إدراج النبوة فيهم - بيت صلاح وتقوى وعبادة - فضائل عيسى ومريم وزكريا وأم مريم....

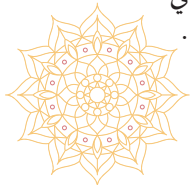
✦ فضلها:

١- كلنا يحفظ قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَصْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا»<sup>(١)</sup>.

فنحن مأمورون بقراءة هذه السورة العظيمة هي وسورة البقرة، لأنها تأتي يوم القيامة تتمثل وكأنها غمامة أو غياية، (فالعرب كانت تقول عن الغمامة غياية)<sup>(٢)</sup>، تحاج عن صاحبها الذي يحفظها ويداوم على قراءتها.

(١) رواه مسلم.

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (١: ٢٤): الغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه، مثل السحابة والغبرة. يقال: غايا القوم فوق رأس فلان بالسيف، كأنهم أظلوه به. وقال القرطبي في تفسيره (٤: ٣): الغمام: السحاب الملتف، وهو الغياية إذا كانت قريباً من الرأس، وهي الظلة أيضاً. في إسناده ضعف.



٢- من فضل هذه السورة أيضا قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٦٣]، وَفَاتِحَةَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢]»<sup>(١)</sup>

روى الدارمي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قرأ رجل عند عبد الله البقرة وآل عمران، فقال له: «قَرَأْتَ سُورَتَيْنِ فِيهَا اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ»<sup>(٢)</sup>.

◀ هذا طرف من فضل هذه السورة المباركة، فلها قدر كبير عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأوصانا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقراءتها.

### ✦ محاور السورة:

تكلّمت السورة عن محورين أساسيين:

١- المحور الأول: يتكلّم عن العقيدة والأدلة والبراهين على التوحيد.

٢- المحور الثاني: يتكلّم عن الشّريع وعن الغزوات والجهاد في سبيل الله والشّهداء.

وكانّ هذين المحورين عبارة عن جهاد بالحجّة وجهاد بالسيف، فنزلت الحجّة أولاً وهذا أهمّ وأعظم وأدوم وأصون لأصل الدّين وأحفظ لعرى الإسلام، جاء هذا في مناقشة أهل الكتاب والنّصارى ومحاورتهم ومجادلتهم بالحجج والبيّنات، ثمّ يأتي بعد ذلك ذكر الجهاد متمثلاً في غزوة أحد لحماية المسلمين وتمكين الدّولة الإسلاميّة وإظهار سماحة هذا الدّين وبسط عدل الإسلام على الأرض.

(١) رواه أصحاب السنن إلاّ التّسائي، وفي إسناده ضعف.

(٢) سنن الدارمي (٤: ٢١٣٧).



وتنبثق منها محاور فرعية:

١- تقرير أصول الشريعة متمثلة في عقيدة التوحيد والنبوة والمعاد وهذا نجده في

قوله تعالى:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢ ﴾ .

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِأَلْفِ سَطْرٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨ ﴾ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَهُ وَمَا عَمَرَ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٣ ﴾ .

وهذا دليل على النبوة.

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ١ ﴾ .

وهذا دليل على المعاد.

فهي اشتملت على تقرير أصول الشريعة.

٢- تقرير بعض الأحكام التكليفية:

- كالحج: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ١٧ ﴾ .

- والجهاد: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١١٩ ﴾ .

- ووضحت وبيّنت جملة من الآداب والسلوك، وهذا ما قرّره الآية الجامعة:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠ ﴾ .

٣- جدال وفد نصارى نجران فيما هم فيه من عقائد باطلة، وهذا ما بدأت به،

ونفي الشبهات التي تضمّنتها معتقداتهم المنحرفة، فكانت فيصلاً للتفرقة بين عقيدة

التوحيد الخالصة الناصعة وبين عقائد أصحاب الديانات المنحرفة.



٤- كشف الصّراع بين أهل الإيمان والتّوحيد وبين أهل الكفر والشّرك.

٥- بيّنت حال المؤمنين مع ربّهم؛ متمثلة في حديث زوجة عمران مع ربّها، وحديث مريم مع زكّرياء، وفي دعاء زكّرياء ربّه وهكذا.

٦- احتوت على مشاعر النّفس المؤمنة وتصوّراتها وشهواتها ودوافعها، وعالجتها بكلّ رفق وإرشاد وتوجيه، خاصّة في آيات غزوة أحد.

٧- توضيح سنة الأخذ بالأسباب الظاهرة.

٨- أتت بعوامل الثّبات، متمثلة في: (اللّجوء إلى الله - الدّعوة إلى الله - وضوح الهدف - الأخوة في الله - الصبر - التقوى).

### ✦ سبب النزول:

صدر هذه السورة نزل بسبب وفد نصارى نجران؛ -فيما ذكر محمّد بن إسحاق عن محمّد بن جعفر بن الزبير وكان وفد من النّصارى وفدوا على الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة بحوالي ستين راكبا جاءوا إلى النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم من أشرفهم أربعة عشر رجلاً، في الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يرجع أمرهم - وهم: العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح، والسيدُ ثِمالُهُم<sup>(١)</sup> وصاحب رَحْلِهِمْ ومُجْتَمِعِهِمْ واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أحد بكر بن وائل أسقْفُهُمْ وحَبْرُهُمْ وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولّوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات؛ لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينه - فدخلوا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إثر صلاة العصر، عليهم ثياب الجِبرَات<sup>(٢)</sup>

(١) ثمال القوم: الذين يرجعون إليه، ويقوم بأمرهم وشؤونهم. والثمال أيضاً: الملجأ والغياث، والمطعم في الشدة.

(٢) ثياب بيانية.





- جُبِّ وَأُرْدِيَّة- فقال أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما رأينا وفداً مثلهم جمالاً وجمالة. وحانت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المشرق. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دعوهم) ثم تكلم هؤلاء الثلاثة - وكانوا نصارى على دين ملكهم مع اختلافٍ من أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة- وأقاموا أياماً يناظرون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرد عليهم بالبراهين الساطعة وهم لا يبصرون، حتى سأله عن والد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ! فصمت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يجبه، فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها؛ فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ فافتتح السورة بتبرئة نفسه تَبَارَكَ وَتَعَالَى مما قالوا، وتوحيده [إياه] بالخلق والأمر، لا شريك له فيه، ورداً عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجاً عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي ليس معه شريك في أمره ونزل فيهم صدر هذه السورة إلى نيف وثمانين آية، إلى أن آل أمرهم إلى أن دعاهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المباهلة (١).

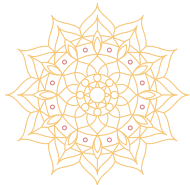
وتكلمت السورة عن خلق عيسى وخلق آدم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فآدم دليل على الابتداء، وعيسى دليل على الانتهاء.

وجاء ذكر آل عمران في السورة لبيان أن عيسى له نسب وله أهل فليس إلهًا كما يزعمون، أي إنه فرد من أسرة طيبة صالحة معروفة ومشهورة بالنبوة والرّسالة، فإياكم أن تفعلوا كما فعل النّصارى، كلّ هذا حتّى الآية ٨٣.

### ✦ تناسب خواتيم سورة البقرة مع أوائل سورة آل عمران:

١- قال تعالى في خواتيم سورة البقرة: ﴿وَلِإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبَكُمْ

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧٢: ٥)، تفسير القرطبي (٤: ٤).



بِهِ اللَّهُ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٤﴾، في بداية سورة آل عمران قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٥﴾ وكأنها جزء منها.

٢- جاءت بداية سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٦﴾، فعلق الأمر بمشيئته في بداية الأمر والخلقة، وقال في خواتيم سورة البقرة: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ أي يتصرف كيف يشاء في الخاتمة، فبدايتك ونهايتك عند الله، وتحت مشيئة الله سُبحانه وتعالى.

٣- جاء في خواتيم سورة البقرة بذكر من آمن فقال سُبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ ءَامَنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٥﴾ وفي بداية سورة آل عمران جاء ذكر الكتب: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٣﴾ أي أن من آمن بهذه الكتب فقد آمن.

٤- في آخر سورة البقرة ذكر الدعاء الذي كان يدعو به المؤمنون: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٦﴾ وفي بدايات آل عمران جاءهم النصر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٤﴾ فهي استجابة لدعاء المؤمنين.

٥- في آخر سورة البقرة ذكر الإيمان بالله: ﴿كُلُّ ءَامَنٍ بِاللَّهِ...﴾ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٥﴾ المتفرد بالألوهية وكمال الحياة والقيومية، وجاء التأكيد على ذلك في أول سورة آل عمران: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢﴾.

### التكامل بين سورتي البقرة وآل عمران:

- ١- مقدّمتا السّورتين بينهما ارتباط، فكلتاها بدأتا بنفس الحروف المقطعة «الم».
- ٢- سورة البقرة نفت الشك عن الكتاب؛ فقال سُبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا



رَبِّ فِيهِ هُدًى ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢﴾ وهو ما أكدته سورة آل عمران: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٣﴾.

٣- في أول سورة البقرة جاء ذكر الفلاح؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أُوَلِّيكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوَلِّيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٥﴾ وهي صفات المتقين، وختمت آل عمران بذكر الفلاح أيضاً؛ فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢٠٠﴾ وكانها سورة واحدة بدأت بالفلاح وختمت بالفلاح.

٤- في أول سورة البقرة ذكر نزول القرآن مجملاً قال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢﴾، وفي بدايات آل عمران جاء ذكره مع بيان وتفصيل انقسام آياته إلى محكم ومتشابه.

٥- ذكر في أول سورة البقرة هداية الكتاب للمتقين ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢﴾، وفي سورة آل عمران ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السُّبُهَاتِ الَّتِي نَشَأَتْ بَعْدَ نَزُولِ هَذَا الْكِتَابِ وَالْإِعْتِرَاضَاتِ الَّتِي جَاءَتْ مِنَ الطَّوَائِفِ الْمُخْتَلِفَةِ، مِنْهُمْ النَّصَارَى، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٧﴾.

٦- في سورة البقرة ورد قصة خلق آدم وأنه خلق من غير أبٍ ولا أمٍّ (من تراب)، في سورة آل عمران ذكر قصة خلق عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أُمَّ بَلَاءٍ، فَكَأَنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَقُولُ: أَنْ مِثْلَ عَيْسَى عِنْدَهُ كَمِثْلِ آدَمَ أَي إِذَا كُنْتُمْ تَعْجَبُونَ مِنْ خَلْقِ عَيْسَى فَخَلَقَ آدَمَ أَعْجَبَ.

٧- في سورة البقرة وردت محاجة اليهود وتذكيرهم بنعمة الله ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٤٠﴾ إلى غيرها من الآيات، ليدل على أنهم



كفروا وجحدوا وكذبوا وأكثروا من الاعتراض والمحااجة، وفي آل عمران جاءت محااجة التصارى، وكلاهما مرتبط بسورة الفاتحة، ف ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فصلت في سورة البقرة، و ﴿الضَّالِّينَ﴾ فصلت في سورة آل عمران.

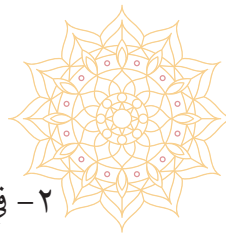
٨- في سورة البقرة كثر الحث على الجهاد **كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢١٦]**، في سورة آل عمران ذكر الجهاد في غزوة أحد وتبعاته والدروس المستفادة منه في حوالي ستين آية، منها أربع آيات في غزوة بدر، فهنا يوجد تكامل.

٩- في سورة البقرة ورد ذكر القتال بشكل عام مجمل، أما في سورة آل عمران ورد مفصلاً في غزوة أحد.

١٠- في خواتيم سورة البقرة جاء الدعاء متصلاً بأصل التشريع، وفي سورة آل عمران ورد الدعاء بالثبات على الإيمان ومغفرة الذنوب، ففي أولها قال: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ٨] وفي آخرها: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ١٩٣] إلى آخر الدعاء.

### ✦ علاقة أول آل عمران بآخرها:

١- جاء في أول هذه السورة المباركة ذكر الكتب؛ عندما قال: ﴿زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ٣-٤]، في آخرها جاء ذكر المصدقين المهتدين بهذه الكتب **قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ١٩٩].**



٢- في أول السورة المباركة جاء الحديث عن الذين كفروا وما توعدهم الله عَزَّجَلَّ به من العذاب الشديد؛ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٤]، وفي آخر السورة قال: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٩٦ - ١٩٧] فتكرر الحديث عن الذين كفروا وما أعدده الله لهم من العذاب الشديد.

٣- في أول السورة تكلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ أُولِي الْأَلْبَابِ وبإذا دعوا الله عَزَّجَلَّ؛ **فقال:** ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَزُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٧ - ٩] وفي آخر السورة تكرر الحديث عن أُولِي الْأَلْبَابِ ودعائهم؛ **فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾ من هم أولو الألباب؟ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثم يبدأ دعائهم: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٩٠ - ١٩١] إلى آخر الآيات.

٤- في أول وجه من السورة جاء الحديث عن القيامة **قال:** ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٩] وفي آخرها تكرر الحديث عن ذلك؛ **فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿رَبَّنَا وَعَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٩٤].

### ✦ علاقة سورة آل عمران بسورة النساء:

١- حُتِّمَتْ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ بِالْأَمْرِ بِالتَّقْوَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا





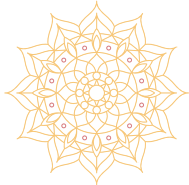
وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢٠٠﴾، وافتتحت سورة النساء كذلك بالأمر بالتقوى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي الَّذِي نَسَاءُ لُونَهُ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿سُورَةُ النَّسَاءِ: ١﴾.

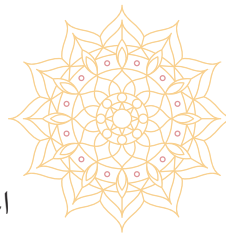
٢ - جاء الكلام في سورة آل عمران عن الشهوات مجملًا، ثم جاء في سورة النساء مفصلاً.

٣- جاءت قصة غزوة أحد في سورة آل عمران مفصلة كاملة، وجاء ذكرها والإشارة إليها في سورة النساء كذلك: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا..... ﴿سُورَةُ النَّسَاءِ: ٨٨﴾، فكان أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتداولون في أمر المنافقين وكانوا قد ظهروا في غزوة أحد.

٤- في سورة آل عمران جاءت قصة خلق عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بلا أب، وفي سورة النساء جاء الرد على اليهود وقولهم على مريم بهتانا عظيماً، وأيضاً جاء الرد على النصارى وغلوهم في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴿سُورَةُ النَّسَاءِ: ١٧١﴾ فهنا علاقة تكاملية وارتباط وثيق.

٥- في سورة آل عمران ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ خلقه لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من غير أب - وليس إلهاً كما يزعم النصارى -، وأن مثله في ذلك كمثل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٥٩﴾ فإن كان خلق عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من أم فقط دون أب عجباً لديكم، فالأعجب منه خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من دون أب ولا أم، خلقه من تراب وهو أصل



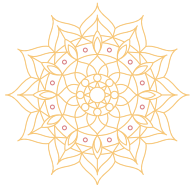


الخلقة الرباعية التي جاء معظمها في سورة النساء: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أُنثُقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ فما هي الخلقة الرباعية؟

هي عبارة عن:

١. خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من تراب من دون أب ولا أم: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أُنثُقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ وهي آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي الخلقة الأولى.
  ٢. ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: وهي حواء التي خلقت من ضلع آدم، وهي النوع الثاني من الخلقة.
  ٣. ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ وهي الخلقة الثالثة؛ خلق ابن آدم من نطفة؛ من أب وأم.
  ٤. أمّا الخلقة الرابعة في آل عمران وهي خلق عيسى. وهي تدل على عظيم قدرة الله جَلَّ وَعَلَا في التنوع في الخلق.
- يا الله ما هذا التَّكَامُلُ؟ قال الإمام السيوطي عن ابن العربي: «من وجوه إعجاز القرآن مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني»<sup>(١)</sup>.
- وبعد؛ فقد آن الأوان أن نتدبر القرآن، وأن يثمر هذا التدبر عملا على القلب، وعلى الجوارح، وعلى التعاملات، وعلى الأخلاق، وعلى كلِّ مناحي الحياة؛ فأهل القرآن هم العالمون به العاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأمّا من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم، كما قال الإمام ابن القيم، نسأل الله -تعالى- أن يرزقنا حسن الفهم والتدبر والعلم والعمل.

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١:٤٣).



قال الله تعالى :

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

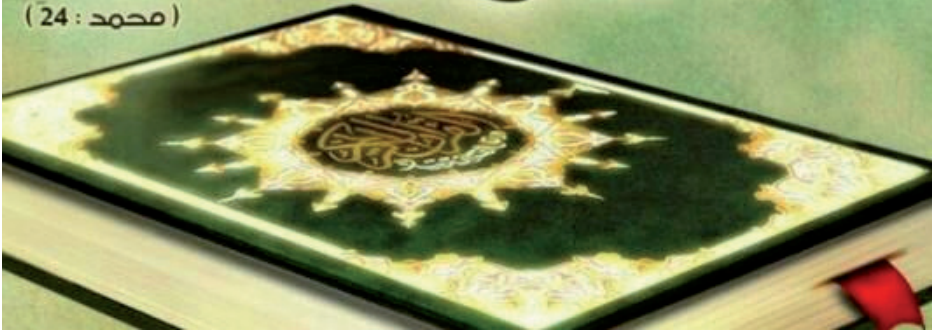
أُمُّ عَلِيٍّ

قُلُوبِ

أَقْفَالِهَا

الْقُرْآنَ

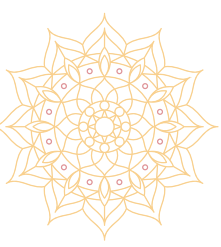
( محمد : 24 )





# تدبير الآيات

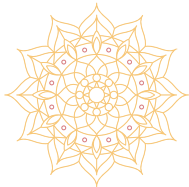
(٩-١)

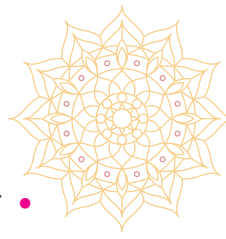


## تساؤلات حول الآيات

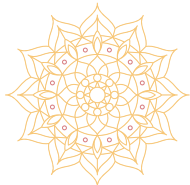
(٩-١)

﴿قَالَ نَسِيكَ﴾ ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ هُدَىٰ لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١-٩﴾.





- لماذا بدأ باسم (الله) العلم على ذات الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ وما معناه اللغوي؟
- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ثلاثة أسماء وردت في هذه الآية؛ ما هي؟ وما دلالتها؟
- ما معنى الإحصاء الوارد في حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
- ما الثَّمار التي أجنيها من معرفة اسم ﴿اللَّهُ﴾؟
- ما هو اسم الله الأعظم؟ وما الدليل؟
- ما معنى اسم ﴿الْحَيُّ﴾؟ وما الثَّمرات ذاتي تعود على المسلم من الإيمان بهذا الاسم العظيم؟
- ما معنى اسم «القيوم»؟
- ما علاقة هذه الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ بوفد نصارى نجران؟
- لماذا قال عن القرآن: ﴿نَزَلَ﴾ وعندما تكلم عن الكتب السابقة قال: ﴿أَنْزَلَ﴾؟
- ما دلالة قوله: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ﴾ ولم يقل: (إليك)؟
- لماذا قال: ﴿بِالْحَقِّ﴾؟ ضدناص
- ما علاقة هذه الآية ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ بالآية التي قبلها ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾؟
- ما المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾؟
- ما معنى: ﴿مُحَكَّمَتٌ﴾؟ ولماذا وصفها بـ ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾؟
- ما الفرق بين المحكم والمتشابه؟
- لماذا لم تأت الآيات كلها محكمة؟



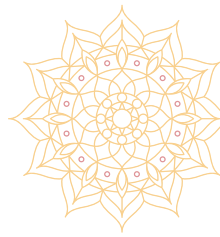
- قد يكون القرآن كله محكمًا باعتبار، وقد يكون كله متشابهًا باعتبار آخر،  
وضح ذلك.
- من هم الذين في قلوبهم زيغ؟
- ما معنى تأويله؟
- أين نقض؟ هل نقض على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ أو نقض  
على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾؟ فإن كان  
الوقف على الأولى ما فائدة ذكر الراسخين في العلم؟
- ما هي المزية التي يتميز بها الراسخون في العلم؟
- كيف يأتي الرسوخ في العلم؟
- ما دلالة قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾؟ وما علاقة هذه الآية بما قبلها؟
- في دعاء أولي الأبواب نوع من التوسل إلى الله *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى*، ما هو؟

كم هي مخيفة هذه العبارة  
قال ابن القيم رحمه الله:

إِذَا لَمْ تُخْلِصْ؛  
فَلَا تَتْعَب.

بدائع الفوائد (٣/٢٢٥)

دعواتك  
@dmknajak



# لطائف تدبرية

## (٩-١)

﴿آلَم﴾

بدأت السورة بحروف مقطعة مثل سورة البقرة.

**س: لم سميت بالحروف المقطعة؟**

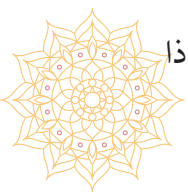
**ج:** لأن كل حرف ينطق بمفرده، يعني أقول ألف ثم لام، ثم ميم، وهناك سكون في آخر كل حرف.

في الأصل الناس تنطق بمسمى الحرف، مثلاً أقول «كتب»، هذا اسمه مسمى الحرف، أما النطق باسم الحرف فأن تقول: كاف، تاء، باء، وهذا من إعجاز القرآن أن جاء بالأمرين؛ فتجد سورتان تبتداءن بذات الحروف، لكن تُنطق هذه بنطق، وتنطق الأخرى بنطق آخر، فمثلاً سورة الفيل تبدأ بنفس الحروف التي بدأت بها سورة البقرة وآل عمران، لكن في سورتي الشرح والفيل نطقها ﴿آلَم﴾، وفي سورتي البقرة وآل عمران نطقها مقطعة؛ ألف لام ميم، إذن الكتابة واحدة لكن النطق مختلف.

**س: من أين علمنا الفرق في النطق هذا؟**

**ج:** بالمشاهدة.

كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمياً لا يعرف أسماء الحروف، لكنه كان يجيد التسميات، وهذا دليل على أن هذا القرآن بوحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلماذا



نطق في سورتي البقرة وآل عمران «ألف لام ميم»، ونطق في سورتي الشرح والفيل «ألم»؟ فهذا دليل على إعجاز هذا الكتاب العظيم، وانه من وحي الله.

وأذكر هنا بقاعدة الشيخ السعدي في الحروف المقطعة حيث قال: «الحروف المقطعة في أوائل السور؛ الأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثاً بل لحكمة لا نعلمها»<sup>(١)</sup>.

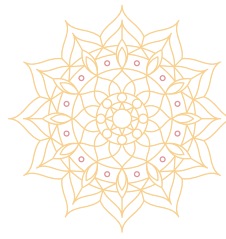
ومما يمكن أن يقال فيها أنها جاءت للإعجاز والتحدّي للمشركين ولغيرهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، كأنه يقول لهم: هذه أحرفكم التي تتكلمون بها، هاتوا منها مثله، أو عشر سور مثله، أو سورة مثله، فلم يستطيعوا.

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾:

هذه الآية بداية قويّة وعظيمة جدّاً في تقرير توحيد الألوهيّة وإثبات أن الله سبحانه وتعالى جلّ جلاله هو الحيّ القيوم، وتؤكد على مبدأ التوحيد الذي تواطأت عليه جميع الرّسالات السماويّة، وجاءت به جميع الرّسل.

اشتملت هذه الآية على ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى؛ وأريد أن أنوّه على أن من كان في قلبه أدنى همة في طلب العلم، أو فهم حقيقة العبادة، ينبغي أن يكون أعظم شغله، وجلّ مقصوده معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلا؛ لأنّها أشرف العلوم وأعلاها منزلة ومكانةً، ويسمّيها بعض العلماء وما يتعلق بها من أركان الإيمان بـ «الفقه الأكبر في الدين»، وإن أركب في كمال العلم والإيمان واليقين هي أسماء الله الحسنى، فإذا أشرقت القلوب بأنوار هذه الأسماء اضمحلّ عندها كل نور.

(١) تفسير السعدي (ص: ٤٠).



يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>.

حري بكل مسلم أن يقف عند هذه الآية متدبراً ما فيها محققاً لما دلت عليه من كمال وجلال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الذي خشعت له الأصوات وذلت له الرقاب.

### س: ما معنى أحصاها؟

ج: قال ابن القيم: في حديثه عن بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة: المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها. المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها. المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٨٠] وهو مرتبتان؛ إحداهما: دعاء ثناء وعبادة. والثاني: دعاء طلب ومسألة؛ فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها؛ فلا يقال: يا موجود أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني، بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم، ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقةً لهذا<sup>(٢)</sup>.

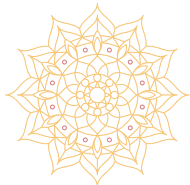
❖ ﴿اللَّهُ﴾ ❖

### س: لماذا بدأ باسم ﴿اللَّهُ﴾، الاسم العلم على ذات الرب عزَّ وجلَّ؟

ج: هذا هو أعظم أسماء الله الحسنى وأعلاها، تفرّد الله بها عن جميع مخلوقاته، فلا يتسمى أحد بهذا الاسم أبداً، وهذا الاسم جامع لجميع أسمائه الحسنى وصفاته العلا.

(١) صحيح الجامع.

(٢) بدائع الفوائد (١: ١٦٤).



**س: ما المعنى اللغوي والشرعي لهذا الاسم: ﴿الله﴾؟**

**ج:** المعنى اللغوي: ﴿الله﴾ أصله من «الإله» أي المعبود محبة وتعظيماً، وهو الذي تقصده القلوب وتلجأ وتفزع إليه.

المعنى الشرعي: ذو الألوهية على خلقه جميعاً؛ الإله المعبود بحق، المستحق للعبادة وحده، حباً وذكلاً وخوفاً وطمعاً ورجاءً وتعظيماً وخضوعاً، وهو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الجامع لصفات الألوهية، والمنعوت بنعوت الربوبية، المتفرد بالوحدانية الأزلية الأبدية.

فهو **سبحانه** جامع لكل صفات الكمال وعلو الشأن والجلال والعظمة والجمال، منزّه عن النقائص والشوائب، مبرّاً من كل الآثام والمعائب، لا شريك له، ولا مثل ولا ندّ له، ولا نظير.

**س: هل هو اسم الله الأعظم؟**

**ج:** جمهور أهل العلم على أنّ اسم «الله» هو الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وذكروا أسباباً لذلك، منها:

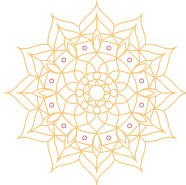
١- لأنه أكثر أسماء الله ذكراً في القرآن، حيث ورد اسم الله في القرآن ٢٧٢٤ مرّة، وافتتحت به ثلاث وثلاثون آية في كتاب الله.

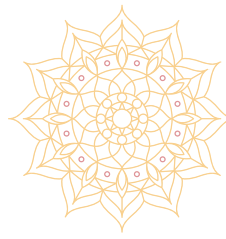
٢- هو الاسم الوحيد الذي ورد في كل الأحاديث التي أخبر الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنّ فيها اسم الله الأعظم.

٣- لأنّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يضيف سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم.

٤- هو أكثر ما يدعى به الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** (اللهم)، ومعناه «يا الله».

٥- قبض الله عنه الألسنة والأفئدة فلا يجسر أحد ولا يتجاسر على التسمي به.





- ٦- لأنه يفتتح به كل أمر تبركا وتيمنا فتقول: «بسم الله».  
٧- معروف عند الجميع، فلم تنكره أمة من الأمم.  
٨- إذا ارتفع هذا الاسم من الأرض قامت الساعة.  
لهذا وغيره كانت البداية بهذا الاسم في هذه السورة العظيمة، وهي أقوى بداية.

### س: ما ثمرات معرفة العبد لاسم ﴿الله﴾؟

- ج: ١- أن يقوم بحقه من التَّعبُد، يعني كمال الحب لله مع كمال الذل والتَّعظيم.  
٢- دوام ذكر الله على لسان وقلب وعقل العبد.  
٣- السعي إلى تحصيل مرضاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.  
٤- الخضوع والخشوع لله ظاهرا وباطنا.  
فمن كان حاله كذلك، فقد تمَّ غناه بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وصار من أغنى العباد.

❖ ﴿الْحَيُّ﴾:

### س: ما معنى اسم ﴿الْحَيُّ﴾؟

ج: معناه اللغوي:

الحي في اللغة صفة مشبهة للموصوف بالحياة، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٥٨].

هذا الاسم الجليل يدل على كمال حياة الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى وتمامها من جميع الوجوه.  
معناه الشرعي:

♦ الحي سبحانه الذي لا يموت أبدا، فهو ذو الحياة الكاملة في وجودها وزمنها وأوصافها، فهو لا أول له سبحانه ولا آخر له، هو سبحانه الذي لم تسبق حياته بعدم، ولا يلحقها زوال على الدوام.



♦ ومن كمال حياته وتمامها أنه لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا نقص، ولا ضعف، ولا غفلة، ولا عجز، هو الذي يحيي الأجسام بعد العدم ويحيي النفوس بنور الهدى والإيمان.

♦ ومن كمال حياته أنه سبحانه كامل القدرة، نافذ الإرادة والمشية في كل وقت وحين.

♦ واسم الحيّ يجمع كلّ صفات الذات وهو أصلها، لا تفوته صفة كمال أبدأ، مادام حيا فهو السميع البصير، ذو الإرادة والمشية، ... إلى غير ذلك من صفات الكمال.

♦ هذا الاسم لم يقترن باسم آخر إلا باسم القيوم.

♦ ورد اسم الحيّ في خمس آيات في القرآن الكريم:

١- في آية الكرسيّ.

٢- وفي الآية التي نحن فيها من آل عمران.

٣- وأيضًا في سورة «طه» قال: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [الآية: ١١١].

٤- وجاء في سورة «الفرقان»: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الآية: ٥٨].

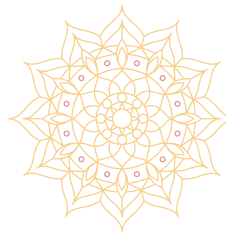
٥- وفي سورة «غافر» قال: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ

الَّذِينَ﴾ [الآية: ٦٥].

**س: ما الثمرات التي تعود على المسلم من معرفة هذا الاسم العظيم؟**

ج: ١- يورث ذلك محبته وإجلاله وتعظيمه وعدم تعلق القلب بأيّ إنسان على وجه الأرض؛ فالكلّ ميّت، وهو الحيّ الذي لا يموت، وهذا يثمر في القلب سرورا وابتهاجا ويزيل عنه الكروب والهموم والغموم.

٢- يورث التوكّل الحقيقي الصادق على الله لأنه قال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي



لَا يَمُوتُ ﴿ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٥٨]، فهل تتوكل يا مسكين على تراب مثلك؟ بل  
الجا إلى الله الحي الذي لا يموت.

٣- يقطع رجاءه في المخلوقين، فهم يموتون ويغفلون وينسون، لكن الرجاء لا  
ينقطع في الله، فهو الحيُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدَّائِمُ الحَيَاة.

٤- يجعلك تطلب الثبات والهداية على الدين، فالتبنيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان من دعائه:  
«يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ»<sup>(١)</sup>.

٥- الزهد في هذه الحياة الدنيا والاستعداد للآخرة، ففيها الحياة الأبدية.

٦- الإخلاص في الدعاء كما أمر -سبحانه-: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
فَاذْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: ٦٥].

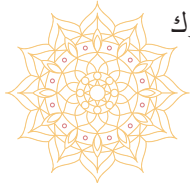
٧- تعظيم قدر النفس وصيانتها وعدم التجرؤ على حق الله في الإماتة والإحياء.

٨- التَّعْبُدُ لله بهذا الاسم، لأنَّ مقادير الخلق كلها بيد الحيِّ القيوم، فاسأل الحيِّ  
القيوم أن يرزقك الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، وأن يحيي قلبك بالإيمان وأن  
يحيي جسدك بالأعمال الصالحة، وأن تكون عبداً حياً قائماً بين يديه بالعبادة،  
وقائماً بين خلقه بالدعوة.

٩- هذا الاسم يورث الشكر لله وحمده ولزوم باب العبودية للحيِّ القيوم الذي  
يراك ويسمعك.

✳️ واعلم أنَّ من اتَّصل بالحيِّ أحيأ الله قلبه وروحه ولسانه وجوارحه بما يحبُّه ويرضاه،  
وصرف عنه ما يضرُّه وما لا ينفعه، وكلَّ من لم يتَّصل بربه الحيِّ القيوم هو ميِّت،  
حياته حيوانية، فهناك فرق كبير بين قلب حيِّ يذكر الله وبين قلب ميِّت، قال تعالى:

(١) جزء من حديث رواه الترمذي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٣٥٢٤) وحسنه، والحاكم في المستدرک  
(١: ٦٨٩) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.



﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [سورة فاطر: ٢٢] فهناك من يعيش بيننا على قيد الحياة وهو ميت، وهناك أموات تحيا القلوب بذكرهم.

### ❖ ﴿الْقِيَوْمُ﴾:

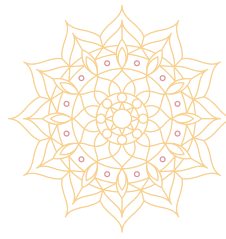
معناه لغة: من القيام على الشيء ورعايته والمحافظة عليه والإصلاح له. المعنى الشرعي: هو من له القيومية الكاملة على كل شيء من كل الوجوه، فهو سبحانه:

- ◆ قائم بنفسه مطلقا، لكمال غناه وقدرته.
  - ◆ وهو من قامت به جميع المخلوقات، فلا بقاء لها ولا صلاح إلا به سبحانه وتعالى، ولا غنى لها عنه.
  - ◆ وهو القائم على كل العوالم العلوية والسفلية تديرا وتصريفا في أرزاقهم وأحوالهم تديرا وتصريفا في كل وقت وحين.
  - ◆ وهو الباقي الذي لا يزول ولا يحول أبدا، الدائم بالكمال والجلال في كل الأحوال؛ بصفاته وأفعاله سبحانه وقيامه بتدبير الخلائق بكل عدل وقسط.
  - ◆ ومن تمام قيوميته أن السموات والأرض قامتوا واستقرتوا وثبتت بأمره وقدرته.
- لذلك فإن هذين الاسمين العظيمين (الحي - القيوم) هما مدار الأسماء الحسنى كلها، لأنها يتضمنان صفات الكمال ويدلان على بقائها وكمالها؛ فاسم الحي يدل على كمال الأوصاف، أما اسم القيوم فيدل على كمال الأفعال، ومن العلماء من قال إنهما اسم الله الأعظم<sup>(١)</sup>.

### س: ما ثمرات الإيمان باسم الله القيوم؟

ج: ١- التوكل على الحي القيوم والاستسلام له.

(١) انظر: فتح الباري (١١: ٢٤٤).



٢- دعاء الله بهذا الاسم، ففي الحديث الذي رواه الترمذي أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ»<sup>(١)</sup>.

**س: ما علاقة هذه الآية ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ بموضوع وفد نصارى نجران؟**

**ج:** تبدأ السورة بهذه البداية القويّة ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وهذا أقوى ردّ على النصارى، لأنهم زعموا أنّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قد صلب، وطالما أنّه قد صلب فليس بحيّ ولا بقيوم، فكيف يكون لها كما يزعمون؟ أما الله سُبحانه وتعالى فهو وحده هو الحيّ القيوم.

﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾<sup>(٢)</sup>:

❖ ﴿نَزَلَ﴾ - ﴿وَأَنزَلَ﴾:

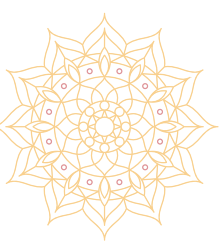
**س: لماذا قال: ﴿نَزَلَ﴾ الكتاب وعندما تكلم عن الكتب السابقة قال: ﴿أَنزَلَ﴾؟**

**ج:** ﴿نَزَلَ﴾ أي نزل منجّما على الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسب الوقائع والأحداث، والتّضعيف هنا يعطي قوّة في النزول.

وأما قوله سُبحانه وتعالى عن الكتب السابقة: ﴿وَأَنزَلَ﴾ فلأنّ التّوراة والإنجيل وكل الكتب السّماويّة السابقة نزلت جملةً واحدة، ليست منجّمة ومفرقة كالقرآن الكريم؛ أما القرآن فنزل منجّما على رسول الله، لذلك قال الذين كفروا متعجبين: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٣٢] وكان الجواب - كما في تنمة الآية -: ﴿كَذَلِكَ لِنُنشِئَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ أي لتثبيت الفؤاد ولترتله بتأنّ.

(١) أخرجه أبو داود (١٥١٧)، والترمذي (٣٥٧٧)، وصححه الألباني لغيره. انظر السلسلة الصحيحة.





﴿ عَلَيْكَ ﴾ ❖

**س: ما دلالة قوله ﴿ عَلَيْكَ ﴾ ولم يقل: «إليك»؟**

**ج:** ﴿ عَلَيْكَ ﴾ تنفيذ الاستعلاء، من العلوّ، لكنّها هنا تأتي للأمر والتكاليف الشاقّة، أمّا «إليك» فتفيد التّشريف والانتهاه.

**س: ما دلالة (ال) في كلمة ﴿ أَلِكِنَّب ﴾؟**

**ج:** الألف واللام في كلمة ﴿ أَلِكِنَّب ﴾ للعهد وقيل اسم جنس وهو القرآن، وهو يتضمّن جميع الكتب السماويّة السّابقة، كما تفيد التعظيم.

﴿ أَلِكِنَّب ﴾ ❖

وردت كلمة ﴿ أَلِكِنَّب ﴾ في سورة آل عمران ٣٣ مرّة، كلها معرفة بالألف واللام، ولم ترد فيها كلمة ﴿ القرآن ﴾.

**س: لماذا سماه ﴿ أَلِكِنَّب ﴾ رغم أنه نزل مقروءاً ومسموعاً، لا مكتوباً؟**

**ج:** لأنه كان ولازال مكتوباً في اللّوح المحفوظ.

﴿ بِالْحَقِّ ﴾: الباء باء التلبس، أي متلبساً بالحق.

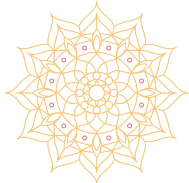
**س: لماذا قال: ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ مع الكتاب ولم يذكرها مع التوراة والإنجيل؟**

**ج:** لتأكيد أن كل ما فيه حقّ وصدق؛ فقد تضمّن الحق من الأخبار والأحكام وغيرها، وهو حق في نفسه، سواء قبله نصارى نجران أو غيرهم أو لم يقبلوه.

ولم تأت كلمة «بالحق» مع التّوراة والإنجيل، لأنهم يعتقدون بصحّتها، فلم يحتج إلى تأكيد.

﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ ❖

يقول الشيخ السّعديّ: ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب السابقة؛ فهو المزكي





ها، فما شهد له فهو المقبول، وما رده فهو المردود، وهو المطابق لها في جميع المطالب التي اتفق عليها المرسلون».

فالقرآن مصدق للكتب السماوية السابقة، فكلها ترشد إلى عبادة الله وتوحيده *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى*، وتتفق في بعض الأوامر والنواهي، ومنها ما يرشد إلى الإيمان بالنبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [سُورَةُ الصَّفِّ: ٦].

**س: ما علاقة هذه الآية ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ بالآية التي قبلها ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾؟ ما وجه الربط بينهما؟**

**ج:** وجه الربط ظاهر؛ أي أن الله الحي الذي لا يموت والقيوم القائم بنفسه والمقيم لأمر غيره نزل الكتاب على عبده بالحق، وأنزل التوراة والإنجيل، حتى تقام للناس حوائجهم وتستنير بصائرهم ويرشدون لكل خير.

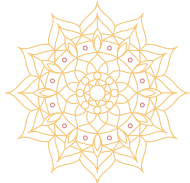
﴿مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ ❖

الهداية نوعان:

١- هداية الدلالة والإرشاد: وهذه تكون لكل مرشدٍ وهادٍ، قال تعالى في حق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ٥٢].

٢- هداية التوفيق: وهي خاصة بالله *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى* وحده، فليست لأحد من الخلق؛ قال عَزَّوَجَلَّ في حق خير الخلق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [سُورَةُ الْقَصَصِ: ٥٦]، فهذا النوع من الهداية لله وحده، لا يملكه إلا هو سبحانه.



إذن فهداية الدلالة أن يدللك أحد على طريق الخير، أما سلوكك لهذا الطريق فهذا يكون بهداية الله، وهي هداية التوفيق.

❖ ﴿الْفُرْقَانَ﴾:

س: ما معنى ﴿الْفُرْقَانَ﴾؟

ج: قيل: إنه القرآن، وقيل: الفرقان هنا ليس بمعنى القرآن، قال ابن عثيمين في تفسيره: «ليس المراد بالفرقان القرآن، بل المراد: أنزل ما يبين به الفرق بين الحق والباطل، لأننا لو قلنا إن الفرقان يعني القرآن لكان في ذلك تكرار مع قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ مع أن التوراة والإنجيل فيهما أيضاً فرقان، أي: فيهما تفريق بين الحق والباطل. إذن أنزل الفرقان الذي تضمنته هذه الكتب الثلاث وهي: (القرآن والتوراة والإنجيل) (١).

وقد جاءت كلمة ﴿الْفُرْقَانَ﴾ في القرآن بمعان متعددة:

١- بمعنى القرآن؛ كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ١].

٢- ما يفرق به بين الحق والباطل، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُنْفِقِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٤٨] أي آتينا موسى وهارون الفرقان الذي يفرق به بين الحق والباطل.

٣- يوم بدر، فقد سماه الله عَزَّوَجَلَّ يوم الفرقان كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَفَىٰ الْجَمْعَانِ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٤١]، يوم الفرقان هنا هو يوم بدر.

(١) تفسير آل عمران لابن عثيمين (١: ١١).



٤- الزبور؛ وقد قال به بعض أهل العلم في الآية التي معنا من سورة آل عمران؛ ليكتمل بذلك ذكر الكتب الأربعة (القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور)<sup>(١)</sup>.  
وهناك أقوال أخرى.

**س: لماذا التكرار؟ قال في الأول: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ وهو القرآن، وكرّره هنا ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ على قول إن المقصود به القرآن؟**

**ج: قال الرازي:** إنها أعاده تعظيماً لشأنه ومدحاً بكونه فارقاً بين الحق والباطل. أو يقال: إنه تعالى أعاد ذكره ليبين أنه أنزله بعد التوراة والإنجيل ليجمعه فرقاً بين ما اختلف فيه اليهود والنصارى من الحق والباطل. وعلى هذا التقدير فلا تكرار<sup>(٢)</sup>.

❖ **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾:**

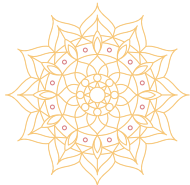
هذه جملة مستأنفة لآته كان يتكلم عن وفد نصارى نجران والعبرة - كما سبق وقلنا - بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إذ هي لكل كافر بآيات الله.

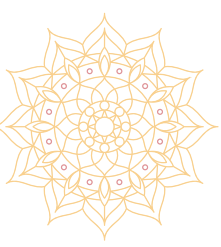
❖ **﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾:**

هذه الآية وعيد شديد لكل من كذب بآيات الله، وجحد بالحق، فلا تختص بوفد نصارى نجران، بل تعم كل كافر مكذب بآيات الله؛ فهذا وعيد لهم، ولذلك جاءت كلمة **﴿عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾** بالتثنية، والتثنية كما ذكرنا من قبل إما أن يكون للتعظيم والتفخيم والتّهويل والكثرة، وإما أن يكون لتحقير شيء وتصغيره وتقليله، وهو هنا للدلالة على تهويل هذا العذاب وبيان عظمه وشدته؛ نعوذ بالله.

(١) انظر: تفسير الرازي (٧: ١٣٣)، تفسير البيضاوي (٢: ٥).

(٢) تفسير الرازي (٧: ١٣٣).





## في سورة آل عمران

❖ ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾:

- ﴿الواو﴾: استثنائية، ﴿اللَّهُ﴾: اسم الجلالة مبتدأ.
- ﴿عَزِيزٌ﴾: خبر للمبتدأ، ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾: خبر ثان للمبتدأ.
- ﴿عَزِيزٌ﴾: ذو العزة، والعزة ثلاثة أصناف: عزة القدرة - عزة القهر - عزة الامتناع.

❖ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾:

ما زال يرد على وفد نصارى نجران، فهذه صفة لم تكن لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلم يكن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مطلعاً على غيب السماوات والأرض، لا يخفى عليه منه شيء، إذن كيف تزعمون أنه إله؟

وهنا وجه من وجوه البلاغة، وهو الطباق بين الأرض والسَّماء.

ثم ذكر دليلاً آخر على بطلان ألوهية المسيح قال:

❖ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَإِنَّ اللَّهَ إِذَا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

وهي جملة مستأنفة لبيان علم الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وإطلاعه على ما لا يدخل تحت الوجود، يصوّر عباده في الأرحام، يشكّلهم هذا أبيض وهذا أسمر، وهذا طويل وهذا قصير، وهذا كذا وهذا كذا... فهو الذي يصوّر.

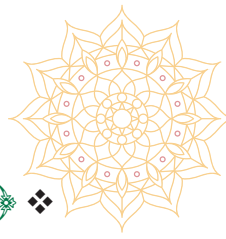
❖ ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾:

وقالها هنا في إيجاز، وحذف مفعول «يشاء» لإظهار قدرة الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

يقول أبو بكر الجزائري تعليقياً على الآية: وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قد صُوّر في رحم مريم؛ فهو قطعاً ممن صور الله تعالى، فكيف يكون إذن إلهاً أو ابناً لله كما زعم النصارى؟! (١).

(١) أيسر التفاسير للجزائري (١: ٢٨٤).





❖ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

وهنا قرّر الحقيقة، فهو ذو العزّة التي لا ترام، والحكمة التي لا تخطئ، وهذه من مقتضيات ألوهية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، حقيقة لا يجادل فيها إلاّ مكابر أو جاحد أو معاند، مثل وفد نصارى نجران ومن على شاكلتهم من أهل الكفر والعناد.

فكانت كلّ هذه الآيات ردّاً على وفد نصارى نجران ومن على شاكلتهم، وهذه آيات رائعة وقويّة جداً.

❖ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾:

❖ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾:

- ﴿هُوَ﴾: مبتدأ.

- ﴿الَّذِي﴾: اسم الموصول هو خبرها.

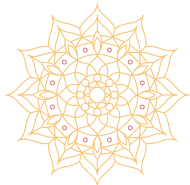
- ﴿أَنْزَلَ﴾: تفيد أنه نزل من علوّ، من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، جملة واحدة.

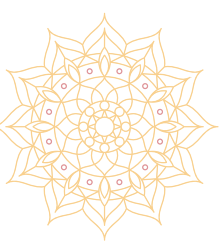
- ﴿عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: فيه من التكاليف وفيه من المشقة.

لدينا هنا قاعدة تسمى قاعدة صلة الموصول؛ وصلة الموصول هي التي تأتي بعد الاسم الموصول، وهي تفيد الاهتمام والعلة ولفت الانتباه.

أي أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لفت فيه الانتباه لإنزال هذا الكتاب العظيم على النبي

محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.





❖ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَةٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَةٌ ﴿١﴾:

س: ما معنى كلمة: ﴿مُحْكَمَةٌ﴾؟ وما معنى: ﴿مُتَشَابِهَةٌ﴾؟ وما الفرق بينهما؟

ج: ﴿مُحْكَمَةٌ﴾: يعني أحكمت عباراتها ووضحت دلالتها وحفظت من الاحتمال والاشتباه.

قال ابن جزري: المحكم من القرآن: هو البيِّنُ المعنى، الثابت الحكم (١).

وقال أبو بكر الجزائري: أي الظاهرة الدلالة التي لا تحمل إلا معنى واحدًا، وذلك كآيات الأحكام من حلال وحرام وحدود، وعبادات، وعبر وعظات (٢).

﴿مُتَشَابِهَةٌ﴾: هي التي تحمل التأويل.

قال أبو بكر الجزائري فيها: «أنها غير ظاهرة الدلالة، محتملة لمعان كثيرة، ويصعب على غير الراسخين في العلم القول فيها؛ كفواتح السور، أمور الغيب» (٣).

قال ابن جزري: «المتشابه: هو الذي يحتاج إلى التأويل أو يكون مستغلق المعنى» (٤)؛ أي معناه صعب.

قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: المحكمات: ناسخه، وحلاله وحرامه، وحدوده وفرائضه، وما يؤمن به ويعمل به. والمتشابهات: منسوخه، ومقدمه، ومؤخره، وأمثاله، وأقسامه، وما يؤمن به ولا يعمل به (٥).

وقال ابن عطية: المتشابه نوعان: نوع انفرد الله بعلمه، ونوع يمكن وصول الخلق إليه.

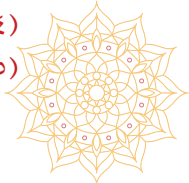
(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١: ١٤٤).

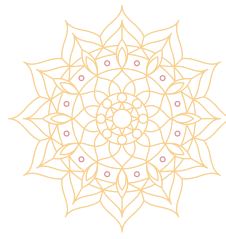
(٢) أيسر التفاسير (١: ٢٨٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل (١: ١٤٥).

(٥) تفسير الطبري (٥: ١٩٣).





مثال المشابه: قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرِيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ:

١٧١] فإن هذا مما يشبهه على البعض، ويكون مدخلاً لأهل الزيغ ممن يتبعون مثل هذا المشابه، كما كان في قصة وفد نصارى نجران الذين نزل فيهم صدر هذه السورة -سورة آل عمران- قال ابن عطية: «ألا ترى أن نصارى نجران قالوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أليس في كتابك أن عيسى كلمة وروح منه؟ قال: نعم. قالوا: فحسبنا إذاً. فهذا التشابه»<sup>(١)</sup> فإنهم -أي النصارى- يقولون: إن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو عين الكلمة -كلمة الله- وأنه روح من الله أي جزء منه -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-.

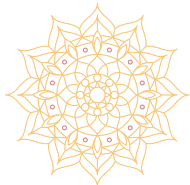
فالذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابهه أو يتركون قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ٥٩].

وأما أهل الحق فإنهم يفهمون المشابه في ضوء المحكم، حتى يتسق الكتاب كله ولا يختلف، وهذه قاعدة التعامل مع المشابه -أن يرد المشابه إلى المحكم ويفهم في ضوئه-.

وعليه: فيكون المراد بالآية هو أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان بكلمة الله، كما جاء في الآية الأخرى المحكمة ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٥٩] فعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان ب (كن) ولم يكن هو (كن). وأما إضافته إلى الله عَزَّوَجَلَّ فإضافة تشريف، كما نقول بيت الله وناقة الله.

وأما كونه عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي من خلق الله، لا أنه جزء من الله -تعالى الله عَزَّوَجَلَّ عن ذلك علواً كبيراً- كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [سُورَةُ الْحَٰجِّيَةِ: ١٣] أي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقاً لا أن هذه النعم -وما سخره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لبني آدم- جزء من الله!.

(١) تفسير ابن عطية (١: ٤٠٠).



**س: ما علاقة هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ بما قبلها من الآيات؟**

**ج:** علاقتها بما قبلها أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مازال يقرر ربوبيته وألوهيته ونبوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويبطل دعوة نصارى نجران في ألوهية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويخاطبه أنه هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات، لا نسخ فيها، ولا خفاء ولا غموض في معناها، هذه معظم آيات الكتاب، ومنه آيات أخرى متشابهات، وهي قليلة، والحكمة من إنزالها الامتحان والاختبار، وليثبت من ثبته الله على الإيوان، ويزيغ ويضل عنها كل ضال، وهي بهذا تتكلم عن وفد نجران وتأويلهم للكتاب على غير مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**س: ما الحكمة من إنزال المتشابه في القرآن؟**

**ج:** قال الإمام الألويسي: ليظهر فضل العلماء ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبره واستخراج المقاصد منه والمعاني اللائقة العالية<sup>(١)</sup>.  
 في التعبير بالرب - في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا﴾ - إشارة إلى سر إنزال المتشابه والحكمة فيه؛ لما أنه متضمن معنى التربية والنظر في المصلحة والإيصال إلى معارج الكمال أولاً فأولاً، وقد قالوا: إنما أنزل المتشابه لذلك؛ ليظهر فضل العلماء ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبره وتحصيل العلوم التي نيط بها استنباط ما أريد به من الأحكام الحقيقية فينالوا بذلك - وبإتباع القرائح واستخراج المقاصد الرائقة والمعاني اللائقة - المدارج العالية ويعرجوا بالتوفيق بينه وبين المحكم إلى رفرف الإيقان وعرش الاطمئنان<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الألويسي: روح المعاني (٢: ٨١).

(٢) روح المعاني (٢: ٨١).





وقال محيي الدين الدرويش: «إذا خطر لك أن تسأل عن السر في الجنوح إلى ذكر المشابه به في القرآن، والعدول عن تعميم المحكم؟ قيل: إن القرآن في الأصل نزل على أسلوب العرب وبألفاظهم ووفقاً لكلامهم، وهو على ضريين؛ منه: المحكم الذي لا يخطئه السامع ولا يغرب عن الفهم، ومنه: ما حفل بضروب المجازات وأنواع الكنايات والإشارات والتلويحات، وقد كان هذا الضرب الثاني، أفعال في نفوسهم، وأكثر استهواء لهم، فأنزل القرآن مفرغاً في الأسلوبين حاوياً للنوعين ليكون التحدي أعم وأشمل.

لونزل محكماً كله لما ترددوا في التماس المطاعن، ولما أحجموا عن المكابرة واللجاج والاعتراض ولقوالوا: هلاً نزل بالضرب الذي نستحسنه ونميل إليه؟

هذا من جهة ومن جهة ثانية لما يتميز به المشابه من كدّ القرائح في استخراج المغالط واکتناه المرامي، وحسر الستار عن الطرائف التي تتعالى على النظرة السطحية البدائية، حتى إذا فتح الله عليه وتمكن من سبر أغوار المشابه، كان إيمانه أرسخ و يقينه أقوى من أن تعصف به الشبهات»<sup>(١)</sup>.

وذكر الشيخ مصطفى العدوي في تفسيره بعض الفوائد والحكم من إنزال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِّلْمُتَشَابِهِ**، وهي:

- امتحان قلوب العباد في التصديق.
- بيان فضيلة الراسخين في العلم، لأنهم سيقولون عند ورود المشابه: **﴿إِنَّمَا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾**.
- إثابة المجتهدين للوصول إلى الحق، فيثابون على إعمال العقل والفكر والقلب في تدبر آيات الله.

(١) إعراب القرآن وبيانه (٤٥٦: ١-٤٥٧).



• وقال أيضاً: إن هذا القرآن يشتمل على دعوة الخواص والعوام، فلا بد أن يحتوي على المحكم وعلى المتشابه.

ونقول دائماً هذا والله تعالى أعلى وأعلم

### أمثلة على الآيات المحكمات:

❁ قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا..﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٥١] إلى آخر الآية، هذه محكمة واضحة في المحرمات والنواهي والأوامر.

❁ قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [سُورَةُ طه: ٨٢] فهي واضحة بينة في معناها لا تحمل اختلافاً في التفسير ولا تحتاج إلى تكلف في التأويل.

❁ قوله تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٤٨].

### أمثلة لآيات متشابهات:

❁ قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَى مَرِيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ١٧١]، فأول البعض ﴿كَلِمَتُهُ﴾ و ﴿رُوحٌ مِّنْهُ﴾ على غير مراد الله. وقد مضى طرفاً من ذلك، وبيان الوجه الحق في معنى الآية.

س: قد يكون القرآن كله محكماً باعتبار وقد يكون كله متشابهاً باعتبار آخر، وضح ذلك.

ج: وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن كله بالإحكام، وأن آياته كلها محكمة، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الرَّ كِنْتُبُ أَحْكَمَتَّ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ١] والمراد بذلك أنه كله محكمٌ من ناحية نظمه وإتقانه.



ووصف سُبحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه كله أيضاً بكونه متشابهاً؛ فقال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٢٣] والمراد: أي يشبهه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه بعضاً.

**س: ما معنى كون المحكم أما للمتشابه؟ ﴿أُمُّ الْكِنْتَبِ﴾؟**

**ج:** الأم هي الأصل الذي منه يكون الشيء، فلما كانت هذه المحكمات مفهومة في ذواتها وجب علينا أن نستعين بالمحكم في فهم المتشابه، فأصبحت هذه المحكمات كالأم للمتشابهات.

مثال: قوله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾، نحن ذكرنا أنهم فسروا هذه الآية على غير مرادها، لكن لو ردوها للمحكم الذي هو الأم في قوله تعالى مثلاً في سورة مريم: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٣٥] لما خطر في بالهم أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى له ولد، ولما أولوها على غير مراد الله منها.

**س: لماذا قال: ﴿أُمُّ الْكِنْتَبِ﴾ ولم يقل: أمهات الكتاب؟**

**ج:** لأنه أراد أن جميع الآيات المحكمات «أم الكتاب» لا أن كل آية منهن «أم الكتاب».

❖ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾

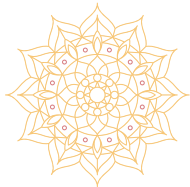
قال ابن كثير: الزيغ هو الضلال والخروج عن الحق إلى الباطل (١).

❖ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾:

**س: ما معنى التأويل؟**

**ج:** التأويل له ثلاثة معان:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢: ٥).



١- أي حقيقة الأمر الذي يؤول له، كما في قول يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَتَأَبَّتْ هَذَا تَأْوِيلٌ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ١٠٠] وهو مشتق من «آل الشيء إلى كذا» أي صار ورجع إليه.

٢- التفسير والبيان، أي توضيح المعنى. ومن هذا المعنى سمي ابن جرير الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ تَفْسِيرَهُ (جامع البيان في تأويل القرآن) وقوله عند تفسير الآيات: «القول في تأويل قوله تعالى: ...» أي تفسيرها وبيان معناها.

٣- صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر لقريظة دلت عليه.

### س: أين محل الوقف في هذه الآية؟

ج: جمهور أهل العلم على أن الوقف على اسم الله، فتقف وتقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، لكن من العلماء من يرى أن الوقف على قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

ويقول ابن جزي: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ إخبارٌ بانفراد الله بعلم تأويل المتشابه من القرآن، وذم لمن طلب علم ذلك من الناس. ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مبتدأ مقطوع مما قبله، والمعنى أن الراسخين لا يعلمون تأويل المتشابه وإنما يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾ على وجه التسليم والانقياد والاعتراف بالعجز عن معرفته، وقيل: إنه معطوف على ما قبله، وأن المعنى أنهم يعلمون تأويله، وكلا القولين مروى عن ابن عباس (١)، والقول الأول قول أبي بكر الصديق وعائشة، وعروة بن الزبير (٢)، وهو أرجح، وقال ابن عطية: المتشابه نوعان؛ نوع انفرد الله بعلمه، ونوع يمكن وصول الخلق إليه. فيكون ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ ابتداءً بالنظر إلى الأول، وعطفًا بالنظر إلى الثاني (٣).

(١) ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أبو بكر الصديق وعائشة وعروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (١: ١٤٥).





ويرى الفخر الرازي في تفسيره أن الصحيح الوقف على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، واستدل على ذلك بأوجه أربعة:

١- أن الآية دلت على أن طلب التأويل مذموم، لأنه قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ ذَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾، إذن هذا ذم، ولو كان التأويل جائزا لما ذمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٢- لو كان قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ معطوفاً على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ لصار قوله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ ابتداءً، وهو بعيد عن ذوق الفصاحة، بل كان الأولى أن يقال: (وهم يقولون آمنا به).

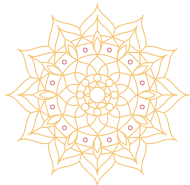
٣- قوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ يعني أنهم آمنوا بما عرفوه على التفصيل، وبما لم يعرفوا تفصيله وتأويله، فلو كانوا عالمين بالتفصيل في الكل لم يبق لهذا الكلام فائدة.

٤- نقل عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: تفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسير لا يسع أحدا جهله، وتفسير تعرفه العرب بألستتها، وتفسير تعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى.

**س: إن كان الوقف عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، فما هي فضيلة الراسخين في العلم؟ لماذا مدحهم رب العالمين في هذه السورة؟**

**ج:** يقول الشيخ مصطفى العدوي: فضيلتهم أن علمهم حملهم على الإيمان عند ورود المتشابه، فيقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، لأنهم إن استشكل عليهم شيء في كتاب الله لا يتذبذبون ولا يتشككون، بل هم مؤمنون ومتيقنون من كل ما يرد إليهم من رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا تعترهم الشبهات ولا الشكوك ولا يجرهم التردد، يعلمون أن ما قاله الله صدق وحق، وما وعد به هو حق، وما قضى به فهو عدل <sup>(١)</sup>.

(١) التسهيل لتأويل التنزيل - سورة آل عمران (ص ٢٥).



## س: كيف يتأتى الرسوخ في العلم؟

- ج: • أول وأهم شيء هو توفيق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- سؤال الله ذلك، أي تلجأ إلى الله وتقول: رب زدني علماً.
- تقوى الله، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٢]، فالتقوى وسيلة وسبب للعلم عن الله.
- التواضع في طلب العلم، فلن ينال العلم مستكبر ولا مستح.
- العمل الجاد الدؤوب لتحصيل العلم الشرعي، وهذا نوع من أنواع الجهاد، فالعلم لا يأتي بسهولة، ولكن يحتاج إلى مجهود وإلى قوة وإعمال فكر ومذاكرة وتدوين... الخ.
- أن يركز طالب العلم على مصادر العلم الصحيحة: (الكتاب والسنة).

❖ ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾:

- ﴿مَا﴾: نافية، والواو التي قبلها استئنافية، وقيل هي حال.
- ﴿إِلَّا﴾: أداة حصر.

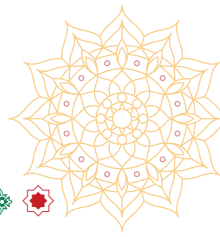
## س: ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾؟

- ج: دلالة هذا القول هو مدح للراسخين في العلم بجودة الذهن، فأولوا الأبواب أي أصحاب العقول الراجحة وحسن النظر، تجردت عقولهم عن الأهواء الزائفة واستعدوا إلى الاهتداء للحق والصدق<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جزري: «هو من كلام الله تعالى لا حكاية قول الراسخين»<sup>(٢)</sup>.

(١) قول الإمام الألويسي.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (١: ١٤٥).



﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ ﴿٨﴾

ثم يسألون ربهم - أي أولو الألباب أو الراسخون في العلم - الثبات على الحق فيقولون: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

**س: في هذا الدعاء نوع من التوسل إلى الله سبحانه وتعالى، ما هو هذا النوع؟**

**ج:** هذا نوع حسن جميل من أنواع التوسل، هم يتوسلون بسابق إحسان الله عز وجل إليهم، فكأنهم قالوا: «يا ربنا يا من تفضلت علينا بالهداية، لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا». وله نظائر كثيرة في القرآن، قال زكريا عليه السلام: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٤]، أي يا رب يا من لم تجعلني شقيًا بالحرمان من قبل، وظني بك يا رب أنك لا تخيب دعائي، فيا رب هب لي من لدنك وليًا يرثني (١).

**س: في دعاء الراسخين في العلم لمحة جميلة في فقه الدعاء، ما هي؟**

**ج:** أنهم استخدموا اسم الله ﴿الْوَهَّابُ﴾، فهم سألوا الله أن يهب لهم، فجاؤوا باسم ﴿الْوَهَّابُ﴾، وهذا الاسم يوافق المسألة التي طلبوها، وهذا من فقه الدعاء. والله سبحانه وتعالى أمرنا أن ندعوه بأسمائه الحسنی قال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٨٠]، ومثال ذلك عندما دعا عيسى عليه السلام ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء، قال: ﴿وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١١٤] فدعا باسم الله «الرازق» سبحانه وتعالى لأنه يطلب الرزق.

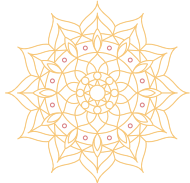
﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ ﴿٩﴾

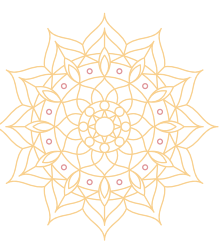
- ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ ﴾: أي: لمحاسبتهم ولمجازاتهم على أعمالهم.

- ﴿ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾: أي: لا شك فيه، وهو يوم المعاد.

والمعنى: فاغفر لنا وارحمنا يومئذ، وهذا تقرير لمبدأ الميعاد واليوم الآخر.

(١) التسهيل لتأويل التنزيل «مصطفى العدوي».

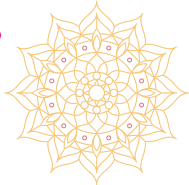




## فوائد من الآيات

(٩-١)

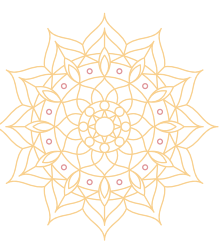
- إثبات ألوهية الله **عَزَّجَلَّ** وانفراده بها: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.
- كل شيء مفتقر إلى الله، والله غني عما سواه، لكمال حياته وقيوميته.
- إثبات اسمي «الحي» و «القيوم» لله **عَزَّجَلَّ**، وإثبات العلو له **عَزَّجَلَّ** المستفاد من قوله **عَزَّجَلَّ**: ﴿زُلَّ﴾.
- تقرير ألوهية الله تعالى بالبراهين ونفي الألوهية عن غيره من سائر خلقه.
- ثبوت رسالة النبي محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وفضله بإنزال الكتاب عليه: ﴿زُلَّ عَلَيْكَ  
**أَلَكُنْتَبَ بِالْحَقِّ﴾.**
- فضيلة القرآن لوصفه بالحق، ولوصفه بالتصديق لما بين يديه.
- إقامة الحججة على عباده بإنزال كتبه التي فيها بيان الحق والباطل في سائر شؤون الحياة.
- القرآن ناسخ للتوراة والإنجيل.
- الكتب كلها فرقان.
- رحمة الله **عَزَّجَلَّ** بعباده وعنايته بهم، إذ أنزل الكتب على رسله هدى للناس.
- الله لا يخفى عليه شيء، فهو سبحانه عالم بالكليات والجزئيات.
- هداية القرآن نوعان: عامة: ﴿هُدَى لِلنَّاسِ﴾، وخاصة: ﴿هُدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾.





- بطلان ألوهية المسيح، لأنه مخلوق مصور في الأرحام كغيره، فكيف يكون إلهًا أو ابنًا لإله؟ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.
- إثبات المشيئة لله عَزَّجَلَّ.
- بيان قدرة الله ورحمته.
- إثبات صفة العزة واسم العزيز لله عَزَّجَلَّ.
- الله سبحانه موصوف بالانتقام.
- العزة ثلاثة أقسام: (عزة القهر - القدر - الامتناع).
- أن الله جَلَّالُهُ موصوف بالانتقام لمن يستحق ذلك: ﴿ذُو أَنْتِقَامٍ﴾.
- إثبات الحكمة لله تعالى في أحكامه؛ شرعية وكونية.
- الله عالم بالكلييات والجزئيات، لا يخفى عليه شيء.
- بيان عقوبة الكافر وهي العذاب الشديد.
- التحذير من مخالفة الله عَزَّجَلَّ.
- إثبات اسم «الوهاب» لله تعالى في قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾، وهو يدل على سعة العطاء، فعندما يفقد الإنسان الأسباب يلجأ إلى الوهاب.
- تقرير مبدأ المعاد والدار الآخرة وذلك في قوله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ أَلْمِيعَادَ﴾.
- الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَل جلاله في هذه الآيات يبين قدرته وواسع رحمته.
- القرآن ينقسم إلى محكم ومتشابه، وعلينا أن نرد المتشابه إلى المحكم.
- علامة الزيف، اتباع المتشابه من القرآن.
- بيان فضيلة الرسوخ في العلم.
- فضل أولي الأبواب وصفاتهم.
- يوم القيامة آت، لا ريب فيه.

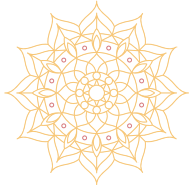




## العمل بالآيات

(٩-١)

- لا بد من وضع برنامج لتدبر سورة آل عمران لتحتاج عنا يوم القيامة؛ نتدارسها وتدبرها ونقرؤها ونحفظها.
- الإيمان بأسماء الله - تعالى - : (الحي - القيوم - العزيز - الحكيم - الوهاب).
- إذا أردت أن تعصي الله فابحث عن مكان لا يراك الله فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.
- صفات خلقتك إنما هي من الله - تعالى -، فارض بما قسمه الله لك: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.
- أن نكثر من قول: «رب زدني علما» لأن الله مدح الراسخين في العلم، فينبغي الاستزادة منه والسعي في تحصيله.
- سؤال الله الثبات على الهداية والحق، لأن أهل الإيمان والعلم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، يسألون الله الثبات وهذا الثبات لا يكون إلا لكل موفق، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٧].





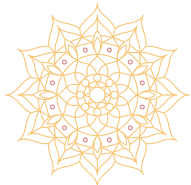
• علينا أن نؤمن بالمحكم ونعمل بمقتضاه، ونؤمن بالمتشابه ونفوض أمر تأويله إلى الله.

• ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ، وإنما الواجب أن نرد المتشابه إلى المحكم ونرجع إلى أقوال العلماء في هذا الأمر.

• أن نهجر أهل البدع والزيغ والضلال ونلجأ إلى الله بالدعاء وطلب الثبات.

• الإكثار من هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا...﴾.

• التوسل بأسماء الله الحسنى.



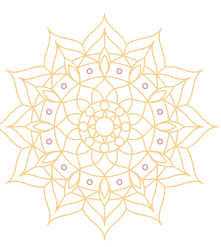
وَقُرْءَآنَا فَرَقْنَاهُ

لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكَّةٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا



تدبر الآيات

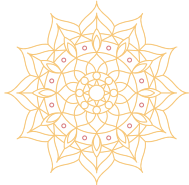
(١٩-١٠)



## تساؤلات حول الآيات

(١٠-١٩)

﴿قَالَ يَا آلِ كُفُّوا لِمَ كَفَرْتُمْ لَنْ تَغْفِرَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (١٠) كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَمَثَلٌ فِي سَكِينِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ (١٤) ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا ءَامَنَّا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰدِقِينَ وَالْقٰنِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ





إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ  
يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٠-١٩﴾.

• من المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ  
مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾؟

• لماذا ذكر الله الأموال والأولاد دون غيرها؟

• ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ وقوله تعالى: ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾؟

• هل هناك تشابه بين قوله تعالى: ﴿كَذَّابٌ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مع  
آيات أخرى؟

• من المقصود بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؟

• المعاصي سبب لزوال النعم ونزول النقم، هل من أدلة على ذلك؟

• ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ  
جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾؟

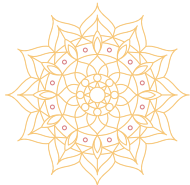
• ما وجه ختم الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾؟

• ما مدلول رسم كلمة ﴿أُولَىٰ﴾ الأبصار بزيادة الواو؟

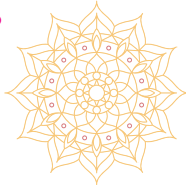
• في قوله تعالى: ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ...﴾ من الذي زينها؟

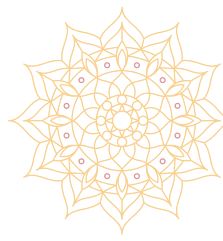
• كيف نجمع بين قوله: ﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ...﴾  
وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا حُبُّبٌ إِلَىٰ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ»؟

• ما المناسبة بين ذكر الشهوات وحسن المثاب؟



- لماذا بدأ بذكر النساء في أنواع الشهوات؟
- ما دلالة رسم كلمة: ﴿الْحَيَوة﴾ بالواو؟
- ما علاقة قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ...﴾ بالآية السابقة لها؟
- ماذا تفيد الهمزة في قوله: ﴿أُوْنِبْتُكُمْ﴾؟
- ما الجزاء الذي أعده الله للمتقين؟
- لماذا ذكر الله الجزاء أولاً ثم ذكر الصفات؟
- ماذا يفيد قوله تعالى: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؟ ولماذا ذكر الربوبية ولم يذكر الألوهية؟
- اذكر بعض القواعد التدبرية من الآية.
- ما دلالة قوله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾؟
- ما سبب دخول الواو على الصفات في قوله تعالى: ﴿الصَّكِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾؟
- بم تختم أكثر العبادات؟
- لماذا قال: ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ ولم يقل: (في الأسحار)؟
- دل قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ على شرف العلم والعلماء من عدة وجوه، وضحها.
- لماذا كررت الشهادة: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾؟
- لماذا قال: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ ولم يقل: (بالعدل)؟
- ما حقيقة الإسلام الشرعية؟





## لطائف تدبرية

(١٠-١٩)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾: ﴿١٠﴾

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما ذكر تعالى يوم القيامة وتحقق أن يوم الجمع كائن لا محالة فمن نتائجه تحقيقاً لعزة الله: أن يحاسب الذين كفروا وأن ينتقم منهم - وأيضاً لما كان حال المؤمنين سؤال الله الهداية والفوز يوم القيامة ذكر حال الكافرين في ذلك اليوم فعقب دعاء المؤمنين بذكر حال المشركين (بشارة ونذارة).

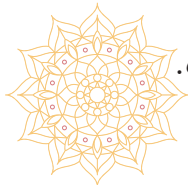
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: ﴿١٠﴾

س: من المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؟

ج: العلماء في ذلك على قولين:

١- المراد بهم وفد نجران، ففي بعض قصصهم أن أبا الحارث بن علقمة قال لأخيه: «إني لأعلم أنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقا ولكني إن أظهرت ذلك، أخذ ملوك الروم مني ما أعطوني من المال والجاه». فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَنْ أَمْوَالَهُمْ هَذِهِ الَّتِي أَخَذُوهَا وَأَوْلَادُهُمْ لَا تَدْفَعُ عَذَابَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ.

٢- اللَّفْظُ عَامٌ لِكُلِّ مَنْ كَفَرَ، وَالْقَاعِدَةُ أَنَّ الْعِبْرَةَ بَعْمُومِ اللَّفْظِ لَا بِنَخْصِ السَّبَبِ.



س: ما القاعدة التدبرية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؟

ج: قاعدة صلة الموصول، وصلة الموصول هو ما يأتي بعد الاسم الموصول: (الذي - التي - الذين...)، ما بعده يسمّى صلة الموصول لأنه أوصل الكلام وبيّن، إذا قلنا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ ووقفنا عليها كانت الجملة مبهمة أي غير مكتملة المعنى، ولكن إذا وصلت بما بعدها تمّ المعنى واستقام.

القاعدة: (صلة الموصول تفيد الاهتمام والعلة ولفت الانتباه).

فالله - تعالى - يلفت الانتباه إلى كلّ من كفر به وبرسوله، حيث لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً، فاحذر أن تلهيك أموالك أو تجارتك أو أولادك وغير ذلك من متاع الدنيا فكله قليلاً ذاهب.. إذن فهذا تحذير من الله تعالى يلفت به الأنظار ليأخذه أهله على محمل الجد والاهتمام.

س: لماذا ذكر الله في هذه الآية الأموال والأولاد تحديداً؟

ج: لأنه عند الابتلاء ومشاكل الدنيا يفرح للمال والولد - لا سيما الذكور - لدفع الخطب، أما يوم القيامة فلن ينفعهم ذلك: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ٨٩﴾، وقال أيضاً: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وِرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٩٤].

س: لمّ قدم الأموال على الأولاد؟

ج: من باب تقديم الأنسب لأن بالأموال قوام ما بعدها وتمام لذاته وأيضاً لما كان المال من باب المدافعة والتقرب والفتنة أبلغ من الأولاد قدمه.

س: ما دلالة تكرار: ﴿وَلَا﴾؟

ج: ليفيد تأكيد النفي في كل حالة على حدة وعن المجموع.



س: لماذا بين الله سبحانه وتعالى أن الكفار لن تغني عنهم أموالهم؟

ج: قال الإمام الألويسي: هؤلاء الكفار شغلتهم وألهتهم أموالهم عن الله، وعن النظر في الهدف، واعتقدوا أنها تسد مسد رحمة الله، فانشغلوا بالأولاد عن طاعة الله وعن رحمته وعن السعي في إرضائه سبحانه وتعالى.

❖ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾:

س: ما دلالة قوله تعالى: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾؟

ج: ١- أي من عذاب الله، أولئك لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله، فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه.  
٢- وقيل ﴿مِنَ﴾ بمعنى «عند» أي: عند الله.

❖ ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ﴾:

الجملة مستأنفة لتقرير وتأكيد عدم الإغناء، وقيل: هي معطوفة على ما قبلها.

س: ما دلالة قوله: ﴿وَأُولَئِكَ﴾؟

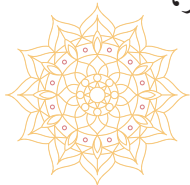
ج: اسم الإشارة يدل على بُعد مكانهم، ويدل على اختصاصهم بهذه النار، وعطفت بالواو على ما قبلها لأن المراد من التي قبلها الوعيد في الدنيا وهذه في وعيد الآخرة بقرينة قوله تعالى: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَبَسَّ الْمَهَادُ﴾.

س: لماذا جاءت الآية بالضمير ﴿هُم﴾؟

ج: لأن العذاب يقتصر عليهم.

❖ ﴿وَقُودُ النَّارِ﴾:

(الوقود) بفتح الواو: الحطب الذي توقد به النار و (الوقود) بضم الواو: مصدر، أي عملية الاشتعال نفسها.



وقوله عَزَّجَلَّ: ﴿وَقُودُ النَّارِ﴾: يصور شدّة العذاب وشدّة الإهانة للكافرين، فصورهم في صورة الحطب، كأثمّ الحطب الذي توقد به النار.

**س: لماذا قال رب العالمين: ﴿وَأُولَئِكَ هُم وَقُودُ النَّارِ﴾؟**

**ج:** لأنه لا عذاب أعظم وأشد من اشتعال النار فيهم اشتعالها في الحطب.

**س: ماذا تفيد هذه الآية؟**

**ج:** لَمَّا أَصْرَّ وفد نجران على الكفر والتكذيب وأتباع المتشابه من آيات الكتاب وابتغاء التأويل والخروج عن الحقّ، توعد ربّ العالمين جنس الكافرين كلّهم، سواء أكانوا نصارى أم يهودا أم عرباً أم عجماً... فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالحق لما جاءهم وعرفوه لكن لم يقبلوه لماذا؟ ليحافظوا على مناصبهم ومنافعهم الدنيوية، فأولئك جميعاً يعذبهم الله في نار جهنّم، ولن تعني عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً، وهم وقود النار.

﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾:

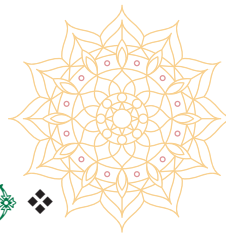
﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ❖

﴿كَذَابِ﴾: جار ومجرور، و﴿آلِ﴾: مضاف إليه، ﴿فِرْعَوْنَ﴾: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الفتحة لأنه ممنوع من الصّرف.

هنا أخبر الله أنّهم في كفرهم وعنادهم حتّى يأتيهم العذاب، كذاب وعادة آل فرعون والذين من قبلهم.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ❖

الأمم التي من قبلهم؛ قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح وغيرهم... كذبوا الرسل فأخذهم الله بالعذاب والهلاك والدّمار في الدنيا، وفي الآخرة بعذاب النار وبئس المهاد، وكان ذلك بذنوبهم وليس بظلم الله لهم -تعالى الله عن ذلك-.



❖ ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾:

بيان وتفسير لدأبهم الذي فعلوا.

س: ما المراد بالآيات في قوله عَزَّجَلَّ: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾؟

ج: هي البراهين أو آيات الكتاب. فهم كذبوا وكفروا بهذه البراهين والحجج التي جاءت في أول سورة آل عمران.

❖ ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾:

التعبير بالأخذ فيه مبالغة في شدة عذابهم.

س: ما دلالة إظهار اسم الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾؟

ج: للتحويل وشدة التخويف وزيادة العظمة في عذابهم.

س: ما دلالة الباء في: ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾؟

ج: ١- قيل: سببية.

٢- وقيل: للملابسة للدلالة على أن لهم ذنوبًا أخرى أي: أخذهم متلبسين بذنوبهم غير تائبين عنها.

س: لماذا ختمت الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾؟

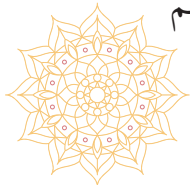
ج: تذييل وتقرير لمضمون ما قبله من الأخذ وتكملة له، وفيه تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة.

س: في الآية دليل على أن المعاصي سبب لزوال النعم ونزول النقم؟ هل من أدلة أخرى على ذلك؟

ج: نعم، ومن الأدلة على ذلك:

١- هذه الآية التي معنا: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، أخذهم الله بذنوبهم

ونزلت بهم النقم لتكذيبهم.



٢- قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾.

[سُورَةُ الدَّخَانِ: ٢٥-٢٦]

٣- قوم سبأ لما أعرضوا عن الله وآياته والإيمان به، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ كُفَرَاءٌ إِذْ كَفَرُوا إِذْ كَفَرُوا وَهُمْ كُفَرَاءٌ إِذْ كَفَرُوا﴾ [سُورَةُ سَبَأٍ: ١٧].

٤- أيضا قوم عاد، أعطاهم الله أنعاما وبنين وقوة وبأسا، فلما كذبوا أهلكتهم الله عَزَّوَجَلَّ.

وغير ذلك من الأدلة في كتاب الله، إذن المعاصي والتكذيب والكفر، كل ذلك يؤدي إلى زوال النعم.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٣﴾﴾:

﴿قُلْ﴾: أمر للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾: السين حرف استقبال.

والآية فيها مؤازرة وتأيد للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

س: ما سبب نزول هذه الآية؟

ج: عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: لما أصاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريشا يوم بدر، فقدم المدينة، جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال: «يَا مَعْشَرَ يَهُودِ أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا» قالوا: «يَا مُحَمَّدُ لَا يَغْرَتُّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْكَ قَتَلْتَ نَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنْكَ لَمْ تَلُقْ مِثْلَنَا!» فلما قالوا قولتهم هذه للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهددونه، أمر الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول لهم: ستغلبون وستنهمون وستموتون، وبعد موتكم ستحشرون إلى جهنم وبئس المهاد (١).

وقد كان والحمد لله؛ فهزموا وقتلوا وأجلي عن المدينة منهم من أجلي.

(١) انظر: تفسير الطبري (٥: ٢٣٩)، المحرر في أسباب النزول (١: ٣٠٣).



**س: ما دلالة قوله تعالى: ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ في المستقبل؟**

**ج:** هذه الآية رائعة، وهي من دلائل نبوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ فيها إخبار بما هو كائن في المستقبل، وهو غيب لا يعلمه إلا الله عَزَّجَلَّ، فدل على أنه مرسل من عند الله عَزَّجَلَّ وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١٣):

❖ ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾:

﴿قَدْ﴾: حرف يفيد التحقيق، أي مؤكد.

**س: لم لم يقل: (كانت)؟**

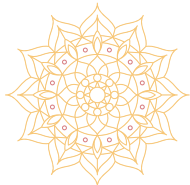
**ج:** لأن ﴿آيَةٌ﴾ تأنيثها غير حقيقي فيجوز التذكير ﴿كَانَ﴾. وقيل: ردها إلى البيان أي: قد كان لكم بيان فذهب إلى المعنى وترك اللفظ.  
- ﴿فِئَةٌ﴾: الفئة بمعنى الجماعة، وتُجمع على «فئات»، وقال الزجاج: بمعنى الفرقة.

**س: لماذا سميت فئة؟**

**ج:** لأنها يُفَاء إليها؛ أي يُرجع إليها وقت الشدة.

**س: من المقصود بالفئتين؟**

**ج:** الفئة المسلمة وهي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، وفئة المشركين الكافرين في غزوة بدر.



س: في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ وجه من وجوه البلاغة وضحه .

ج: في الآية فن من فنون البلاغة يسمى الاحتباك، وهو أن يُحذف من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابله في الأواخر، ويُحذف من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابله في الأوائل، فالمعنى: قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِي التَّقَاتِلِ فِتْنَةٌ - مُؤْمِنَةٌ: تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ - تَقَاتَلُ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ، لكن المذكور دلّ ضمنا على المحذوف وأغنى عنه.

❖ ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾:

س: ما وجه الجمع بين هذه الآية: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾ وآية سورة الأنفال: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَاتِمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [سورة الأنفال: ٤٤]؟

ج: قال الزمخشري: قُلُّوا أَوْلَا فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى اجْتَرَعُوا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا لاقَوْهُمْ كَثُرُوا فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى غَلَبُوا، فَكَانَ التَّقْلِيلُ وَالتَّكْثِيرُ فِي حَالَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَنَظِيرُهُ مِنَ الْمَحْمُولِ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [سورة الرحمن: ٣٩] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْتِهَامٌ مَسْئُولُونَ﴾ [سورة الصافات: ٢٤] وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في القدرة وإظهار الآية.

وقيل: يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر عليه أمرهم من مقاومة الواحد الاثنى في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [سورة الأنفال: ٦٦] بعد ما كلفوا أن يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [سورة الأنفال: ٦٥] ... وكان الكافرون ثلاثة أمثالهم<sup>(١)</sup>.

(١) الكشاف (١: ٣٤١).



س: ما دلالة قوله: ﴿رَأَى الْعَيْنِ﴾؟

ج: فيه احتراس لئلا يُعتقد أنه من رؤية القلب.

❖ ﴿بِكَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾:

س: ما دلالة تكبير: ﴿لَعِبْرَةٌ﴾؟

ج: للتعظيم. أي: عبرة عظيمة وموعظة جسيمة.

قال الشيخ السَّعدي: « فلو نظر الناظر إلى مجرد الأسباب الظاهرة والعدَد والعدد لجزم بأن غلبة هذه الفئة القليلة لتلك الفئة الكثيرة من أنواع المحالات، ولكن وراء هذا السبب المشاهد بالأبصار سبب أعظم منه لا يدركه إلا أهل البصائر والإيمان بالله والتوكل على الله والثقة بكفائته، وهو نصره وإعزازة لعباده المؤمنين على أعدائه الكافرين».

س: ما دلالة رسم كلمة ﴿لِأُولِي﴾ بالواو وكم وردت في القرآن؟

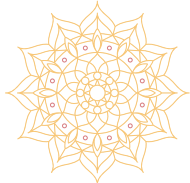
ج: قال العلماء: إن هذه الواو تدلّ على شدة الصّحبة وقوة الصّلة بين المضاف ﴿أُولِي﴾ والمضاف إليه وهو ﴿الْأَبْصَارِ﴾ أي أصحاب الأبصار<sup>(١)</sup>.

★ كلمة ﴿أُولِي﴾ وردت ١٦ مرة في القرآن، أحيانا تأتي (أولي) وأحيانا أخرى ﴿أُولُوا﴾ حسب موقعها من الإعراب.

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾﴾:

﴿زَيْنَ﴾: فعل ماضٍ مبني لما لم يسم فاعله، ﴿حُبُّ﴾: نائب فاعل مرفوع، والكلام مستأنف لبيّن حقايرة هذه الأعراض من الدنيا والشهوات.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١:٣٨٦).



**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة عاقبة الكافرين، وأنهم لم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم، وعظ وحذر من أن تلهي زينة الدنيا وشهواتها عن الآخرة فقال:

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ...﴾.

**س: من الذي زينها؟**

**ج:** قال جمهور أهل العلم: هو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وقليل من أهل العلم قالوا: زينها الشيطان بالوسوسة والخديعة<sup>(١)</sup>.

**س: كيف زينها الله عزَّوجلَّ؟**

**ج:** بالإيجاد والتهيئة للانتفاع، وإنشاء الجبلة على الميل إلى هذه الأشياء<sup>(٢)</sup>.

**س: كيف نجعل بين قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ وبين قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا حُبُّبٌ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ»<sup>(٣)</sup>؟ هل هناك**

**تعارض بين الآية والحديث؟**

**ج:** لا يوجد تعارض، فهذه الآية لا تفيد تحريم المذكورات، **لأن الله تعالى قال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾** [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٣٢]، **والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»**<sup>(٤)</sup> وإنما المنهي عنه اتخاذها غاية، والانشغال بها عما خلقنا لأجله.

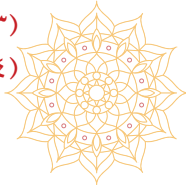
قال ابن كثير **رَحِمَهُ اللهُ**: يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين، فبدأ بالنساء، لأن الفتنة بهن أشد، كما ثبت في الصحيح أنه

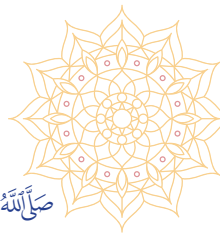
(١) انظر: تفسير السمعاني (١:٣٠٠).

(٢) تفسير ابن عطية (١:٤٠٨)، تفسير القرطبي (٤:٢٨).

(٣) رواه أحمد.

(٤) رواه مسلم.





صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْقَصْدُ بَيْنَ الْإِعْفَافِ وَكَثْرَةِ الْأَوْلَادِ، فَهَذَا مَطْلُوبٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ؛ كَمَا وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ بِالْتَرغِيبِ فِي التَّزْوِيجِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ وَ «إِنْ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ كَانَ أَكْثَرَهَا نِسَاءً» وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، إِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سِرَّتَهُ، وَإِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا» وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا الْخَيْلُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا النِّسَاءَ».

وَحُبُّ الْبَنِينَ تَارَةٌ يَكُونُ لِلتَّفَاخُرِ وَالزَّيْنَةِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي هَذَا، وَتَارَةٌ يَكُونُ لِتَكْثِيرِ النَّسْلِ وَتَكْثِيرِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَهَذَا مَحْمُودٌ مَمْدُوحٌ كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ: «تَزَوَّجُوا الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَحُبُّ الْمَالِ كَذَلِكَ تَارَةٌ يَكُونُ لِلْفَخْرِ وَالْخِيَلَاءِ، وَالتَّكْبَرُ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَالتَّجْبُرُ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَهَذَا مَذْمُومٌ، وَتَارَةٌ يَكُونُ لِلنَّفَقَةِ فِي الْقَرَبَاتِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالْقَرَابَاتِ وَوَجْوهِ الْبِرِّ وَالطَّاعَاتِ، فَهَذَا مَمْدُوحٌ مَحْمُودٌ شَرَعًا<sup>(١)</sup>.

❖ مِنْ النِّسَاءِ ❖

س: لِمَاذَا بَدَأَ بِالنِّسَاءِ؟

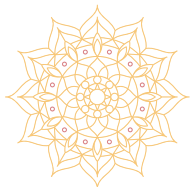
ج: قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: لِأَنَّ الْفِتْنَةَ بَيْنَ أَشَدِّ، كَمَا فِي الصَّحِيحِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضْرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

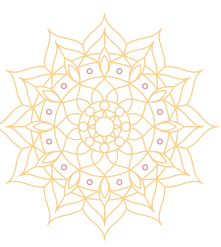
أَمَّا إِنْ كَانَ يَتَرَوَّجُهَا لِيَعْفَهَا وَتَعَفُّهُ وَتَنْجِبَ لَهُ الْأَوْلَادَ، فَهَذَا مَطْلُوبٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ وَمَنْدُوبٌ إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير (٢: ١٥).

(٢) متفق عليه.

(٣) تفسير ابن كثير (٢: ١٥).





### س: فيم تتمثل فتنة النساء؟

ج: من أخطر الفتن فتنة النساء إذ:

• طبيعة الرجل أنه يميل إلى المرأة، خاصة إن كان يصدر منها نوع من الخضوع من القول والتبرج، فهذا كله يسلب الرجل قلبه ويصاب بالفتنة بها، والنبى صلى الله عليه وسلم حذر من الخلوة بالأجنبية فقال: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا»<sup>(١)</sup>.

- بعض النساء قد تدفع زوجها إلى الكسب الحرام، فطلباتها لا تنتهي.
- كما أنها يمكن أن تؤخره عن الصلاة بإشغاله بأي أمر.
- منهن من تقطع رحمه من أهله.
- ومن النساء من تزوج رجلاً وتحالّل آخر، فيتكدر العيش ويفسد عليها وعلى زوجها وبيتها.

❖ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ❖

### س: لماذا خصت هذه الشهوات بالذكر؟

ج: يقول السعدي رحمه الله: «لأنها أعظم شهوات الدنيا، وغيرها تبع لها»<sup>(٢)</sup>.

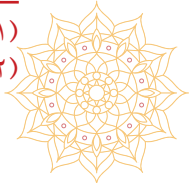
❖ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ❖

### س: كم تبلغ قيمة القنطار؟

ج: اختلف في القنطار، أهو عدد مخصوص، أم ليس كذلك؟

(١) أخرجه الإمام أحمد.

(٢) تفسير السعدي (١: ١٢٣).





قال ابن كثير: وقد اختلف المفسرون في مقدار القنطار على أقوال، وحاصلها: أنه المال الجزيل، كما قاله الضحاك وغيره، وقيل: ألف دينار. وقيل: ألف ومائتا دينار. وقيل: اثنا عشر ألفاً. وقيل: أربعون ألفاً. وقيل: ستون ألفاً وقيل: سبعون ألفاً. وقيل: ثمانون ألفاً. وقيل غير ذلك (١).

قال ابن جرير: ينبغي أن يكون ذلك كذلك - أي ليس عددًا محدودًا وإنما المال الكثير مطلقًا - لأن ذلك لو كان محدودًا قدره عندها، لم يكن بين متقدمي أهل التأويل فيه كل هذا الاختلاف؛ فالصواب في ذلك أن يقال: هو المال الكثير، ولا يحدُّ قدرُ وزنه بحدٍّ على تعسف (٢).

❖ **ذَلِكَ مَتَكِعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ❖

**س: لماذا جاءت كلمة ﴿الْحَيَاةِ﴾ مرسومة بالواو؟**

**ج:** الواو فيها نوع من التّفخيم، فهذه الحياة هي الوجود ومناطق الخلافة، وتدلّ على العموم والشّمول.

وقيل أيضًا: إن أصل الكلمة فيها واو في لغة اليمن، يقولون: (حياة) ويجمعونها (حيوات)، فأهل اليمن يكتبونها وينطقونها واوًا.

✳ وإذا جاءت كلمة حياة مضافة إلى ضمير فلا ترسم بالواو، وإنما تكتب بالألف

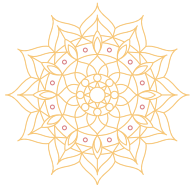
(حياة)، وهذا نوع من التّخصيص والتّقييد الذي يخرجها عن العموم، كما في قوله

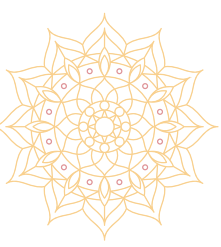
تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيْبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [سُورَةُ الْأَحْقَافِ: ٢٠] وقوله تعالى: ﴿يَلَيْسَتِي قَدَمْتُ

لِحَيَاتِي﴾ [سُورَةُ الْفَجْرِ: ٢٤].

(١) تفسير ابن كثير (٢: ١٩).

(٢) تفسير ابن جرير - ط هجر - (٥: ٢٥٩).





## ﴿ فِي سُورَةِ الرَّعْمِ ۱۰ ﴾

﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾:

**س: ما المناسبة بين ذكر الشهوات وحسن المآب؟**

**ج:** فائدة هذا التمثيل أنّ الجنة لا تُنال إلا بترك الشهوات وطمأنينة النفس عنها.

وحسن المآب هو الجنة؛ فلا تتبع نفسك هواها وتبلي كل رغباتها، حتى تنال ما عند الله.

﴿ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝۱۰ ﴾:

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما ذكر الله تعالى متاع الدنيا، شوق عباده إلى متاع الآخرة فقال: ﴿ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ ﴾.

- ﴿ قُلْ ﴾: فعل أمر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا كلام مستأنف للتقرير وإثبات أفضلية ما عند الله من خير على الشهوات الدنيوية السابقة.

- ﴿ أُوْنَيْتُكُمْ ﴾: الهمزة للاستفهام التقريري، أي لتقرير أفضليته على كل الشهوات السابقة.

- ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾: إشارة إلى ما مضى من الشهوات حتى لا يكرر ذكرها مرة أخرى.

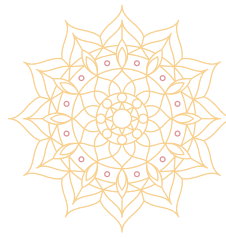
**س: لم قال: ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ ولم يقل: (ذلك)؟**

**ج:** لأن المخاطب جميع الناس وعظمه بأداة البعد وميم الجمع لعظمته عندهم وزيادة تعظيم ما يرشد إليه والمشار إليه جميع ما سبق من متاع الحياة الدنيا السبعة.

**س: ما العلاقة بين هذه الآية والآية السابقة لها؟**

**ج:** يقول أبو بكر الجزائري: «لما بين تعالى ما زينه للناس من حب الشهوات من





النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة إلى آخر ما ذكر تعالى، وبين أن حسن المآب عنده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فليُطْلَبَ منه بالإيمان والصالحات أمر رسوله أن يقول للناس كافة أُوْنِبْتُكُمْ بخير من ذلكم المذكور لكم وبينه بقوله: ﴿جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ وهو رضاه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عنهم وهو أكبر من النعيم المذكور قبله، قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٧٢] (١).

❖ ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾:

**س: ماذا تفيد اللام في قوله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؟**

**ج:** اللام تفيد الملك والخصوصية، أي أن هؤلاء الذين اتقوا اختصوا بهذا الثواب الكبير والأجر العظيم أي أن الله أعدها خصيصاً لهم، اللهم اجعلنا من المتقين المخلصين المختبين.

**س: ما دلالة تقديم الخبر: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ على المبتدأ ﴿جَنَّتْ﴾.**

**ج:** لإفادة الحصر أي أن هذا الجزاء محصور في هؤلاء ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾.

**س: لماذا قدم هنا الجزاء على ذكر صفات المتقين؟**

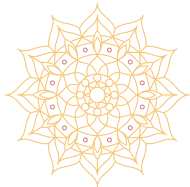
**ج:** قيل في سبب ذلك:

١- فيه نوع من المقابلة؛ إذ جعل الجنّات والرضوان والزوجات في مقابل ما زيّنه ربّ العالمين من حبّ الشهوات.

٢- وفيه أيضاً نوع من التشويق.

٣- لتعجيل المسرة لهم؛ ولذلك قال: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ...﴾.

(١) أيسر التفاسير (١: ٢٩٤).



★ وقيل: حذر الناس من الشهوات ثم رغبهم في الجنات حتى يتركوا الدنيا ولا ينشغلوا بها كثيراً، وجاء ما عند الله تعالى من حسن المآب ثم ذكر بعد ذلك صفاتهم لتتم الأسوة والقدوة بهم.

س: لماذا قال: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؟

ج: لما يورثه هذا التعبير وهذه الصيغة في النفس من شعور بالاطمئنان والاستقرار ف ﴿عِنْدَ﴾ ظرف مكان، فكأن الربُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول لعباده: أنا ادخرت لكم عندي هذه الجنات أسكنكم إياها يوم البعث والجزاء، فهو الكريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، صادق الوعد.

س: لماذا قال: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ولم يقل: (عند الله)؟

ج: لأن الربوبية عطاء، فهو الرّازق المدبّر الخالق المالك.

❖ ﴿جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ...﴾:

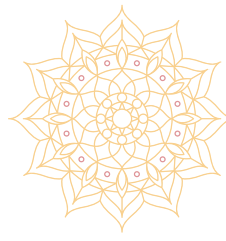
س: ما الجزاء الذي أعدّه الله للمتقين؟

ج: يقول الإمام الأتوسي: «وقد بدأ سبحانه في هذه الآية أولاً بذكر - المقر - وهو الجنات، ثم ثنى بذكر ما يحصل به الأُنس التام وهو الأزواج المطهرة، ثم ثلث بذكر ما هو الإكسير الأعظم والروح لفؤاد الواله المعرّم وهو رضا الله عَزَّوَجَلَّ»<sup>(١)</sup>.  
ورضا الله هو أعظم النعم، وهو أعلى مطالب العبد، وهو أكبر وأعظم ما أعدّه الله للمتقين؛ إذ كل نعيم حاصل لهم هو من أثر رضوان الله عَزَّوَجَلَّ عليهم.

س: هل الجنات معدة أم لا؟

ج: نعم معدة وموجودة ومخلوقة ولا تفتنى، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن

(١) روح المعاني (٢: ٩٩).



أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣] فالجنة مخلوقة وهي موجودة الآن، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

**س:** ﴿جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي نوع من الأنهار؟

**ج:** الآية هنا جاءت مجملة غير مبينة لطبيعة وصفة هذه الأنهار، ولكن جاء في سورة محمد ما يبين صفة هذه الأنهار **فقوله تعالى:** ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [سُورَةُ مُحَمَّدٍ: ١٥].

**س:** ماذا أفاد تقديم شبه الجملة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؟

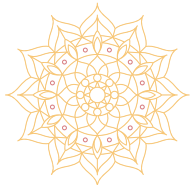
**ج:** تقديم ما يجوز تأخيره يفيد الحصر والأهمية وتعجيل المسرة لهم والتشويق ولفظ ﴿رَبِّ﴾ تدل على عناية من ربهم.

❖ ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾:

**س:** ما دلالة قوله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ ولم يقل: (رضا من الله)؟

**ج:** التعبير برضوان فيه مبالغة في بيان ذلك الرضا وما يترتب عليه من زيادة في النعيم في الجنة، ولهذا كان رضوان الله عز وجل على أهل الجنة هو أعظم من كل نعيم الجنة، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ نَحْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ وَآيُ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»<sup>(١)</sup>.

(١) البخاري (٦٥٤٩)، مسلم (٢٨٢٩).



س: ما دلالة رسم ﴿جَنَّتْ﴾ بالألف الصغيرة وكذلك ﴿خَلِيدِينَ﴾، و﴿أَزْوَاجٌ﴾، و﴿وَرِضْوَانٌ﴾؟

ج: يقول العلماء: «الألفاظ أوعية المعاني»، أي كلما اتسع الوعاء دلّ على زيادة المعنى.

• تدلّ الألف الصّغيرة في كلمة ﴿جَنَّتْ﴾ على القرب والالتصاق وسرعة الوقوع، فليس بينك وبينها إلا الموت، فهي ملتصقة بالمؤمنين لا يفارقونها ولا تفارقهم.

• رسمت كلمة ﴿خَلِيدِينَ﴾ بالألف الصغيرة: لتوحي بالاستمرارية والالتصاق، وقد وردت حوالي ٧٢ مرة في كتاب الله.

• وبعد أن ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التمتع في الجنة بالخلود فيها، ذكر الأزواج المطهّرة من كل عيب ونقص المطهّرة الأخلاق، المتصفة بكل بهاء وحسن، ورسمت ﴿أَزْوَاجٌ﴾ بالألف الصغيرة؛ لتدل على القرب والالتصاق، قربها من زوجها والتصاقها به، أي أن هناك علاقة قويّة ومتينة بينها وبين زوجها في الجنة..

س: لماذا قال: ﴿أَزْوَاجٌ﴾ ولم يقل: (نساء) أو (امرأة)؟

ج: يقول ابن القيم: إنّه وقع في القرآن الإخبار عن أهل الإيمان بلفظ ﴿زَوْجٍ﴾ أو

﴿أَزْوَاجٌ﴾، مفردًا أو جمعًا، مثل قوله تعالى: ﴿النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ٦]، والإخبار عن أهل الشرك بلفظ «امرأة»،

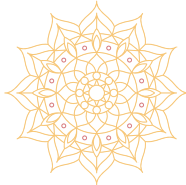
مثل قوله تعالى عن امرأة أبي لهب: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [سُورَةُ الْمَسَدِ: ٤]،

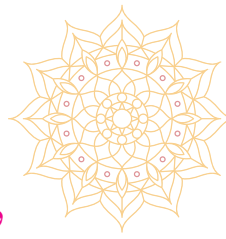
وكذلك عن امرأة نوح وامرأة لوط: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ

وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ١٠]، فلما كانتا مشركتين أوقع عليهما اسم المرأة، وقال

في فرعون: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ١١]

لما كان هو المشرك وهي مؤمنة لم يسمها زوجًا له.





وقال في حق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ وقال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّا أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْحَرَابِ: ٥٠] وقال في حق المؤمنين: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥].

فقال طائفة - منهم السهيلي وغيره-: إنما لم يقل في حق هؤلاء الأزواج؛ لأنهن لسن بأزواج لرجاهم في الآخرة، ولأن التزويج حلية شرعية وهو من أمر الدين، فجرد الكافرة منه كما جرد منها امرأة نوح وامرأة لوط.

ثم أورد السهيلي على نفسه قول زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَكَانَتْ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٥] وقوله تعالى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَأَقْبَلَتِ أُمَّرَأَتُهُ فِي صَرْقٍ﴾ [سُورَةُ الدَّارِيَاتِ: ٢٩] وأجاب بأن ذكر المرأة أليق في هذه المواضع؛ لأنه في سياق ذكر الحمل والولادة فذكر المرأة أولى به؛ لأن الصفة التي هي الأنوثة هي المقتضية للحمل والوضع لا من حيث كانت زوجًا.

قلت - أي ابن القيم-: ولو قيل إن السر في ذكر المؤمنين ونسائهم بلفظ الأزواج أن هذا اللفظ مشعر بالمشاكلة والمجانسة والاقتران كما هو المفهوم من لفظه فإن الزوجين هما الشيطان المشابهان المتشاكلان أو المتساويان ومنه قوله تعالى: ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [سُورَةُ الصَّافَاتِ: ٢٢]؛ قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أزواجهم أشباههم ونظراؤهم»، وقاله الإمام أحمد أيضًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [سُورَةُ التَّكْوِينِ: ٧] أي قرن بين كل شكل وشكله في النعيم والعذاب؛ قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الآية: «الصالح مع الصالح في الجنة والفاجر مع الفاجر في النار» وقاله الحسن وقتادة والأكثرون. وقيل: زوجت أنفس المؤمنين بالخور العين وأنفس الكافرين بالشياطين وهو راجع إلى القول الأول؛ قال تعالى: ﴿تَمَنِّيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٤٣] ثم فسرها ﴿مِنَ الصَّكَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِزِ اثْنَيْنِ...﴾ [١٤٣] وَمِنْ



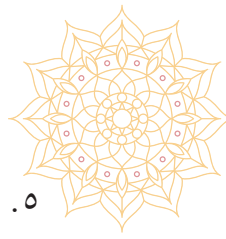
أَلِيلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٤٣-١٤٤﴾ فجعل الزوجين هما الفردان من نوع واحد، ومنه قولهم: «زوجا خف» و «زوجا حمام» ونحوه (١).

ولا ريب أن الله عَزَّجَلَّ قطع المشابهة والمشاكلة بين الكافر والمؤمن؛ قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [سُورَةُ الْحَشْرِ: ٢٠] وقال تعالى في حق مؤمني أهل الكتاب وكافرهم: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١١٣]، وقطع المقارنة سبحانه بينهما في أحكام الدنيا فلا يتوارثان ولا يتناكحان ولا يتولى أحدهما صاحبه فكما انقطعت الوصلة بينهما في المعنى انقطعت في الاسم، فأضاف فيها المرأة لفظ الأنوثة المجرد دون لفظ المشاكلة والمشابهة. وتأمل هذا المعنى تجده أشد مطابقة لألفاظ القرآن ومعانيه ولهذا وقع على المسلمة امرأة الكافر وعلى الكافرة امرأة المؤمن لفظ المرأة دون الزوجة تحقيقاً لهذا المعنى والله أعلم.

### س: استخرج من الآية القواعد التدبرية الموجودة فيها.

- ج: ١. ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: صلة الموصول تدلّ على لفت الانتباه لأهمية التقوى والعمل بها والوصول إليها والحثّ على أن نكون من المتّقين.
٢. ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ﴾: أسلوب استفهام الغرض منه الإخبار والتقرير، أي حتى تقرّوا أنتم هذا الأمر.
٣. ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: الجملة الاسمية أقوى من الجملة الفعلية، وتدلّ على الاستقرار فهم مستقرون فيها خالدة ملازمة لهم.
٤. ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: حذف المعمول يفيد العموم والشمول، ماذا اتقوا؟ اتقوا عذاب الله؟ اتقوا غضب الله؟ اتقوا نار الله؟ التقوى بمعناها الشامل.

(١) التفسير القيم: ١٣٤-١٣٥.



٥. ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ﴾: التَّنوِينُ يَفِيدُ إِمَّا التَّعْظِيمَ وَالتَّفْخِيمَ وَالتَّهْوِيلَ وَالسَّعَةَ وَالكَثْرَةَ، أَوْ التَّحْقِيرَ وَالتَّصْغِيرَ وَالتَّقْلِيلَ، وَهُوَ هُنَا يَدُلُّ عَلَى التَّعْظِيمِ، أَي عَلَى عَظْمِ هَذَا الْخَيْرِ وَكَثْرَتِهِ وَسَعَتِهِ، وَالْخَيْرُ هُنَا لَا يَعْنِي الْمَالَ، وَلَكِنْ الْخَيْرُ هُنَا يَشْمَلُ أَنْوَاعَ كَثِيرَةً؛ جَنَّاتٍ وَأَزْوَاجَ وَأَنْهَارَ وَغَيْرَ ذَلِكَ.

• ﴿جَنَّاتٍ﴾: أَيضاً أَتَتْ مَنُونَةٌ لِيَدُلَّ عَلَى عَظْمِ هَذِهِ الْجَنَّاتِ وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ.

• ﴿وَأَزْوَاجٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾: تَدُلُّ عَلَى تَعْظِيمِ هَذِهِ الْأَزْوَاجِ وَحَسَنِهَا.

• ﴿وَرِضْوَانٍ﴾: تَدُلُّ عَلَى تَفْخِيمِ هَذَا الرِّضْوَانِ وَتَعْظِيمِهِ وَكَثْرَتِهِ، مَبَالِغَةٌ فِي الرِّضَا.

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٦) الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِينِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾:

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

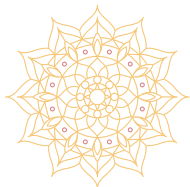
ج: لما ذكر نعيم الآخرة ذكر من يستحق هذا النعيم ومن هم أهله الذين هم أولى به وما استحقوا ذلك به من الأوصاف تفضلاً منه عليهم بها وحثاً لهم على التخلق بتلك الأوصاف.

هذه صفاتهم وهي على الإجمال ستّ صفات في هاتين الآيتين [١٦-١٧].

❖ ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا﴾:

الاعتراف بالإيمان، فالصفة الأولى الالتزام القولي.

• ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول، ﴿يَقُولُونَ﴾ جملة صلة الموصول، وتفيد لفت الانتباه لهؤلاء الذين اعترفوا بالإيمان، والحث على الاقتداء بهم.



• وجاءت ﴿يَقُولُونَ﴾ بالفعل المضارع ليدلّ على الاستمرار على الإيمان وعلى اليقين والصدق والمداومة عليه.

• وفي الآية نوع من التوسّل المشروع، وهو التوسّل بالعمل الصالح، حيث توسّلوا بإيمانهم لطلب المغفرة.

• وفي الآية دلالة أيضاً على عدم الاغترار بالعمل الصالح، إذ فيها اعتراف بذنوبهم وتقصيرهم وطلبهم المغفرة.

### س: لماذا قدّم صفة الإيمان على بقية الصفات؟

ج: لأنّ الإيمان قول وعمل، فقدّم القول أولاً ثم ذكر بقية الصفات الكمالية، لأنه الأصل والأعمال داخلة في حقيقة الإيمان.

وفيه نوع من التوسّل بالعمل الصالح كما ذكرنا، فهم يقولون ربّنا قد آمنّا بك، فبهذا الإيمان نتوسّل إليك أن تغفر لنا ذنوبنا. وهناك أدلة كثيرة على جواز التوسّل بالعمل الصالح للعبد في طلب المغفرة من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

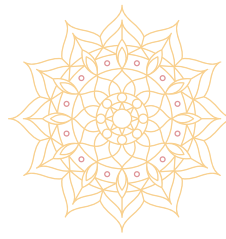
### س: ما دلالة الفاء في قوله: ﴿فَاعْفِرْ﴾؟

ج: هنا هي الإيمان وفي مضمون هذا الطلب إقرار بالتقصير والفاء تدلّ على التعليل، فعلة طلب المغفرة هنا هي الإيمان، والفاء تدلّ على السرعة عموماً، سرعة طلب المغفرة، أمّا هنا للتعليل.

❖ ﴿الصَّابِرِينَ﴾: هذا التزام عملي. فالإيمان قول وعمل، نقول ونشهد لله بالتوحيد ثم يصدّق هذا القول بالعمل. فالصبر صفة مستقرّة عندهم ملازمة لهم.

### س: ما أنواع الصبر؟

ج: ١- صبر على الطاعة فلا تترك، وهو أصعب أنواع الصبر، فقد يعمل العبد



الطَّاعَة مَرَّةً ثُمَّ يَتْرُكُهَا، فَهَذَا النَّوعُ يَحْتَاجُ مَثَابِرَةً وَمُجَاهِدَةً لِعَمَلِ الطَّاعَاتِ مِنْ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَحَجٍّ وَقِيَامٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ.

٢- صَبْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فَلَا يَعْصِي، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى تَدْرِيبِ النَّفْسِ عَلَى عَدَمِ الْمَعْصِيَةِ.

٣- صَبْرٌ عَلَى الْبَلَاءِ وَعَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ، بَلَا جُزَعٍ وَلَا شَكْوَى وَلَا تَسَخُّطَ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ، فَإِذَا وَقَعَ الْبَلَاءُ فَلَيْسَ لَكَ إِلَّا الصَّبْرُ.

❖ ﴿وَالصَّادِقِينَ﴾: الصِّدْقُ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

❖ ﴿وَالْقَانِئِينَ﴾: الْخُضُوعُ وَالْإِنْقِيَادَ التَّامَ قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ لَهٍّ قَانِتُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ]:

[١١٦]، أَي أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ خَاضِعُونَ لَهُ مُسْتَسْلِمُونَ مُتَقَادُونَ.

**س: لِمَ قَدِمَ ذِكْرُ الصَّبْرِ عَلَى مَا بَعْدَهُ؟**

ج: لِأَنَّهُ كَالشَّرْطِ لَهَا وَبِدُونِهِ لَا يَتِمُّ صِدْقٌ وَلَا قَنُوتٌ وَلَا إِتْقَانٌ وَلَا اسْتِغْفَارٌ.

**س: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ «الْقَانِتِينَ» وَ«الْقَانِطِينَ»؟**

ج: الْقَانِتِينَ: مِنَ الْخُضُوعِ وَالْإِنْقِيَادِ التَّامِ، وَالْقَانِطِينَ: هُوَ الْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ،

فَالْقَانِطِيُّ: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ [سُورَةُ الْفَجْرِ: ٥٥].

**س: مَا أَنْوَاعُ الْقَنُوتِ؟**

ج: ١- قَنُوتٌ اضْطِرَارِيٌّ قَهْرِيٌّ: ﴿كُلُّ لَهٍّ قَانِتُونَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١١٦]، أَي أَنَّ كُلَّ

الْخَلَائِقِ خَاضِعَةٌ لِلَّهِ سَبْحَانَهُ وَإِرَادَتُهُ وَقَهْرُهُ وَسُلْطَانُهُ، وَذَلِكَ كَنَبْضِ الْقَلْبِ أَوْ تَوَقُّفِهِ دُونَ اخْتِيَارِ مَنْأَى، وَكَمَجِيءِ الْإِنْسَانِ إِلَى الدُّنْيَا وَرَحِيلِهِ دُونَ اخْتِيَارِ مَنْأَى.

٢- قَنُوتٌ اخْتِيَارِيٌّ خَاصٌّ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ الْخُضُوعُ وَالذَّلُّ وَالْإِنْقِيَادُ وَامْتِثَالُ

الْأَمْرِ وَإِسْلَامُ الْوَجْهِ لِلَّهِ، قَالَ تَعَالَى مَا دَحَّا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [سُورَةُ التَّحْلِ: ١٢٠]، وَفِي مَدْحِ مَرْيَمَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ

مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [سُورَةُ التَّحْرِيمِ: ١٢].



والقنوت الاختياري هو المقصود في هذه الآية.

❖ **﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾**: تشمل جميع أنواع النّفقة؛ بالمال، بالعلم، بالابتسامة، بجبر الخاطر،... الخ.

❖ **﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾**:

**س: لماذا أحرّ صفة الاستغفار للنهاية؟**

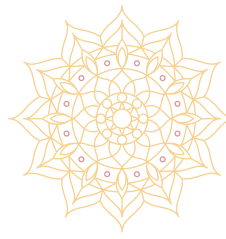
- ج:** ١- جميع العبادات تختم بالاستغفار، إذ يعترها التقصير في كثير من الأحوال.  
 ٢- الاستغفار يخلص الإنسان من العجب بالعمل.  
 ٣- الاستغفار يشعر العبد بالعجز واللّجوء إلى الله.  
 ٤- أنّ هذا نوع من المدح لهم.

**س: لماذا قال: ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ ولم يقل: (في الأسحار)؟**

**ج:** حين تدخل الباء على الزمن تسمى «باء الملبسة»، وهي تدل على تلبس العبد بالفعل في أي وقت من هذا الزمن، قل أو كثر، فيدخل في المستغفرين بالأسحار كل من قام واستغفر في وقت السحر، سواء في أوله أو وسطه أو آخره، وسواء مكث قليلا أم كثيرا، وهذا من رحمة الله **عَزَّوَجَلَّ**، أما (في) فهي تدلّ على الاستغراق والانغماس في منتصف الوقت. ولا يخفى أنه كلما زاد وقت الاستغفار والدعاء والصلاة في جوف الليل كان الأجر أعظم وأعلى.

**س: لماذا خصّص وقت السحر بالاستغفار؟**

**ج:** فضّل الله بعض الأوقات على بعض، وخصّ هنا وقت السحر لأنّه وقت النزول الإلهي، فالله تعالى ينزل في الثلث الأخير من الليل، نزولا يليق بجلاله وكماله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وورد ذلك عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الحديث:



«يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ  
الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ  
يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟»<sup>(١)</sup>.

فهذا الوقت من أوقات إجابة الدعاء، وأيضا هو أصفى وأجمع للقلب، لبعدها  
عن مشاغل الدنيا، وفيه من الرّهبة لله تعالى، فيكون الدعاء أقرب للإجابة.  
ولأن العبادة فيه أشد إخلاصًا ودلالة على اهتمام صاحبه بأمر آخرته.

**س: هل معنى ذلك ألا أستغفر إلا في وقت السحر؟**

**ج:** بل إن الاستغفار مشروع في كل حين، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يستغفر في اليوم  
أكثر من سبعين مرّة، وهو من هو، فما بالنا نحن؟

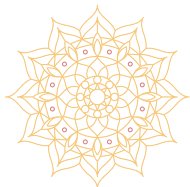
**س: ما فضل الاستغفار؟**

**ج:** في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه الألباني أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ قَالَ  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُضِرَ لَهُ وَإِنْ  
كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ».

وعندما قال يونس وهو في بطن الحوت: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ  
مِنَ الظَّالِمِينَ»، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِئْتِ فِي بَطْنِهِ ۖ  
إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ [سُورَةُ الصَّافَّاتِ: ١٤٤].

لذلك لا بدّ من الاستغفار، فهناك ذنوب لا نعلمها وأخرى نسيناها، قد يفاجأ  
العبد يوم القيامة بجبال ذنوب وسيئات، ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾  
[سُورَةُ الرُّمِّ: ٤٧]، لذلك علينا ألا نفر عن الاستغفار، فهو يجعل العبد يستشعر أنه عبد  
له إله يلجأ إليه ويدعوه.

(١) رواه البخاري.



**س: لماذا جاءت الصفات أسماء وليست أفعالا؟**

**ج:** لأن الاسم أقوى من الفعل، إذ يدلّ على استقرار هذه الصّفة وثبوتها عندهم.

**س: ما سبب دخول الواو على الصفات مع أن الموصوف واحد؟**

**ج:** لأنهم جمعوا كلّ هذه الصفات، فكُلّها مستقرّة فيهم، وهذه الواو تفيد تعظيم الموصوف، وإيدانا بأنّ كلّ صفة منهم مستقلّة بمدح الموصوف، أي أنّهم مدحوا بصفة الصبر ومدحوا بالصدق... وهكذا.

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٨)

الآية شهادة من الله سبحانه لنفسه بالوحدانية، وشهادة الملائكة بوحدانيته عزّ وجلّ، وكذلك شهادة أولى العلم، وهم العارفون بالله الذين يقيمون البراهين على وحدانيته.

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما مدح الله عزّ وجلّ المؤمنين وأثنى عليهم أردفه بأن يبيّن أنّ دلائل الإيمان ظاهرة جلية فقال: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ... ﴾.

**س: ما سبب نزول الآية؟**

**ج:** قال بن جزّي الغرناطيّ فيما نقله عنه الإمام القرطبيّ أنّ حبرين من أحبار اليهود سألوا النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد حوار طويل فقالوا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله، فأنزل الله: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.

فالآية أعظم شهادة لأعظم مشهود به من أعظم شهود.



**س: ما منزلة علم التوحيد؟ وكيف يستدل على ذلك من الآية؟**

**ج:** قال الإمام السَّعديّ: «هذا دليل على أن أشرف الأمور علم التوحيد لأن الله شهد به بنفسه وأشهد عليه خواص خلقه، والشهادة لا تكون إلا عن علم ويقين، بمنزلة المشاهدة للبصر».

**س: دلت الآية على شرف العلم والعلماء من عدّة وجوه، وضّحها.**

**ج:** يقول السَّعدي:

«وفي هذه الآية دليل على شرف أهل العلم من وجوه كثيرة:

١. منها: أن الله خصهم بالشهادة على أعظم مشهود عليه دون الناس.
٢. ومنها: أن الله قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، وكفى بذلك فضلا.
٣. ومنها: أنه جعلهم أولي العلم، فأضافهم إلى العلم، إذ هم القائمون به المتصفون بصفته.
٤. ومنها: أنه تعالى جعلهم شهداء وحجة على الناس، وألزم الناس العمل بالأمر المشهود به، فيكونون هم السبب في ذلك، فيكون كل من عمل بذلك نالهم من أجره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.
٥. ومنها: أن إسهاده تعالى أهل العلم يتضمن ذلك تزكيتهم وتعديلهم وأنهم أمناء على ما استرعاهم عليه».

❖ **قَالِمًا بِالْقِسْطِ** ❖

أي أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** خلقهم الخلق الأوّل، وقام على القسط والعدل فيهم. والعدل والقسط ميزان بيد القدرة الإلهية القاهرة التي لا توجد قوّة أعلى منها.

❖ **هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ❖

الحقّ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** نصب الأدلة في الوجود على قيوّميته وعلى أنه إله واحد، ونشر في



الكون الآيات العديدة على أنه الواحد القائم بالقسط والعدل، ومادام هو كذلك فليكن توكلك عليه، فهو وحده الفرد الصمد، لذلك ختمت الآية باسمي ﴿الرَّعِيزُ الْحَكِيمُ﴾، فهو الذي لا يغلب على أمره، وهو صاحب كل حكمة في خلقه وفعله وتدييره.

### س: لِمَ كَرَّرَتْ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ مَرَّتَيْنِ فِي نَفْسِ الْآيَةِ؟

ج: قال العلماء: الأولى جرت مجرى الشهادة والثانية جرت مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود، فالأولى جرت مجرى البيّنة والثانية جرت مجرى الحكم بذلك. وأضاف بن جزي: هي تعليم لعباده ليكثروا من قولها بشروطها.

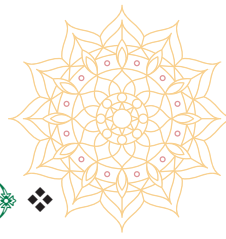
﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا وَمَا أُخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

هنا في قراءة حفص بكسر الهمزة (إن)، فهي جملة مستأنفة تؤكد الجملة الأولى. وهناك قراءة بفتح الهمزة (أن)، ودلت هذه القراءة على أنها ضمن الشهادة.

يقول أبو بكر الجزائري: «صيغة حصر، أي: حصر المسند إليه الذي هو «الدين» في المسند الذي هو «الإسلام»، أي: لا دين إلا الإسلام، وقد أكد هذا الحصر بحرف التوكيد: إن، والمعنى: إن الدين الصحيح هو الإسلام لا غيره».

### س: مَا هِيَ حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ الشَّرْعِيَّةِ؟

ج: يقول أبو بكر الجزائري: «حقيقة الإسلام الشرعية: إنه اعتقاد الحق والنطق به، والعمل بموجبه، عبادة وخلقاً وحكماً حتى تكون حياة المسلم كلها وفق مراد الله تعالى منه وما دعاه إليه وخلقته من أجله».



❖ ﴿الْإِسْلَامُ﴾:

رسمت بالألف الصَّغيرة لتدلّ على الإحكام والقطعية للمعنى، أي هذا الإسلام لا يوجد غيره قطعا.

س: ما معنى الآية؟

ج: أي أنّ الدّين الحقّ الذي لا يقبل الله سواه هو الإسلام القائم على مبدأ الانقياد الكامل لله بالطّاعة والخلوص التّام من الشّرك.

❖ ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾:

الواو استثنائية لتبيّن سبب اختلافهم من بعد ما جاءهم العلم، وهو البغي والحسد. قال محيي الدّين الدّرويش في كتاب «إعراب القرآن»: إنّ هذه الاختلافات جاءت بعدما جاءهم الكتاب والعلم، وهذا أقرب من الجاهل.

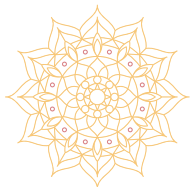
وقال أيضًا: إنّ طبيعة الجدال التي في نفوسهم أبت إلا الضلال، ثمّ ترقى في المبالغة في قبح اليهود فجعل الاختلاف بعد ما ظهر العلم عندهم، فما ظهر هذا الخلاف إلا بسبب الحسد والبغي.

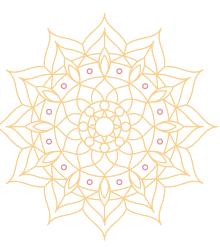
والمقصود أنّ خلاف أهل الكتاب لم يكن عن جهل وإنّما كان عن علم حقيقيّ، وما اختلفوا إلا بسبب الحسد والبغي.

❖ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: أسلوب شرط جوابه ﴿فَأِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾:

هذا نوع من التّهديد، ولذلك وقع في جواب الشرط ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، لا يشغله شيء عن شيء.

❖ ﴿فَأِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: الفاء تفيد التّعقيب والسّرعة.

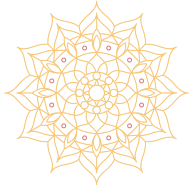




## فوائد على الآيات

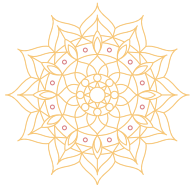
(١٠-١٩)

- الكفر مورث عذاب يوم القيامة ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ .
- قد يرزق الكافر بالأموال والأولاد.
- الأموال والأولاد والرّجال والعتاد لن يغنوا من بأس الله شيئاً.
- الذّنوب يريد العذاب العاجل - عيادا بالله-، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ .
- بيان قدرة الله عَزَّوَجَلَّ.
- ذمّ الفخر والتّعالي وسوء عاقبتها.
- قد عذب فرعون وآله في الدنيا، كما سيعذبون في الآخرة.
- العاقل من اعتبر بغيره ﴿ إِنَّكَ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (١٣) .
- إثبات النبوة ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (١٣) .
- رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد من عباد الله، توجه إليه الأوامر ﴿ قُلْ ﴾ .
- أنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يَزِينُ المحبوبات للابتلاء والاختبار، أمّا الشيطان فيزيّن القبيح للإفساد والإغواء.

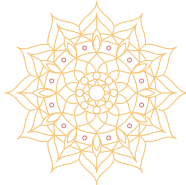


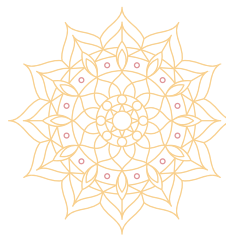


- ضرب الأمثال بالأموال الواقعة .
- إثبات المشيئة لله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾.
- كل ما في الدنيا مجرد متاع، والمتاع دوماً قليل وزائل ﴿ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾.
- الشّهوات إن استعملت في الخير فهي حلال، وإن استعملت في الشر فهي محرّمة.
- حكمة الله عَزَّوَجَلَّ في ابتلاء الناس بهذه الأمور السبعة.
- أنّ نعيم الآخرة خير من الدنيا وما فيها ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ﴾.
- التدرج من الأهم إلى الأقل أهمية، فبدأ بفتنة النساء لأنها أشد الفتن المذكورة.
- أنّ نعيم الآخرة خاصّ بالمتّقين الأبرار، أما نعيم الدنيا فيشترك فيه المؤمن والكافر.
- اختيار الأسلوب الحسن في التعليم والدعوة.
- التقوى هي الغاية المنشودة والدّرة المفقودة وهي علة الوجود، وهي العامل الذي يؤدي إلى دار السّلام، وهي الجنّة.
- جواز المفاضلة بين أمرين مع عظم الفارق بينهما، ﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ﴾.
- صفات المتّقين التي ورثوا بها النّعيم المقيم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَانَا...﴾.
- إثبات صفة الرضا لله تعالى، وهي من الصفات الفعلية.
- التقوى لا تعصم العبد من الذنوب، لكن المتقي يبادر بالتوبة.
- استحباب الضّراعة والدّعاء والاستغفار وقت السّحر.



- مشروعية التوسل بالعمل الصالح.
- بيان فضيلة التوحيد - فضيلة الملائكة - فضيلة العلم.
- شهادة الله هي أعظم شهادة تثبت بها الشرائع، تليها شهادة الملائكة وأولي العلم.
- إثبات صفتي العزة والحكمة لله عزَّ وجلَّ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.
- بيان قدرة الله عزَّ وجلَّ، وأنه سريع الحساب ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.
- بطلان كلِّ دين غير الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.
- الخلاف بين أهل العلم يحدث عندما يؤثرون الحياة الدُّنيا على الآخرة.

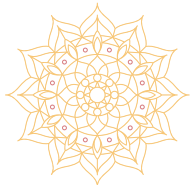


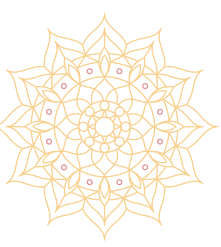


## العمل بالآيات

(١٠-١٩)

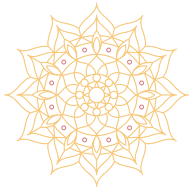
- على الإنسان أن يشتغل بما ينفعه، وألا يلهيه كثرة الأموال والأولاد.
- تذكر الذنوب والمبادرة بالاستغفار.
- علم التوحيد هو أعظم العلوم الشرعيّة، فاحرص على تعلّمه.
- الإكثار من الأعمال الصّالحة.
- حاسب نفسك قبل أن تحاسب.
- الحذر من السعي وراء شهوات الدنيا، والاكْتفاء منها بما أحل الله.
- من أفضل ما يعين على ترك الشهوات في الحياة الدّنيا تذكّر الآخرة.
- اللجوء إلى الله والاعتصام به، فمن كان مع الله، فالله ناصره في الدنيا والآخرة.
- عدم النظر إلى ظواهر الأمور، والسعي لإدراك جوهرها، والحكمة من ورائها.
- سل الله ألاّ يتعلّق قلبك بملذات الدنيا، فقد كان النّبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يدعو بهذا الدعاء: **«اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا»**.
- تذكّر الآخرة ووعد الله بالأجر العظيم لمن صبر عن تلك الشهوات.
- تتبع صفات المتقين في القرآن، وأكمل ما ينقصك منها.





## في سيرة الإمام عماران

- تقديم العمل الصالح بين يدي الدعاء.
- التحلي بالصبر على الطاعة، وعن المعصية، وعند البلاء.
- الإقرار بالتقصير والاعتراف بالذنب ثم طلب المغفرة.
- كثرة الاستغفار في كل حين، لا سيما وقت السحر.
- مهها ارتقى العبد في مقام العبودية فهو دائما مقصر في حق الله.



قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى :

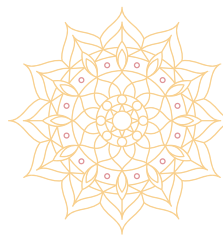
**إِنْ حَقَّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ**

**أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ**

**وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِأَثَرٍ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ**

[ حلية الأولياء - ترجمته ]





## تساؤلات حول الآيات

(٢٩-٢٠)

❁ **قَالَ نَسَالِي:** ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةِينَ ءَأَسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا  
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ  
اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عِغْرَ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ  
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
حَاطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ  
﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ  
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا  
لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۗ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ  
﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا  
كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ  
مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ۗ بِيَدِكَ  
الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي  
الْأَيَّامِ ۗ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ  
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ



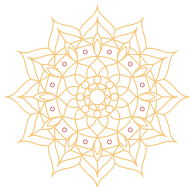
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ  
وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي  
صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢٠-٢٩﴾.

- في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ...﴾ لمن الخطاب وعلى من يعود الضمير؟
- لماذا عبر بالوجه في قوله: ﴿أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾؟
- ماذا يفيد الاستفهام في قوله: ﴿أَسَلَّمْتُمْ﴾؟
- هل تأتي المحاجة في الحق أم الباطل؟
- لماذا جاءت: ﴿يَكْفُرُونَ﴾ بالمضارع؟
- ما الفرق بين: ﴿بَغَيْرِ الْحَقِّ﴾ في سورة البقرة و ﴿بِغَيْرِ حَقِّ﴾ في سورة آل عمران؟

- ماذا تفيد الفاء في قوله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؟
- كيف يكون التبشير بالعذاب والبشرى تكون في الأمور السارة؟
- ما فائدة الاستفهام في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾؟
- ما الفرق بين التولي والإعراض؟
- سوء المعتقد يجر إلى سوء العمل، وضح ذلك.
- ما الفرق بين الريب والشك؟
- لماذا قال: ﴿لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ولم يقل: ﴿فِي يَوْمٍ﴾؟



- في قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ... ﴾ ما سبب حذف (يا) النداء؟ وما سبب تأخر الميم المشددة في ﴿ اللَّهُمَّ ﴾؟
- كم مرة وردت ﴿ اللَّهُمَّ ﴾ في القرآن؟ وما سبب نزول الآية؟
- لماذا جاءت الأفعال ﴿ تَوَتَّى - وَتَزَعُ ﴾ بالمضارع؟
- من المخاطب؟ وما دلالة الآية: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ... ﴾؟ وما علاقة هذه الآية بما قبلها؟
- ما دلالة ختم الآية بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾؟
- ما الفرق بين ﴿ وَتُخْرِجُ ﴾ في آل عمران و ﴿ وَتُخْرِجُ ﴾ في سورة الأنعام؟
- ما الفرق بين ﴿ مَيِّتٌ ﴾ بالتشديد و ﴿ مَيِّتٌ ﴾ بالسكون؟
- ما دلالة قوله: ﴿ وَتَرَزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾؟
- ما ألوان البلاغة في قوله: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾ ولماذا لم تختتم الآية بقوله: (والله رؤوف رحيم)؟
- اذكر خمسة أدلة على تحريم اتخاذ الكافرين أولياء؟
- ما دلالة تقديم: ﴿ تَخْفُوا ﴾ في آل عمران وتأخيرها في آخر سورة البقرة؟
- لماذا جمع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين علمه وقدرته في قوله: ﴿ قُلْ إِنْ تَخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾؟





## لطائف تدبرية

(٢٩-٢٠)

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلَمْتُمْ ۖ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدِ اهْتَكَدُوا ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۗ﴾

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ ❖

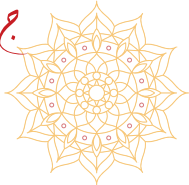
التفت بالخطاب هنا إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلا له: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ أي جادلوك في الدين، فاختصر الحجاج معهم وأظهر موقفك، وهي - كما قال بعض العلماء - جملة استثنائية، فالآية مستأنفة لتضييق الحديث مع اليهود الذين كانوا يجادلون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

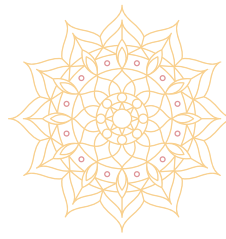
**س: الخطاب لمن؟ وعلى من يعود الضمير؟**

**ج:** الخطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والضمير يعود على اليهود والتصارى، وهم وفد نجران الذين نتحدث عنهم، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

**س: هل المحاجة تأتي في الحق أم الباطل؟**

**ج:** المحاجة في القرآن لا تستخدم إلا في الباطل، والأدلة على ذلك كثيرة في كتاب





رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَبجَانِبِ هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي نَحْنُ بِصَدِّدِهَا قَالِ النَّجَّالِيُّ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ:

﴿أَتَحْكُمُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٨٠].

❖ ﴿أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾:

**س: لماذا عبّر بالوجه في قوله: ﴿أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾؟**

**ج:** الوجه هو أشرف أعضاء الإنسان، فعبر عن الإنسان كله بأشرف أعضائه، فإذا أسلم الوجه لله وأخلص تبعه كل الجسد، والمقصود أنّ الجسد أسلم لله تعالى بكلّ جزئياته.

وفي الآية إقامة للحجّة عليهم، لأنّ من أسلم وجهه لله فهو على الحقّ، ومن ثم فقد سقطت حجّتهم ومحاجّتهم للنبيّ.

❖ ﴿وَمَنْ أَتَّبَعَنِي﴾:

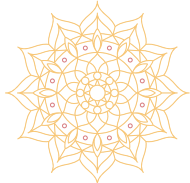
أي ومن آمن كذلك من أتباع النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
❖ ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلَّمْتُمْ﴾:

روى محمد بن إسحاق أنّ وفد نجران لما دخلوا مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان فيهم حبرين من أحرار اليهود، فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أسلما». قالوا: «قد أسلمنا». قال: «إنكما لم تسلما، فأسلما». قالوا: «بلى قد أسلمنا قبلك». قال: «كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله عزَّجَلَّ ولدا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير».

**س: من هم الذين أوتوا الكتاب؟ ومن هم الأميون؟**

**ج:** الذين أوتوا الكتاب: هم اليهود والنصارى، والأميون: هم مشركو العرب: ﴿هُوَ

الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ٢].



**س: ماذا يفيد الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ءَأَسَلْتُمْ﴾؟**

**ج:** قال بن جزي: للتقرير بعد إقامة الحجة عليهم، أي قد جاءكم من البراهين ما يقضي أن تسلموا، وهذا فيه نوع من التّنديد والتّعير لهم. وقيل إنّها للاستبطاء والتّحضيض، لأنهم تكبروا ورفضوا، فلم يبق أمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أن يقيم الحجة عليهم.

**س: لم جيء بصيغة الماضي؟**

**ج:** على أنه يرجو تحقق إسلامهم - أو للأمر.

❖ ﴿فَإِنْ أَسَلِمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَوَلُوا فإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾:

أي إن أعرضوا فلا يضرك إعراضهم، فما كلفت إلاّ البلاغ، وقد بلغت، أمّا الحساب والجزاء فهو إلى الله سبحانه، البصير بأعمال عباده ويميزهم بحكمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال ابن كثير: «والله عليه حسابهم وإليه مرجعهم ومآبهم، وهو الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وله الحكمة في ذلك والحجة البالغة».

فالداعية ليس عليه إلاّ البلاغ فقط والأخذ بالأسباب، أمّا النتائج والحساب والمآب والمرجع فيلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

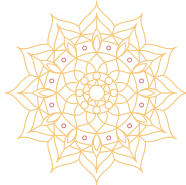
**س: لم عبر بصيغة الماضي ﴿فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾؟**

**ج:** للدلالة على تحقق الوقوع مبالغة في الإخبار بوقوع الهدى..

❖ ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾:

وعد ووعيد.

أي أنّه عليم بمن يستحق الهداية من يستحق الضلالة.





**س: هل أمر الله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بترك دعوتهم؟**

**ج:** لا لم يأمره بترك دعوتهم، لكن أمره بترك مجادلتهم مادام ليس من وراءها طائل.

**س: علام تدل الآية؟**

**ج:** قال ابن كثير: «وهذه الآية وأمثالها من أصرح الدلالات على عموم بعثته، صلوات الله وسلامه عليه، إلى جميع الخلق، كما هو معلوم من دينه ضرورة، كما دل عليه الكتاب والسنة في غير ما آية وحديث، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٥٨]».

وروى أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي دلت على عموم رسالته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجميع الخلق.

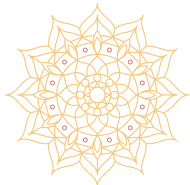
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(١١)</sup>:

هذا كلام مستأنف للحديث عن اليهود الذين كانوا في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن آباءهم كانوا يقتلون الأنبياء من قبل، وهم راضون عن أفعالهم ويحاولون اليوم التشبه بهم ويتحيين الفرص لقتل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكن الله أحبط أعمالهم.

**س: فيمن نزلت هذه الآية؟**

**ج:** قال ابن جزي: نزلت في اليهود والنصارى توبيخاً لهم ووعيداً على قبح أفعالهم وأفعال أسلافهم.

(١) رواه مسلم.



س: لماذا جاءت بالمضارع: ﴿يَكْفُرُونَ - وَيَقْتُلُونَ﴾؟

ج: الفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار والدوام.

يقول أبو بكر الجزائري: هنا جاءت بالفعل المضارع لأجل استحضر الحالة الفظيعة من جهة كأنها رأي عين، ومن جهة أخرى لكشف نيات اليهود، لأنهم لازالوا يصرون على قتل الأنبياء.

❖ ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾:

س: هل يوجد قتل للأنبياء بحق وقتل بغير حق؟ وهل ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ تعتبر قيذا؟

ج: لو قلنا أنها قيد لكان هناك قتل للأنبياء بحق، وهذا غير صحيح.

س: لماذا جاءت ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ إذن؟

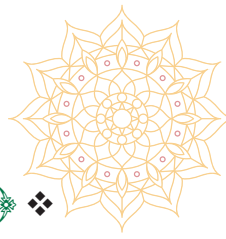
ج: لتشنيع فعلهم هذا، لأن ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ هذه حال مؤكدة؛ إذ لا يقع قتل نبي أبدا إلا بغير حق، هم قتلوا الأنبياء وهذا قبيح، وقتلوه بغير حق وهذا أقبح، فالآية تدل على تشنيع أفعالهم.

مثال: رجل سب رجلا؛ فيقول سبني وليس له حق، السب فعلة شنيعة وبغير حق أشنع منها.

س: ما الفرق بين ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ هنا في سورة آل عمران و﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ في سورة البقرة؟

ج: في سورة البقرة: تعني الحق الذي يدعو للقتل، فهناك أمور يستحق بها القتل في الشرع، أما في سورة آل عمران: أتت كلمة حق نكرة، أي عامة، تشمل الحق الشرعي وغيره. (والله تعالى أعلى وأعلم).

- ﴿النَّبِيِّنَ﴾: جمع قلة، ﴿الْأَنْبِيَاءِ﴾: جمع كثرة.



❖ **﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾:**

وردت في **﴿يَقْتُلُونَ﴾** الثانية قراءتان؛ **﴿يَقْتُلُونَ﴾** و **﴿يَقْتُلُونَ﴾**.

**س: لماذا وردت القراءتان في الكلمة الثانية ولم ترد في الأولى؟**

**ج:** **﴿يَقْتُلُونَ﴾** فيها مفاعلة بين طرفين وتبادل للقتال، هذا مع الذين يأمرون بالقسط من الناس، أما مع الأنبياء فلا توجد مبادلة للقتل، وإنما هو قتل من طرف واحد، لذلك لم ترد فيها القراءة الثانية، وهذا سرٌّ من أسرار القراءات.

**س: ماذا يفيد تقديم **﴿بِالْقِسْطِ﴾**؟ لماذا لم يقل: (يأمرون الناس بالقسط)؟ ولماذا قرن قتلهم بقتل الأنبياء؟**

**ج:** (تقديم ما يجوز تأخيره يفيد الحصر والأهمية)، أي أنهم حقّقوا العدل في أنفسهم وتشبّعوا به، وأصبحوا يأمرون به، وهذا فيه تشنيع لقتل هذه الفئة من الناس، لذلك قرن بين قتلهم وقتل الأنبياء.

**س: ما الفرق بين الذي يعدل والذي يأمر بالعدل؟**

**ج:** الذي يأمر بالعدل هو أصلاً عدل، وتشبّع بالعدل وأصبح يأمر به غيره.

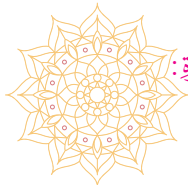
❖ **﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾:**

**س: ماذا تفيد الفاء في كلمة **﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾**؟**

**ج:** الاسم الموصول في أوّل الآية يتضمن معنى الشرط **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾**، فدخلت الفاء هنا واقعة في جواب الاسم الموصول لما فيه معنى الشرط، أي أنّ الذي يكفر ويقتل فبشره بعذاب أليم.

**س: كيف يكون التبشير بالعذاب والبشرى تكون عادة في الأمور السارة؟**

**ج:** البشرى إذا أطلقت كانت في الخير دائماً؛ **﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾** [سورة البقرة]:



- ١٥٥ ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الحج: ٣٤]، أما إذا جاءت مقيدة فهي لما قيدت به، كما هو الحال هنا: ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (١١) قيديها هنا بعذاب أليم.
- يقول الدكتور فاضل السامرائي: هذا من باب التهكم والاستهزاء بهم.
  - وقيل: حتى يظهر أثره على بشرة وجوههم ألما وحسرة وندامة.

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴾ (٢٢):

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: استكمالا لأنواع الوعيد لمن يكفرون بآياته ويقتلون الأنبياء ويقتلون من يأمر بالقسط فكان الوعيد الأول في الآية السابقة: ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾، وفي هذه الآية الوعيد الثاني: ألا وهو زوال أسباب المنافع عنهم بالكلية ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ والثالث: ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴾، فلما تقدم ذكر معصيتهم بثلاثة أوصاف ناسب أن يكون جزاؤهم بثلاثة.

﴿ أُولَئِكَ ﴾: مبتدأ و ﴿ الَّذِينَ ﴾: خبر.

﴿ أُولَئِكَ ﴾: اسم إشارة للبعيد يدل على بُعد المكانة وليس بُعد المكان، وبُعد المكانة قد يكون للذم وقد يكون للمدح والتقدير. فمثلا: ذكرنا من قبل في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ... ﴾ (٢) أن اسم الإشارة للبعيد ليدل على علو المكانة والمنزلة، وبالطبع هنا جاءت ﴿ أُولَئِكَ ﴾ للتحقير والذم، فتختلف الدلالة باختلاف السياق.

﴿ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ ﴾:

صلة الموصول، تفيد لفت الانتباه لهؤلاء الذين يكفرون ويقتلون، إذ إن أعمالهم كلها قد بطلت وذهبت، لم يجنوا منها شيئا ينفعهم، ولم يكن هلاكهم عن قلة علم،



ولكنهم وظفوا هذا العلم للبغي والظلم وقتل الأنبياء والكفر، فلا ناصر لهم من عذاب الله في الدنيا ولا في الآخرة.

**س: لماذا حببت أعمالهم؟**

**ج:** لأن الإيثار والاتباع هما أساس قبول العمل، وقد انتفى عنهم الإيثار أصلاً بكفرهم، فكيف يقبل عملهم؟.

﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ** ﴾ (٢٣)

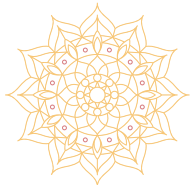
**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما نبه الله على عناد القوم بين في هذه الآية غاية عنادهم إذا دعوا إلى الكتاب الذي يزعمون أنهم يؤمنون به فقال: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ ...** ﴾.

**س: ما سبب نزول هذه الآية؟**

**ج:** قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (دخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيت المدراس على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: «على أي دين أنت يا محمد؟» فقال: «على ملة إبراهيم ودينه». فقالا: فإن إبراهيم كان يهودياً! فقال لهما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فهلّموا إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم!» فأبيا عليه، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ...** ﴾ والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ما زال السياق يفضح أهل الكتاب ويذكرهم بجرائمهم، ألم تُبصر أيها الرسول أمرهم وهم يدعون إلى التحاكم إلى كتاب الله فأعرضوا عن قول الحق وما صرفهم إلى ذلك إلا أنهم قالوا: لن تمسنا النار.



وفي هذه الآية دليل على أن الإنسان قد يُعطى علماً إلا أنه لا يوفق للعمل به. وفيها أيضاً تحذير من التولي والإعراض عند الدعوة إلى التحاكم إلى كتاب الله. ❖ ﴿آز﴾: استفهام تقريرى تعجّبيّ.

الكلام موجه للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أحيانا يكون هذا الاستفهام بصري: ﴿آز﴾، أي كأنك ترى بعينك، وأحيانا يكون علمياً: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾، أي نما إلى علمك، والوارد هنا من النوع البصري. ❖ ﴿تَرَ﴾: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة.

س: ما فائدة الاستفهام التقريرى؟

ج: لا يقع الاستفهام التقريرى إلا على أمر مسلّم به عند المخاطب، أي لا يمكنه إنكاره، فيقرّ به.

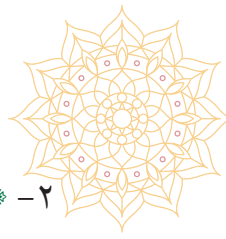
❖ ﴿أوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾: أوتوا حظاً يسيراً من الكتاب.

س: ما المعنى الذي أضافته كلمة ﴿نَصِيْبًا﴾ ولماذا لم يقل: (أوتوا الكتاب)؟

ج: كلمة ﴿نَصِيْبًا﴾ أي حظاً يسيراً من الكتاب، وأنت نكرة للدلالة على التّهاون بهم والتقليل من شأنهم، إذ ليس عندهم من العلم إلا القليل، وقيل: لبيان النوعية. - ﴿مِّنْ﴾: للتبعيض، لزيادة التّهاون والتقليل، تعريضاً بأنهم لا يعلمون من كتابهم إلا القليل.

### فائدة:

١- وردت كلمة ﴿مِّنَ الْكِتَابِ﴾ ١٣ مرّة، ووردت كلمة ﴿الْكِتَابِ﴾ ٢٥٥ مرّة، كلّها بالألف الصّغيرة ما عدا أربعة مواضع أتت بالألف الطويلة: سورة الرّعد آية: ٣٨، وسورة التّمل آية: ١، وسورة الكهف آية: ٢٧، وسورة الحجر آية: ٤.



٢- ﴿أَتُونَا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ وردت ثلاث مرات في كتاب الله؛ واحدة في آل عمران وهو هذا الموضع، وموضعان في سورة النساء.

**س: ما المراد بالكتاب؟**

**ج:** الكتاب هو التّوراة، وهذا قول جمهور المفسّرين.

**س: لَمْ لَمْ يَقُلْ: (كتابهم) بدلًا من ﴿كِتَابِ اللَّهِ﴾؟**

**ج:** ١- فيه إظهار الاسم الشريف ﴿اللَّهُ﴾.

٢- تشريف للكتاب بإضافته لاسم ﴿اللَّهُ﴾.

٣- احترازًا عما غيروا وبدلوا.

**س: ما الشيء الذي تنازعوا عليه؟**

**ج:** الذي تنازعوا عليه فيه عدّة احتمالات، منها:

١- في أمر نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- في أمر رجم الزّاني والزّانية.

٣- في أمر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وكونه يهوديًا أم نصرانيًا.

٤- في أمر الطّعام الذي حرّمه إسرائيل على نفسه.

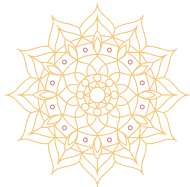
٥- في أمر الإسلام والإقرار به والدعوة إليه.

**س: ما دلالة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ﴾؟**

**ج:** ١- تدل على أن توليهم مستمر. ٢- تراخي رتبي.

**س: قال: ﴿يَتَوَلَّى﴾ ثم قال: ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ أليس التّولي هو الإعراض؟**

**ج:** ١- يقول السّعدّي: التّولي بالبدن والإعراض بالقلب.



٢- من العلماء من قال: التولي عن الداعي (وهو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، والإعراض عما دعاهم إليه (وهو الكتاب).

٣- وقيل: إن «تولوا» تحمل معنى الأذى للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إضافة إلى توليهم عن الحق بقلوبهم.

وجاءت بالمضارع للدلالة على التجدد.

٤- وقيل: إن علماءهم هم الذين تولوا: ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾، وأما الإعراض فكان للأتباع.

**س: ما دلالة وصفهم بالإعراض؟**

**ج:** لأنهم أنكروا الحق وهم يعلمون، فسلبهم الله العلم؛ لذلك قال: ﴿نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾.

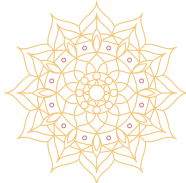
**س: ما الذي جعلهم يعرضون ويتولون؟**

**ج:** لأنهم أصحاب معتقد فاسد؛ إذ يعتقدون أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة، إذن هناك ترابط في الآيات.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢٤)

❖ ﴿ذَلِكَ﴾: اسم إشارة يعود على توليهم وإعراضهم.

❖ ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: الباء سببية، أي أن التولي والإعراض بسبب قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودات.





س: ما دلالة ﴿قَالُوا﴾؟

ج: للدلالة على أنه قول مفترى مدلس وهذا هو معتقد اليهود.

❖ ﴿لَنْ﴾: حرف نفي ونصب واستقبال، أي أنهم نفوا أن تمسهم النار في الآخرة، وهذا اعتقاد فاسد.

س: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ وفي سورة البقرة قال: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ ما الفرق بين ﴿مَّعْدُودَاتٍ﴾ و ﴿مَّعْدُودَةً﴾؟

ج: هناك أقوال كثيرة للعلماء، منها:

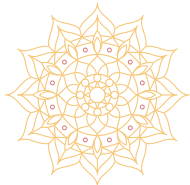
قول الإمام فخر الدين الرازي: «جاءت ﴿مَّعْدُودَةً﴾ في سورة البقرة على الأصل، وفي سورة آل عمران ﴿مَّعْدُودَاتٍ﴾ على الفرع».

وقال السيوطي موضحاً قول العلماء: «قال ابن جماعة: لأن قائل ذلك فرقتان من اليهود إحداهما قالت: إنما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا، والأخرى قالت: إنما نعذب أربعين، عدد أيام عبادة آبائهم العجل. فأية البقرة تحمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة، وآل عمران بالفرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة».

وفي كل الأحوال هذا معتقد فاسد، وسوء الاعتقاد يدفع إلى سوء العمل، لذلك فالعقيدة هي أهم ما يجب علينا تعلّمه.

س: كيف يجزّ سوء المعتقد إلى سوء العمل؟

ج: لما اعتقد اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم لن يدخلوا النار إلاّ أياماً معدودات، تجرّؤوا على اقتراف المعاصي وارتكاب المحرمات، وقتلوا الأنبياء وأعرضوا عن التّحاكم لكتاب الله.



وهذا كمن يعيش بالرّجاء فقط، ويقول نحن قلوبنا طاهرة ولم نعمل شيئاً في الدنيا نستحق عليه العذاب، وربنا غفور رحيم، فهذا يحيا بجناح واحد، ولا بدّ أن يعلم أنّ الله شديد العقاب كما أنّه غفور رحيم، وأن يحيا بالخوف والرّجاء معا، مع حبه لله عَزَّوَجَلَّ. والله أعلم وأعلى.

فهم اعتقدوا أنّ لهم ميزة عند الله، وأنّ الجنّة لهم، ودفّعهم هذا إلى كلّ ما اقترفوه من آثام، فبين الله أنّ هذه الدّعوة باطلة، وهي فريّة على الله، ارتكبا علماً وهم ليضلّوا العامّة ويهنوا عليهم ارتكاب الجرائم والقتل، **لذلك قال: ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾**.

### س: ما الفرق بين الكذب والافتراء والإفك؟

ج: • الكذب: معروف، وهو أقلها إثماً.

• الافتراء: هو اختلاق الكذب من عند أنفسهم، أي ليس له أصل.

• الإفك: هو قلب الحقيقة، لذلك سميت قرى قوم لوط بـ **﴿الْمُؤْتَفِكَاتِ﴾**، لأنها قلبت رأساً على عقب.

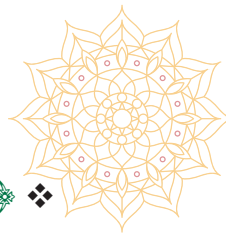
﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴾

﴿ **فَكَيْفَ** ﴾: استفهام للتعجب والتّهويل، وهذا خطاب للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأُمَّته.

﴿ **إِذَا** ﴾: شرطية وما يأتي بعدها واقع لا محالة، لذلك تأتي في أمور البعث والساعة، بخلاف (إن) الشرطية، التي فيها احتمال.

﴿ **جَمَعْتَهُمْ** ﴾: رسمت بالألف الصّغيرة دلالة على سرعة هذا الجمع، وتدلّ على

الضمّ والجمع والسرعة.



❖ ﴿لِيَوْمٍ﴾: لم يقل: ﴿فِي يَوْمٍ﴾، اللام تفيد الاختصاص، أي جمعناهم خصيصا لهذا اليوم، ولا يستطيع أحد الفرار.

❖ ﴿لَا رَيْبَ﴾: دائما تأتي مع البعث والساعة.

س: **لَمْ جَاءَتْ ﴿وَوُفِّيَتْ﴾ بصيغة الماضي؟**

ج: ليفيد أن الجزاء أمر متحقق لا بد منه وجاء بالبناء لما لم يسم فاعله لأن الفاعل معلوم وهو الخالق سبحانه ويدل على سهولة ذلك عليه سبحانه.

❖ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: لا ظلم اليوم، فهو العدل الحكم سبحانه **جَلَّ جَلَالُهُ**، كل نفس توفى ما كسبت، خيرا كان أو شرا.

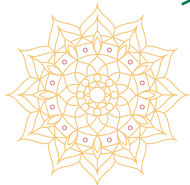
❖ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعَزُّ مِنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مِنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:

هذه الآية العظيمة والآية التي بعدها، فيها نوع من التسبيح والعلو والعظمة للإله المالك، سبحانه مالك الملك، يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، سبحانه له السماوات السبع والأرض وجبالها ووديانها، والبحور والنجوم والأفلاك، سبحانه **جَلَّ جَلَالُهُ** ما تحرك شيء إلا بعلمه وقدرته، وما سكن شيء إلا بعلمه وقدرته وإرادته. سبحانه اللهم، ما عبدناك حق عبادتك، سبحانه اللهم لك في كل شيء آية تدل على عظمتك، سبحانه لا إله إلا أنت.

س: **ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

ج: لما أخبر تعالى أن الكفار سيُغلبون وأنه ليس لهم من ناصرين كان حالهم مقتضيا لأن يقولوا: كيف نغلب على قوتنا وكثرتنا وقلة أعدائنا وضعفهم؟ **فقال: ﴿قُلِ**

**اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ...﴾.**



س: ما سبب نزول هذه الآية؟

ج: أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أخبر أصحابه أن ملك أمته سيبلغ كذا وكذا كما ورد في الأحاديث الصحاح وأنهم سيفتحون ملك كسرى وقيصر استبعد هذا الأمر المتفقون واليهود واستهزءوا به، وهذا لجهلهم وكفرهم، فأنزل الله سُبحانه وتعالى هاتين الآيتين؛ فالله سُبحانه وتعالى هو القادر على أن يغير هذا الأمر كله. وجاءت الآيتان كذلك ضمن الرد على نصارى نجران الذين ادعوا أن لله ولدا، فبينت أنه تعالى هو المعبود الحق، وهو مالك الملك سُبحانه وتعالى.

س: ما علاقة هذه الآية بما قبلها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾؟

ج: قال ابن عثيمين: إن الذين أوتوا نصيبا من الكتاب إذا دُعوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم تولوا، يريدون أن تكون السيادة لهم لا لغيرهم، فأمر الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتهل إلى الله بهذا الدعاء الذي يتضمن قدرة الله على نقل النبوة، فالنبوة كانت في بني إسرائيل، ونقلت من بني إسرائيل إلى العرب. هذه قدرة الله سُبحانه وتعالى، لذلك حُتمت الآية بـ ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

❖ ﴿قُلْ﴾: بداية قوية، بداية بـ ﴿قُلْ﴾، فعل أمر للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن الفاعل مستتر، تقديره أنت يا محمد، أي: قل يا محمد، قل معظماً لربك متوكلاً عليه وشاكراً له ومفوضاً إليه. قل اللهم مالك الملك يعني لك الملك كله وأنت المعطي وأنت المانع وأنت الذي ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن.

❖ ﴿اللَّهُمَّ﴾: أسلوب نداء للدعاء، معناها يا الله، حذفت ياء النداء واستبدلت بالميم المشددة عوضاً عن ياء النداء عند جمهور العلماء.



## س: لماذا حذف ياء النداء؟

ج: ياء النداء تستعمل للبعيد غالبا، وأحيانا تستعمل للقريب، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَقْرَبُ لِلْعَبْدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٨٦]، فكان من الأنسب حذفها، وهذا مقتضى البلاغة.

### فائدة:

وردت ياء النداء مرتين في كتاب الله مع اسم الرب، وهما موضعا شكوى وليس دعاء:

١- ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

٢- ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَذَا قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزمر: ٨٨].

## س: لماذا تأخرت الميم المشددة في ﴿اللَّهُمَّ؟

ج: قال ابن عثيمين:

١- تيمنا بالبداية باسم الله حتى لا تجعل بينك وبين اسم الله أي لفظ حتى ولو كان هذا اللفظ «يا النداء».

٢- وقال هذا فيه نوع من الأدب مع الله، يشعر بقرب المنادي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقال العلماء: إن ﴿اللَّهُمَّ﴾ هي مفتاح المطالب في الجنة، قال تعالى في سورة يونس:

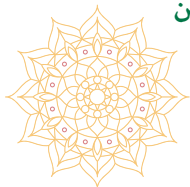
﴿دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ...﴾ (١٠).

## س: كم مرة وردت ﴿اللَّهُمَّ﴾ في كتاب الله؟

ج: وردت خمس مرات في كتاب الله، وهي:

١- ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ نُورُ الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ

تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢٦].



٢- ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۗ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سورة المائدة: ١١٤].

٣- ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الأنفال: ٣٢].

٤- ﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة يونس: ١٠].

٥- ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٦].

س: لماذا ختمت بـ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؟

ج: هي جملة مستأنفة بمثابة التعليل لما تقدم.

#### ○ اسم الله القدير:

ورد اسم الله «القدير» ٤٥ مرة في القرآن كله، فهو سبحانه كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجودات ودبر أمرها وسواها وأحكمها؛ الكون بما فيه من مخلوقات دال على عظمة الله وكمال قدرته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**.

والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** أثنى على ذاته العلية فوصف نفسه بالقادر والقدير والمقتدر، وكلها من أسماء الله الحسنى، والأدلة كثيرة من الكتاب والسنة.

هذا الاسم «القدير» يدل على التمكن والهيمنة والسيطرة، مع الحكمة التامة، فه القدرة المطلقة **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** وله القوة الكاملة، لا يعجزه شيء، القادر على ما يشاء، الفعال لما يريد سبحانه، وهو القاهر فوق عباده، له الكمال والجلال والجمال، وله الكبرياء في السماوات والأرض **جَلَّ جَلَالُهُ**.

فيا عجباً من هذا خلقه وهذه قدرته، كيف يُعصى ولا يُطاع؟! وكيف يُكفر ولا

يُشكر؟! وكيف لا يُعبد وكيف لا يُتذلل له **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**!؟





س: ما دلالة هذه الآية؟

ج: قال ابن كثير: « وفي هذه الآية تنبيه وإرشاد إلى شكر نعمة الله تعالى على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذه الأمة، لأن الله حول النبوة من بني إسرائيل إلى النبي العربي القرشي المكي الأمي خاتم الأنبياء على الإطلاق، ورسول الله إلى جميع الثقلين الإنس والجن، الذي جمع الله فيه محاسن من كان قبله، وخصه بخصائص لم يعطها نبيا من الأنبياء ولا رسولا من الرسل.»

فهذه دلالة على أن النبوة انتقلت من بني إسرائيل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا يحتاج إلى شكر منا، لذلك جاءت في صيغة الدعاء: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ مع تعظيم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو المالك وهو الملك.

س: وردت كلمة ﴿تَشَاءُ﴾ أربع مرات في هذه الآية وكلها مرسومة بالألف ليست بالواو

عكس سورة هود ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا﴾ [سورة هود: ٨٧] لماذا؟

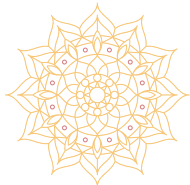
ج: لأن المقام هنا في سورة آل عمران يخلو من إرادة التهويل، نبرة هادئة تتكلم عن ملك الله، وقدرة الله واضحة لا تحتاج إلى هذا التهويل، والله تعالى أعلى وأعلم.

س: جاءت كلمتا ﴿تَوْتِي﴾ و ﴿وَتَنْزِعُ﴾ بالمضارع، ما دلالة ذلك؟

ج: يدل على استمرار ملكه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالفعل المضارع يدل على الاستمرارية والدوام والتجدد، فهذا حال الدنيا؛ يرتفع المرء ثم ينخفض، يزيد في المنصب والجاه ثم ينخفض، أو ينخفض ثم يرتفع، هذه هي الدنيا، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له حكمة في ذلك؛ يرفع ويخفض، ويعز ويذل، بقدرته وحكمته جَلَّ جَلَالُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا الأمر مستمر على الدوام.

س: لم قدم الإيتاء على النزع؟

ج: إشارة إلى ان الداعي ينبغي أن يبدأ بالترغيب.



س: ما دلالة تكرار ﴿الْمَلَكُ﴾؟

ج: للتفخيم والتعظيم.

س: لماذا قال: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ رغم أنه سبحانه بيده كل شيء؟

ج: الخير والشر كلاهما بيد الله، يتبلي بهما عباده، قال تعالى: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٣٥]، لكن المقام هنا مقام دعاء، فيناسبه ذكر الخير، واقتصر على ذكر الخير من باب الاكتفاء بالمقابل، وفيه تنزيه الله عن نسبة الشر إليه، وقدم ﴿بِيَدِكَ﴾ لإفادة الحصر، وجاءت ﴿الْخَيْرُ﴾ معرفة للتعميم، وهذا من بلاغة القرآن، ولذلك ختمت بـ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٢٧)

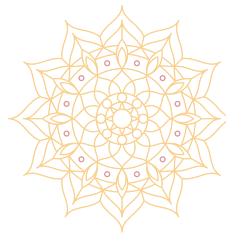
❖ ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾:

يولج بمعنى يُدخل، أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يولج الليل في النهار فلا يبقى ليل، وأيضاً يولج النهار في الليل فلا يبقى نهار، وهذا مظهر من مظاهر القدرة الإلهية الموجبة لطاعته ومحبته، هو يُدخل ساعات من الليل في النهار فيقصر الليل ويطول النهار، ويُدخل ساعات من النهار في الليل فيطول الليل ويقصر النهار.

الليل يتسرب قليلاً قليلاً، يقصر على مدار العام، فليل الشتاء يكون طويلاً، ونهار الصيف يكون طويلاً، والعكس صحيح، هل هذا يحدث فجأة؟ كلا، بل بالتدرج من حيث لا نشعر، هذا بلطفه وكرمه وحكمته جَلَّ جَلَّالُهُ.

❖ ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾:

قال العلماء: كأن يُخرج الجنين من النطفة والنبته من الحبة، ويُخرج الميت من الحي كأن يخرج النطفة من الرُّجُل، والبيضة من الدجاجة.



وهناك معنى آخر تكلم عنه العلماء، فقالوا يُخرج الكافر -الذي هو الميت- من المؤمن، والعكس.

هذه كلها مظاهر الربوبية المستلزمة لتوحيد الألوهية، فهنا يتأكد أمران:

١- أن الله قادر على إعطاء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما وعده لأمته، وقد فعل.

٢- أن هذه الآيات تدل على أن عيسى لم يكن إلا عبداً شرفه الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بالرسالة وأيده بالمعجزات فقط، وليس إلهاً.

**س: كيف تدل هذه الآية على كمال قدرة الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى وضعف المخلوقات؟**

**ج: قال الإمام السعدي:** «وهذا أعظم دليل على قدرة الله، وأن جميع الأشياء مسخرة مدبرة لا تملك من التدبير شيئاً، فخلقه تعالى الأضداد، والضد من ضده بيان أنها مقهورة».

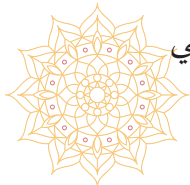
**س: ما دلالة استخدام ﴿مُخْرَجٌ﴾ بالمضارع في سورة آل عمران، و﴿وَمُخْرَجٌ﴾ في سورة الأنعام؟**

**ج: الاسم** كما تعلمنا يدل على الثبوت والاستقرار، والفعل المضارع يدل على الحدوث والتجدد والاستمرار.

في سورة الأنعام جاء بالصيغة الاسمية لما يقتضيه حال الميت من السكون والثبوت، وفي سورة آل عمران جاء بالصيغة الفعلية لأن الآية وما قبلها تدل على الحركة، فسياق الآيات كلها فيه تغيير وفيه تجدد، ففيه انتقال للملك وتغيير للأحوال من عز وذل وغير ذلك.

**س: ما الفرق بين ﴿تَدْخِلُ﴾ و﴿تُولِجُ﴾؟**

**ج: يقول الدكتور السامرائي:** إن كلمة ﴿تَدْخِلُ﴾ تُستعمل في أشياء كثيرة وهي



أوسع، أما ﴿تُولِجُ﴾ فتشير إلى الضيق، إذ يتحرك الليل رويدا رويدا؛ دقيقة، دقيقتان، ثلاث، أربع، نصف ساعة، ساعة...، فناسبه استخدام الفعل «يولج».

### س: ما الفرق بين «مَيِّتَ» بالتشديد و «مَيِّتَ» بالسكون في قراءة أخرى؟

ج: تطلق كلمة «ميت» بالسكون على البدن الذي فارقته الروح، وجمعها «موتى»، وحرف الياء الساكن يشير إلى سكون وهمود الحركة؛ لذا يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ أي: الحيوان الذي لم يعد فيه روح.

أما «المَيِّتَ» بالتشديد تشير إلى أنه مازال حيا ولكنه سيموت، وجمعها «أموات»، لأن الياء متحركة فيها شدة والشدة تعطي حركة، وهذا يناسب الحياة بما فيها من قوة ونشاط، قَالَ الْجَلِّيُّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [سُورَةُ الرَّحْمٰنِ: ٣٠]، قالها للنبي أثناء حياته، فوصفه بالمَيِّتِ، لأنه سيموت.

والمعنى هنا كما يقول د. عبد العظيم المطعني: إنه يُخرج الأبناء الأحياء من الآباء المَيِّتُونَ، أي الذين سيموتون، والعكس، إذ يخرج الأبناء الذين سيموتون من آباء أحياء، والله تعالى أعلى وأعلم.

ولم يستعمل القرآن الجمع «موتى» إلا مع من مات بالفعل، أما كلمة «أموات» فاستعملت مع من لا يزالون على قيد الحياة<sup>(١)</sup>.

### س: لماذا قدم الحي على الميت؟ قال: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾؟

ج: قدم الحي لأنه يكون أحدث حياة وأبقى في الأغلب، فالولد هو أحدث حياة وغالبا أبقى عن أبوه وأمه، وفي الشق الثاني من الآية قدم موت الأصول وهما الأب والأم على موت الفرع، لأن الأب والأم أسبق إلى الموت من الابن في الأغلب، والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) قول د. فاضل السامرائي.



س: لماذا كرر الحي والميت وقدم وأخر؟

ج: قال البلاغيون: إن هذا يُسمى «العكس والتبديل»، وقالوا إن هذا يليق بمقام المدح الإلهي، لأن الآية تمدح فعل الله: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، فهذا يليق بمقام المدح الإلهي وبيان جلال قدرته وبديع صنعه وحكمة تصرفه في خلقه وتبدل أحوالهم.

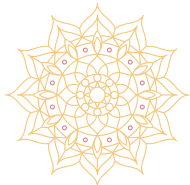
❖ ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾:

س: ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾؟

ج: قال الدكتور فاضل السامرائي:

- ١- لا يُسأل عما يفعل.
- ٢- لا يحاسبه أحد على ذلك.
- ٣- لا يحاسب المرزوق، لا يرزقه على حسب طاعته، بل يرزقه سواء أطاعه العبد أو لم يطعه، وهذا من لطف الله، قال تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُنُوْلًا وَهَتُوْلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [سُورَةُ الْإِنْسَاءِ: ٢٠].
- ٤- لا يخشى رب العالمين أن تنفذ خزائنه، فقال: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾؛ يُعطي كيفما يشاء بحكمته.

فعلى الإنسان أن يسعى ويأخذ بالأسباب ويعلم أن الرزق بيد الله؛ وهو الكريم وهو المعطي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خزائنه مملأى، يُعطي كيفما يشاء بحكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً وَيَحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (٢٨)

س: ما مناسبة الآية لما قبلها

ج: لما بين الله تعالى أنه مالك الملك وأن بيده مجامع الخير والسلطان المطلق في تصريف الكون بين أنه من الجهل والغرور الاعتزاز بأحد من دونه أو اللجوء إلى غير بابه أو موالاته أعدائه فقال: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ... ﴾ ثم توعد من يفعل ذلك.

❖ ﴿ لَا يَتَّخِذِ ﴾

- «لا»: ناهية، يتخذ: فعل مضارع مجزوم بـ «لا». وهذا نهى من الله سبحانه وتعالى

عن هذا الفعل، وهذا الكلام مستأنف للنهي عن موالاته هؤلاء الكفار.

هذه الآية جاءت بعد آيتين عظيمتين عن عزة الله، وأنه سبحانه المعز المدلل، والمعطي والمانع، وهو الذي يُغني ويُفقر ويُحيي ويُميت.

هنا نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء؛ يحبونهم وينصرونهم من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فقد برئ الله منه.

❖ ﴿ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

- ﴿ مِنْ ﴾: حرف جر يفيد تأكيد الظرفية، وهو تقييد للنهي، ويكون المنهي عنه

اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، أي أتخذهم أولياء وترك المؤمن؟ فهذا فيه نوع من التشنيع لهذا الفعل.

س: ما معنى الموالاتة؟

ج: يعني النصر والمؤازرة والمحبة للكافر، فهذا لا يجوز.



### س: هل يجوز عيادة مرضى اليهود والنصارى؟ وهل يجوز الأكل من طعامهم؟

ج: نعم يجوز ذلك، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاد غلاماً يهودياً له كان يخدمه، فمرض هذا الغلام، فزاره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعاده وعرض عليه الإسلام.

ويجوز الأكل من طعامهم، **والدليل في قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٥].**

❖ **﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُؤا مِنْهُمْ تَقِيَةً﴾:**

أي إلا أن تكونوا في سلطانهم وتحت قهرهم وخائفون على أنفسكم وليس عندكم عتاد، فلا حرج أن تتقوا آذاهم بأن تلتينوا معهم الكلام، وتتلطفوا في الأفعال مع إضرار العداوة لهم، لكن لا توالوهم ولا تنصروهم على المؤمنين، وهذه التقية لها ضوابط ولها شروط وفيها كلام كثير للعلماء.

### س: ما شروط التقية؟

ج: ١- أن يكون هناك أذية أو خوف حقيقي مثل قتل أو قطع.

٢- لا يكون له مخلص من الأذى إلا التقية.

٣- ألا ينساق مع الرخصة بعد انقضاء الضرورة.

٤- النية: بأن يفعل ذلك للضرورة.

وقال ابن كثير: إلا من خاف في بعض البلدان أو الأوقات من شرهم فله أن

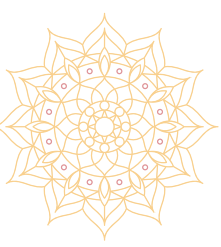
يتقيهم بظاهره لا بباطنه.

❖ **﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾:**

أي: فخافوه ولا تتعرضوا لغضبه، وهذه خاتمة قوية وتحذير شديد وليعلم أن

الوعيد صادر منه سبحانه.





﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ :

هذا مقام تحذير وتهديد، أي فاعلم أن إلى الله المصير، أي المرجع والمآب، وبيده الحكم، إما بالجنة أو بالنار، وعاقبة الأمر ومآله إليه سبحانه، ولا راد لحكمه، فأين تذهبون؟

**س: ما الفرق بين: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ وقوله: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ وقوله: ﴿ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ ؟**

**ج: \*** ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾: ما يتعلق بنهاية رحلة الإنسان، بعد أن خلق من نطفة ثم صار طفلاً ثم شاباً ثم شيخاً، مروراً بالموت والبرزخ، وحتى الوقوف بين يدي الله عزَّوجلَّ في أرض المحشر.

﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ٥٣]: أي بالحكم عليك ومحاسبتك.

﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾: نزول الحكم بك؛ إما جنة وإما نار، فقد صدر الحكم مباشرة ممن ترجع إليه الأمور، وهو الله عزَّوجلَّ.

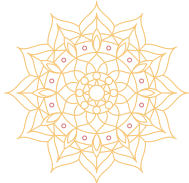
﴿ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [سُورَةُ لُقْمَانَ: ٢٢]: العاقبة هي آخر الأمر، المرحلة النهائية، وهي المصير بعد الحكم، من خلود إما في الجنة أو النار.

**س: هل هناك أدلة أخرى من القرآن على تحريم موالاته الكفار؟**

**ج: الأدلة كثيرة، منها:**

١- ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٥١].

٢- ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَرْبِدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِينًا ﴾ [سُورَةُ التَّسَاء: ١٤٤].





٣- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ءَوْلِيَآءَ تَلْقَوْتُمْ ءَلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ: ١].

٤- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ ءَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ءِ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْاَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [سُورَةُ الْاَنْفَالِ: ٧٣].

### س: ما سبب نزول الآية؟

ج: روي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «كان الحجاج بن عمرو بن أبي الحقيق وقيس بن زيد (من اليهود) يباطنون نفرا من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم، فأبى أولئك النفر إلا مبايحتهم فأنزل الله تعالى هذه الآية».

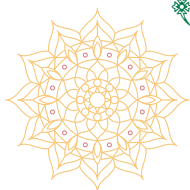
وروي عنه أيضا أن قال: «نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ هذه الآية، ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم».

والله تعالى أعلى وأعلم.

### س: ما ألوان البلاغة في الآية؟

ج: أولاً: فيها الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، فموالاة الكفار أمر مستقبح فتنكره الطباع ولا يليق ليواجه به الأصفياء والمؤمنين فكان بكلام الغائب ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ ثم التفت الخطاب لهم فقال: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَةً﴾، كأنه يرسم لهم طريقا يسيرون عليه.

ثانياً: فيها أسلوب المشاكلة، قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ إطلاق ذلك عليه جائز في المشاكلة، وهذا كقولته تعالى: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١١٦] هل النفس كالنفس؟ كلا، بل هذا من المشاكلة.





## س: ما المقصود بأسلوب المشاكلة؟

ج: يسمى: المشاكلة أو المقابلة أو المجاراة أو الموافقة أو المماثلة أو المضاهاة.

ومعناها: ذكر معنى بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير وقوعاً محققاً أو مقدرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [سُورَةُ الْإِنشَاءِ: ٨٤].

مثال ١: قوله تعالى عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾

[سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١١٦] حيث أطلق النفس على الذات الإلهية المقدسة وذات الله تعالى فوق

إدراكنا ولا تستطيع عقولنا مجرد تخيلها ولا يستطيع لسان بشري التعبير عنها.

مثال ٢: قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٦٧].

مثال ٣: قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ٥٤].

ليست منسوبة إليه حقيقة ولكن من قبيل المشاكلة، فمكرهم ابتدائي بغش

وخديعة أما لفظ ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ مقابلة للفظ وجزاءً وعقاباً لمكرهم.

مثال ٤: قوله تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلَهَا﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ٤٠].

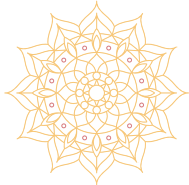
هو القصاص والعدل وتقويم لازم وردع مناسب للمخالفين لأوامر الله؛

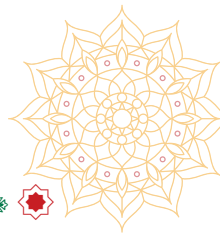
فوصف مجازاة السيئة بالسيئة من قبيل المشاكلة لوقوعها في صحبة السيئة الأولى

الحقيقية، فاللفظ يشبه اللفظ ولكنه جاء من قبيل الجزاء من جنس العمل.

ويحذركم الله عقابه، فجعلت النفس موضع الإضرار، وهذا تهديد شديد وتخويف

عظيم لعباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.





﴿قُلْ إِنْ تَحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢١)

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما نهى الله تعالى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء ظاهراً وباطناً واستثنى منه التقية في الظاهر أتبع ذلك بالوعيد على أن يصير الباطن موافقاً للظاهر في وقت التقية فبين سبحانه أنه عليم بالبواطن والظواهر.

- ﴿قُلْ﴾: فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره «أنت» يا محمد، و ﴿إِنْ﴾: شرطية، وجواب الشرط ﴿يَعْلَمُهُ﴾ مجزوم بالسكون.

الآية كلام مستأنف، بيانا لقوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، يحذرك نفسه إذا أخفيت أو أعلنت، فهو سبحانه يعلم ما تخفي وما تعلن.

س: هل أقول إن علم الله متوقف على هذا الشرط؟

ج: غير متوقف على هذا الشرط، بل هذا من باب ذكر العام بعد الخاص.

س: في آخر سورة البقرة قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ

بِهِ اللَّهُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٤] هنا في سورة آل عمران قدم ﴿تُخْفُوا﴾، وفي سورة

البقرة قدم ﴿تُبْدُوا﴾، لماذا؟

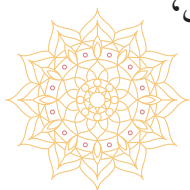
ج: قال الدكتور السامرائي: في سورة البقرة: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ

وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٨٤) قال هنا المحاسبة تكون

على ما يبيدي الإنسان، يحاسبك عندما تبدأ تتكلم وتعمل، وليس على ما تخفي،

لذا قدم الإبداء في سورة البقرة لأنه مقام المحاسبة.



أما في سورة آل عمران فالآية في سياق علم الله، لذا قدم الإخفاء لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

يعلم السر وأخفى.

**س: لماذا جمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين علمه وقدرته في هذه الآية؟**

**ج:** قال ابن عاشور: هذا نوع من التهديد، لأن الله لا يحول بينه وبين تحقيق وعيده شيء، فهو القادر على ألا يفلت منهم أحدا، لعلمه بأسرارهم وما تخفي صدورهم، وقدرته على معاقبتهم.

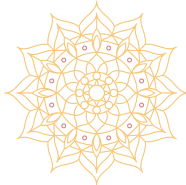
فقد يعلم المرء بحدوث خطأ ما لكن لا يقدر على معاقبة المخطئ، وقد يكون قادرا على العقاب لكنه لا يعلم بخطأ المخطئ، أما الله جَلَّ وَعَلَا فهو العليم وهو القدير، فلما أعلمهم الله سبحانه بعموم علمه وعموم قدرته علموا أن الله لا يفلتهم من عقابه.

**س: ما الذي يعود على المسلم من معرفة علم الله الشامل وقدرته؟**

**ج:** قال ابن كثير: «وهذا تنبيه منه لعباده على خوفه وخشيته، وألا يرتكبوا ما نهى عنه وما يبغضه منهم، فإنه عالم بجميع أمورهم، وهو قادر على معاجلتهم بالعقوبة، وإن أنظر من أنظر منهم، فإنه يمهل ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر». الله يمهلك لعلك تتوب وتؤوب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فإن لم تفعل أخذك أخذ عزيز مقتدر. فعلى العبد ألا يغتر بالإمهال، فالله قدير عليه.

**س: كيف يجب أن نكون بعد ما تبين لنا علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما في القلب؟**

**ج:** قال الإمام السعدي: «فيه إرشاد إلى تطهير القلوب واستحضار علم الله كل وقت، فيستحي العبد من ربه أن يرى قلبه محلا لكل فكر رديء، بل يشغل أفكاره فيما يقرب إلى الله من تدبر آية من كتاب، أو سنة من أحاديث رسول الله، أو تصور وبحث في علم ينفعه، أو تفكر في مخلوقات الله ونعمه، أو نصح لعباد الله».

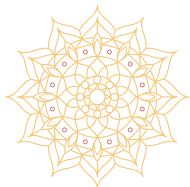


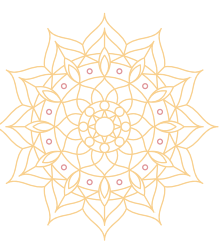


لو تُرِكَ القلبُ فارغاً فسيمتلئُ بالوساوسِ والأفكارِ الرديئةِ، اللهُ مطلعٌ، اللهُ ناظرٌ وشاهدٌ، يعلمُ ما في قلبك، واللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يهيمه جسدك ولا صورتك، بل يهيمه المضغَةُ التي داخلَكَ وهي القلبُ وما انطوى عليه القلبُ، اللهُ يرى ما يجولُ في خاطرك، فليستحِ الإنسانُ من ربه. إنك تجدُ المرأةَ تُجَمَلُ وجهها عندما تخرجُ حتى يراها الناسُ جميلةً، ولا تُجَمَلُ القلبُ الذي هو محلُّ نظرِ الربِّ. يقولُ الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»<sup>(١)</sup>.



(١) رواه مسلم.

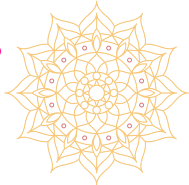


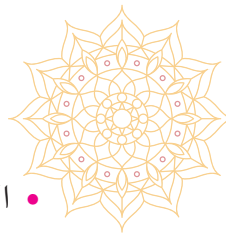


## فوائد على الآيات

(٢٩-٢٠)

- الدّاعية إلى الله ليس عليه إلاّ البلاغ، والتّأجج لرب العالمين.
- في الصلاة، يضع المسلم وجهه - وهو أشرف الأعضاء - على مواضع الأقدام، مما يزيده عزا وقربا إلى الله.
- الكفر والظلم من موجبات الهلاك وعذاب في الدّنيا والآخرة.
- تحذير لمن تولى بعد أن دُعي إلى الله.
- قتل الأمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر كقتل الأنبياء في عظم الجرم.
- عموم علم الله عزّوجلّ.
- الشّرك محبط للعمل مفسد له في الدّنيا والآخرة.
- وجوب الإيمان بآيات الله الشرعية والكونية.
- من خذله الله لا ينصره أحد، ومن نصره الله لا يغلبه أحد.
- قد يُعغر الإنسان بما هو عليه من الدين ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.
- من أعظم الجرم أن يدعى العبد للكتاب والسّنة ويرفض لهوى في نفسه.
- ليس كل من أُوتي علما يُوفق للعمل به.





• الافتراء على الدين والابتداع فيه والقول فيه بغير علم من أكثر المفسدات للدين والعقيدة.

• الواجب التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل شيء.

• تمام ملك الله وسلطانه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ...﴾.

• قال بعض العلماء أن من يدعو بهذه الآيات: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ...﴾ يُعْطَى بها ويُقضى دينه.

• إثبات المشيئة لله.

• استجابة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرسوله وإنجاز ما وعده في أمته، إذ بلغ ملك أمته من أقصى الغرب لأقصى الشرق.

• الاستغناء بالثناء عن الدعاء.

• بطلان ألوهية عيسى وثبوت عبوديته ورسالته.

• الرزق بيد الله: ﴿وَتَرْزُقُكَ مِنْ تَشَاءُ﴾، وعطاؤه بلا حدود: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

• حرمة موالاة الكافرين ونصرهم، فهو ينافي الإيمان، وهو من كبائر الذنوب.

• سهولة الإسلام ويسره: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ﴾.

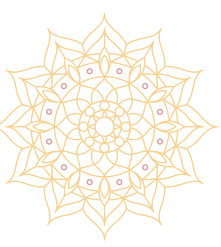
• جواز التقية في حالة ضعف المؤمن وقوة الكافر.

• إطلاق «النفس» على الذات: ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسُهُ﴾.

• ﴿وَتَرْزُقُكَ مِنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فيها بشرى وطمأنينة للعباد بكرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وفضله وأن خزائنه مملأى.

• عموم علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنه محيط بكل شيء.



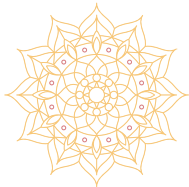


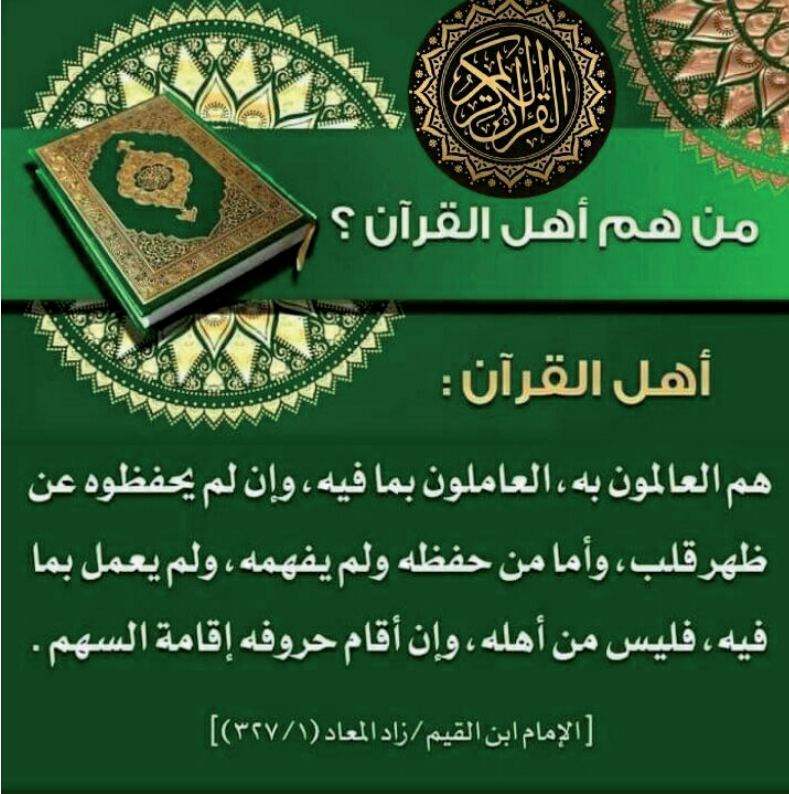
## العمل بالآيات

(٢٠-٢٩)

• على الإنسان إن جادله أحد بالباطل أن يوقف هذا الجدل بعد أن يبين له الحجّة والدليل، فإن جادلوا بالباطل يتوقف ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢٠].

- الخضوع لأمر الله ورسوله وترك اتباع الهوى والكبر.
- تفويض الأمر لله جَلَّ وَعَلَا.
- الحذر من القول في الدين بغير علم.
- دوام ذكر الدار الآخرة والرجوع إلى رب العالمين، والعمل لهذا اليوم.
- العليم القدير يعلم ما في نفسك فاحذره.
- ادع الله أن يرزقك الإخلاص في عملك، فمن صَفَى صُفِيَ لَهُ ﴿قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدُّوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾.
- الرزق يُنال بفعل الطيبات والقرب من الله وطاعته والأخذ بالأسباب.
- لا تعلق قلبك إلا بربك.





من هم أهل القرآن ؟

**أهل القرآن :**

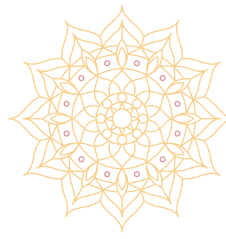
هم العالمون به، العاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه، ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله، وإن أقام حروفه إقامة السهم.

[الإمام ابن القيم/ زاد المعاد (١/٣٢٧)]



تدبر الآيات

(٣٧-٣٠)

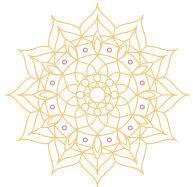


## تساؤلات حول الآيات

(٣٧-٣٠)

﴿قَالَ عِيسَى:﴾ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾** قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَىٰ ابْرَاهِيمَ ۚ وَعِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ إِذِ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۗ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۗ قَالَ يَمْرِئُمُ إِنِّي لَلِ هَذَا ۗ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

[سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٣٠-٣٧].



• ما دلالة تكرار قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وما الفرق بين التحذير الأول والتحذير الثاني؟

• لماذا ذكر ﴿رُءُوفٌ﴾ بعد التحذير؟ ولماذا لم تأت معها ﴿رَحِيمٌ﴾؟

• لماذا قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ رُءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ولم يقل: (بعباده)؟

• لماذا كان اتباع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علامة على محبة الله تعالى؟

• جاءت ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ مثبتة الياء في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ وحذفت

من قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾، فما دلالة ذلك؟

• ما علامات حب العبد لله؟ وما علامات حب الله جَلَّالَهُ للعبد؟

• لماذا قال ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ ولم يقل: (فأحبوني)؟

• ما دلالة تكرار اسم الله في الآية؟

• لماذا قال: ﴿لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ولم يقل: (لا يحبهم)؟

• لماذا لم يكرر أمر الطاعة في قوله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾؟

• ما دلالة مجيء: ﴿عَفُورٌ﴾ على وزن (فعول) و ﴿رَحِيمٌ﴾ على وزن (فعليل)؟

• ما الفرق بين ﴿أَصْطَفَى﴾ و (اختار)؟

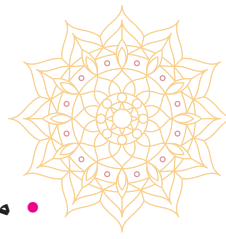
• كيف اصطفى الله آدم ولم يأت قبله نبي؟

• لماذا ذكر آل عمران مع أنهم من آل إبراهيم؟

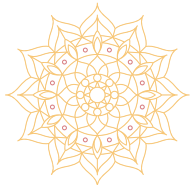
• ما علاقة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾؟

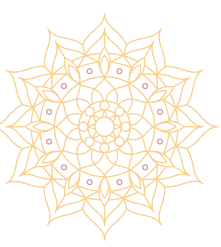
• بما قبلها؟

• في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ هل ﴿مِنْ﴾ للتبويض؟



- ما دلالة رسم كلمة ﴿أَمْرَاتٌ﴾ بالتاء المبسوطة؟
- ما المقصود بقولها: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾؟
- لماذا قالت ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾؟
- هل يصح الآن نذر الولد؟
- في قولها: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى﴾ نوع من الأدب مع الله، وضح ذلك.
- ما دلالة قولها: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾؟
- ماذا يفيد مجيء ﴿رِزْقًا﴾ نكرة؟





## لطائف تدبرية

(٣٠-٣٧)

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٣٠﴾

**س: ما مناسبة هذه الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما أخبر الله تعالى عن علمه وقدرته وبما هو لازم ذلك من المجازاة على الأعمال أخبر عن موعد ومحل ذلك وهو يوم القيامة فقال: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ...﴾ وفيه تحذير وتذكير بهذا اليوم العظيم.

❖ ﴿يَوْمَ﴾: ظرف، والمعنى: اذكروا أو خافوا من هذا اليوم.

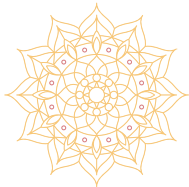
❖ ﴿تَجِدُ﴾: يجوز أن تكون بمعنى: يوم تصادف هذا اليوم كل نفس ما عملت من خير...، ويجوز أن تكون تجد بمعنى «تعلم كل نفس..».

❖ ﴿كُلُّ﴾: المقصود بالكلية هنا كلية النفوس المكلفة من إنس وجن.

❖ ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾: (ما) بمعنى الذي، والمقصود أنها ستجد كل ما عملت، قل أم كثير.

❖ ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾: الأمد هي المسافة، وقيل: هي الغاية والمنتهى من حياة الإنسان.

معنى الآية أن يعمل لهذا اليوم حساباً؛ فيقصر عن الشر والفساد، فيقول رب





العالمين: اذكروا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً لتجزى به، وما عملت من سوء أو شر حاضر أيضاً، فيسوء هذه النفس رؤية هذا الشر.

❖ ﴿ وَيَحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾:

**س: ما دلالة التحذير؟**

**ج:** الإمام البقاعي يقول: إن الله سُبْحَانَهُ تَعَالَى منتقم ممن تعدى ونسي أنه عبد، فهو منتقم منه، هذا المقصود، سواء في الآية الأولى أو الآية الثانية.

**س: لماذا التكرار؟**

**ج:** ١- التكرار الثاني تأكيد على التحذير الأول.

٢- التحذير هو رافة بنا حتى لا يطول علينا الأمد فتقسو قلوبنا، فجمع بين الترهيب والترغيب قال: ﴿ وَيَحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾.

فأنت مثلاً تحذر طفلك إذا لعب بسكين أو كبريت، رافة به ورحمة، والله المثل الأعلى، فالله يحذرنا حتى لا تقسو القلوب، فهذا فيه نوع من الرافة، لذلك أعقبها بقوله: ﴿ وَاللَّهُ رءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾.

**س: هل هناك فرق بين التحذير الأول في الآية السابقة والتحذير في هذه الآية؟**

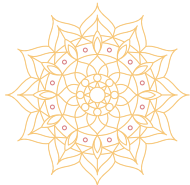
**ج:** نعم، قال العلماء: إن التحذير الأول: في الآية الأولى تحذير من اتخاذ الكافرين أولياء، والتحذير الثاني: تحذير من فعل السوء والإصرار عليه.

**س: لماذا ذكر الله سُبْحَانَهُ تَعَالَى ﴿ رءُوفٌ ﴾ بعد التحذير؟**

**ج:** ١- هذا تأنيس لثلاثي الخوف على الإنسان، كما قال ابن جزي، لأن الآية فيها شدة وفيها تخويف شديد، فأتى بعدها بالرافة حتى يأنس الإنسان.

٢- التحذير والتنبيه رافة، كمثال تنبيه الأم لطفلها من الخطر.

٣- من رحمته ورأفته أنه لم يعاجلهم بالعقوبة، بل حذرهم أولاً.



س: لماذا لم تأت كلمة ﴿رُءُوفٌ﴾ مع ﴿رَحِيمٌ﴾؟

ج: لأن هنا المقام مقام تحذير فلا يتناسب التحذير مع الرحمة، والله أعلى وأعلم.

س: لماذا قال: ﴿بِالْعِبَادِ﴾ معرفة بالالف واللام ولم يقل بعباده؟

ج: قال الدكتور فاضل السامرائي: الألف واللام تفيد الاستغراق، أي أن رأفة الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تشمل الناس جميعا.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١)

س: ما مناسبة هذه الآية لما قبلها؟

ج: لما نهى الله تعالى عن موالاته الكفار فلربما يوالي الإنسان الكفار ويدعي محبة الله

تعالى فقد وضع شرط المحبة وهي اتباع وتصديق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطاعته

فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر والاقتران به فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي ...﴾ فهذه الآية جمعت بين وجوب محبة الله وعلاماتها ونتيجتها

وثمراتها. وهذه الآية يوزن جميع الخلق.

إن هذه الآية قمة، بعض السلف يسمونها «آية المحنة». وهو كلام مستأنف لبيان

معنى محبة الله، فالمحبة ليست مجرد ادعاء، بل لا بد أن يصدقها العمل.

س: ما قصة هذه الآية؟

ج: عندما ادعى وفد نصارى نجران أنهم يعظمون المسيح أو يقدسونه، قالوا: إنه من

باب حب الله، أي يقدسون المسيح لأنهم يحبون ربهم، هكذا ادعوا، فأمر الله نبيه

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول لهم: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني على ما جئت به من التوحيد

والعبادة يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهو الغفور الرحيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



هنا في هذه الآية أبطل دعواهم في أنهم جعلوا المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلهًا، وأرشدهم إلى أمثل طريقة للحصول على حب الله تعالى ألا وهي متابعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما جاء به من الإيمان والتوحيد والعبادة التي تزكيهم حتى يصلوا إلى حب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

❖ ﴿قُلْ﴾: فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره: «أنت» يا محمد.

❖ ﴿إِنْ﴾: شرطية، فعل الشرط: ﴿كُنْتُمْ﴾، وجوابه ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾، والفاء رابطة لجواب الشرط.

**س: لماذا قال: ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ ولم يقل: (فأحبوني)؟**

**ج:** لأن حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس كلمة تقال، وإنما بالاتباع.

**س: لماذا جاءت كلمة ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ مطلقة ولم تقيد؟**

**ج:** جاءت كلمة ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ مطلقة ولم تقيد، إذ لم يقل فاتبعوني في الصلاة ولا في الطعام والشراب، لتفيد إتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل شأن من شؤونه مما يطلب الاقتداء فيه، وعلى قدر الإتيان تكون محبة الله للعبد.

وكلمة ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ تدل على:

١- القرب. ٢- الانقياد.

٣- الاقتداء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**س: كيف يكون الاتباع؟**

**ج:** الاتباع في أربعة أشياء عامة: في العقيدة، وفي القول، وفي الفعل (أي فعل ما أمر به)، وفي الترك (أي ترك ما نهى عنه).



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [سورة الحشر: ٧] والمتابعة

لرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تتحقق إلا في أمور ستة:

١- السبب: فمن تعبد لله بعبادة وقرنها بسبب لم يجعله الله سبباً فإنها لا تقبل كمن يتصدق في يوم مولده فهي بدعة لا يؤجر عليها بل يآثم.

٢- الجنس: كمن يضحي بفرس بدل بهيمة الأنعام فهذه الأضحية لا تقبل لأنها خالفت الشرع في جنسها.

٣- القدر: كمن صلى الظهر ست ركعات فلا تقبل لأنها خالفت الشرع في قدرها.

٤- الصفة: كمن خالف في ترتيب الوضوء فلا يصح لأنه خالف الشرع في صفتها.

٥- الزمان: كمن ذبح أضحيته قبل صلاة عيد الأضحى فلا تقبل منه لأنه خالف الشرع في زمنها.

٦- المكان: كمن اعتكف في بيته العشر الأخيرة من رمضان فلا يصح لأنه خالف الشرع في مكانها وهو المساجد.

س: لماذا ربط بين محبة الله واتباع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج: قال ابن تيمية:

١- لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي يدعو إلى ما يحبه الله.

٢- لا يوجد شيء يحبه الله تعالى إلا والرسول يدعو إليه.

٣- لا يوجد شيء يدعو إليه الرسول إلا والله يحبه، فصارت دعوة الرب ومدعوه الرسول متلازمتين.





س: لماذا نُبِتت الياء في كلمة ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ وحُذفت من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجَّكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾؟

ج: للعلماء عدة أقوال في هذا الأمر، فقالوا حُذفت الياء ليدل على السرعة في دخول الإسلام، لأننا ذكرنا أن حذف الحرف يدل على انكماش المعنى ويدل على السرعة. وقالوا أيضًا: إن المقصود بالمتابعة ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ الاتباع على الإيثار والعقيدة والتوحيد، وهذا غيب معنوي لا نعلمه، فحُذفت الياء. والآية الثانية قال: ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ جاءت بالياء لأن الاتباع هنا المراد به الاقتداء به في العمل الحسي، أعمال الجوارح، كالصلاة والزكاة والحج، وغيرها من التكاليف التي أمرنا بها رب العالمين، وهذا لا يحتاج إلى سرعة، لأنك تتبعه طوال عمرك.

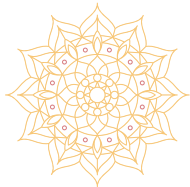
❖ ﴿يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ﴾: حبُّ الله لهم يعني الرضا عنهم والغفران لذنوبهم، فهذا المقصود، وهي الثمرة الأولى.

وكلمة ﴿يُحِبِّبْكُمْ﴾ جاءت مضارعة وجاءت بياءين، ليدل على التدرج، يعني كلما زاد اتباع العبد للنبي زادت محبة الله له.

❖ ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾: وهذه هي الثمرة الثانية؛ غفران الذنوب وتيسير أسباب المغفرة.

لم يقل «من ذنوبكم»، فهو يغفر ذنوبكم كلها.

❖ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: اشتملت على ثلاثة من أسماء الله الحسنى؛ ﴿اللَّهُ﴾، و ﴿الْغَفُورُ﴾ و ﴿الرَّحِيمُ﴾.



س: لماذا جمع بين اسم الله ﴿الْغُفُورُ﴾ و ﴿الرَّحِيمُ﴾؟

ج: كل اسم منهما له معنى، واجتماعهما معا يدل على معنى ثالث، وهو الجمع بين الوقاية والعناية، فالغفور يقيك من شر الذنوب بالمغفرة، والرحيم يعتني بك برحمته.

س: لماذا كرر اسم الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ في الآية ثلاث مرات؟

ج: إشعاراً بالقرب والمحبة.

س: هنا جاءت ﴿عَفُورٌ﴾ على وزن «فعل»، و ﴿رَّحِيمٌ﴾ على وزن «فعل»، ما دلالة ذلك؟

ج: ١- لكثرة العباد. ٢- ولكثرة ذنوب العباد.

٣- وكذلك لكثرة الرحمة النازلة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

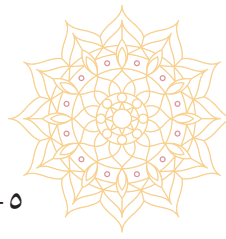
س: ما هي علامات حب العبد لله؟

ج: ١- الرضا بما يُعطي وما يمنع، فلا أسخط ولا أتأفف، فإنه إن أعطاك يعطيك ليختبرك، وإن منعك فليبتليك. سأل رجل الفضيل بن عياض فقال: يا أبا علي، متى يبلغ الرجل غايته من حب الله؟ فقال له الفضيل: «إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء فقد بلغت الغاية من حبه».

٢- محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والامتثال لأمر الله واجتناب نهيه.

٣- التلذذ بفعل الطاعة، بأن يعمل الطاعة إخلاصاً لا تخلصاً، يتلذذ بقيام الليل، يتلذذ بالصلاة، يتلذذ بقراءة القرآن، ويتحسر عند فوات الطاعات أو تركها، فهذا شيء مهم جداً.

٤- تدبر كلام الله من ضمن العلامات على محبة الله.



٥- حب من يحبه الله من عباده المصطفين الأخيار، مثل حب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحب الصحابة والأولياء والصالحين.

٦- إفراد الله بالمحبة، وأن يكون الحب كله لله، وأن يُحب لأجله ويكره لأجله، وتقديم محاب الله على غيرها من المحاب وإن كانت حلالاً.

٧- الاتصاف بالأخلاق الحميدة والقيام بالأعمال الحسنة، فعندما تحب شخصاً تحاول أن تتقرب له بأفضل ما يجب، والله المثل الأعلى.

٨- الجمع بين التوحيد الخالص والعبادة، فالمؤمن يلهج لسانه بذكر الله ويراقب الله ويخافه ويتوكل عليه ويستعين به.

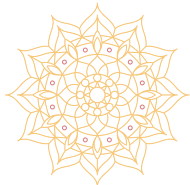
٩- أن يتلذذ بمناجاة الله، وأفضله قيام الليل، سُئل الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ: ما بال المتجهدين بالليل من أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره.

١٠- الغيرة على محارم الله إن أنتهكت.

١١- الطاعة والخضوع لله والذل والانكسار له، هذا دليل صدق المحبة.

محبة الله هي منزلة يتنافس فيها المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وعليها تفانى المحبون، هي قوت القلوب، هي الوقود، هي الدافع للأعمال وغذاء الروح وقرّة العيون والشفاء والنور.

ما الذي يدفعك أن تترك الفراش الوثير وتتوضأ وتصلي؟ حباً لله، ما الذي يجعلك تقرأ القرآن صابراً، وتجلس في حلقة القرآن ساعتين أو أكثر أو أقل؟ حبك لله ورجاؤك أن يُقبل منك، هذا هو الدافع للأعمال، فقد ذهب أهل محبة الله بشرف الدنيا والآخرة.



س: ما هي علامات حب الله جَلَّالَهُ للعبد؟

ج: ليس المهم أن تحب رب العالمين، فهذا شيء طبيعي، أي إنسان فطرته سوية يحب رب العالمين، ولكن المهم أن يحبك الله عَزَّوَجَلَّ، فما علامات حب الله للعبد؟

١- أن يضع له القبول في الأرض، فتجد هذا العبد محبوبا من الناس دون أن يسعى هو لذلك، يحبه من ينظر إليه أو يتعامل معه، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأُحِبُّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأُحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>.

ماعدًا المنافق، المنافق لا يجب أهل الإيمان.

٢- أن يحميه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من فتنة الدنيا، فتجده منصرفا عن زخارفها.

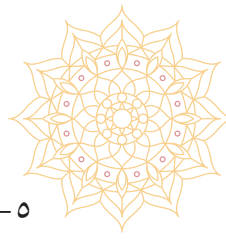
٣- الابتلاء، لحديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»<sup>(٢)</sup>.

فالْبَلَاءُ إذن دليل على محبة الله، فلا ينزعج من ابتلي بمرض أو بغم أو بضيق عيش، فالْبَلَاءُات موزعة على العباد ولا تنتهي، وهي دليل على محبة الله لهذا العبد، ولكن بشرط الرضا والصبر، وأشد الناس ابتلاءً هم الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل.

٤- من علامات محبة الله للعبد الرفق؛ ورد في صحيح الجامع من حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ أَهْلَ بَيْتٍ أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ»، فتجد في هذا البيت حنانا وتأن، لا يوجد فيه غضب أو انفصالات، بل يرفق بعضهم ببعض.

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن.



٥- كثرة التوبة والتطهر، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾  
[سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٢٢].

٦- تعظيم كلام الله وسرعة الامتثال لأوامره، وحب أعمال البر، فتجده مثل الريح في أعمال البر، وتجده يحب القرآن ويحرص على تلاوته وتدبره والعمل به، ويجب سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتبعها.

هذه بعض العلامات، فعليك أن تراجعها، وأن تجعل هدفك وشغلك الشاغل أن يحبك الله ويرضى عنك، فهذه أعظم الغايات، ولا تجعل الدنيا شغلك الشاغل، كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحَبَّ مَنْ يَحُبُّكَ، وَحَبَّ عَمَلٍ يَقْرُبُ إِلَى حُبِّكَ»<sup>(١)</sup>.

فيا من تطمح إلى جوار ربك يوم القيامة، ابحث في نفسك عن هذه العلامات، فإن كنت من أهلها فاحمد الله وضاعف عملك، وإن قصرت، فشمّر عن ساعد الجذ، واجعل محبة الله قصدك، ورضاه هو مبتغاك.

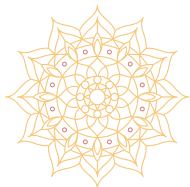
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾ (٢٣)

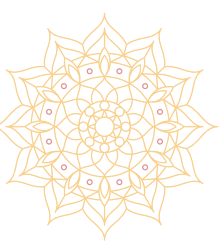
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ﴾: ﴿قُلْ﴾: فعل أمر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي قل يا محمد، والطاعة هي الانقياد والموافقة، سواء كانت بالفعل أو بالترك.

﴿وَالرَّسُولَ﴾: هذه واو التشريك كما سماها بعض العلماء، لأن طاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طاعة الله، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يشرك مع الله في الأمور القدريّة الكونية، ولكن يشرك معه في الأمور الشرعية، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يشرع إلا بشرع الله.

و(ال) في كلمة ﴿وَالرَّسُولَ﴾ للعهد، والمعهود هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) صحيح الترمذي.





الأمر التي يجمع فيها بين لفظ الجلالة وبين سائر خلقه إلى نوعين:

**النوع الأول:** الأمور الكونية التابعة لربوبية الله عَزَّوَجَلَّ، كالمشيئة والإرادة والتقدير والنصرة والرزق ونحوها من مقتضيات ربوبية الخالق سبحانه في تدبير أمور الكون، فهذه التي يستحب التأدب فيها بعدم نسبتها إلى الله وأحد من خلقه على وجه التشريك بحرف العطف «الواو»، بل ينبغي استعمال حرف العطف «ثم»، فتقول مثلاً: ما شاء الله ثم شئت، بفضل الله ثم بفضل فلان، وهكذا.

فَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ»<sup>(١)</sup>.

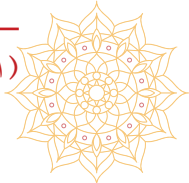
**النوع الثاني:** ما سوى ذلك من الأمور التي لا يختص الله تعالى بها دون خلقه،

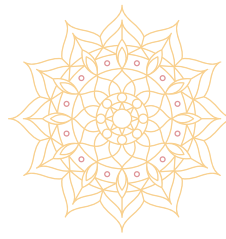
وهي نوعان:

○ **الأول:** طاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقبول أمره وهديه وشرعه (كما في هذه الآية الكريمة): فهذا لا يمتنع التشريك بين الله ونبيه فيها؛ لأن طاعة الرسول في ذلك هي في حقيقتها طاعة لله جَلَّ جَلَالُهُ، كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

○ **الثاني:** ما يقوم به العبد حقيقة فينسب إليه فعلاً، وإن كان قد ينسب نفس الفعل إلى الله خلقاً، أو ينسب إلى الله تعالى، على ما يليق به من أفعاله وصفاته سبحانه. فهذا قد وردت النصوص بالجمع بين الله ورسوله فيه بحرف العطف (الواو). وذلك كقوله سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني.





فَضْلِهِ ﴿ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٧٤]، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٦٤].

### والحاصل:

أن النهي عن العطف بين الله وخلقه بحرف «الواو» إنما هو في المشيئة ونحوها مما هو خاص بالله تعالى، وأما ما سوى ذلك من الأمور الشرعية، أو الأمور التي تنسب إلى العباد حقيقة: فالأمر فيها أسهل، وقد وردت النصوص بالعطف بحرف الواو فيها، إما لأن ما شرعه الرسول هو شرع الله منه جاء، أو لأن ذلك الفعل ينسب إلى العبد حقيقة، على ما يليق به.

❖ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾:

**س: لماذا لم يقل: «فإن تولوا فإن الله لا يحبهم»؟**

**ج:** هنا أضمّر شيئاً وأظهر آخر، أظهر الاسم ﴿الْكٰفِرِينَ﴾ وأخفى الضمير «هم»، ليوضح أن سبب بغضهم هو الكفر، وليس البغض لذواتهم.

**س: ما فوائد الإظهار في موضع الإضمار هنا؟**

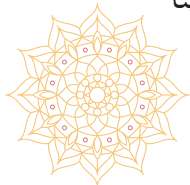
**ج:** ١- الحكم عليهم بالكفر.

٢- تعميم الحكم على كل الكفار.

٣- التعليل، إذ إن سبب بغضهم هو الكفر.

**س: لماذا قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ ولم يقل: «فإنه»؟**

**ج:** قال الإمام القرطبي: إن العرب إذا عظمت شيئاً أعادت ذكره، وقال أيضاً للمهابة.



س: لماذا لم يكرر فعل «الطاعة» مع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما كررها في آيات أخرى؟

ج: قال الشيخ الشعراوي رَحِمَهُ اللهُ:

«عندما يتوحد الأمران: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فهذا يعني أن هناك أمراً واحداً قد صدر من الله، وصدور وحصول الفعل من الرسول يكون للقدوة والأسوة وتوكيدا للحكم. وإذا كان الله أمر بالإجمال وللرسول أمر بالتفصيل فسبحانه يقول في سورة النساء [الآية: ٥٩]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾. وقال: «فهو يكرر الأمر بالطاعة عند الله وعند الرسول، (أي أن للرسول طاعة ذاتية) لكن عند أولي الأمر لم يأت سبحانه بأمر: ﴿وَأَطِيعُوا﴾ ذلك أن طاعة أولي الأمر تكون من باطن الطاعتين: طاعة الله، وطاعة الرسول، وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣)

﴿إِنَّ﴾: للتوكيد.

﴿اصْطَفَى﴾: أي اختصهم لنفسه واجتباهم.

﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: أي عالمي زمانهم، وقيل المراد بـ«العالمين» كل ما سوى الله.

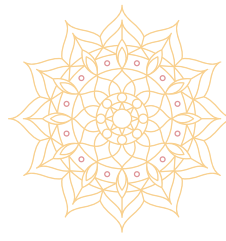
س: ما الفرق بين اصطفى واختار؟

ج: يقول د. فاضل السامرائي:

الاختيار يكون من بين أشياء غير متشابهات، أما الاصطفاء فمن بين أشياء متشابهة متناظرة.

ذكر العلماء أن عدد الأنبياء ١٢٤ ألف نبي، اصطفى الله منهم ٣١٣ رسولا،

واصطفى من هؤلاء ٢٥ ذكروا في القرآن الكريم، واصطفى منهم ٥ هم أولوا



العزم من الرسل، ثم اصطفى منهم الخليلين إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم، ثم اصطفى سيدنا محمدا خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

### س: كيف اصطفى الله آدم ولم يكن نبي ولا رسول قبله؟

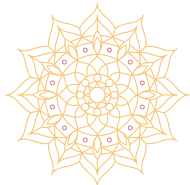
ج: اصطفاه الله لأن يكون أبا البشر، وخلقه من تراب، ثم من طين، ثم من صلصال من حمأ مسنون، ثم نفخ فيه من روحه، ثم أسجد له الملائكة، ثم جعله خليفة في الأرض.

يقول ابن جُزَي الكلبِي: اختار الله آدم لخمسة أشياء:

- ١- خلقه في أحسن صورة.
- ٢- علمه الأسماء كلها.
- ٣- أمر الله الملائكة بالسجود له.
- ٤- أسكنه الجنة.
- ٥- جعله أبا للبشر جميعا.

### س: كيف اصطفى الله نوحا عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

- ج: ١- جعله أبا البشر الثاني (شيخ المرسلين).
- ٢- أطال عمره فظل يدعو قومه ٩٥٠ عاما ثم انتقل بهم إلى الأرض الجديدة فعاش فيها قِيل ٤٠ عاما وقيل أكثر وقيل أقل.
- ٣- استجاب دعاءه على الكافرين لما قال: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [سُورَةُ نُوحٍ: ٢٦] فأغرقهم الله جميعا.
- ٤- حمّله على السفينة التي استوت على الجودي.
- ٥- أول من نسخ الشرائع هو نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، (مثل زواج الأخ لأخته وزواج الخالة والعمّة وغيره). فنسخه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.



س: بم اصطفى الله إبراهيم على العالمين؟

ج: ١- جعله أبا للأنبياء، فكل الأنبياء بعد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ جاءوا من نسل إبراهيم، وروي أنه خرج من نسل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ألف نبي من زمانه إلى زمان النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- اتخذ الله خليلاً ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ١٢٥].

٣- أنجاه من النار ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٦٩].

٤- ابتلاه بكلمات فآتمهن.

٥- جعله للناس إماما.

س: لماذا خص آل عمران بالذكر مع أنهم من آل إبراهيم؟

ج: هذا من باب ذكر الخاص بعد العام، لأهمية هذه العائلة في هذه السورة، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٣٨].

فقد خص الصلاة الوسطى (صلاة العصر) من بين الصلوات لأهميتها.

س: ما علاقة هذه الآية بما قبلها؟

ج: هنا أسلوب التفات بالانتقال من الكلام عن محبة الله وكيفية الوصول إليها إلى الكلام عن اصطفاهم الله من عباده، ويسميه البلاغيون «حسن التخلص»، وهو حسن الانتقال من غاية إلى غاية ثم إلى غاية أخرى، وهذا تمهيد لذكر محاجة وفد نصارى نجران، فوضح أن عيسى بشر ورسول من هذه العائلة الكريمة (آل عمران).



## نبذة عن أنبياء الله ﷺ:

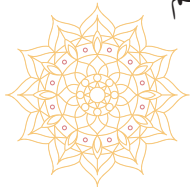
كما ذكرنا بأن الأنبياء كثر، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ فَصَّصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ١٦٤].

كان بين آدم ونوح عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عشرة قرون، وكان بينهم نبي اسمه «شيث» لم يذكر في القرآن، وبعد شيث جاء إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد أنزل إليه ثلاثون صحيفة وهو أول من خط بالقلم، وكان عنده علم النجوم. ثم جاء نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ويسميه العلماء شيخ المرسلين، عاش ٩٥٠ عاما يدعو قومه، ثم جاء هود عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد أرسل لقوم عاد بالأحقاف وأهلكهم الله بريح صرصر عاتية، ثم جاء صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ وأرسل لقوم ثمود وكانت معجزته الناقة التي عقروها، ثم جاء سيدنا إبراهيم خليل الله وكان قومه يعبدون النجوم والكواكب والأصنام، وجاء مترامنا معه سيدنا لوط، وكان قومه يأتون الفاحشة، ثم جاء إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو الابن البكر لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ والذي من نسله نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما إسحاق - وهو الابن الثاني لإبراهيم - فكان من نسله يعقوب ومن نسل يعقوب يوسف وأيوب وشعيب وذو الكفل ويونس (وكان في قرية نينوى في العراق) وموسى وهارون ويوشع وإلياس واليسع وعزير وداود وأرسل معه الزبور، وسليمان وهو ابن داود وأرسل إلى بني إسرائيل، ثم جاء زكريا ويحيى وعيسى بن مريم، وبعده نبينا محمد عليهم جميعا صلوات الله وسلامه.

وكل رسول من هؤلاء كانت رسالته تناسب الأمة التي أرسل إليها، أما النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأرسل للناس كافة.

## س: لماذا لم يذكر آل عمران مباشرة؟

ج: في هذا نوع من التدرج، حيث بدأ بذكر آدم ونوح لأنها أبوان لجميع الأنبياء، ثم ذكر إبراهيم تمهيدا لذكر عمران وهو والد مريم أم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.





ثم يبدأ الكلام عن هذه العائلة التي كان لها شأن عظيم.

**س: من هم ﴿آلِ عِمْرَانَ﴾؟**

**ج:** عمران هو أبو مريم، وزوجته قيل اسمها (حنة بنت فاقوذ) وقيل (فاقوذا)، وهذا ما قاله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت في عهد سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانت على اليهودية، وظلت فترة لا تُنجب ثم حملت بمريم، ومع ذلك نذرتها لله، ومات عمران وهي حامل.

وقد ذُكرت في هذه السورة وُذِّكر دعاؤها ولم يذكر اسمها، وليس الاسم ما يعيننا وإنما يعيننا القلب، هذا القلب الذي دعا فاستجاب الله له، ونذر فتقبل الله منه، وُذِّكرت في القرآن هي وابنتها وابن ابنتها، فما أعظم علاقة هذه المرأة برب العالمين.

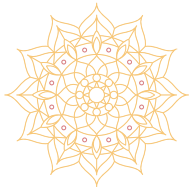
﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: ﴿٣٤﴾

❖ ﴿ذُرِّيَّةً﴾: حال منصوبة، أي حال هذه العائلة أنها ذرية بعضها من بعض، ولفظ الذرية يطلق على الواحد وعلى الجمع ويطلق على الولد وعلى الوالد، وقيل هو مشتق من «الذر» وهو الخلق، وقيل أصلها: «ذرورة».

★ ومن الملاحظ هنا أن كلمة «ذرية» جاءت منونة، وهذا يدل على تعظيم هذه الذرية الصالحة.

❖ ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾: أي لم تختلف عقائدها، فظلت فضائلهم وكمالاتهم الروحية كما هي بحفظ الله لهم وعنايته بهم.

❖ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: سميع لقول امرأة عمران، عليم بحالها، ويتضح هذا المعنى جدا بوصل الآيتين.





س: ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ ، هل ﴿مِنْ﴾ للتبعيض؟

ج: لا ليست للتبعيض، ولكن للاتصال، أي أن هناك اتصالاً وشبهاً بين هذه الذرية والذرية الأخرى، وأن الإرث فيهم متصل؛ فبعضها الصالح متصل ببعضها الصالح، فنجد أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متصل بإسماعيل ومتصل بإبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٥):

انظر إلى حسن توكلها وحسن تفويض أمرها لله وإخلاص نيتها لله ولجوئها له سبحانه.

❖ ﴿إِذْ﴾: ظرف للماضي بمعنى اذكر.

❖ ﴿رَبِّ﴾: منادى مضاف إلى ياء المتكلم وحذفت الياء للقرب والتخفيف.

❖ ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾: أي حبسته على عبادتك وخدمتك وخدمة بيت المقدس.

❖ ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: فتقبل مني إنك أنت السميع لما أقول، العليم بحالي ونيتي، وبما يكون صالحاً.

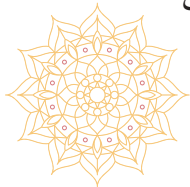
س: هل يجوز في عصرنا هذا نذر الولد الذي في بطن أمه مثلما فعلت امرأة عمران؟

ج: هذا ليس مشروعاً في ملتنا وإنما كان مشروعاً قبل ذلك، لكن يجوز للإنسان أن يخدم بيوت الله بتنظيفها والقيام على شئونها، وأجره على الله.

س: لماذا جاءت كلمة ﴿أَمْرَاتٌ﴾ بالتاء المبسوطة؟

ج: جاءت كلمة ﴿أَمْرَاتٌ﴾ بالتاء المبسوطة في ٧ مواضع من القرآن الكريم وهي:

«سورة آل عمران، يوسف مرتين، القصص، التحريم ثلاث مرات».



والأصل في كلمة «امرأة» أن تكتب بالتاء المقبوضة، لكنها في هذه المواضع كتبت بالتاء المبسوطة لأسباب منها:

١- أن كلها جاءت مضافة «امرات عمران، امرات نوح، امرات لوط، امرات العزيز،...».

٢- كلها مضافة لأسماء ظاهرة «عمران، نوح، لوط.....».

٣- تدل على ذات معينة.

٤- في كل موضع من هذه المواضع هناك علاقات وروابط زوجية قائمة بين المضاف (وهو امرات) والمضاف إليه.

٥- التاء المبسوطة تدل على التحديد والتخصيص، أما التاء المقبوضة فتدل على التعميم والشيوع «أي امرأة»، والله أعلم.

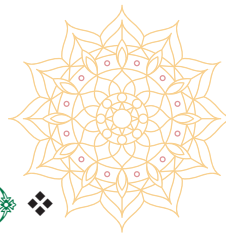
﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣١﴾ ﴾:

❖ ﴿ فَلَمَّا ﴾: هذه الفاء استئنافية، و «لما» ظرف، وقيل حرف ربط للكلام.

❖ ﴿ وَضَعَتْهَا ﴾: أي ولدتها، وهذه لغات للعرب منهم من يقول وضعت ومنهم من يقول ولدت.

س: هل الهاء هنا عائدة على ﴿ مَا ﴾ في قولها: ﴿ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي ﴾ أم عائدة على النذيرة وهي مريم؟

ج: عائدة على النذيرة، لأنه قال: ﴿ وَضَعْتُهَا ﴾، ولو كانت عائدة على ما في بطنها لقال: «وضعتة».



❖ **﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾:**

**س: رب العالمين يعلم أنها أنثى، فما فائدة قولها: ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾؟**

**ج: ١-** في هذا نوع من الاعتذار والحسرة لديها، لأن الذكر أقوى على الخدمة، ولأن الأُنثى في بعض الأحوال لا تصلح لهذا، لكن أصبحت مريم سيدة نساء العالمين وجاء من نسلها نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**٢-** فيه نوع من الأدب، فهي لم تقل: «يا رب أنت أعطيتني أنثى»، لأنها تستشعر أن هذا نقص فلم تنسبه إلى الله وإنما نسبته لنفسها.

❖ **﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾:** (بسكون التاء) هذا من كلام رب العالمين، وفي قراءة **﴿ وَالله أعلم بما وضعت ﴾** (بضم التاء): هذا من كلام حنة، وهو من باب الاحتراس، حتى لا يظن أنها تعتقد أن الله لم يعلم، والمعنى: أي لست أخبر الله بأمر يخفى عنه.

**س: لماذا جاءت ﴿ أَعْلَمُ ﴾ بصيغة أسلوب التفضيل؟**

**ج:** لأنها ومن حولها قد علموا أنها أنثى، لكن الله علمه فوق علم الجميع.

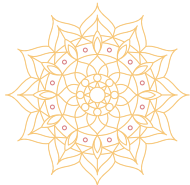
❖ **﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾:** هذا نوع من التحسر والاعتذار، وهذا أسلوب تشبيه وجاء بالنفي **﴿ لَيْسَ ﴾** ليفيد احتمال تفضيل كل منهما على الآخر.

**س: ما الفائدة من هذه العبارة ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾؟**

**ج: ١-** تفضيل الذكر على الأنثى في خدمة المساجد.

**٢-** التسمية وقت الولادة.

**٣-** يجوز للأُم تسمية المولود إذا لم يكره الأب.





## في سورة آل عمران

❖ **وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ** ❖:

**س: لماذا قالت: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ والله تعالى يعلم هذا؟**

**ج:** ١- تقرباً إلى الله، لأن معنى مريم العابدة الناسكة.

٢- إظهاراً للوفاء بعهدتها مع الله، «لأنها نذرت».

٣- رجاء عصمتها من الشيطان والزلل والفتن.

**س: ما دلالة تكرار كلمة ﴿إِنِّي﴾ أربع مرات متتالية؟**

**ج:** التكرار يفيد التأكيد على الإخلاص والرغبة في النذر.

○ نلاحظ أن الأفعال الثلاثة الأولى جاءت بصيغة الماضي ﴿نَذَرْتُ - وَصَعْتُهَا - سَمَّيْتُهَا﴾، فهذه الأفعال حدثت بالفعل وانتهت، أما الفعل الرابع ﴿أَعِيدُهَا﴾ فجاء بصيغة المضارع ليدل على دوام وتجدد الاستعاذة بالله من الشيطان بلا انقطاع.

❖ **﴿وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾:**

قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد،

فيسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غير مَرْيَمَ وابْنِهَا»<sup>(١)</sup>.

وفعلاً حَفِظَتْ مريم وابنها من الشيطان الرجيم استجابة لدعاء أمها.

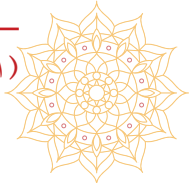
❖ **﴿فَنَقَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنِ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا﴾** كَلَّمَا دَخَلَ

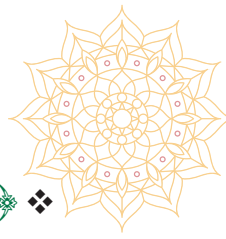
عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ط قَالَ يَمْرُؤُ أَيُّ لَكَ هَذَا ط قَالَتْ هُوَ

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ط إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٧﴾ ❖:

❖ **﴿فَنَقَلَهَا﴾:** الفاء حرف عطف يفيد التعقيب والسرعة، وهذا اصطفاً لمريم بقبولها.

(١) رواه البخاري.





❖ ﴿وَأَنْبَتَهَا﴾: فيه نوع من الشريف والتعظيم واللفظ بمريم، فنشأت عابدة متبتلة إلى الله حافظة لعرضها طائعة لربها.

❖ ﴿يَقْبُولِ حَسَنٍ﴾ - ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: هنا نوع من الجناس، وهو من بلاغة القرآن الكريم.

والمعنى: أنه يسرها ليسرى وسهل أمرها وجعلها من خيرة نساء العالمين.

❖ ﴿وَكَفَّلَهَا﴾: الفاء المشددة هنا تفيد التكثير والمبالغة والتدرج، أي أن الله جعل زكريا كفيلا لها، وأما «كفَّلها» بالفاء المخففة أي قام زكريا على شؤونها من نفسه.

❖ ﴿زَكْرِيَّا﴾: هو زوج خالة مريم، وقيل زوج أختها، والله أعلم.

❖ ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا﴾:

س: لماذا قدم ﴿عَلَيْهَا﴾؟

ج: للأهمية، لأن سياق الآيات السابقة يتحدث عن مريم فقدم ﴿عَلَيْهَا﴾.

❖ ﴿الْمِحْرَابِ﴾: لها معان كثيرة، منها محراب المسجد، وهو مكان مخصص للعبادة.

س: لماذا سُمِّيَ محراباً؟

ج: لأن المتعبد فيه يحارب الشيطان.

❖ ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾: وهي امرأة منقطعة للعبادة دائماً في محرابها، فكيف يجد عندها رزقا؟

س: لماذا جاءت كلمة ﴿رِزْقًا﴾ نكرة؟

ج: لتفيد التنوع والكثرة، أي لم يكن الرزق من جنس واحد، بل من أجناس كثيرة، فكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف.



بل إنه إذا وجد عندها فاكهة الصيف في الصيف وفاكهة الشتاء في الشتاء وهي منقطعة للعبادة لكانت آية.

❖ **﴿ قَالَ يَمْرَيْمُ أَنْ لِي هَذَا ﴾**: هذه الجملة مستأنفة، و «يا» حرف نداء، ومريم منادى مفرد مبني على الضم.

❖ **﴿ أَنْي ﴾**: أداة استفهام بمعنى من «أين» أو بمعنى «كيف»، أي كيف تهباً لك وصول هذا الرزق؟

❖ **﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾**:

**س: ما دلالة قولها ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾؟**

**ج:** أي أن هذا الرزق لا يأتي به في ذلك الوقت إلا الله.

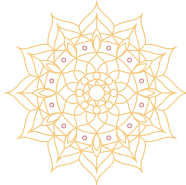
❖ **﴿ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾**:

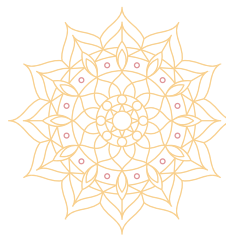
**س: ما علاقة نهاية هذه الآية بنهاية آية: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۗ**

**وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾**

**[سورة آل عمران: ٢٧]**

**ج:** الآية الثانية عامة، أما الآية الأولى فخاصة بمريم، وهي دليل وإثبات وتوضيح كيف أن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

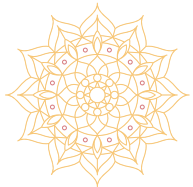


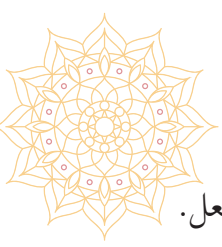


## فوائد من الآيات

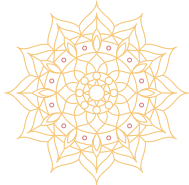
(٣٧-٣٠)

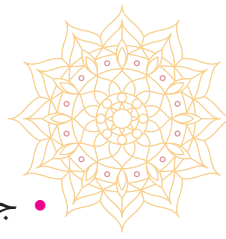
- ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا...﴾ هذا يدل على خطورة الموقف يوم القيامة ووجوب الاستعداد له.
- كمال قدرة الله عَزَّجَلَّ بإحضار ما عمله الإنسان من قليل أو كثير، لأن ﴿مَا﴾ تفيد العموم.
- كمال رقابة الله لعباده، وأنه سبحانه لا يفوته شيء.
- إثبات اليوم الآخر، وإثبات الجزاء لكل نفس.
- محبة الله للعبد هي غاية ما يسعى إليه أولو العلم.
- جواز مخاطبة المدعي بالتحدي.
- الجزاء من جنس العمل، لقوله: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.
- عظم إحسان الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لأنه قال: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، أعطاكم أكثر مما ترجون.
- وجوب محبة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وعلامة محبته اتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونتيجة هذه المحبة نيل مغفرة الله ورحمته.



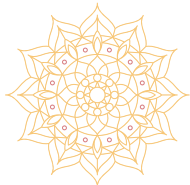


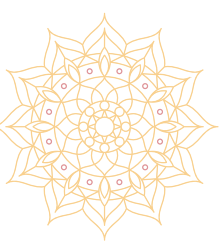
- صحة المطالبة بالبرهان، فعلى من يدعي حب الله أن يبرهن على هذه المحبة بالفعل.
- طاعة الرسول من طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فالآيات فيها رد على من قال: إنه لا يعمل من السنة إلا بما وافق القرآن.
- إثبات رسالة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وإثبات صفة المحبة لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
- إثبات الاسمين العظيمين وهما: **﴿الْعَفُورُ﴾** و **﴿الرَّحِيمُ﴾** لله **عَزَّ وَجَلَّ**.
- بيان فضل الله وإنعامه واصطفائه لمن يشاء.
- إثبات اسمين من أسماء الله: **﴿السَّمِيعُ﴾** و **﴿الْعَلِيمُ﴾**.
- بيان أن عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ليس هو الله، ولا هو ابن الله، ولا ثالث ثلاثة، بل هو عبد الله ورسوله، وبيان عائلته؛ من هي أمه ومن جده وجدته، وفي هذا رد قوي على وفد نصارى نجران.
- استجابة الله لدعاء أوليائه كما استجاب لحنة ورزقها مريم وأعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم.
- دفع الإعجاب بالنفس، ولذا قالت: **﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾**.
- بيان فضل الذكر على الأنثى في باب الأعمال الشاقة والواجبات.
- عظم حق الأم على ولدها.
- جواز التحسر على ما يفوت العبد من الخير؛ مثل قيام الليل أو صيام النوافل أو غير ذلك.
- التوسل إلى الله - **تعالى** - بربوبيته **﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾**.





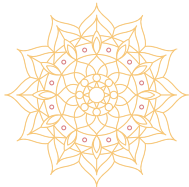
- جواز الدعاء للمعدوم، كما في قوله: ﴿وَذُرِّيَّتَهَا﴾.
- إثبات الحضانة للطفل: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾.
- الأنبياء لا يعلمون الغيب: ﴿أَنِّي لَكَ هَذَا؟﴾.
- ثبوت كرامات الأولياء كما ثبتت لمريم في محرابها، لكن دون مغالاة ومجازة للحد.
- تقرير نبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه من أين للنبي أن يعلم بقصة امرأة عمران ومريم والنذر إلا إذا كان حيا؟ وأيضا قوله: ﴿إِذْ﴾ أي واذكري يا محمد.





## العمل بالأيات (٣٠-٣٧)

- الابتعاد عن أماكن السيئات: ﴿وَمَا عَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾.
- التوسع في أعمال الخير وطرق كافة أبوابه، لأنه سيجدها بين يديه يوم يلتقى الله رب العالمين.
- تتبع الأسباب الموجبة لمحبة الله في القرآن، والعمل بمقتضاها، كحبه عزَّجَلَّ للتوابين والمتطهرين.. وغير ذلك.
- إخلاص النية لله في كل عمل، كما كان من أم مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ.
- الاستعاذة وإعادة الذرية بالله من الشيطان الرجيم.
- الرضا بما يرزقنا الله به من ذكور أو إناث، فلا نعلم فيمن يكمن الخير، فقد كانت مريم الأنثى خير عند الله من كثير من الرجال.
- التوكل على الله في الرزق، والثقة فيما عند الله، فهو سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب.
- تربية النشء على الطاعة وتوجيههم إلى العبادة منذ نعومة أظفارهم.



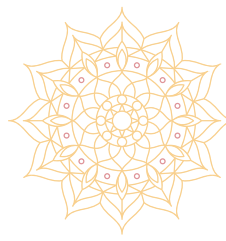
من تدبر القرآن  
طالب الهدى منه  
تبين له طريق  
الحق





تدبر الآيات

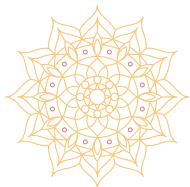
(٤٦-٣٨)



## تساؤلات حول الآيات

(٤٦-٣٨)

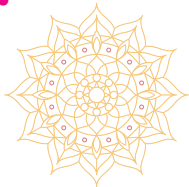
﴿قَالَ عِيسَىٰ﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۗ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَأِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۗ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ ءآيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ۗ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرِيْمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۗ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيْمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٣٨-٤٦﴾.

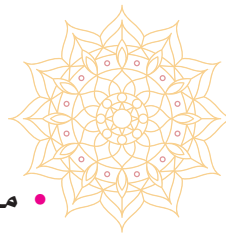




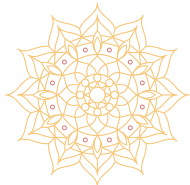
## في سورة آل عمران

- ما المقصود بـ ﴿هُنَالِكَ﴾؟
- لماذا جاء طلب زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ للذرية بلفظ الهبة؟
- على ما يدل قوله: ﴿إِنَّكَ سَمِعُ الدُّعَاءِ﴾؟
- لماذا جاء النداء بالجمع ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ مع أن المنادي واحد هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ؟
- قد يستدل جاهل على أن الملائكة إناث بقول الله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، فكيف يوجه هذا؟
- ما المقصود بقوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾؟
- لماذا أطلق على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (كَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ)؟
- كيف يسأل زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه الذرية ثم يتعجب؟
- لماذا سمى الله نبيه يحيى بهذا الاسم؟
- ما هي الآية التي كانت لزكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ علامة على حمل امرأته؟ ولماذا طلبها؟
- ما دلالة حبس لسان زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ مدة؟ وما الدليل على أن هذا كان مع قدرته على الكلام؟
- ما دلالة مجيء ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ معرفة؟
- ما الفرق بين ﴿ثَلَاثَةَ آيَاتٍ﴾ في سورة آل عمران و ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ في سورة مريم؟
- لماذا عطف قصة البنت (مريم) على قصة أمها (حنة)؟
- ما دلالة تكرار قوله: ﴿أَصْطَفَيْنَاكَ﴾؟





- ما فضل مريم على نساء العالمين؟ وما المراد بالعالمين؟
- ما سبب اصطفاء الله لمريم بنت عمران؟
- لماذا كرر النداء: ﴿يَمْرِيْمُ﴾؟
- لماذا خص السجود والركوع بالذكر؟ ولماذا قدم السجود؟
- لماذا كانوا يتسابقون على كفالة مريم؟
- لماذا لقب عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بـ ﴿الْمَسِيْحُ﴾؟
- ماهي صورة الوجاهة التي نالها عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في الدنيا والآخرة؟
- ما دلالة تقديم قصة يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ على قصة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟
- اذكر عددا من الذين تكلموا في المهد.
- كل الناس يتكلمون في كهولتهم، فما وجه الإعجاز في تكلم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في كهولته؟





## لطائف تدبرية

(٤٦-٣٨)

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣٨)

﴿ دَعَا ﴾: قيل إن بين الدعاء والبشارة ٤٠ سنة والله أعلم.

### وقفة:

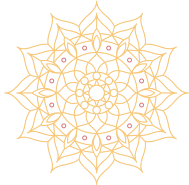
مادمت حيًّا لا تفقد الأمل فأساء الله لن تضيق بدعائك فأكثر، وعفوه لن يضيق بذنوبك فاستغفر، وكرمه لن يضيق بأمنياتك فاطلب وبابه لن يضيق بقربك فأقبل.

﴿ هُنَالِكَ ﴾: اسم إشارة للبعيد، للدلالة على البعد الزماني والمكاني.

﴿ مِنْ لَدُنْكَ ﴾: أي من عندك، ليكون أبلغ وأعظم.

س: ما علاقة هذه الآية بما قبلها: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا... ﴾؟

ج: عندما رأى زكريا الرزق يأتي مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ في غير أوانه من عند الله تعالى، وعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يعجزه شيء، وهو قادر على أن يرزقه بالولد حتى في حال الكبر والعقم قال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾.





**س: لماذا جاء طلب زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ بلفظ الهبة، ولم يقل: «ارزقني» أو «أعطني»؟**

**ج:** قال الإمام الآلوسي: «وجاء الطلب بلفظ الهبة لأن الهبة إحسان محض ليس في مقابلة شيء وهو يناسب ما لا دخل فيه للوالد لكبر سنه ولا للوالدة لكونها عاقرة لا تلد فكأنه قال: أعطني ذرية من غير وسط معتاد».

فالهبة عطاء بلا مقابل وبلا أسباب، عندما فقد زكريا الأسباب، علم أنه إن رزق بالولد فسيكون هذا من غير الأسباب المعروفة لدى الناس، وهو التقدير على ذلك عَزَّجَلَّ؛ لذا استخدم لفظ الهبة.

**س: ماذا يفيد قول زكريا لرب العالمين: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾؟**

**ج:** هذا يدل على استشعار العبد قرب ربه منه حال دعائه، وهو أعظم ما يعين على إظهار الافتقار، فهو يذل نفسه بين يدي العزيز سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيَتَبَرَّأُ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وهذه سمة العبودية، وعلى هذه الحالة يكون دعاؤك حريا بالإجابة.

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾:

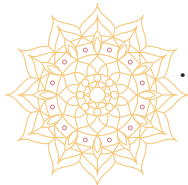
❖ ﴿فَنَادَتْهُ﴾: تدل على السرعة والترتيب والتعقيب، وقال بعض العلماء: إن الفاء سببية، أي بسبب دعائه.

وهذا النداء يدل على البشري، وكأنه نداء من بعيد، تعبيرا عن فرح الملائكة.

**س: لماذا جاء الفعل بصيغة التانيث؟ هل الملائكة إناث؟**

**ج:** كلا، لكن المقصود ﴿فَنَادَتْهُ﴾ جماعة الملائكة، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا﴾ [سُورَةُ الْحُجُرَاتِ: ١٤].

وفي قراءة: ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، والملائكة جمع تكسير يجوز فيه التذكير والتانيث.



**س: من الذي نادى؟ هل نادى الملائكة جميعا؟**

**ج:** أغلب التفاسير على أن المنادي هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**س: لماذا جاء النداء بالجمع ﴿الْمَلَكِ كُ﴾ إذا كان المنادي واحد وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ؟**

**ج:** قال العلماء: إنّ هذا فيه تعظيم لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقالوا أيضا: لأنّ جماعة الملائكة تعرف هذا النداء وكانت موافقة عليه، إذن هو تعظيم لجبريل وجماعة الملائكة.

**س: هل من الممكن أن تخاطب الملائكة بني آدم؟**

**ج:** نعم، لا شكّ في هذا، فقد خاطبت الملائكة زكريا ولوطا ونبينا محمداً وغيرهم من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

❖ ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾:

هذا يبين فضل المساجد وأماكن العبادة، إذ تنزل فيها البشريات والخيرات.

❖ ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيَاتِي﴾: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي سمّى يحيى بهذا الاسم.

**س: لماذا سمى الله نبيّه يحيى بهذا الاسم؟**

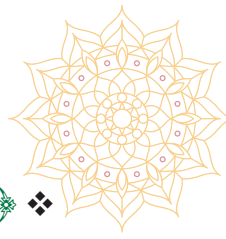
**ج:** قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لأنّه أحيا به عقر أمّه، وقال قتادة: لأنّ الله أحيا قلبه بالإيمان، وقيل لأنّه استشهد، والشهداء أحياء عند ربهم.

**س: هل هناك بشارة أخرى بشر بها زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ؟**

**ج:** نعم، وهي إيمان يحيى وعفّته ونبوّته وصلاحه، فهذه الآية فيها بشارة قويّة جاءت من عند الله سبحانه.

❖ ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: أي أنّ يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ يصدّق بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أي

يؤمن به وبرسالته ويسير على نهجه.



❖ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾: ﴿مِنْ﴾ بيان لابتداء الأمر من الله.

س: لماذا أطلق على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (كَلِمَةً مِنْ اللَّهِ)؟

ج: قيل لأنه خلُق بكلمة «كن»، وقيل لأنَّ معنى ﴿كَلِمَةً﴾ أي معجزة من الله.

❖ ﴿وَسَيِّدًا﴾: قيل من سادة قومه، والسيد هو من يُرجع إليه، وقيل هو الكريم والفقير والعالم والشريف.

س: هل يجوز أن يسمّى الإنسان سيِّدا؟

ج: نعم يجوز.

❖ ﴿وَحَصُورًا﴾:

س: ما معنى ﴿حَصُورًا﴾؟

ج: هناك أقوال كثيرة للعلماء في معنى ﴿حَصُورًا﴾ ولكنّ غالب العلماء قالوا: إنّ حصورا أي ممنوعا من النساء مع قدرته على ذلك، وقيل: أي ممنوع من الفواحش، فلذلك سمّي حصورا.

❖ ﴿وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾:

س: أيهما أعلى: النبي أم الصالح؟

ج: نجد كثيرا من الأنبياء يقول: «واجعلني من الصالحين»، فالصّلاح أعم من النبوة، والصّلاح مع النبوة أعلى قدرا من الصّلاح بلا نبوة.

س: نتعلم من هذه الآية ألا ينقطع رجاء المسلم في الله، وضح ذلك.

ج: الرّجاء في الله أصل عظيم من أصول الدّعاء، فلولا رجاء رحمة الله وغفرانه وإجابة الدعاء ما دعا أحد، فهذا زكريا يقول: ﴿وَأَسْتَعَلَّ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ





أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿سُورَةُ مَرْيَمَ: ٤﴾، ويعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لبيته: ﴿أَذْهَبُوا فَحَسَسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿سُورَةُ يُوسُفَ: ٨٧﴾، لم ييأس بعد كل هذه السنوات، بل كان عنده رجاء في الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما مرض كان يقول: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٨٣﴾، نوح الذي ظل يدعو قومه ٩٥٠ عاما، يقول الله عنه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ ﴿سُورَةُ الْقَمَرِ: ١٠﴾ وكان عنده رجاء في الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»<sup>(١)</sup>.

- فعلى المسلم ألا ينقطع رجاءه في الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مهما فقد الأسباب، حتى وإن كانت الأسباب الظاهرة توحى بخلاف ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ﴿سُورَةُ الطَّارِقِ ٢-٣﴾.

﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي عِلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿٤٠﴾:

- ❖ ﴿رَبِّ﴾: منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة.
- ❖ ﴿أَنِّي﴾: اسم استفهام، والغاية من الاستفهام التثبيت لا الاستبعاد أو الاستنكار.
- ❖ ﴿عِلْمٌ﴾: على اعتبار ما سيكون، إذ إنه لم يولد بعد.
- ❖ ﴿وَقَدْ﴾: الواو للحال، و (قد) حرف تحقيق.
- ❖ ﴿عَاقِرٌ﴾: لفظة مذكرة، لكن معناها هنا مؤنث، وتطلق على الذكر والأنثى.
- ❖ ﴿كَذَلِكَ﴾: إشارة إلى هبة الولد.

(١) متفق عليه.





هذا نوع من التعجب من أن يكون له ولد مع كبر سنّه وعقر امرأته مع علمه بقدره الله على ذلك، فتعجب من الأمر لأنّه نادر في العادة وفق الأسباب المعروفة للنّاس.

### س: كيف يسأل زكريا ربّه الذرية الطيبة ويتعجب عندما يجيبه ربّ العالمين؟

ج: قيل: إنه تعجب من سرعة إجابة الله لدعائه، وقيل: إنّه أراد أن يسأل عن الكيفية؛ هل سيرزق الولد من امرأته هذه أم سيتزوج بأخرى؟ هل سيرد إلى شبابه مرة أخرى مثلاً أم سيرزق به مع شبيهه؟  
وقالوا: إنّ هذا التعجب إطالة في مناجاة ربه واستمتاع بها.

### س: لماذا قال مع زكريا: ﴿يَفْعَلُ﴾ ومع مريم قال: ﴿يَخْلُقُ﴾؟

ج: يقول السامرائي في هذه الآية: ﴿يَفْعَلُ﴾ من أبوين (يجيى جاء من أب وأم هما زكريا وزوجته)، فيكون أيسر (في موازين البشر)، أمّا الخلق من غير أب فهذا أصعب، فكلّ واحدة تناسب الحالة التي فيها، هذا والله أعلم.

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ۗ وَادَّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ (٤١)

### س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما سمع زكريا عليه السّلام البشارة بوجود الولد أخذ يتعجب من كمال قدرة الله.

### س: ما معنى آية؟

ج: أي علامة يستدلّ بها على أنّ امرأته قد حملت، فلم تكن هناك تلك الوسائل الحديثة التي يُستدل بها على الحمل.



**س: ما هي الآية التي كانت لزكريا علامة على حمل امرأته؟**

**ج:** العلامة ألا يكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا (إشارة وإيحاء)، أي أنه سيحبس عن الكلام وسيمنع من تكليم الناس وهو سليم ليس به علة.

❖ ﴿رَمَزًا﴾: أي إشارة وإيحاء بالشفيتين، بالرأس، بالحاجبين، بالعين.. أي يمنع اللسان من الكلام مع قدرته على ذلك، هذا ما قاله العلماء.

وقيل المقصود بها الهمس أو الخفي من الكلام.

● **بعض العلماء ومنهم الطبري قال:** وكأنه كان عقابا له لأنه لازال يطلب آية بعد أن بشرته الملائكة مشافهة، فكانت آيته أنه يمنع عن الكلام.

● **يقول الإمام السعدي:** «وفي هذا آية عظيمة، ألا تقدر على الكلام، وفيه مناسبة عجيبة، وهي أنه كما يمنع نفوذ الأسباب مع وجودها، فإنه يوجد بدون أسبابها ليدل ذلك أن الأسباب كلها مندرجة في قضائه وقدره».

**وهذا مثل قوله تعالى:** ﴿قُلْنَا يَنْزَارُ كُفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: ٦٩]،

فالتأثر كانت موجودة، ولكنه منع نفوذها وعملها، فيدل ذلك على أن الأسباب كلها مندرجة في قضاء الله وقدرته، فإذا أراد تعطيل الأسباب فعل، وإذا أراد إيجاد الشيء بلا أسباب فعل، فهو سبحانه فعال لما يريد.

**س: لماذا طلب زكريا آية طالما أنه بشر من الملائكة؟**

**ج:** ١- قال السامرائي: للاطمئنان والاستئناس، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَكِن

لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٦٠].

٢- لأنه أراد أن يتلقى النعمة بالشكر قبل حصولها، أراد أن يسبق بالشكر قبل أن

تأتيه الآية وقبل مجيء الولد.



٣- وقيل هو نوع من استعجال السرور والفرح، يريد أن يرى التأييد من الله سبحانه، والله أعلى وأعلم.

**س: لماذا هذه المدة وهي ثلاثة أيام؟**

**ج:** قال ابن جزي: ليخلص فيها في ذكر الله شكرا على استجابة دعائه ولا يشغل لسانه بغير الذكر والشكر.

**س: ما الدليل على أنه كانت له القدرة على الكلام؟**

**ج:** قال: ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحُ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ (٤١)، أي أنه كان قادرا على الكلام بذكر الله.

❖ ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا﴾: نلاحظ أن كلمة الذكر تكون مصاحبة لكلمة كثيرا.

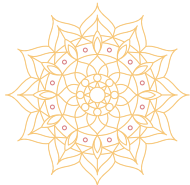
❖ ﴿وَسَبِّحُ بِالْعَشِيِّ﴾: من أول زوال الشمس إلى غروبها أي من بعد الظهر إلى غروب الشمس.

❖ ﴿وَالْإِبْكَرِ﴾: من طلوع الفجر إلى انتهاء الضحى.

● قال بعض العلماء: لو رخص لأحد ترك الذكر لرخص لذكريا، فلم يعفه من الذكر بل أمره به.

حتى في الحرب قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥].

فذكر الله تعالى أو التسبيح لا ينقطع، هذا ما نتعلمه من هذه الآيات؛ أن ذكرك الله لا ينقطع في كل أحوالك.



س: هنا قال تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ آيَاتٍ﴾ وفي سورة مريم قال تعالى: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾

[سُورَةُ مَرْيَمَ: ١٠]، ما الفرق؟

ج: قال السامرائي:

اليوم من طلوع الشمس إلى غروبها، وهو ما نسميه النهار، والليل من غروب الشمس إلى بزوغ الفجر.

○ في سورة مريم قال: ﴿لَيَالٍ﴾ لأنه ناسب سياق الآيات؛ فنجد أنه يناسب النداء الخفي في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٣]، وناسب الضعف البشري، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٤] إذن الكلمة جاءت مناسبة لموضوع السورة، فهو يتكلم عن الليل والخفاء والضعف.

○ أما في آل عمران فكانت البشارة واضحة قويّة، حتّى أنه في سورة مريم لم يبشّر بهذه البشارة ولم يعدّد مناقب يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما عدّدها في آل عمران، فناسب هذه البشارة العظيمة الأيام، ففيها قوّة كذلك.

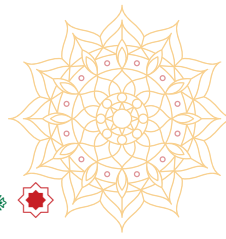
★ ومن العلماء من قال: إنّ سورة مريم مكّيّة، وآل عمران مدنيّة، أي أن مريم سبقت في النزول آل عمران، لذا جاء فيها ذكر الليالي، لأن الليل يسبق النهار.

كل هذا من أقوال العلماء، حيث إنّ لهم أقوالا مبهرة ورائعة وتفتح مجالا للذهن أن يتدبّر القرآن، هذا والله أعلى وأعلم.

س: لماذا قال: ﴿وَسَيَحِبُّ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ معرفة بـ «ال»؟

ج: «ال» تفيد الاستغراق والعموم، وهذا يناسب عظمة ذكر وشكر الله على

هذه البشارة.



﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾

**س: لماذا عطف قصة البنت على قصة أمها؟**

**ج:** لكمال المناسبة والاتصال بينهما.

❖ ﴿ وَإِذْ ﴾: بمعنى «واذكر يا محمد».

**س: هذه الآية دليل قوي على نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وضح ذلك.**

**ج:** نعم، لأن الله سبحانه هو من أوحى إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا، وإلا فمن أين للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعلم أن الملائكة قالت لمريم هذا القول إلا بوحي من الله؟.

❖ ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ ﴾: قال العلماء: هو قول جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومنهم من قال: جمع الملائكة.

❖ ﴿ يَمْرِيمُ ﴾: نداء تكريم لمريم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

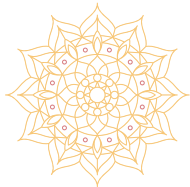
❖ ﴿ اصْطَفَاكِ ﴾: أي جعلها من صفوة الخلق، إذ تقبلها ربه وأنبتها نباتا حسنا وأوكل رعايتها لنبي من أنبيائه.

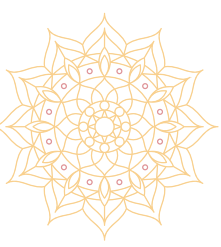
❖ ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾: أي من سائر الذنوب والنقائص، ومن سفاسف الأخلاق.

**س: لماذا كررت كلمة ﴿ اصْطَفَاكِ ﴾؟**

**ج:** ١- لأن التكرار فيه تأكيد للمعنى.

٢- يقول ابن جزري: إن الاصطفاء الأول كان للعبادة وخدمة بيت المقدس، وأن الله تقبلها مع كونها أنثى، أما الاصطفاء الثاني فهو لولادة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذه الكيفية وبهذا الشأن العظيم.





في سيرة آل عمران

❖ **عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** ❖: ليدفع وهم أنها مصطفاة على الرجال.

**س: ما المقصود بـ «الْعَالَمِينَ» في هذه الآية؟**

**ج:** يرى بعض أهل العلم أن المراد بالعالمين أي كل العالمين إلى يوم القيامة، ويرى آخرون أنها مفضلة على نساء عالمي زمانها فقط، والله تعالى أعلى وأعلم.

**س: لماذا اصطفاها رب العالمين؟**

**ج:** قال ابن كثير: لكثرة عبادتها وزهدتها وشرفها وطهارتها من الأكدار والوساوس.

**س: ما فضل مريم ابنة عمران على نساء العالمين؟**

**ج:** ١- أن الله اصطفاها وتقبلها وطرها وجعلها صديقة.

٢- أن الله كملها وجعلها من نساء أهل الجنة.

٣- أحصنت فرجها وتمثل لها روح القدس بشرا سويا وكلمها وكلمته، ونفخ فيها.

٤- وهب الله لها غلاما زكيا من غير أب، وجعلها وابنها آية للعالمين.

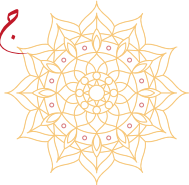
٥- صدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين.

٦- لم يرد في القرآن ذكر امرأة كما ورد ذكر مريم **عَلَيْهَا السَّلَامُ**.

• ورجح بعض أهل العلم كالإمام القرطبي أنها نبيّة، وهذه المسألة فيها نزاع بين العلماء، لكن الراجح أنها ليست نبيّة، بل امرأة عفيفة طاهرة، أم نبي من أنبياء الله.

**س: هل ورد حديث للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مريم ابنة عمران؟**

**ج:** نعم، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ





النِّسَاءِ: إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى  
النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ» (١).

وفي رواية أخرى قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خيرُ نساءِ العالمينَ أربعُ: مريمُ  
بنتُ عمرانَ، وآسيَّةُ بنتُ مزاحمٍ امرأةُ فرعونَ، وخديجةُ بنتُ خويلدَ، وفاطمةُ  
بنتُ محمدٍ» (٢).

﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِيْنَ﴾ ﴿٤٣﴾

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما كان الاصطفاء والتطهير لمريم من النعمة العظيمة والمنحة الجسيمة ما يوجب  
القيام بشكرها قالت لها الملائكة: ﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ  
الرَّاكِعِيْنَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٤٣].

❖ ﴿يَمْرِيْمُ﴾ ❖

س: لماذا كرر النداء لمريم؟

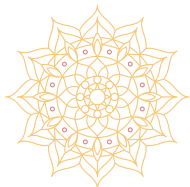
ج: للإيذان بأن كل واحد منها مسوق لمعنى، فالأول تذكير بالنعمة: ﴿يَمْرِيْمُ إِنَّ  
اللَّهَ أَصْطَفَاكِ﴾ وهو بمثابة تمهيد للثاني، والثاني للتكليف والترغيب في العمل:  
﴿يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِيْنَ﴾.

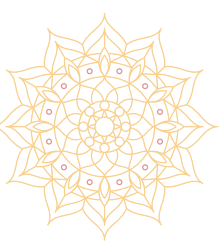
فإذا أنعم الله على عبد نعمة أو دفع عنه بلاء فعليه أن يلجأ إلى الله بالشكر والحمد  
والثناء الجميل، وبالركوع والسجود والقنوت والطاعة.

❖ ﴿أَقْنِي لِرَبِّكِ﴾: أي أخلصي العبادة لله وأديمي الطاعة له واخشعي.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) تفسير القرطبي من طرق صحيحة.





### س: لماذا أمرت مريم بالسجود والركوع؟

ج: قال الإمام الألويسي: يراد بالركوع الخشوع والتواضع، حفظا لها من التكبر والاستعلاء بما لها من فضل عند الله تعالى، وحتى لا تغفل عن العبادة.

### س: لماذا خص السجود والركوع تحديدا بالذكر؟

ج: لفضلها ودلالاتها على الخضوع والانكسار والذل لله سبحانه.

### س: لماذا قدم السجود على الركوع؟

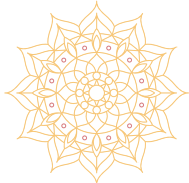
ج: يقول أبو بكر الجزائري: لأنه ألصق بالشكر، والمقام مقام شكر، فطالما آتاها الله نعمة فلا بد أن تكون شاكرة.

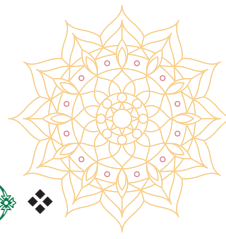
ومن العلماء من قال: للاهتمام به ولكونه أدل على التذلل والعبادة، فهذا من باب تقديم الأهم على المهم، ولأنه أفضل أركان الصلاة، وقد قال رسول الله ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ».

وقال ابن عثيمين: لأن هيئة السجود أفضل وأبلغ في الخضوع.

### س: لماذا هذا الترتيب: قنوت ثم سجود ثم ركوع؟

ج: يقول ابن القيم: «أنها اشتملت على مطلق العبادة وتفصيلها، فذكر الأعم، ثم ما هو أخص منه، ثم ما هو أخص من الأخص، فذكر القنوت أولاً، وهو الطاعة الدائمة، فدخل فيه القيام والذكر والدعاء وأنواع الطاعة، ثم ذكر ما هو أخص منه، وهو السجود الذي يشرع وحده، كسجود الشكر والتلاوة، ويشرع في الصلاة، فهو أخص من مطلق القنوت، ثم ذكر الركوع الذي لا يشرع إلا في الصلاة، فلا يسن الإتيان به منفردا، فهو أخص مما قبله».





❖ ﴿وَأَرْكَبِي مَعَ الزَّكَاةِ﴾:

س: أيهما أفضل للمرأة: صلاتها في المسجد أم في البيت؟

ج: في البيت، لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ وَبَيْوتَهُنَّ خَيْرٌ لهنَّ»<sup>(١)</sup>.

❖ ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾<sup>(٤٤)</sup>:

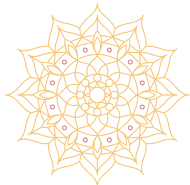
❖ ﴿ذَلِكَ﴾: اسم إشارة مبتدأ، وهذه الجملة مستأنفة للإخبار بأن ذلك كله من نبا زكريا ويحيى ومريم وعيسى أوحاه الله للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبذلك يتقرر مبدأ التوحيد وأنه لا إله إلا الله، ويبطل باطل أهل الكتاب؛ فلا عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا هو إله مع الله، بل هو عبد الله ورسوله، وفيه تقرير لمبدأ الوحي وتأكيده.

❖ ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ...﴾: لم تكن -يا محمد- عند زكريا وقومه وهم يقترون على مريم أيهم يكفلها؛ فرموا بأقلامهم في النهر، يقال نهر في العراق؛ فمن يقف قلمه في الماء بإذن الله يكفلها، فوقف قلم زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ وجرت باقي الأقلام في الماء، كل هذا من تدبير الله لها لقبوله إياها.

❖ وهذا أيضا دليل على نبوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ لم يكن معهم حاضرا.

❖ ﴿إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾: هنا كلام محذوف، بمعنى: لينظروا أيهم يكفل مريم ويتبينوا ذلك ويعلموا به.

(١) صححه الألباني.



**س: ما فعلوه هذا يشبه القرعة، فهل تجوز القرعة في عصرنا هذا؟ ومتى تكون؟**

**ج:** نعم هي جائزة، وقد فعلها ثلاثة من الأنبياء؛ يونس وزكريا ومحمد، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وتكون القرعة بين شيئين مستويين تمامًا في كل شيء فيما لا بينة عليه ولا قرينة تشير إليه.

**س: لماذا كانوا يتسابقون على كفالة مريم؟**

**ج:** قال قتادة: إنها كانت ابنة إمامهم وسيدهم عمران الذي كان يصلي بهم، وكانت ابنة أخت نبي الله زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولأن الله تقبلها؛ تسابق الناس على كفالتها.

**س: ما الفرق بين ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٤٤] و ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ٤٩]؟**

**ج:** ﴿ذَلِكَ﴾: تشير إلى عدد من القصص، أما ﴿تِلْكَ﴾: فتشير إلى قصة واحدة، وهي قصة سيدنا نوح في سورة هود عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ولم تأت إلا في هذا الموضع.

**س: لماذا أُرِدَ ذكر ﴿يَخْضِعُونَ﴾ بعد ذكر إلقاء الأقلام، مع أن الظاهر أنه كان قبله؟**

**ج:** لمناسبة رؤوس الآيات، ولأن الغاية كانت إلقاء الأقلام، فقدم الغاية على السبب. نستخرج من هذه الآية حكماً فقهيًا، وهو أن الحالة أحق بالحضانة بعد الجدة من سائر القرابات، فالخالة بمثابة الأم.

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٤٥)

**س: ما اللمسة البيانية في قول: ﴿عِيسَى﴾، ﴿الْمَسِيحُ﴾، ﴿ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ما الفرق بينهم؟**

**ج:** يقول د. فاضل السامرائي: يأتي ﴿الْمَسِيحُ﴾ في مقام الشناء أو تصحيح العقيدة، وهو ليس اسماً وإنما لقب لقبه الله به.



أما ﴿عِيسَى﴾ فهذا اسمه وهو عام، ويأتي للتكليف والنداء وقد يأتي للثناء.

و ﴿أَبْنُ مَرْيَمَ﴾ هي كنيته، ولم تأت مطلقاً في مقام التكليف.

❖ ﴿يَمْرِيْمُ﴾: (يا): حرف نداء، (مريم): منادى مفرد.

ويبدأ من هنا الشروع في قصة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**س: لماذا ذكر اسم مريم مع أنه معلوم أن الملائكة تخاطبها؟**

ج: إيذاناً باختصاص عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه ولد بغير أب كما جرت العادة، فهو يذكر عيسى والبشرية جمعاء بأنه من أم فقط.

❖ ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾: هي كلمة ﴿كُنْ﴾ فيكون، و (من) للابتداء، أو بيانية (أي بكلمة صادرة من الله عَزَّوَجَلَّ).

❖ ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾:

**س: لماذا لقب عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالمسيح؟**

ج: ١- من العلماء من قال ذلك؛ لأنه كان يمسح على الأبرص والأكمه فيبرأ بإذن الله، قال مجاهد: الأكمه: يبصر بالنهار لا يبصر بالليل، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أي: الأعمى مطلقاً، وقال عكرمة: الأعمش.

٢- ومنهم من قال: لأنه كان ممسوح القدمين لا أخمص لهما.

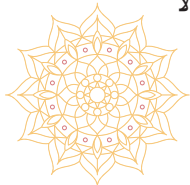
٣- ومنهم من قال: لأنه مسح من الذنوب.

٤- وقيل: لكثرة سياحته في الأرض.. والله أعلم.

❖ وأما المسيح الدجال فسمي بذلك؛ لأنه ممسوح العين اليمنى «كأنها عنبة طافية»،

وقال بعضهم: لأنه سيمسح الأرض أي يجوبها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً إلا

مكة والمدينة فلن يدخلها.





**س: لماذا قدم اللقب ﴿ الْمَسِيحُ ﴾ على الاسم ﴿ عيسى ﴾؟**

**ج:** اللقب إذا اشتهر به صاحبه جاز تقديمه.

❖ ﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾: الوجاهة هي الشرف والمكانة والسيادة.

**س: ما هي صور الوجاهة التي نالها عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في الدنيا والآخرة؟**

**ج:** أولاً: وجاهته في الدنيا:

عند الله: أنه اجتبه بالنبوة والرسالة والإنجيل.

عند الناس: أنه اجتبه وخصه بالمعجزات وهي شفاء الأكمه والأبرص وإحياء

الموتى بإذن الله.

وأيضاً جعله مباركا أينما كان.

ثانياً: وجاهته في الآخرة: وهي علو منزلته في الآخرة لأنه من أولي العزم من

الرسل وشفاعته فيمن يشفعه الله فيه، والله أعلم.

**س: لماذا قدم الله قصة يحيى على قصة عيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟**

**ج:** قال الإمام السعدي: من حكمة الباري أنه يتدرج في إخبار العباد من الغريب إلى

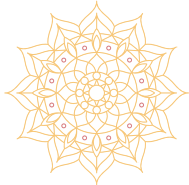
ما هو أغرب منه» فيحیی من أم عاقر وأب كبير، وهذا غريب، والأغرب منه

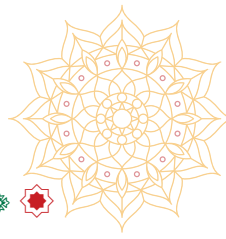
خلق عيسى من أم بلا أب، ليري عباده أنه هو الفعال لما يريد فما شاء كان وما

لم يشأ لم يكن.

❖ ﴿ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾: هذا وصف ثالث، وهو أنه من المقربين إلى الله عَزَّجَلَّ في الدنيا

والآخرة.





﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٤٦):

الواو عاطفة، والجملة معطوفة على كلمة ﴿ وَجِيهًا ﴾، والمراد: يكلمهم بما فيه صلاحهم وفلاحهم، وهذه آية للعالمين، وبراءة لوالدته أنه يتكلم في المهد، فالأمر معجز، وهذه آية للعالمين.

❖ ﴿ وَيُكَلِّمُ ﴾: جاءت بالمضارع لتفيد التجدد.

❖ ﴿ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾:

**س: ما وجه الإعجاز في تكليمه للناس في كهولته؟**

**ج: قال العلماء:** إنه كما كان معجزة في تكلمه في المهد، ففيه إخبار لوالدته وللناس أنه سيكلمهم بالوحي في الكهولة.

**وقالوا:** إنه سيعيش حتى يكون كهلاً وهذا فيه إخبار بالغيب وتبشير لأمه بأنه سيعيش حتى الكهولة.

**وقال ابن عثيمين:** أي أن كلامه في المهد ككلامه وهو كهل، أي ليس ككلام الأطفال، بل كلام فصيح من أبلغ الكلام، كما يتكلم به وهو كهل.

**وقالوا:** إنه كان طفلاً ثم يصير شاباً ثم كهلاً، فهو يسري عليه ما يسري على البشر، ومن ثم فلا يصح أن يكون إلهاً.

❖ ﴿ وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾: أي في قوله وعمله، فله علم صحيح وعمل صالح.

وهو علامة على قيام الساعة، وسوف ينزل في آخر الزمان ويرفع راية الإسلام.

**س: اذكر عددا ممن تكلموا في المهد.**

**ج: ١ - عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٣٠].**

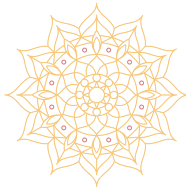


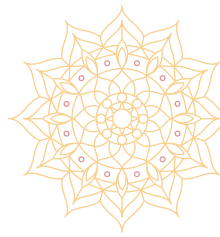
٢- جريج العابد الناسك، اتهمه الناس أن له ابنا من الزنا، فأتي بالغلام وسأله جريج: «من أبوك؟» قال: «الراعي».. والقصة معروفة.

٣- غلام صغير من أصحاب الأخدود، نطق حين قذف في النار تثبيتا لأمه.

٤- «وَكَاثَتْ امْرَأَةٌ تَرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ، فَتَرَكَ تَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاَكِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ..» إلى آخر الحديث وهو في الصحيحين.

وكل هذه معجزات يجريها الله على أنبيائه وكرامات لأوليائه ليؤيدهم بنصره.

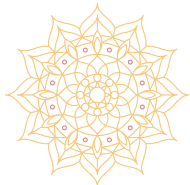




## فوائد من الآيات

(٤٦-٣٨)

- جميع الخلق مفتقرون إلى الله، حتى الأنبياء.
- إثبات سمع الله وقدرته.
- الاعتبار بالغير، حيث إن زكريا دعا بالولد عندما رأى كرامة الله لمريم، فرؤية العطايا الربانية تحفز لطلبها.
- لقاء وزيارة الصالحين تذكّر وتدفع للعمل الصّالح.
- مشروعية الدعاء سرًا لكونه أقرب إلى الإجابة، لا سيما في الصلاة ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾.
- جواز سؤال الولد الصّالح.
- إثبات وجود الملائكة، وأنهم من خلق الله، وأنهم يتكلمون.
- مشروعية تبشير الإنسان بما يسره.
- كرامات الله لأوليائه واستجابته لدعائهم.
- عطايا الله لا تتوقف، وهو سبحانه إذا أعطى أدهش.



• فضل صلاتي الصبح والعصر.

• إثبات فعل الله، وإثبات المشيئة له سبحانه: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

• فضل مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ وأنها ولية وصديقة.

• أمرها الله بالسجود والركوع، وهذا أمر بالصلاة، فالصلاة هي سلم العروج إلى الملكوت الأعلى.

• الإشارة تقوم مقام العبارة: ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾.

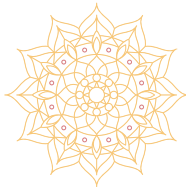
• إثبات الوحي للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقريره «إثبات النبوة».

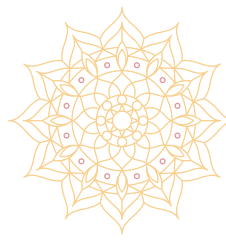
• فضيلة القنوت لله والسجود والركوع.

• مشروعية الاقتراع عندما يتساوى الطرفان.

• بيان لشرف عيسى ووجاهته وأنه من الصالحين والمقربين.

• تكلم عيسى في المهدي، وهذه آية من الآيات.

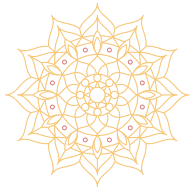




## العمل بالآيات

(٤٦-٣٨)

- لا تسأل الله مطلق الذرية؛ لأن الذرية قد تكون فتنة، ولكن سل الله الذرية الطيبة.
- التوسل إلى الله تعالى بأسمائه المناسبة للحاجة، كقول زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.
- إذا أعجبك شيء، فلا تتأخر في سؤال الله أن يرزقك مثله أو خيرا منه، فهذا يكون موضع إجابة: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾.
- الدعاء للأولاد بالصلاح دائما، حتى قبل قدومهم.
- دوام ذكر الله وتسيحه في كل وقت وحين.
- حسن الرجاء فيما عند الله.
- سماء الله لن تضيق بدعائك، فأكثر من الدعاء، وعفوه لن يضيق بذنوبك فاستغفر، وكرمه لن يضيق بأمنياتك فاطلب، وبابه لن يضيق بقربك فأقبل.
- إحسان اختيار أسماء الأولاد والبنات.
- إذا اصطفى الله عبدا فعليه بالإقبال على الله شكرا له واستعانة به وسؤاله الصبر على أداء المهام.





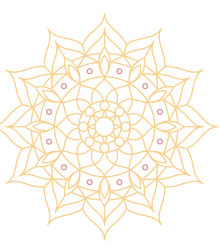
# من إعجاز القرآن

إرتباط سورته وآياته  
كالكلمة الواحدة



تدبر الآيات

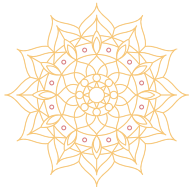
(٥٨-٤٧)



## تساؤلات حول الآيات

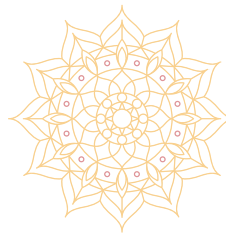
(٥٨-٤٧)

﴿قَالَ نَسِيءٌ﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ۗ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيَعْلَمُ الْكِنُوبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّن الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۗ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۗ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ



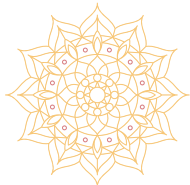
# لَطَائِفُ تَذَكُّرِيَّةٍ

من كلامِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ



فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ  
فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ  
مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ٤٧-٥٨﴾.

- من المراد بقول مريم ابنة عمران ﴿رَبِّ﴾ ؟
- لماذا عبرت الآية الكريمة بفعل ﴿يَخْلُقُ﴾ بدلا من (يفعل) أو (يصنع)؟
- هل استبعدت مريم من قدرة الله شيئا في قولها: ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي وُلْدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرٌ﴾ ؟
- لماذا صدرت مريم إجابتها بالنداء ؟
- في سورة مريم قالت: ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ﴾ وفي آل عمران قالت: ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي وُلْدٌ﴾، فما الفرق ؟
- لماذا جاءت ﴿ءَايَةٌ﴾ على الإفراد ؟
- ما نوع الكاف في قوله: ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ ؟
- على من يعود الضمير في قوله: ﴿فِيهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ؟
- لم خص الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بمعجزة إبراء الأكمه والأبرص ؟
- ما دلالة تكرار قوله: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وما الفائدة من هذا التقييد ؟
- اذكر دليلين على أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعث إلى قومه خاصة .



• ما دلالة تقديم ﴿رَبِّي﴾ على ﴿رَبِّكُمْ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾؟

• لماذا سُمِّي الناصر للنبي حواريًا؟

• ما المقصود بقوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾؟

• من هو حواري رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

• ما المقصود بقولهم: ﴿فَأَكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِيدِ﴾؟

• قول الحواريين ﴿رَبَّنَا بِمَا أَنْزَلْتَ أَتَّبِعْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، فما تفسير ذلك؟

• ما المقصود بقوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾؟

• كيف رُفِعَ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حيا إلى الملكوت الأعلى؟

• ما المقصود بقوله: ﴿مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾؟

• ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، من هم الذين اتبعوه؟ ومن الذين كفروا؟

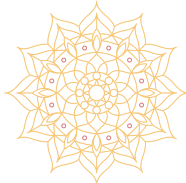
• بعض الأمم الكافرة مستعلية اليوم على أهل الإسلام، فما تفسير ذلك؟

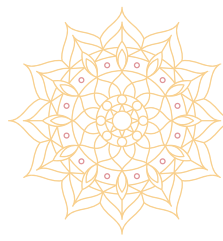
• اذكر بعض صور العذاب الشديد للكافرين في الدنيا والآخرة، ولماذا قال:

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾؟

• من المخاطب في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ

الْحَكِيمِ﴾؟





## لطائف تدبرية

(٥٨-٤٧)

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ۗ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٤٧﴾:

**س:** ما مقصود الآية؟

**ج:** أي: قالت مريم: يارب كيف يوجد هذا الولد مني ولم يجامعني بشر لا بنكاح ولا بزنا!! قال: مثل ذلك الخلق يخلق الله ما يشاء ويصنع ما يريد فلا يعجزه شيء وإذا أراد إيجاد شيء فإنما يقول له كن فيكون فيوجد كما شاء عقيب الأمر فلا يتأخر (شيئاً).

﴿قَالَتْ رَبِّ﴾ ❖

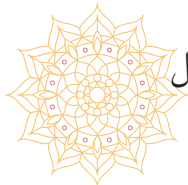
جاءت كلمة ﴿رَبِّ﴾ محذوفة الياء، لتدل على القرب.

**س:** من المراد بقولها: ﴿رَبِّ﴾؟

**ج:** قال الإمام البغوي: معناه سيدي، والمراد جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيل: المقصود به الله جَلَّ جَلَالُهُ.

**س:** لماذا صدرت إجابتها بالنداء؟

**ج:** للإشعار بكمال تسليمها للقدر الإلهية، وأن تعجبها إنما هو عن الكيفية، مثل



قصة سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾

[سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٦٠].

❖ ﴿أَنْ يَكُونَ لِي وَدًّا﴾:

س: لماذا قالت هنا: ﴿أَنْ يَكُونَ لِي وَدًّا﴾ وقالت في سورة مريم: ﴿أَنْ يَكُونَ لِي غُلَامًا﴾

؟ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٢٠]

ج: لأنه في سورة مريم قال لها قبلها: ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾، فناسب أن ترد عليه بنفس الكلمة ﴿أَنْ يَكُونَ لِي غُلَامًا﴾.

أما في سورة آل عمران قالت الملائكة: ﴿يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ و ﴿كَلِمَةٍ﴾ هي كلمة عامة فناسبها كلمة ﴿وَدًّا﴾؛ لأن كلمة ﴿وَدًّا﴾ كلمة عامة أيضا، وتطلق على الولد والبنت والمفرد والجمع والمذكر والمؤنث<sup>(١)</sup>.

س: هل استبعدت مريم من قدرة الله شيء في قولها: ﴿أَنْ يَكُونَ لِي وَدًّا وَلَمْ يَمَسِّنِي

بَشْرًا﴾؟

ج: لا لم تستبعد من قدرة الله شيء.

قال الإمام السعدي: «وهذا استغراب منها، لا شك في قدرة الله تعالى».

وقال الإمام البغوي: هذا تعجب، فهي تتساءل أمن قبل زوج في المستقبل أم

ماذا؟

❖ ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرًا﴾:

هذه الكلمة فيها نوع من الأدب، وهي كناية عن المباشرة التي تقع بين الرجل

(١) قول د. فاضل السامرائي.



والمرأة ويترتب عليها النسل إذا أراد الله. ويحتمل أن يكون المراد بها حقيقة الكلمة أنه لم يلمسها رجل لأنها كانت معتكفة في بيت الله ومنصرفه للعبادة.

❖ **﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾:**

الله يخلق ما يشاء، من بشر أو من غير بشر فلا يعجزه شيء.

**س: لماذا جاء لفظ ﴿يَخْلُقُ﴾ وليس ﴿يَفْعَلُ﴾ أو ﴿يَصْنَعُ﴾؟**

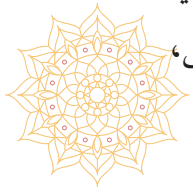
**ج:** قال د. فاضل السامرائي: يخلق الأصعب، فهذا إيجاد من أم بلا أب، وجاء الفعل ﴿يَفْعَلُ﴾ مع يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنه جاء من أب وأم كما هي العادة، ولكن مع كبر زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ وكون زوجته عاقرا، فقال: ﴿يَفْعَلُ﴾ لأن الفعل أيسر من الخلق، وكلاهما على الله يسير.

وقال ابن عاشور: لأنه إيجاد كائن من غير الأسباب المعتادة لإيجاد مثله فهو خلق أنف غير ناشئ عن أسباب إيجاد الناس فكان لفعل ﴿يَخْلُقُ﴾ هنا موقع متعين فإن الصانع إذا صنع شيئا من أشياء معتادة وصنعة معتادة لا يقول خلقت وإنما يقول صنعت.

**س: ما الحكمة من خلق عيسى من أم بلا أب؟**

**ج:** لقد نص القرآن على الحكمة من ذلك في جواب الروح الأمين جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لمريم حيث قال: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٢١] فقوله: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾: فيه بيان لهذه الحكمة.

قال ابن كثير: «أي: دلالة وعلامة للناس على قدرة بارئهم وخالقهم، الذي نوع في خلقهم، فخلق أباهم آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى،



وخلق بقية الذرية من ذكر وأُنثى، إلا عيسى فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر، فتمت  
القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه فلا إله غيره ولا رب سواه».

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٤٨):

وكل ما تقدم هي بعض البشارات التي بشرت بها الملائكة مريم، وبعض الصفات  
التي وصف الله بها عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقد بينت الآيات جانبا من مظاهر قدرة الله تعالى  
ونفاد إرادته، وحملت من العظات والعبر لأولي الألباب. ثم تتواصل الآيات لتبين  
بيان حكيم طبيعة رسالة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعجزاته.

❖ الواو: قيل استثنائية، وقيل معطوفة على كلمة ﴿وَجِيهًا﴾، أي كأنه قال وجيها  
ومعلما.

❖ ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾: وهناك قراءة بالنون «نون العظمة» ﴿وَنُعَلِّمُهُ﴾، قال العلماء: أنها  
معطوفة على ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾، والأسلوب خبري في كلا القراءتين.

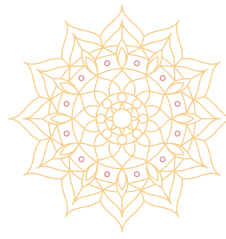
❖ ﴿الْكِتَابَ﴾: قال المفسرون على أنه الخط الذي يخطه بيده (الكتابة)، وقيل: هو  
الكتاب الذي سوف يعلمه له.

وقال بعض العلماء: الكتاب أي جنس الكتاب بشكل عام، أو التوراة والإنجيل  
بشكل خاص.

❖ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: هي معرفة أسرار الشرع ووضع الأشياء في مواضعها، وقال  
قتادة: هي السنة التي يوحى إليها في غير الكتاب.

❖ ﴿والتَّوْرَةَ﴾: التي أنزلت على موسى.

❖ ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾: أخبر الله مريم أنه سيوحى إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الإنجيل.



☆ وكل هذه مناقب لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالذي علمه هو الله جَلَّ جَلَالُهُ، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٢] فمن أراد أن يتعلم فعليه بالتقوى.

❖ ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخَلَقْتُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤١﴾:

❖ ﴿وَرَسُولًا﴾:

س: لماذا جاءت كلمة ﴿رَسُولًا﴾ منصوبة؟

ج: لأنها مفعول به لفعل محذوف، تقديره: (نجعله)، أي: (ونجعله رسولا)؛ لأنه لم يكن قد ولد بعد، وإنما يذكر الله مناقبه قبل أن يولد.

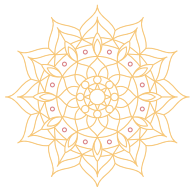
❖ ﴿إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أي: حين نرسله إلى بني إسرائيل.

س: هل أرسل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ للناس كافة؟

ج: لا، بل أرسل إلى بني إسرائيل خاصة والدليل هنا في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

وكذلك لحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُيُعْتَثُ إِلَىٰ النَّاسِ عَامَّةً» (١).

❖ ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾: «آية» أي علامة على صدقه عَلَيْهِ السَّلَامُ.



**س:** لماذا قال ﴿آيَةٌ﴾ على الأفراد رغم أنه جاء بأكثر من آية: (كإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى والنفخ في الطير وإخبارهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم)؟

**ج:** كلمة ﴿آيَةٌ﴾: اسم جنس، فالمقصود هو جنس الآيات، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ فلا يقصد بها نعمة واحدة، بل جنس النعم، فهذا يفيد الشمول والعموم.

❖ ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾: أي ليست من عنده عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن الله أيده بها.

❖ ﴿أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾:

**س:** ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ ما نوع الكاف هنا؟ هل هي للتشبيه؟

**ج:** الكاف هنا - على قول بعض العلماء - ليست حرفاً ولكنها اسم بمعنى مثل، أي أخلق لكم مثل هيئة الطير لذلك قال: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ فالضمير هنا «الهاء» يعود على الكاف، أي أنفخ فيما يشبه الطير هذا.

**س:** هل خلق عيسى للطير كان بقدرته من عنده؟

**ج:** لا، بل بإذن الله وإرادة الله، ومن العجب أن الطير الذي كان يصنعه كان يطير أمام الناس، ثم إذا غاب عن أنظار الناس يموت، حتى لا يشبه خلق أحد خلق الله عَزَّوَجَلَّ، فهو لم يخلق طيراً وإنما خلق مثل هيئة الطير، لذلك يموت.

❖ ﴿وَأُتْرِيقُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ﴾:

**س:** من هو الأكمه والأبرص؟

**ج:** الأكمه: هو من ولد أعمى، أما البرص: فهو مرض جلدي عبارة عن بقع بيضاء خاصة على الأطراف وحول الفم والعينين، ويسمى أولاً بهاق ثم برص، وكان



غالب العبرانيين مصابين بالبرص، وكانوا لا يخاطون المصاب به ولا يؤاكلونه، بل كانوا يعزلونه.

### س: لم خص الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذه المعجزة؟

ج: نلاحظ أنه أيد موسى بالعصى واليد، وأيد محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقرآن، وعيسى بإبراء الأكمه والأبرص، فلم هذا الاختلاف؟! لأن قوم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ برعوا في الطب وعلوم الطبيعة، فخصه الله بهذه المعجزة، لأن الكمه والبرص داءان عيَّان، أي أعياا الأطباء في زمانهم، فأراهم الله المعجزة من جنس ما برعوا فيه، وهذا من حكمة الله؛ مخاطبة الناس بما يعرفون.

### س: ما دلالة صيغة المضارع في قوله: ﴿أَخْلُقُ﴾ و﴿أَبْرِيئُ﴾ و﴿وَأُحْيِي﴾ و﴿وَأُنَبِّئُكُمْ﴾؟

ج: دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب منه، ولاستحضار هذه المعجزات العظيمة التي أيده الله بها.

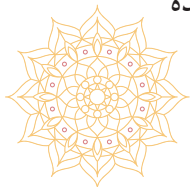
### س: لماذا تكررت كلمة ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؟

ج: للتأكيد ونفي توهم الألوهية؛ لأن الذي يحيي الموتى هو الله سبحانه، فهذه الكلمة لنفي ما قد يتوهم من أنه إله أو ابن إله، لا سيما أن الخطاب كان مع وفد نصارى نجران الذين كانوا يدعون ألوهية عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

### س: جاء في بعض الإسرائيليات أنهم طلبوا منه خلق خفاش، فهل صح عن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المراد بهذا الطير هو الخفاش؟

ج: أولا: الإسرائيليات أنواع؛ منها ما يوافق شرع الله، فهذه تصدق، ومنها ما يخالف شرع الله، وهذه لا تصدق، ومنها ما لم يأت دليل بتصديقها ولا تكذيبها، فهذه لا تكذب ولا تصدق.



ثانيا: لم يثبت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيء عن ذلك، ولكن قال به بعض أهل العلم، ولعلهم تلقوه من هذه الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب.

**س: لماذا اختاروا الخفاش؟**

**ج:** قالوا لأن فيه من عجيب خلق الله، مثل:

- ١- هو عبارة عن لحم ودم.
- ٢- يطير من غير ريش.
- ٣- تلد أنثاه وترضع صغارها، وقيل إنها تحيض وتطهر.
- ٤- قيل إنه لا يبصر في النهار ولا في ظلمة الليل، لكن يرى في ساعتين فقط من اليوم بعد غروب الشمس بساعة وبعد طلوع الفجر بساعة.
- ٥- قيل إنه يضحك.
- ٦- له أنياب وأسنان وأذنان كبيرتان.

❖ ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾: أي: بما تأكلون دون أن أكون حاضرا معكم، وبما تدخرونه وتخفونه عن أعين الناس.

❖ ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَدٍ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ<sup>٥</sup> وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾: ﴿٥﴾

❖ الواو: عاطفة، فما زال الكلام عن معجزات وبشارات عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

❖ ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾: أي حالي أن جئتكم مصدقا، أي أتيت بجنس ما جاء به موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

❖ ﴿وَلِأَحَدٍ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾: ثم يخبر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن شريعة الإنجيل شريعة فيها سهولة ويسر، فهي تقرر أحكام التوراة وتتممها.



س: ما الذي حُرِّمَ على بني إسرائيل؟

ج: جاء هذا في سورة الأنعام: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾.

وفي سورة النساء: ﴿فَيُظَلِّمُونَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾.

س: ما المراد بتحليلها لهم؟

ج: المراد بتحليله شيئان:

١- نسخ الحكم الأول بالتحريم.

٢- كشف الافتراءات التي يفترها الأحرار من تحريم ما أحل الله.

س: ما دلالة تكرار: ﴿وَجِئْتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ؟﴾

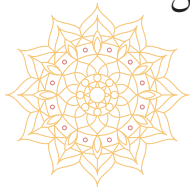
ج: تأكيداً لقوله الأول: ﴿إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

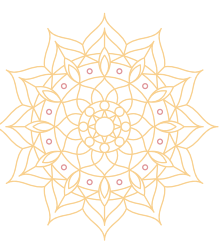
❖ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾: الفاء الفصيحة، أي إذا علمتم هذا ورأيتم هذه المعجزات الباهرة، فلا يجوز لكم إلا أن تؤمنوا، والمقصود من هذا كله تقوى الله بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه.

❖ ﴿وَأَطِيعُوا﴾: قال د. فاضل السامرائي: حذف منها الياء لمراعاة الفواصل.

س: لِمَ نسبت التقوى لله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ونسبت الطاعة لعيسى عليه السلام؟

ج: لأن التقوى هي خاصة بالله جَلَّ جَلَالُهُ أما الطاعة أمر مشترك بين الرسل وبين الله عَزَّ وَجَلَّ.





﴿٥١﴾: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

هذا كلام مستأنف حتى يؤصل للعقيدة والديانة.

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾:

س: ما مناسبة هذه الآية لما قبلها؟

ج: لما أمرهم بتقوى الله ذكر ما هو كالسبب في ذلك.

س: لم قال: ﴿رَبِّي﴾ ولم يقل: (ربنا)؟

ج: هي أبلغ في التزام العبودية وأدل على التبري من الربوبية ومقصوده إظهار الخضوع والاعتراف بالعبودية.

س: لماذا بدأ بكلمة ﴿رَبِّي﴾ أولاً ثم ﴿رَبُّكُمْ﴾؟

ج: قال الإمام البقاعي: بدأ بكلمة ربي أولاً ثم ربكم لأسباب منها:

١- أي لا أدعوكم إلى شيء إلا كنت أول فاعل له.

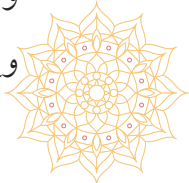
٢- ولا أدعي أني إله.

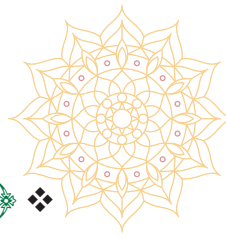
٣- ولا أدعوكم إلى عبادة غير الله كما سيدعي الدجال وغيره من الكذبة الذين

تظهر الخوارق على أيديهم اختباراً للناس.

﴿فَاعْبُدُوهُ﴾: هذه أيضاً فاء فصيحة، أي إذا شئتُم حسن المصير فاعبدوه.

إذن استدل في هذه الآية من توحيد الربوبية على توحيد الألوهية، فكما أننا نؤمن أن الله هو الذي خلقنا ورزقنا فليكن هو المعبود، نلجأ له بالحب والخوف والرجاء وسائر أنواع العبادة، وفي هذا رد على النصارى الذين قالوا أن عيسى إله أو ابن إله، وإقرار منه بأنه عبد مخلوق.





❖ ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾: أي عبادة الله وتقواه وطاعة نبيه هي الصراط المستقيم الموصل إلى الله وإلى جنته.

❖ ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۗ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسَلِّمُونَ ﴾ (٥٢):

❖ ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾: أي علم منهم الكفر به وبما جاء به، وقبلها محذوف تقديره: (فكذبوه)، بعد أن رأوا كل الآيات والمعجزات المذكورة ما كان منهم إلا أن كذبوه.

**س: ما هو الرابط بين هذه الآية وما قبلها من الآيات؟**

**ج:** الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة يعدد ويذكر مناقب عيسى عليه السلام ووجهته في الدنيا والآخرة وما علمه الله إياه من كتاب وحكمة، وأيده به من معجزات، ثم يذكر في هذه الآية أنهم كذبوه وكفروا به بعدما رأوا كل ذلك.

❖ ﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾:

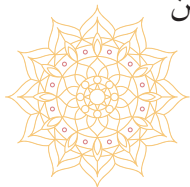
أي: لما علم منهم الكفر به وبما جاء به قال: ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾.

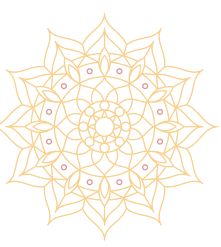
**س: ما المقصود بقول عيسى عليه السلام: ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾؟**

**ج:** أي: من ينصروني في الطريق إلى الله ويؤازروني ويشد عضدي؟ ﴿ مَنْ أَنْصَارِي ﴾ حال كوني ماضياً إلى سبيل الله شارعاً في المناضلة؟

**س: هل يحق للنبي أن يسأل من ينصره؟**

**ج:** نعم يحق له ذلك، والرسول لنا قدوة، ومن فقه الداعية أن يكون له أنصار يعلمهم، ويؤيدونه وينشرون الدعوة إلى الله تعالى ويصدقونه ويؤازرونه، وهذا نتعلمه من هذه الآية.





في سورة آل عمران

❖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ مَنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ❖:

س: ما المقصود بالحواريين؟

ج: مفردها حواريّ، وهم الأصفياء والأصحاب والرجال الذين عزروه، وقيل إن عددهم كان اثني عشر رجلاً.

س: لماذا يسمى الناصر للنبي حواريا؟

ج: قال أبو بكر الجزائري: لبياض قلبه وصفاء روحه ونصرته للنبي.

س: هل كان للنبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حواري؟

ج: حواري النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الزبير بن العوام، أحد العشرة المبشرين بالجنة، لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ»<sup>(١)</sup>.

❖ ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ﴾: آمنوا بالله أولاً، و﴿مُسْلِمُونَ﴾ أي متقادون لأمر الله ورسوله الذي هو عيسى عَلَيْهِ السَّلَام.

❖ ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: ﴿٥٣﴾

❖ ﴿ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾: وهو الإنجيل الحق الذي نزل على عيسى عَلَيْهِ السَّلَام.

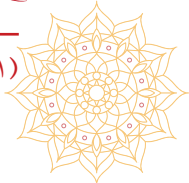
❖ ﴿بِمَا﴾: جار ومجرور، و﴿مَا﴾ هنا موصولة بمعنى (الذي).

○ وردت ﴿مَا﴾ في القرآن ٢٦٢١ مرة، على عشرة أحوال، منها الموصولة، والاستفهامية، والشرطية، وغير ذلك.

س: هل في قول الحواريين ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ﴾ نوع من التوسل؟

ج: نعم، فهم يتوسلون بصالح الأعمال، يتوسلون بإيمانهم بالله وبالإنجيل، ويتوسلون

(١) متفق عليه.





بالعمل الصالح، وهذا جائز، مثل قصة أصحاب الغار الذين توسل كل منهم بعمله الصالح.

❖ ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾:

س: من الرسول المقصود في هذه الآية؟

ج: الرسول هنا هو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

❖ ﴿فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾:

س: ما المقصود بقولهم: ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾؟

ج: قال ابن جزري: أي مع الذين يشهدون بالحق من الأمم.

وقيل: مع أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن أمة محمد شاهدة على الأمم السابقة لها.

❖ ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾:

س: في الآية السابقة قالوا: ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾، وفي هذه

الآية قال: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، فما الرابط بين الآيتين؟

ج: هم فريقان؛ فريق آمن وهم الحواريون، وهم من قالوا: ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ

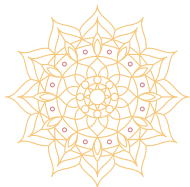
وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾.

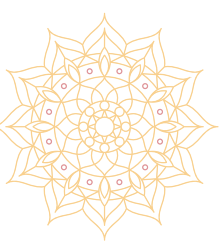
أما قوله: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، هذا لا يعود عليهم، بل على الطائفة

الأخرى التي كفرت، وهم كفار بني إسرائيل.

س: ما المكر الذي مكروه؟ ماذا فعلوا؟

ج: قال ابن جزري: أنهم وكلوا من يقتل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.





**س: ما المقصود بـ ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾؟**

**ج:** لا بد أن نعلم أن أفعال الله وصفاته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا تشبه أفعال العباد ولا صفاتهم؛ لأن ذاته سبحانه لا تشبه ذوات العباد.

قال ابن جزي: «وعبر عن فعل الله بالمكر مشاكلة لقوله: ﴿وَمَكْرُوا﴾، ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ أي أقواهم وهو فاعل ذلك بحق».

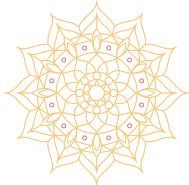
**س: ما الذي حدث لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟**

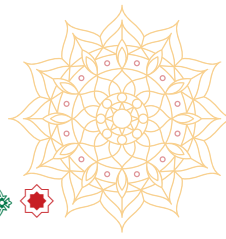
**ج:** قال أبو بكر الجزائري: «ومكر الله تعالى وهو خير الماكرين إذ قال لعبداه ورسوله عيسى إني متوفيك أي قابضك ورافعك إلى جوارى فقبضه تعالى فأخرجه من روضة المنزل (نافذة في السقف أو الجدار) ورفع له إليه وألقى الشبه على رئيس شرطة المهاجمين فظنوه هو المسيح فقتلوه وصلبوه فسبحان المدبر الحكيم».

**س: كيف نوجه أمر رفع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الملكوت الأعلى؟**

**ج:** هذا الأمر لا إشكال فيه، لأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صرح في علامات الساعة في آخر الزمان بنزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من السماء، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [سُورَةُ الزُّحُفِ: ٦١]، فعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ علامة من علامات الساعة، ينزل حياً ويكسر الصليب ويقتل المسيح الدجال، ثم يتوفاه الله بالموت.

قال العلماء: رفع حياً مع بقاءه بسلام في الجنة حياً، ثم ينزل في آخر الزمان ليحكم زمناً معيناً ثم يتوفاه الله الموتة التي كتبها الله على كل إنسان، فلن يجمع الله عليه موتتان.





﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾ :

﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ :

س: ما المقصود بقوله: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾؟

ج: قال ابن جزري: الوفاة بمعنى النوم، وهذا قول معظم المفسرين.

• وقيل: توفاه الله ثم أحياه في السماء.

• وقيل: رفع حياً، أما وفاة الموت فبعد أن ينزل إلى الأرض ويقتل الدجال.

• وقال قتادة: هذا من المقدم والمؤخر، فالتقدير هو إني رافعك إليّ ثم متوفيك بعد ذلك.

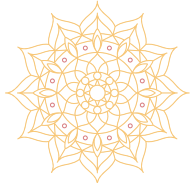
لكن جمهور المفسرين على أن الوفاة هنا هي النوم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ٦٠] أي النوم.

﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: أي من جوار هؤلاء الكفرة، ومن التهم التي اتهموك بها، فقد اتهموه بالباطل، فطهره الله من ذلك كله.

﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ :

أهل التوحيد والصلاح دائماً في علو على غيرهم.

قال الإمام القرطبي: علو في الحجة وإقامة البرهان والعز والغلبة، برهانهم أقوى وحجتهم أقوى، إذا تحاجوا مع الكفرة فبرهانهم وحجتهم وأدلتهم أقوى، ولهم العز والغلبة عليهم.



**س: في قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾ من هم الذين اتبعوه؟**

**ج:** الحواريون والنصارى الذين آمنوا به وبرسالته وصدقوا بما جاءهم من رسائل، بما في ذلك تبشيره بمجيء النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكذلك المسلمون من أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن المسلمين يؤمنون بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

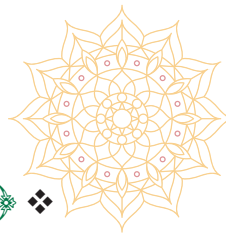
**س: في قوله: ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من هم الذين كفروا؟**

**ج:** كل من كفر بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من اليهود، ومن الذين جعلوه إلهاً أو ابن إله من النصارى، ومشركو قريش، وكل من كفر بالله داخل ضمن هذه الآية.

**س: كيف نوفق بين قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ والآن الأمم الكافرة مستعلية؟**

المقصود أن المسلمين فوق الذين كفروا بالحجة والبرهان، أي أن حجة الإسلام والمسلمين أقوى، وآيات الله أقوى، فحين يحاور المسلم أو يباهل أو يناظر أي كافر تكون الغلبة للمسلم.

✦ قال بعض العلماء: الإسلام منتصر لا محالة، لكنها السنن الكونية، ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوُّهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٤٠]، فأحياناً تكون للمسلمين الغلبة كما في عصر النبي والصحابة وصلاح الدين وغيرهم من العظماء، وأحياناً تكون الأمة الإسلامية في ضعف وانكسار، هذه سنن كونية، حتى لا يعتقد المسلم أن النصر سيكون حليفه دائماً، فيترك الدعاء والأخذ بالأسباب وإعداد العدة، اقتضت حكمة الله أن تظل أكف الضراعة مرفوعة إليه، فهذا يزيد الإيمان ويجلب النصر.



❖ ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾:

هذه الآية عامة للجميع، من آمن بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أو كفر به، ومن آمن بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو كفر به، فأى خلاف وأي شقاق يفصل الله فيه يوم القيامة.

❖ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (٥٦):

هذا تفصيل للحكم بين الفريقين.

❖ ﴿فَأَعَذَّبْنَاهُمْ﴾: الفاء تسمى الفاء الرابطة؛ رابطة لجواب ﴿أَمَّا﴾، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّبْنَاهُمْ﴾.

**س: اذكر بعض صور العذاب الشديد للكافرين في الدنيا والآخرة.**

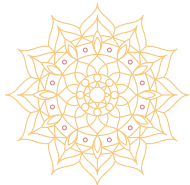
**ج:** في الدنيا: العذاب يكون بالقتل والأسر والسبي والإذلال والجزية والأوجاع والأسقام وغيرها.

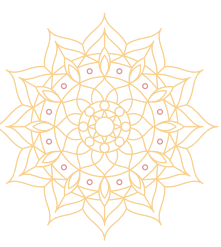
وفي الآخرة: تعذيب في النار ودفع إلى الجحيم - عياذاً بالله -.

**س: لماذا قال في الدنيا والآخرة؟**

**ج:** حتى لا يظن ظان أن تعذيب الله إياهم في الدنيا يعفيهم من عذاب الآخرة، ولا أن عذابهم سيؤجل إلى الآخرة فقط، بل سيضم إليه عذاب الدنيا.

فقد يصاب المؤمن أيضاً ببلاء في الدنيا، من فقر وأوجاع وأمراض، أما عذاب الآخرة فلا يصيب إلا من كفر بالله. وأما المشقة التي تحدث للمؤمن فتكون ابتلاء وتمحيص ورفع درجات حتى يصل إلى منزلة الصبر والرضا عن الله تعالى.





﴿ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴾

﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾:

ما لهم من عذاب الله هذا مانع، ولا عن أليم عقابه دافع يدفعه عنهم ولا شفاعاة، لأنه هو العزيز ذو الانتقام سبحانه.

**س: لم بدأ بحال الكفرة؟**

**ج:** لأن مساق الكلام لتهديدهم وزجرهم عما هم عليه من الكفر والعناد.

**س: ما دلالة الالتفات من ضمير المتكلم ﴿ فَأَعَذَّبَهُمْ ﴾ إلى ضمير الغيبة ﴿ فَيُوقِيهِمْ ﴾؟**

**ج:** ١- للانتباه.

٢- لإظهار السلطة والعظمة والعزة في باب التعذيب.

٣- إظهار الفضل والإحسان للعاملين في باب المثوبة.

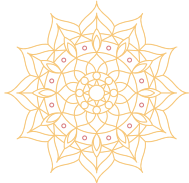
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٧﴾

﴿ فَيُوَفِّيهِمْ ﴾: الفاء رابطة لجواب «أما».

**س: كيف نستدل من هذه الآية على حصول الأجر للمؤمنين في الدنيا والآخرة؟**

**ج:** يقول العلامة السعدي: « دل ذلك على أنه يحصل لهم في الدنيا ثواب لأعمالهم من الإكرام والإعزاز والنصر والحياة الطيبة، وإنما توفية الأجور يوم القيامة، يجدون ما قدموه من الخيرات محضرا موفرا، فيعطي منهم كل عامل أجر عمله ويزيدهم من فضله وكرمه».

✽ وهكذا بين الله عزَّجَلَّ مآل كل فريق، ليختار كل مناع أي الفريقين يجب أن يكون ويعمل لذلك.





س: ما دلالة قراءة ﴿فنوفهم﴾؟

ج: للتعظيم واعتناء المؤمنين ورفعاً من شأنهم.

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾:

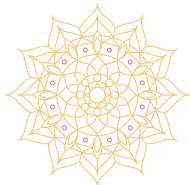
﴿ذَلِكَ﴾: كل ما حدث مع عيسى وأمه- مريم ابنة عمران- من ولادة معجزة، وما أجراه الله على يديه من معجزات وما أكرمه الله به من كرامات، وكيف كان موقف بني إسرائيل منه، وكيف أبطل مكرهم وكيف خيب سعيهم ورفعهم إليه وطهره من أقوالهم الباطلة، وكيف توعد أعداءه بالعذاب الشديد ووعد أتباعه بالثواب الجزيل، كل هذا ترجع إليه كلمة: ﴿ذَلِكَ﴾.

﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾:

س: من المخاطب في الآية؟

ج: الخطاب للنبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكل هذا الكلام عن عيسى وعن آل عمران دليل على نبوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكيف للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعرف هذه الأخبار إلا بوحي؟

وهذا فضل عظيم ومنة عظيمة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى أمته، لأنه أنزل عليهم هذا القرآن العظيم المفصل للأحكام وأخبار الأنبياء السابقين، وإلا فمن أين ستتعلم ونتعظ إلا من قصص الأنبياء؟ ومن أين سنعرفهم إلا من القرآن؟ ومن أين سيعرف القرآن إلا من رب العالمين سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؟

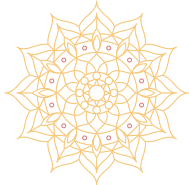


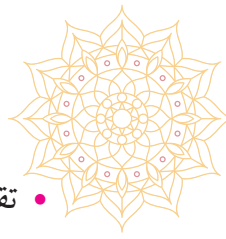


## فوائد من الآيات

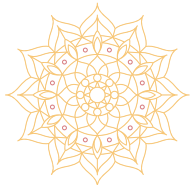
(٥٨-٤٧)

- جواز الاستفسار عما يكون مخالفا للعادة لمعرفة الحكمة منه: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾.
- شرف الكتابة وفضلها: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾.
- فضل الحكمة.
- تأييد الله تعالى لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالمعجزات والآيات الدالة على صدقه.
- الغيب المطلق لله، لكن الله يعلم بعض أنبيائه منه ما يشاء.
- ثبوت معجزات عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- علمنا أن عيسى كلمة الله وروح منه ورسول إلى بني إسرائيل، فلا إله إلا الله.
- جاء عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالتخفيف على بني إسرائيل.
- الدلالة على وقوع النسخ بين الشرائع.
- قيام الحجة على نصارى نجران بالبيان القوي الساطع الذي ليس فيه شك.
- الإسلام دين سائر الأنبياء والأمم، وهو الدين الحق ولا دين غيره ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾.





- تقرير حديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أن لكل نبي حواريين وأنصاراً.
- فضل أهل لا إله إلا الله من أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم الناطقون بالحق الشاهدون به على الأمم السابقة.
- تقرير قبض الله لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ورفعته إليه حياً ونزوله في آخر الزمان، ثم موته بعد ذلك.
- من علامات الساعة نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- صدق وعد الله تعالى بعزة أهل الإسلام وذل اليهود على مدى الحياة.
- من علامات أولياء الله وضوح منهج حياتهم، وإعلانهم الصريح لتبعتهم لدين الله ومناصرة المصلحين ﴿قَالَ الْحوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾.

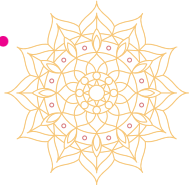


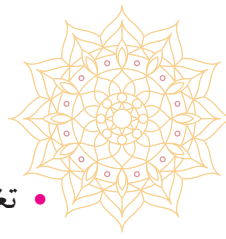


## العمل بالآيات

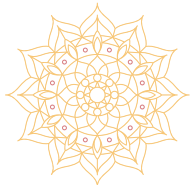
(٥٨-٤٧)

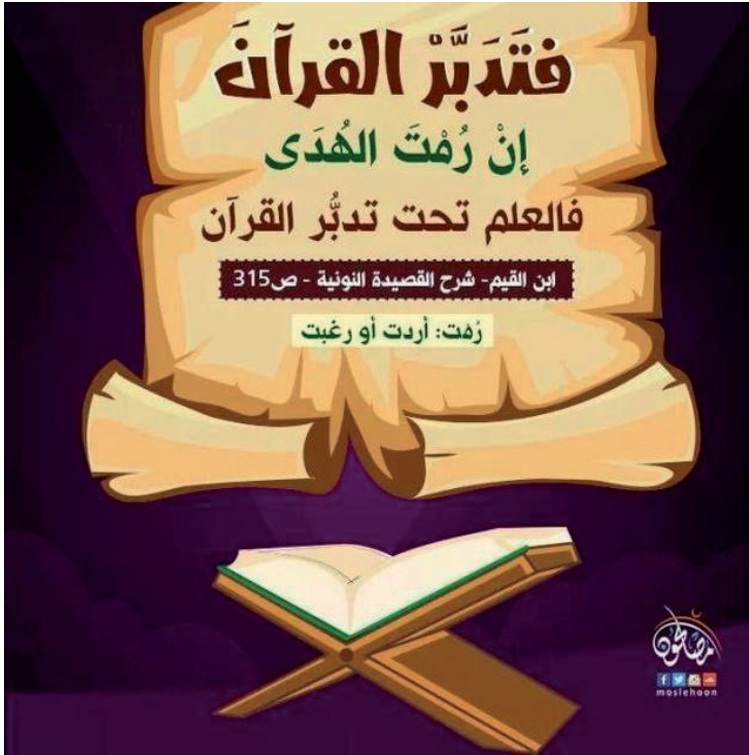
- الأمر بالتقوى وطاعة الرسول لأنه يتوقف عليها الكمال والسعادة في الدنيا والآخرة.
- العلم هو هبة وعطية من الله، وأعظم علم هو العلم بكتاب الله، فسل الله أن يعلمك ويرزقك علماً نافعا.
- الدعاء والتقوى والصبر على العلم، فلا بد أن يعطي المرء للعلم أفضل أوقاته.
- تحديد خطوات والتعرف بها على صحبة طيبة تعين على الخير وعلى طاعة الله.
- قراءة الأحاديث الصحيحة المتعلقة بعلامات الساعة، وهذا من تمام إيمان العبد.
- لا تحزن لكثرة ما يحاك للدين وأهله من مؤامرات وظلم، فالله تعالى حافظ لدينه وأوليائه ﴿وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ﴾.
- من حكمة الداعية أن يكون له مجموعة من الأنصار يعلمهم ويربيهم ويحملون همّ الدعوة معه.
- شأن المسلم الاستسلام لله والتسليم بقضائه والرضا بقدره.
- احرص على الحكمة لنصرة الدين.





- تغيير واقع الناس وما ألقوه أمر جليل لا بد من حجج محكمة تسلم بها العقول.
- تقوى الله سبحانه وطاعة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جناح النجاة والفوز بخيري الدنيا والآخرة.
- حذار أن يُقعّدك عن النهوض بالدين كثرة المكذبين وقلة الناصرين.
- لا يعينك على التمسك بالدين مثل اللجوء إلى الله وتعليق الرجاء به.
- ليس الإيمان عقيدة في الضمير فحسب ولكنه اتباع المنهج القويم والافتداء فيه بالرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- من ابتلى برفقة فاسدة فليناً بنفسه عنهم.

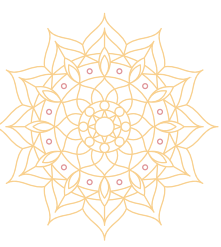






تدبير الآيات

(٦٨-٥٩)

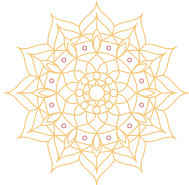


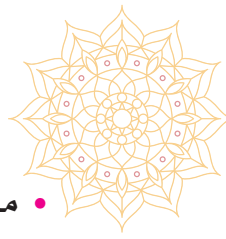
## تساؤلات حول الآيات

(٥٩-٦٨)

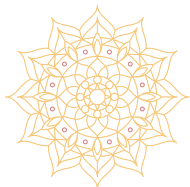
﴿قَالَ نَسِيٌّ﴾: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَقْصُ الْحَقُّ ﴿٦٢﴾ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٦٥﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٦﴾ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴿٦٧﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ هَتَأْتُمْ هَتُؤَلَاءَ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴿٧٢﴾

وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٥٩-٦٨].

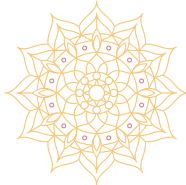


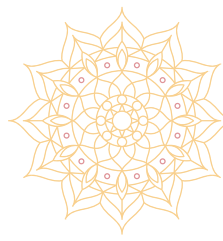


- ما وجه المماثلة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ...﴾؟
- ما الدليل من الآية على أن دعوى ألوهية عيسى باطلة؟
- لماذا جاءت ﴿يَكُونُ﴾ بالمضارع في قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾؟
- على من يعود الضمير في قوله: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾؟
- كيف يتعامل المسلم الموحد مع الشبهات التي تطرح عليه في المسائل العقديّة التي دلالتها واضحة وصريحة من الكتاب والسنة؟
- هل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان شاكاً؟
- ما معنى ﴿حَاجَّكَ﴾، (المباهلة)؟
- في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ لمن الخطاب؟
- لماذا يصطحب الأبناء والنساء في المباهلة؟
- هل النصارى باهلوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
- هل يجوز المباهلة بين المسلمين؟
- هل يجوز إرسال رسالة فيها آيات من القرآن إلى الكفار؟
- ما دلالة رسم كلمة ﴿لَعْنَتَ﴾ بالياء المبسوطة؟
- لماذا يقولون: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾؟
- ما الفائدة من دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء؟
- كيف اتخذ أهل الكتاب بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله؟
- ما دلالة الفعل: ﴿تَعَالَوْا﴾؟



- اذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ...﴾.
- ما الفرق بين: ﴿هَتَانُكُمْ هَؤُلَاءِ﴾ و ﴿هَتَانُكُمْ أَوْلَاءُ﴾؟
- اذكر بعض أدلة ذم الجدل الباطل.
- هل اليهود والنصارى مشركون؟
- ما دلالة تكرار ﴿مَا كَانَ﴾؟
- ما أهمية علم التاريخ بالنسبة لطالب العلم الشرعي؟
- ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ...﴾؟





## لطائف تدبرية

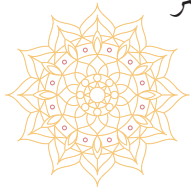
(٥٩-٦٨)

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ﴿٥٩﴾

يقول ابن جزري في تفسيره: «الآية حجة على النصارى في قولهم: كيف يكون ابن دون أب، فمثله الله بآدم الذي خلقه الله دون أم ولا أب، وذلك أغرب مما استبعدوه، فهو أقطع لقولهم».

**س: ما وجه المماثلة في الآية؟**

**ج:** هذه الآية تدل على بيان قدرة الله على الخلق والإنشاء، فكما أن الله تعالى خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من تراب دون أم ولا أب، بل ﴿قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ فكذلك خلق عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من أم دون أب. فالقادر على أن يخلق بشراً دون أب ولا أم قادر بطريق الأولى أن يخلق بشراً من أم بلا أب، وإن أنتم قبلتم أن تتخذوا عيسى إلهاً لكونه ولد من أم دون أب، فمن باب أولى أن تتخذوا آدم إلهاً لأنه خلق دون أم ولا أب. ومعلوم بالاتفاق أن هذا باطل، فالدعوى في عيسى أشد بطلاناً، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فيما آدم وعيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وغيرهما من الأنبياء والبشر إلا خلق من خلقه وعباد من عباده.



إذن فالمماثلة في القدرة على الخلق، فالله سبحانه يخلق ما يشاء ويختار، وهناك ما يسمى بـ «القسمة الرباعية»، وتمثل في أنه عَزَّجَلَّ:

١- خَلَقَ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ «بدون أب ولا أم».

٢- وَخَلَقَ عِيسَى مِنْ أُمِّ دُونَ أَبِي.

٣- وَخَلَقَ حَوَاءَ مِنْ ضَلْعِ آدَمَ.

٤- وَخَلَقَ بَنِي آدَمَ مِنْ نَظْفَةٍ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى.

فجاء سبحانه بكل أنواع الخلق ليدل على عظيم قدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعلى أن الأسباب جميعها لا تستقل بالتأثير، وإنما تأثيرها بتقدير الله عَزَّجَلَّ، لئلا يقف العباد مع الأسباب ويقطعوا النظر عن مقدرها ومسببها.

**س: ما الدليل من الآية على بطلان ألوهية عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟**

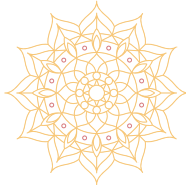
**ج:** لما كان الإعجاز في خلق آدم أشد - كما أسلفنا-، ولم يدع أحد ألوهيته، بل تقرر لدى الجميع أنه عبد من عباد الله، بطلت ألوهية عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بطريق الأولى.

**س: على من يعود الضمير في كلمة ﴿خَلَقَهُ﴾؟**

**ج:** على آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**س: ما دلالة قوله: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾؟**

**ج:** ﴿ثُمَّ﴾ للتراخي الرتبي فإن تكوينه بأمر ﴿كُنْ﴾ أرفع رتبة من خلقه من تراب وهو أسبق في الوجود والتكوين المشار إليه بـ ﴿كُنْ﴾: هو تكوينه على الصفة المقصودة.





**س: لماذا جاءت ﴿يَكُونُ﴾ بالمضارع مع أن هذا قد حدث منذ زمن بعيد؟**

**ج: ١-** لأن هذا الأمر ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ يتحقق في كل وقت وحين، في الماضي والحاضر والمستقبل بقدرته ومشيئته جَلَّ جَلَالُهُ.

**٢-** لاستحضار الصورة أماناً وكأننا نراها رأي عين.

★ فكانت هذه الآية حجة على نصارى نجران، ولو كانوا يقبلون الدليل والبرهان لانتهوا عما يقولون، لكنهم لم يمتثلوا، فأمر الله نبيه أن يباهلهم، ولكن قبل المباهلة جاءت هذه الآية التي يخاطب الله فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمه جميعاً:

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ٦٠:

❖ ﴿الْحَقُّ﴾: الذي جاءك أيها الرسول في أمر عيسى، وهي مبتدأ مرفوع، وقيل خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: أمر عيسى هو الحق من ربك.

وهذه الآية تأكيد للآية السابقة، وهي جملة مستأنفة لتقرير أن الحق الثابت الذي لا يطرأ عليه تغيير إنما هو من الله.

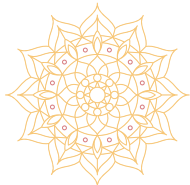
❖ ﴿فَلَا﴾: الفاء هي الفاء الفصيحة

❖ ﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: الشاكين، والمعنى: إذا علمت هذا - وقد علمته - فلا تكن من الشاكين.

**س: هل كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاكاً؟**

**ج: ١-** الخطاب زيادة في حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الثبات والطمأنينة، وحاشاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكون من الممترين.

**٢-** الخطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولغيره لطفاً بهم.



س: كيف يتعامل المسلم الموحد مع الشبهات؟

ج: على العبد أن يجزم بصحة كل ما قامت الأدلة على أنه حق من مسائل الاعتقاد، وأن يجزم بأن كل ما عارضه باطل، وكل شبهة ترد عليه هي شبهة فاسدة، سواء قدر العبد على ردها أم لا، فعجزه عن ردها لا يعني صحتها، بل كل ما خالف القرآن والسنة يجب ألا يلتفت إليه، قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ٣٢]؟

❖ ﴿فَلَا تَكُنْ﴾: جاءت على الأصل، أما في سوري البقرة ويونس ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾ جاءت بزيادة نون التوكيد لحاجة السياق للتأكيد.

❖ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (١١):

هذه الآية تسمى آية المباهلة، لما جاءت الحجاج والبراهين والآيات ولم يمتثلوا أمر الله تعالى أمر الله نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يباهلهم .

❖ ﴿حَاجَّكَ﴾: جادلک.

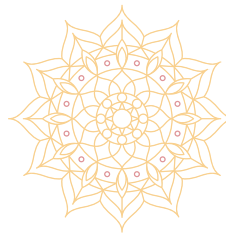
❖ ﴿نَبْتَهِلْ﴾: أي ندعو باللعة على الكاذب.

س: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ لمن الخطاب؟

ج: الخطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

س: لماذا يُدعى الأبناء والنساء في المباهلة؟

ج: لكونهم أعز الناس على نفسه، وليشاهدوا العقاب الذي سينزل على الكاذبين



مباشرةً، حيث تقع لعنة الله عليهم مباشرة، وتدل على ثقة المباهل بما هو عليه من الحق.

### س: هل تمت هذه المباهلة؟

ج: لم تتم هذه المباهلة وانسحب وفد نصارى نجران لأنهم يعلمون أنه النبي الحق، وأنه على الحق، ويعلمون كيف ستكون نهايتهم إن فعلوا.

أخرج البخاري ومسلم عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ؛ فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَا عَنَّا، لَا نَفْلُحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا، فَقَالَ: «لَا بَعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ»، فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ».

### س: من حضر المباهلة من أبناء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونسائه؟

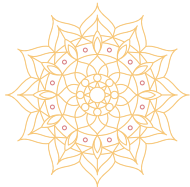
ج: دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليًا وفاطمة والحسن والحسين.

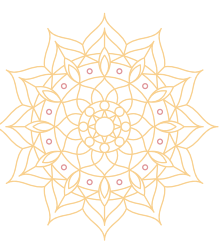
### س: هل تجوز المباهلة بين المسلمين؟

ج: نعم تجوز، ولكن عند الضرورة القصوى، عند وجود حق سيضيع أو باطل سيثبت، وبعد تقديم النصح والتذكير وإقامة الحجة وإزالة الشبهة، فإن لم يجد ذلك نفعًا، حينها نقوم بالمباهلة لإثبات الحق وإبطال الباطل. ولا يجوز لعن شخص بعينه، وإنما نقول: لعنة الله على الظالمين.

### س: هل المباهلة لها شروط؟

ج: نعم.





- ١- إخلاص النية لله وليس للنفس.
- ٢- تترتب عليها مصلحة شرعية (مثل إحقاق الحق وإقامة الحجّة).
- ٣- صحة ما عليه المباحل وصدقه.
- ٤- تقديم النصح قبلها ومحاوله إزالة الشبهة.

### س: هل يجوز المبالهه في أمور الدنيا؟

ج: لا. بل في الأمور العقديه، أما أمور الدنيا فلها نظام آخر في الإسلام (البينه على من أدعى واليمين على من أنكر).

### س: هل يجوز إرسال آيات من القرآن إلى الكافر؟

ج: نعم يجوز، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد فعل هذا، فقد كتب إلى هرقل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...﴾ [سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ٦٤]، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٧٧]، وكان إذا جاءه الكفار يعرض عليهم القرآن.

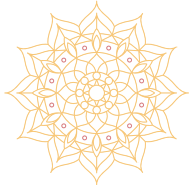
❖ ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾: المواضع التي رسمت فيها كلمة ﴿لَعْنَتَ﴾ بالتاء المفتوحة في موضعين:

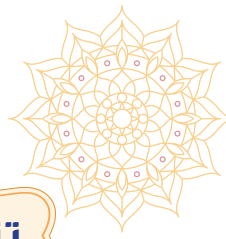
الأول: هذا الموضع: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِّلُ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾.

[سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ٦١]

الثاني: وهو قوله تعالى: ﴿وَالْخَمِيسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِينَ﴾.

[سُورَةُ التَّوْرَةِ: ٧]





## تنبيه:

وردت كلمة ﴿لَعْنَتَ﴾ في سورة آل عمران في موضعين، الموضع الثاني منها رُسِمَتْ بالتاء المقبوضة، وهو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٨٧].

س: لماذا رسمت كلمة ﴿لَعْنَتَ﴾ بالتاء المبسوطة في قوله: ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾؟

ج: ١- لأنه اقتصر مصدرها على الله تعالى ولم يشترك في اللعن أحد، فهي لعنة خاصة من الله وهي أشد.

٢- لأنها تاء مبسوطة فهي تحل على الكاذب في الحال؛ في الدنيا قبل الآخرة، والله تعالى أعلى وأعلم.

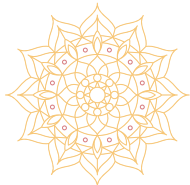
﴿إِنَّ هَذَا لَهُوُ الْقَصَصِ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

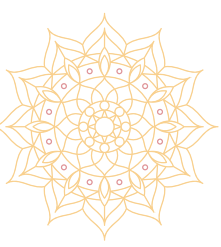
❖ ﴿إِنَّ﴾: توكيد.

❖ ﴿لَهُوُ﴾: توكيد وقصر، اللام المزحلقة للتأكيد، وسميت مزحلقة: لأنها زحلقفت إلى الخبر لاشتغال المبتدأ بمؤكد آخر.

والمعنى: أن القصة التي قصها الله جَلَّوَعَلَا على عباده هي الحق، فمن جادلك بعد ما تبين الحق فلم يعد في مجادلته فائدة لأن الحق قد تبين، فتنتقل إلى المباهلة والملاعنة.

❖ ﴿وَمَا مِنْ﴾: استغراقية، تستغرق كل ما دخلت عليه تفيد العموم.





## في سورة آل عمران

❖ ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾: نفي وإثبات، أي لا معبود بحق إلا الله.

❖ ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: ﴿لَهُوَ﴾: أيضا لام مزحلقة تفيد التوكيد.

❖ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (٦٣):

س: لماذا قال: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ ولم يقل فإذا تولوا؟

ج: (إن) تأتي للقلة و(إذا) تأتي للكثرة، فالتولي بعد ظهور الحجة والأدلة والبراهين يكون قليل الوقوع.

وهذا توعد للنصارى وغيرهم من أهل الفساد أن الله عليهم وهم وسينزل لعنته ونقمته عليهم.

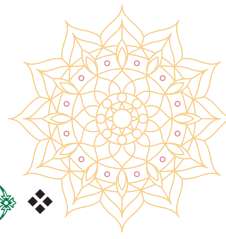
❖ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤):

س: ما مناسبة هذه الآية ما قبلها؟

ج: لما نكص أهل الكتاب عن المباحلة بعد أن أورد عليهم أنواع الحجج فانقطعوا فلم تبق لهم شبهة وقبلوا الجزية والصغار ولما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصًا على هداية الخلق أمره بتكرير دعوتهم وإرشادهم فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا...﴾.

الآية كلام مستأنف للبحث في الجدل الذي أثاره وفد نصارى نجران حول إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام، فمنهم من قال إن إبراهيم كان يهوديا، ومنهم من قال إنه كان نصرانيا، فهذه الآية تمهيد لقصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام.





❖ ﴿قُلْ﴾: فعل أمر، وتقدير الكلام: قل أنت يا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❖ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾:

س: من هم أهل الكتاب؟

ج: المقصود بهم هنا نصارى نجران واليهود أيضا.

❖ ﴿تَعَالَوْا﴾:

س: ما دلالة كلمة ﴿تَعَالَوْا﴾؟

ج: قال د. فاضل السامرائي: فيها علو ورفعة وسمو، وفيها تمثيل رائع حيث جعل

كلمة التوحيد تشبه المكان المرتفع الذي يسمو بمن يلحق به.

❖ ﴿كَلِمَةٍ سَوَاءٍ...﴾: أي عادلة، وهي كلمة التوحيد أن نعبد الله وحده لا شريك

له ولا يتخذ بعضنا بعضا آلهة ننزلهم منزلة الرب.

س: لم ذكرت هذه الثلاثة: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ

بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا...﴾؟

ج: لأن النصارى جمعوا هذه الثلاثة:

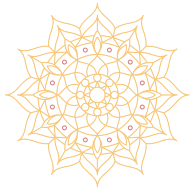
١- عبدوا المسيح.

٢- أشركوا: يقولون ثلاثة.

٣- يطيعون ويسجدون لأحبارهم.

❖ ﴿فَقُولُوا﴾: وهذه الكلمة جمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين، أي اشهدوا يا من

توليتهم عن الحق بأننا مسلمون.



**س: لماذا يقولون: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾؟**

**ج:** هذا تعريض.. بل تصريح بأن غيرهم من النصارى واليهود ليسوا مسلمين.

**س: ما الفائدة من دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء؟**

**ج:** لإقامة الحجة عليهم، لأنهم أهل كتاب، أي عندهم علم، فدعاهم إلى كلمة التوحيد التي هي أصل الصلاح وإقامة العدل.

**س: كيف اتخذ بعضهم بعضاً أرباباً؟**

**ج:** ١- بعضهم يسجد لأحبارهم وعلماهم.

٢- يعتقدون بالوهية بعضهم وينزلونهم منزلة الرب، كالنصارى الذين اعتقدوا بالوهية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

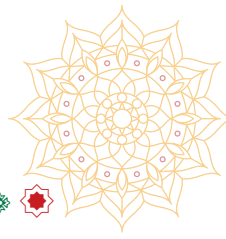
٣- يطيعون رؤساءهم وأحبارهم في معصية الله وتحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه الله.

**س: كيف عمل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الآية؟**

**ج:** النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل الملوك الروم ورؤسائهم وخاطبهم بهذه الآية.

**س: كيف نرد على الروافض من خلال هذه الآية؟**

**ج:** الروافض يقولون بوجوب قبول قول الإمام وإن لم يأت بمستند شرعي، وأنه يحق له تحليل ما حرم الله، فهذه الآية رد قوي عليهم ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.



﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتَّابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾:

س: ما سبب نزول هذه الآية؟

ج: يقول ابن جزي: «قالت اليهود: كان إبراهيم يهودياً، وقالت النصارى: كان نصرانياً، فنزلت الآية ردّاً عليهم لأن ملة اليهود والنصارى إنما وقعت بعد موت إبراهيم بمدة طويلة»، فكيف كان يهودياً أو نصرانياً؟

❖ ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ﴾: المحاجة إنما تكون في الباطل.

❖ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: استفهام إنكاري توبيخي لهم.

س: ما أهمية علم التاريخ لطالب العلم الشرعي؟

ج: قال الإمام السعدي: هو طريق لرد كثير من الأقوال الباطلة والدعاوى التي تخالف ما علم من التاريخ.

﴿هَتَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾:

الآية دليل على منع الجدال لمن لا علم له.

❖ ﴿ها﴾: حرف تنبيه.

س: ما الفرق بين ﴿هَتَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ و﴿هَتَأَنْتُمْ أُولَآءِ﴾؟

ج: يقول د. فاضل السامرائي: ﴿أُولَآءِ﴾ هي أصل الكلمة، فعندما يخاطب المؤمنين بشيء مألوف أو فيه مدح، أو يريد أن يوجههم توجيهاً معيناً ليس فيه عتاب ولا زجر ولا توبيخ ولا انتقاد يقول: ﴿هَتَأَنْتُمْ أُولَآءِ﴾، أما إذا كان الكلام فيه توبيخ



**فيقول:** ﴿هَتَانَتْ هَتُولَاءُ﴾، كما هو الحال هنا، حيث إن أهل الكتاب يجادلون بالباطل، **فقال:** ﴿هَتَانَتْ هَتُولَاءُ﴾.

**س:** ما المقصود بقوله تعالى: ﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ و ﴿فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾؟  
**ج:** يقول ابن جُزَي: «﴿فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾: فيما نطقت به التوراة والإنجيل.

﴿فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾: ما تقدم على ذلك من حال إبراهيم».

**س:** إذن فهم يحاجون أي يجادلون بالباطل، فهل الجدل مشروع أم مذموم؟  
**ج:** ١- الجدل بالباطل مذموم، والدليل على ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [سورة البقرة: ١٩٧].

﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ [سورة الكهف: ٢٢].

﴿قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتِ فِي رَيْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا»<sup>(١)</sup>.

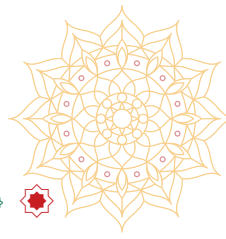
المراء: الجدل الذي ليس فيه فائدة، وإنما يأتي بالشحناء والبغضاء وضياع الأوقات، وهذا مذموم.

٢- أما الجدل المشروع؛ فهو الذي يؤدي لإظهار الحق وإبطال الباطل، **قال تعالى:**

﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة التخل: ١٢٥].

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة التنبؤ: ٤٦].

(١) رواه أبو داود بسند صحيح.



﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٦٧﴾

هذا كلام مستأنف لتبرئة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من الشرك وتعريض بكون النصارى واليهود مشركين.

**س: هل اليهود والنصارى مشركون؟**

**ج:** نعم هم مشركون، **والدليل قوله تعالى:** ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَن يَكُونَ يُؤْفَكُونَ ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ٣٠].

**س: ما معنى ﴿ حَنِيفًا ﴾؟**

**ج:** مائلا عن الشرك والمملل الباطلة إلى الحق وهو الإسلام.

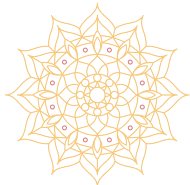
وقد زكاه رب العالمين في القرآن الكريم حيث قال: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سُورَةُ التَّحْلِ: ١٢٠].

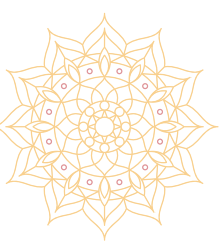
**س: ما دلالة تكرار ﴿ مَا كَانَ ﴾؟**

**ج:** لتأكيد النفي، نفي كون سيدنا إبراهيم يهوديًا أو نصرانيًا أو مشركًا.

﴿ إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٦٨﴾

في هذه الآية يقرر الله سبحانه حقيقة كبرى؛ وهي أن أحق الناس بإبراهيم هم الذين اتبعوه على ملة التوحيد، واتبعوا هذا النبي محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآمَنُوا معه.





س: ما سبب نزول الآية؟

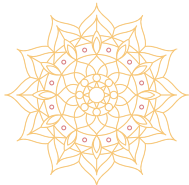
ج: قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «قال رؤساء اليهود والله يا محمد لقد علمت أنا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك، وأنه كان يهوديا، وما بك إلا الحسد!»، فكان هذا سوء أدب مع النبي، فنزلت الآية.

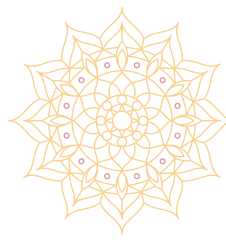
س: لِمَ عَظَفَ ﴿النَّبِيُّ﴾ عَلَى الَّذِينَ اتَّبَعُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

ج: للاهتمام به وتعظيمه.

س: ما المقصود بقوله: ﴿وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟

ج: بالنصرة والمعونة والتأييد والتوفيق والإكرام..

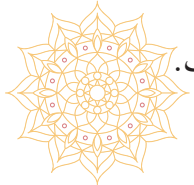


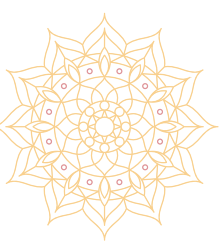


## فوائد من الآيات

(٥٩-٦٨)

- ولاية الله للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدلّه وأرشدّه إلى الطريقة التي ينهي بها الجدل مع النصارى.
- مشروعية المباحلة في الضرورة القصوى.
- تقرير ألوهية الله تعالى دون سواه وبطلان دعوى النصارى في تأليه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- تهديد الله ووعيده لأهل الفساد في الأرض.
- لا يصلح حال البشرية إلا إذا أخذت بمبدأ الكلمة السواء، وهو أن تعبد البشرية جمعاء ربها وحده لا تشرك به شيئاً، وألا يعلو بعضها على بعض تحت أي شعار أو قانون.
- حجية التاريخ وبيان الحاجة إليه.
- ذم من يجادل فيما لا علم له به ولا شأن له فيه.
- المؤمنون بعضهم أولياء بعض وإن تباعدت ديارهم: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٥٤] وهذه قاعدة الولاء والبراء: «يوالى المؤمنون ويعادى الكفار».
- الأنبياء معصومون فيما يبلغون عن ربهم، ومن ادعى العصمة لغيرهم فهو كاذب.

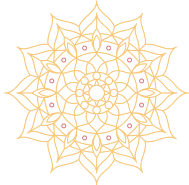




## العمل بالآيات

(٥٩-٦٨)

- أن يكون العبد على يقين بعظمة الله وقدرته على الخلق بأسباب وبلا أسباب.
- الإيمان بأن عيسى بشر ورسول إلى قومه، وهذه عقيدة.
- سماع قصص الأنبياء واستخراج العبرة والعظة من هذه القصص.
- إن استشعرت أن فساد أهل الشر قد استفحل، تذكر أن الله سبحانه محيط بهم بعلمه وقدرته: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾.
- على المسلم أن يعتقد جازماً أن كل ما يعارض الحق الصريح باطل.
- دعوة لأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالثبات على الحق.
- العاقل من صدق بأخبار القرآن وانتفع بقصصه واعتبر بحوادثه.
- حسب الداعية أن يبلغ شرع ربه كما أمره ولا تذهب نفسه حشرات على المعرضين.
- التولي عن الحق والإعراض عن التوحيد فساد عظيم.
- لا تكترث لأي دعوة للمقارنة بين الإسلام ودين أهل الكتاب.

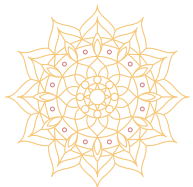




• التعصب باب للكذب والضلال.

• أحق العلم بالاتباع ما كان عن الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما خالفه فهو الجهل والضلال.

• الانتماء الحق إنما يكون للدين الحق.



**مهما اوتيت**

**علماً ، فهماً ، وحفظاً ، وفقهاً**

بنت الاسلام

**ودراية ، ورواية**

**إن لم تكن مصحوبة**

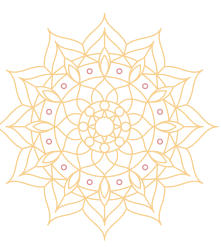
**بحسن الخلق**

**فلن يتعدى علمك عتبة بابك**



تدبر الآيات

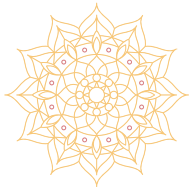
(٧٤-٦٩)

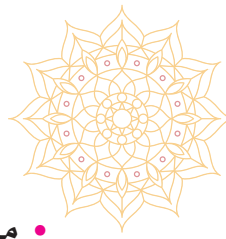


## تساؤلات حول الآيات

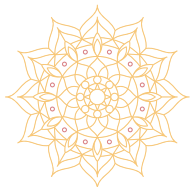
(٦٩-٧٤)

﴿قَالَ عِيسَىٰ: ﴿وَدَّتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَتَّاهَلُ الْكِنَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَتَّاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْفُرُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامِنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يَحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ ۗ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٦٩-٧٤﴾.﴾





- من هم الطائفة؟ وما المقصود بالإضلال في قوله تعالى: ﴿لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾؟
- اذكر بعض الأدلة على أن الكفار يريدون دائما إضلال المؤمنين.
- ماذا أفادت كلمة ﴿وَدَّتْ﴾؟
- في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ شَاهِدُونَ﴾ تشهدون بماذا؟ وعلى ماذا؟
- ما دلالة تكرار النداء ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾؟
- ما الفرق بين ﴿تَلِيْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ﴾ و ﴿وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ﴾؟
- اذكر بعض حيل الكفار وأهل الكتاب في تشكيك المسلمين في دينهم.
- لماذا قال: ﴿طَائِفَةٌ﴾ ولم يقل: «فرقة»؟
- ما المراد بالفضل في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَلْفُ ضَلَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾؟
- لماذا ختمت الآية بقوله: ﴿وَأَسِعْ عَلَيْهِمُ﴾؟
- ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَى اللَّهُ هَدَى اللَّهُ﴾ وبين قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَى اللَّهُ هُوَ أَلْهَدَى﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٢٠]؟
- ما المراد بالرحمة في قوله تعالى: ﴿يَخْنِصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾؟
- هل النبوة تنال بالاستحقاق أم بالاختصاص؟





## لطائف تدبرية

(٦٩-٧٤)

﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٦٩﴾:

❖ ﴿ وَدَّتْ ﴾: فعل ماضٍ، بمعنى تمتت أو أحبت، والتاء تاء التأنيث لتناسب لفظ طائفة التي هي الفاعل.

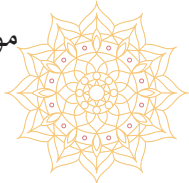
س: ماذا تفيد ﴿ وَدَّتْ ﴾؟

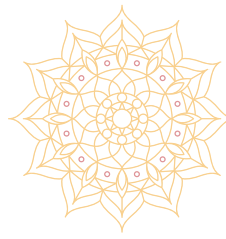
ج: تدل على السعي وشدة الحرص.

قال السعدي: «ومن المعلوم أن من ود شيئاً سعى بجهدته على تحصيل مراده، فهذه الطائفة تسعى وتبذل جهدها في رد المؤمنين وإدخال الشبه عليهم بكل طريق يقدرون عليه».

❖ ﴿ طَائِفَةٌ ﴾: فرقة من أحبار يهود المدينة ورؤسائهم.

ولكن «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»، أي أن كل آية تخاطب كل البشر، فالآيات وإن نزلت في اليهود أو جاءت مخاطبة للنبي كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ [سُورَةُ الْأَحْزَابِ: ١] فهذا معناه أن كل الأمة مُطالبَة بالتقوى وإن كان الخطاب موجهاً للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالعبرة بعموم اللفظ.





هذا لا يعني بالطبع أن نتغافل عن سبب نزولها، فهو ضروري لفهم معناها وإنزالها على ما شابهها من الحالات.

سبب نزول الآية: روي أن جماعة من اليهود دعوا جماعة من المسلمين، منهم معاذ بن جبل وعمار وحذيفة، دعوهم إلى اليهودية بغرض إضلالهم.

وأمثال هذه الطائفة موجود إلى اليوم، فلم يكن في عهد النبي فقط، بل هناك من يسعى لإضلال المسلمين بشتى الطرق في كل عصر.

❖ ﴿لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ ❖

**س: ما المقصود بالإضلال؟**

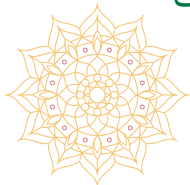
**الإضلال:** الهلاك، أي أنهم تمنوا إيقاعكم في الضلال لتشقوا مثلهم.

فمثلا نجد المرأة الفاسدة تريد أن تفسد من حولها من النساء، والشاب الذي يدخن يريد من حوله أن يفعلوا مثله حتى لا يكون وحده غريبا أو مذموما.

ويقول أبو بكر الجزائري في هذه الآية: إن فرقة من أهل الكتاب تمت لو توقعكم في الضلال لتهلكوا حسدا لكم على الحق الذي أنتم عليه. وأخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُمْ بِفَعْلِهِمْ هَذَا وَإِضْلَالِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ يُضِلُّونَ أَنْفُسَهُمْ دُونَ أَنْ يَشْعُرُوا بِذَلِكَ.

**س: اذكر بعض الأدلة على أن أهل الكفر يريدون دائما إضلال المؤمنين .**

**ج:** ١- في سورة البقرة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْنَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ۗ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا لِيَتَّكِفِ فِيهَا فَاوَلَتْكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الآية: ٢١٧].



٢- في سورة البقرة كذلك: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [الآية: ١٢٠].

٣- في سورة آل عمران: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدَ بَدَتِ أَلْبَعَضَاءُ مِّنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدَ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الآية: ١١٨].

٤- في سورة النساء: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۗ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۗ وَلَا تَنَّخِذُوا مِنْهُمْ وَوَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الآية: ٨٩].

❖ ﴿وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾:

**س: كيف يضل الإنسان نفسه؟**

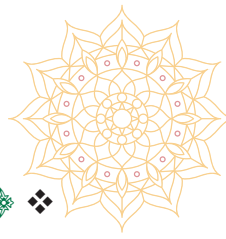
**ج:** قال الإمام الألويسي: « وقيل إن معنى إضلالهم أنفسهم إصرارهم على الضلال بما سولت لهم أنفسهم، مع تمكنهم من اتباع الهدى بإيضاح الحجج».

فقد يأتي المرء بأعذار يبرر بها الضلال لنفسه، فيصرّ على الحرام، ونفسه تزين له أن هذا صواب وحلال وليس فيه شيء.

❖ ﴿يَتَأَهَّلَ الْكُفْرَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾:

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما ختم الكلام فيهم بنفي شعورهم بين تعالى أن نفيهم عنه إنما هو لأنهم معاندون، لا يعملون بعلمهم وفيه غاية التبيكيت وشدة الغضب فقال: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكُفْرَ لِمَ تَكْفُرُونَ﴾.... ❖



❖ ﴿لِمَ﴾: اللام: حرف جر، (ما): الاستفهامية حذف منها الألف لأنها جرت بحرف الجر.

وهذا استفهام إنكاري، حيث ينكر عليهم رب العالمين كفرهم بآيات الله.

❖ ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ﴾: نداء يفيد التوبيخ.

س: ما المقصود بالآية؟

ج: يقول أبو بكر الجزائري: «نادى الرب تعالى أهل الكتاب ليوبخهم وينعي عليهم ضلالهم».

والمعنى: أي لم تنكروا وتجددون الآيات التي نُعت بها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتي تدل على صفاته عندكم في التوراة؟ أليس هذا قبحا منكم وشرا؟

س: ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾، تشهدون بماذا وعلى ماذا؟

ج: ﴿تَشْهَدُونَ﴾: أي يشهدون أنها آيات نزلت من عند الله مصدقة للكتب التي نزلت عليهم، وبين أيديهم صفة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفة أصحابه وأقوالهم وأعمالهم.

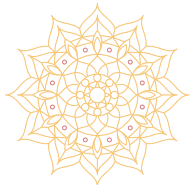
• وقيل: ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أي تشهدون على أن الدين عند الله هو الإسلام.

س: لم قال: ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ولم يقل: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؟

ج: لأن الشهادة أقوى لكونها تقتضي أن يكون العالم كالمشاهد للشيء بحسه وهذا أقوى من المشاهدة بالذهن أو من العلم بالذهن.

﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: ﴿٧١﴾

وفي هذه الآية نداء آخر لأهل الكتاب.



س: لماذا تكرر النداء: ﴿يَتَّهَلَّ الْكِتَبُ﴾؟

ج: قال أبو بكر الجزائري: لتوبيخهم وتسجيل باطلهم.

س: هل هناك فرق بين قوله: ﴿تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ و ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾؟

ج: نعم، القولان مختلفتان:

❖ ﴿تَلْبَسُونَ﴾: اللبس هو الخلط، أي خلط التوراة بكلام من عندهم، فقد كانوا يكتبون أشياء من عندهم ويحرفون كتبهم بما يتناسب مع أهوائهم، ثم جاء القرآن ليبين كذبهم وضلالهم.

وكذلك اللبس أن يُكسى الباطل ثوبَ الحق أو العكس حتى لا يعرف، فيؤخذ به ويهتدى به.

أما قوله: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾: فمعناها إخفاء صفة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والواجب الإيثار به.

فهم إذن قد ارتكبوا جرمين؛ الأول: تليس الحق بالباطل، والآخر: كتمان الحق، فعلوا ذلك وهم يعلمون.

س: ما خطورة تلبيس العلم على الناس وكنم الحق في أمور الدين؟

ج: قال السعدى: «فإن العلماء إذا لبسوا الحق بالباطل فلم يميزوا بينهما، بل أبقوا الأمر مبهما وكنموا الحق الذي يجب عليهم إظهاره، ترتب على ذلك من خفاء الحق وظهور الباطل ما ترتب، ولم يهتد العوام الذين يريدون الحق لمعرفة حتى يؤثروه، والمقصود من أهل العلم أن يظهروا للناس الحق ويعلموا به...».

إذن فالتلبيس يؤدي إلى الفساد والإفساد ونشر الضلال بين الناس.



**س: ما الفرق في الآية التي قبلها: ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ وهنا قال: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؟**

**ج:** لأن في الآية الأولى المنكر عليهم هو الكفر بآيات الله وهي أخص من الحق، والشهادة أحق من العلم فناسب الأخص الأخص، وذكر ﴿تَعْلَمُونَ﴾ مع الحق لأنه أعم من الآيات وغيرها والعلم أعم من الشهادة فناسب الأعم الأعم.

﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ وَكُفِّرُوا ءَاخِرَهُ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٧٢﴾

❖ ﴿وَقَالَتْ...﴾: الواو هنا استئنافية والجملة كلها استئنافية.

وتحدث عن نوع آخر من تليسات اليهود، حيث اتفق اثنا عشر حبراً من أحناب اليهود على التظاهر بالدخول في الإسلام أول النهار، ثم إعلان خروجهم منه آخر النهار، ساعين بذلك إلى بث الريب في قلوب أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزعزعة إيمانهم، ولذا قالوا: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، لا سيما أنهم أهل كتاب وعلم، فرجوعهم قد يثير الشكوك في صدق هذا الدين.

**س: ما الفائدة من إخبار الله تعالى عن توأطئهم على إظهار الإيمان أول النهار والكفر آخره؟**

**ج:** ١- هذه الحيلة كانت مخفية فيما بينهم فلما أخبر الرسول عنها كان ذلك إخباراً عن الغيب فيكون معجزاً.

٢- لما أطلع المؤمنين على هذه الحيلة لم يحصل لها أثر في قلوب المؤمنين.

٣- لما افتضحوا بهذه الحيلة صار ذلك رادعاً لهم عن الحيل والتليسات.

❖ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: هذه جملة رجاء؛ فهم يرجون من وراء تلك الحيلة وغيرها من

الحيل رد المؤمنين عن دينهم، هذا هو مقصدهم الخبيث، وأتى لهم ذلك.



س: اذكر بعض حيل اليهود لتشكيك المسلمين في دينهم.

ج: للكفار واليهود حيل كثيرة منها ما ذكره الشيخ مصطفى العدوي:

(١) اتباع المشابه وترك المحكم.

(٢) إيراد بعض التفسيرات الزائفة لآيات الكتاب العزيز.

(٣) التلبس على العامة الأमीين في دينهم.

س: لماذا قال: ﴿طَائِفَةٌ﴾ ولم يقل: (فرقة)؟

ج: كلمة «فرقة» تعني جماعة من الناس عددها كثير، وسميت «فرقة» لأنها فرقت جمعا.

أما كلمة ﴿طَائِفَةٌ﴾ فتعني جماعة ظاهرة بارزة؛ وكأنها تطفو على السطح، وهي أقل من الفرقة.

ولذا كان استخدام كلمة ﴿طَائِفَةٌ﴾ أبلغ في هذه الآية، لقلة عدد هؤلاء اليهود.

س: قيل إن هذه الآية جاءت في تحويل القبلة، كيف هذا؟

ج: قال الأخبار بعضهم لبعض: صلوا إلى قبلة المسلمين أول النهار وصلوا إلى قبلتكم

آخر النهار، سعيًا منهم كذلك لفتنة المؤمنين عن دينهم، والله تعالى أعلم.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٧٣)

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾

قال السعدي: «أي لا تثقوا ولا تطمئنوا ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم، واكتموا

أمركم، فإنكم إذا أخبرتم غيركم .. حصل لهم من العلم ما حصل لكم فصاروا



مثلكم، أو حاجوكم عند ربكم وشهدوا عليكم أنها قامت عليكم الحجة وتبين لكم الهدى فلم تتبعوه».

❖ ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾:

**س: ما فائدة هذه الجملة المعترضة؟**

**ج: ١-** المبادرة بما يفيد ضلالهم لأن الله حرمهم التوفيق.

**٢-** وتفيد أن كيدهم غير ضار لمن لطف الله تعالى به بالدخول في الإسلام.

**٣-** أن الهدى هداه فهو الذي يتولى ظهوره.

هذه جملة اعتراضية، أي أن الذي هداكم قادر على أن يهدي غيركم، وقادر على أن يسلب منكم ما أعطاكم.

**قال الإمام السعدي رَحِمَهُ اللهُ:** «فإن الهدى إما علم الحق، أو إيثاره، ولا علم إلا ما جاءت به رسل الله، ولا موفق إلا من وفقه الله، وأهل الكتاب لم يؤتوا من العلم إلا قليلا، وأما التوفيق فقد انقطع حظهم منه لخبث نياتهم وسوء مقاصدهم، وأما هذه الأمة فقد حصل لهم والله الحمد من هداية الله من العلوم والمعارف مع العمل بذلك ما فاقوا به وبرزوا على كل أحد، فكانوا هم الهداة الذين يهدون بأمر الله، وهذا من فضل الله عليها وإحسانه العظيم».

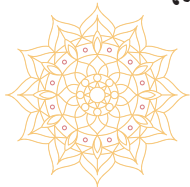
**س: ما الفرق بين قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ في هذه السورة، وفي سورة**

**البقرة: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُوَ اللَّهُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٢٠]؟**

**ج: قال الكرمانى:** «لأن الهدى في هذه السورة (آل عمران) هو الدين، وقد تقدم في

قوله: ﴿لِمَنْ تَمَعَ دِينَكُمْ﴾، وهدى الله: الإسلام.. والذي في البقرة معناه: القبلة،

لأن الآية نزلت في تحويل القبلة، وتقديره: (قل إن قبلة الله هي الكعبة)».



❖ ﴿قُلْ إِنْ أَلْفُ ضَلَّ بِئِدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾: أي أن الذي أعطاكم هذا الفضل قادر على أن يعطي غيركم أفضل منه.

س: ما المراد بالفضل هنا؟

ج: الفضل هو ما أنعم الله به من التوفيق والهداية للإسلام والإيمان، وما أيد الله به رسله وأنبياءه، هذا كله من الله عز وجل يؤتاه من يشاء سبحانه وتعالى.

❖ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾:

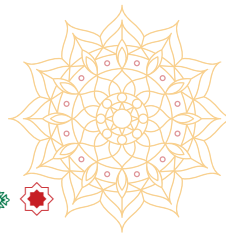
س: لماذا ختمت الآية بـ ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾؟

ج: لأن الآية تحدثت عن الفضل، وفضل الله واسع، وخيره كثير، لذلك ناسب ذكر اسم الله «الواسع».

وذكر اسم الله «العليم» لأنه سبحانه عليم بمن يستحق هذا الفضل والهداية والتوفيق فيمنحه إياه.

عند النظر في الآيات نجد أن الغيرة والحسد قد تمنع من قبول الحق، فقد حسد اليهود النبي صلى الله عليه وسلم، لما آتاه الله من النبوة والحق دونهم، وهو من العرب وليس منهم، وكانوا يحبون أن تظل النبوة فيهم لحرصهم على الزعامة والرئاسة والشهرة وغير ذلك.

وحملتهم الغيرة كذلك على كتمان ما يعرفونه من الحق، وهو صفة النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة عندهم في التوراة، ووجوب اتباعه، واتباع الكتاب الحق الذي جاء به، كتموا كل ذلك عن العامة حتى لا يجاؤهم به فيكون حجة عليهم.



﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤):

**س: ما المقصود بالرحمة هنا؟**

**ج:** ذكر العلماء في معنى الرحمة هنا عدة معان، فقالوا:

- الرحمة بمعنى النبوة.
- وقيل هي الإسلام والقرآن.
- وقيل هي الهداية.
- وقيل هي أعم من ذلك كله.

قال الإمام السعدي: «برحمته المطلقة التي تكون في الدنيا متصلة بالآخرة وهي نعمة الدين ومتمماته».

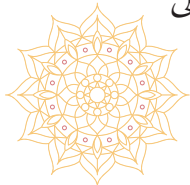
**س: اختص الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة الخاتمة، فهل النبوة تُنال بالاستحقاق أم بالاختصاص؟**

**ج:** الجواب يتضح لنا من الآيات في قوله تعالى: ﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحج: ٧٥].

تدل هاتان الآيتان على أن النبوة تُنال بالاختصاص والتفضيل لمن يشاء الله، وليست بالاستحقاق؛ فالله تبارك وتعالى اصطفاهم لنشر دعوته وتوحيده، وهذا من فضل الله؛ لذلك ختمت الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

❖ ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾:

قال أبو بكر الجزائري في تفسيره: أي الذي لا يصفه الواصفون ولا يخطر على قلب بشر، بل وصل فضله وإحسانه إلى ما وصل به علمه.

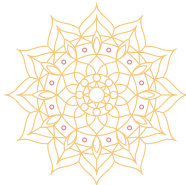


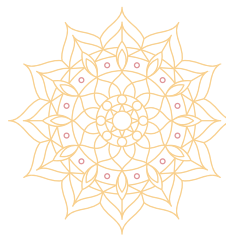
س: ما دلالة قوله: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾؟

ج: تأكيد لتعظيم ما لديه وتكرار الاسم العظيم ﴿اللَّهُ﴾ تعظيماً لما ذكر من النعم وعظيم فضله، وهي تأكيد لقوله: ﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

تذكر يا من تتعلم القرآن أنك ما سلكت هذا السبيل إلا بفضل الله وكرمه ومنه عليك، فاحفظ فضل الله عليك وتمسك به، ولا تلتفت عنه لمشاغل الدنيا، فإن فتح الله لك باباً للعلم فأقبل ولا تحذ، فهذا كتاب عزيز لا يناله إلا من بذل الغالي والنفيس، فجاهد وصابر مستعينا بربه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [سورة فاطر: ٣٢].

ونسأل الله أن يبارك في أعمارنا ويثبتنا على طريق الخير ويجعلنا من أهل القرآن.

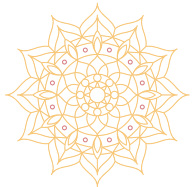


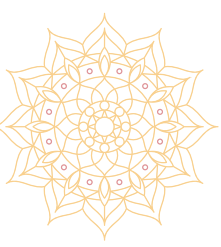


## فوائد من الآيات

(٦٩-٧٤)

- بيان رغبة كثير من اليهود والنصارى في إضلال المسلمين وإهلاكهم على مر العصور منذ عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى الآن.
- عاقبة الشر والفساد تعود على صاحبها في نهاية الأمر.
- قُبْح من يكتُم الحق وهو يعرفه.
- حرمة التدليس والتلبيس في كل شيء، لا سيما كتاب الله.
- حرمة كتمان الحق في الشهادة.
- المكر والخداع من صفات اليهود إلى يوم القيامة.
- هذه الآيات تكشف عن التعصب اليهودي وأساليب التضليل.
- سذاجة اليهود في فهم مسائل الدين والاعتقاد حتى اليوم؛ فهم يقولون لا تعترفوا لهم حتى لا يكون حجة عليكم، أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون؟!!

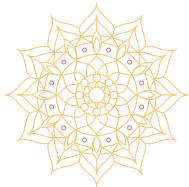




## العمل بالآيات

(٦٩-٧٤)

- الحذر من كيد أعداء الدين وشبهاتهم، فهم لا يألون جهدا في إغواء المؤمنين.
- سؤال الله الهداية على الدوام، لنا ولغيرنا من المسلمين، فلا يملك أحد الهداية إلا هو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
- الحسد من أعظم الآفات، فحذار أن تكون من الحاسدين.
- سل الله أن يكفيك شر الحسد وأهله، واستعن بما يكفيك إياه من السبل.
- إذا منَّ الله عليك بأن هداك لطريق العلم، فاحمد الله على فضله واحفظ النعمة بالثبات والمجاهدة والشكر.
- الفضل بيد الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ فلنسأله سبحانه من فضله.
- أعلُّ بهمتك عند الدعاء، فأنت تطلب من الكريم ذو الفضل العظيم، الذي لا يعجزه شيء - سبحانه -، الذي يرزق من يشاء بغير حساب.
- أخلص النية لله واجعل عملك لرضا الله وعلى هدي نبيه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.



قال الله تعالى :

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

أُمُّ عَلِيٍّ

قُلُوبِ

أَقْفَالِهَا

الْقُرْآنِ

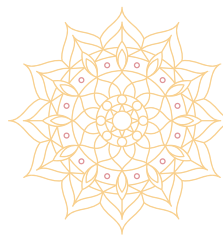
(محمد : 24)





تدبر الآيات

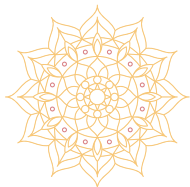
(٧٥-٨٠)



## تساؤلات حول الآيات

(٧٥-٨٠)

❁ **قَالَ عَسَايَ:** ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٧٥-٨٠].



• بين كيف أنصف القرآن الكريم مخالفيه من أهل الديانات الأخرى.

• ما معنى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾؟

• هناك صنف ثالث من أهل الكتاب، وهو الخائن الذي لا يؤدي إليك حقه وإن طالبتة، فلماذا لم يذكر في هذه الآية؟

• «الاعتقاد الفاسد يجر إلى عمل فاسد»، وضح ذلك.

• ما دلالة قوله تعالى: ﴿بَلَى﴾؟

• ما فضيلة الوفاء بالعهد المذكورة في الآية: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى﴾؟

• ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ...﴾؟

• في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ نفي تكليم الله للكفار، ولكن ثبت تكليم الله للكفار في آيات أخرى، كقوله تعالى لهم: ﴿كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾، فكيف نجمع بين هذه الآيات؟

• اذكر طوائف أخرى لا يكلمهم الله يوم القيامة.

• في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ و ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ كناية، وضحها.

• بينت الآية نوعاً من التحريف والتلاعب بكتاب الله، وضح ذلك.

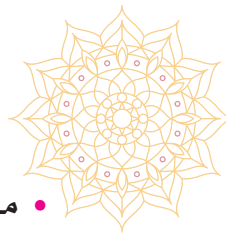
• لماذا جاءت الأفعال بصيغة المضارع في ﴿يَلُونُ﴾ و ﴿يَقُولُونَ﴾؟

• كيف يكون تحريف الوحي؟

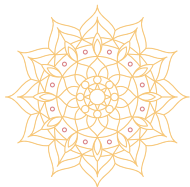
• ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا...﴾ في الآية تعريض وتصريح، وضحهما.

• ما معنى كل من التعريض والتصريح؟

• ما الفرق بين ﴿الْكِتَابِ﴾ و ﴿الْحُكْمِ﴾ و ﴿النُّجُوءِ﴾؟



- ما الغرض من قوله: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ في هذه الآية؟
- من هم الريانيون؟ وما صفاتهم؟
- بم تنال درجة الريانية؟
- قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ وَأَيْضًا: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّنَا﴾ ذكر بعض العلماء أن فيها محذوفات، فما تقدير هذه المحذوفات؟
- هل هناك فرق بين الصراعتين ﴿تَعْلَمُونَ - تَعْلَمُونَ﴾؟
- ما فائدة قوله: ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾؟
- ما فائدة الدرس وطلب العلم؟
- لماذا خص الملائكة والنبیین بالذكر؟
- في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ على من يعود الكلام؟
- ماذا يفيد الاستفهام في قوله: ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ﴾؟
- ما سبب تكرار النفي في قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ ثم في الآية التي تليها ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾؟





## لطائف تدبرية

(٧٥-٨٠)

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنَ سَكِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٥﴾

س: ما مناسبة هذه الآية لما قبلها؟

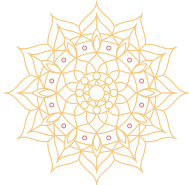
ج: لما حكى قبائح أحوالهم فيما يتعلق بالأديان أعقبه بقبائح أحوالهم فيما يتعلق بمعاملة الناس بالخيانة والظلم وأخذ أموال الناس في القليل والكثير.

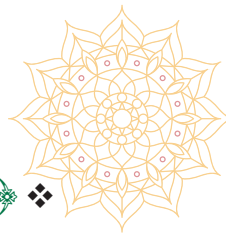
الواو عاطفة، وهذه الجملة مستأنفة للشرع في بيان خيانتهم في الأموال بعد بيان خيانتهم في الدين؛ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامِنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ٧٢]. وقد تحدثت عن صنفين من أهل الكتاب، فضحت أحدهما وأنصفت الآخر.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: ﴿من﴾: للتبويض، و ﴿من أهل﴾: جار ومجرور.

﴿بِقِنطَارٍ﴾: المقصود به القدر الكبير من الأموال.

﴿بِدِينَارٍ﴾: الدينار هو عملة كانت ومازالت تستعمل في بعض الدول، وجمعها دنانير.





❖ ﴿ مَا دُمْتَ ﴾: «ما»: ظرفية، «دام»: من السكون والثبوت، وهي من أخوات كان، وشرط عملها أن تسبق بـ «ما».

❖ ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾: أي دائم المطالبة بحقك، ﴿ إِلَّا ﴾: فيها استثناء، أي أنه لا يعطيك مالك - ولو كان أقل القليل - إلا بعد أن يعيبك بكثرة مطالبتك به.

❖ ﴿ الْأُمِّيِّنَ ﴾: جمع أمي، والمراد به من ليس من أهل الكتاب؛ لأن اليهود استباحوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم.

❖ ﴿ سَكِيلٌ ﴾: بمعنى لا حرج علينا ولا إثم.

**س: لماذا قالوا: ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّنَ سَكِيلٌ ﴾؟**

**ج:** قالوا ذلك كذبًا وزورًا، لأن هذا هو معتقدهم الفاسد؛ والمعتقد الفاسد يجر إلى عمل فاسد.

ففي اعتقادهم أنه لا حرج عليهم إذا أخذوا أموال العرب والمسلمين وظلموهم، ويعتقدون أن الله لن يؤاخذهم بهذا.

قال الإمام البغوي: «وذلك أن اليهود قالوا: أموال العرب حلال لنا، لأنهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا، وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم».

❖ ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾:

يعلمون أنهم يكذبون، وهذه مصيبة أكبر.

**س: كيف أنصف القرآن أهل الديانات الأخرى؟**

**ج:** لأنه قال: ﴿ وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾، «من» هذه للتبويض، أي بعضهم وليس كلهم.

قال ابن جزى: «الآية إخبار أن أهل الكتاب على قسمين: أمين، وخائن. وذكر



القنطار مثالا للكثير، فمن أداه أدى ما دونه، وذكر الدينار مثالا للقليل، فمن منعه منع ما فوقه بطريق الأولى».

قال الشيخ مصطفى العدوي: منهم الأمين ومنهم الخائن، ولكن أكثرهم خونة، وذلك من قوله تعالى: ﴿مَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

**س: هناك صنف ثالث من أهل الكتاب لا يؤدي إليك حقا مهما طالبت به، فلم لم يذكر في الآية؟**

**ج:** لأن غالب من كان موجودًا على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان من هذين الصنفين، أما ذلك الصنف الثالث فأهمل ذكره لقلته.

وسياق القرآن يذكر الغالب، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [سورة الحجرات: ١٤]، مع أن من الأعراب من هو مؤمن، كما قال في سورة التوبة: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سورة التوبة: ٩٩].

إذن منهم مؤمن، لكن هذا الصنف لم يذكر لأن القرآن في سياق الآيات يذكر الأغلب.

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [٧١]

❖ ﴿بَلَىٰ﴾: حرف جواب وتصديق؛ يجاب به عن سؤال منفي فيبطل نفيه.

**س: ما المراد بقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ﴾؟**

**ج:** أهل الكتاب قالوا ليس علينا في الأمين سبيل، فرد الله عليهم بقوله: ﴿بَلَىٰ﴾، أي عليكم حرج وإثم إذا أكلتم أموال العرب وظلمتموهم.

❖ ﴿مَنْ﴾: اسم شرط جازم، وجملة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ في محل جزم جواب

الشرط.



معنى الآية: أنه من أوفى بعهده منكم يا أهل الكتاب مع الله واتقى فإن الله يحب المتقين، ومن العهد الإيمان بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتصديق ما جاء به.

❖ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾:

﴿الْمُتَّقِينَ﴾ الذي اتقوا محارم الله واتبعوا شرعه، واتقوا الشرك، أو اتقوا الخيانة ونقض العهد وأكل أموال الناس بالباطل.

✱ نذكركم بقاعدة: «حذف المعمول يدل على العموم والشمول».

ماذا يتقون؟ هل يتقون الشرك؟ هل يتقون أكل أموال الناس بالباطل؟ كل هذا وارد، فحذف المعمول هنا يدل على عموم التقوى.

س: ما فضيلة الوفاء بالعهود؟

ج: من علامات المؤمن أن يفي بوعده وعهده، والدليل على ذلك حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِيَ خَانَ»<sup>(١)</sup>.

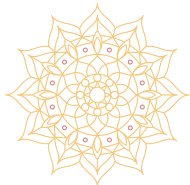
والأحاديث في هذا كثيرة.

س: ما المقصود بالوفاء بالعهود؟

ج: يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: أن الوفاء بالعهود من التقوى التي يجها رب العالمين. والوفاء بالعهود هو جملة ما أمر به الإنسان؛ إما بالشرط أو بالشرع.

○ ومن أحق العهود بالوفاء العهد الأول الذي أخذه الله على ذرية آدم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا...﴾ [سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٧٢].

(١) رواه البخاري.



○ وكل أمر أو نهي من الله لعباده على سبيل الوجوب هو عهد يجب الوفاء به، كالصلاة والصيام وغير ذلك.

○ كذلك أداء الأمانات وحفظ العهود والمواثيق مع البشر بكافة صورها، ويشمل ذلك التعاملات المالية وحفظ الأسرار وغير ذلك.

إذن يجب الوفاء بسائر العهود، العهود مع الله والعهود مع العباد؛ وهذا من صفات المؤمن، ونقض العهد خيانة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٧)

**س: ما مناسبة هذه الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما وصف اليهود بالخيانة في أموال الناس وهذه الخيانة لا تقوم إلا بالأيمان الكاذبة عقب بوعيد على من يقدم الأيمان الكاذبة، وأيضاً عقب بخيانتهم في الأموال بخيانتهم في عهد الله.

الآية كلام مستأنف لبيان كذب اليهود إذا حلفوا أو باعوا، فالله يتوعد بأشد العذاب من يعاهد ويخون ويحلف ويكذب للحصول على متاع الدنيا وهو قليل زائل.

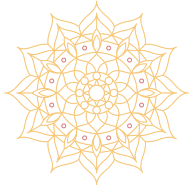
**س: ما سبب نزول هذه الآية؟**

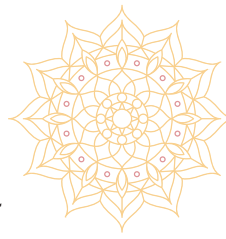
**ج:** اختلف العلماء في سبب نزولها على قولين:

١- قيل نزلت في اليهود لأنهم تركوا عهد الله لهم في التوراة لأجل الدنيا.

٢- قيل إنها نزلت بسبب خصومة بين الأشعث بن قيس ورجل يهودي كان بينهما

نزاع على أرض:





عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ» (١).

قال الأشعث: «في والله كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدي، فقدمته إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَيْكَ بَيِّنَةٌ؟» قلت: لا، فقال لليهودي: «احْلِفْ»، قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْنٌ يَحْلِفُ فَيَذْهَبُ بِهَايَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (٢).

وهذا لأن اليهود كانوا يحلفون كذبا ليسلبوا العرب أموالهم.

❖ ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾: حرف توكيد ونصب، ﴿الَّذِينَ﴾: اسم موصول، والذي بعده جملة صلة الموصول.

❖ ﴿يَشْتَرُونَ﴾: استعارة مكنية، وفيها تشبيه للعهد والأيان بالسلعة التي تباع وتشتري.

❖ ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ...﴾:

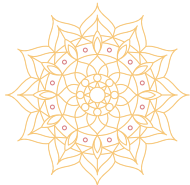
أي: لا نصيب لهم في الدار الآخرة، ولا يكلمهم الله ولا يزيكهم بالثناء عليهم ولا بتطهيرهم من الذنوب، وهم عذاب أليم في دار الشقاء.

❖ ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾:

كناية عن السخط والغضب الشديد، والمعنى لا يكلمهم بما يسرهم أبداً ولا يعطف عليهم بخير أبداً فهذا مقت من الله.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.



س: ثبت في آيات أخرى تكليم الله للكفار، كقوله تعالى: ﴿قَلَّ كَمَ لَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ

عَدَدَ سِنِينَ﴾ [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ١١٢] وقوله: ﴿قَالَ أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾

[سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ١٠٨]، فكيف نجمع بينها وبين هذه الآية؟

ج: قال الشيخ مصطفى العدوي حفظه الله: الكلام المنفي المقصود به اللطف بهم، أي لا يكلمهم كلام لطف أو رحمة، أما الكلام المثبت فهو ما يتضمن التأييب والتبكيث والعذاب.

والله تعالى أعلى وأعلم.

س: هل هناك أصناف أخرى ممن لا يكلمهم الله يوم القيامة؟

ج: نعم، وقد وردت في ذلك أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، منها:

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ خَابُوا وَخَسِرُوا؟ فَأَعَادَهَا ثَلَاثًا، قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَابُوا وَخَسِرُوا؟ فَقَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلَعْتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ أَوْ الْفَاجِرِ»<sup>(١)</sup>.

(المسبل: أي الذي يطيل إزاره خيلاء).

وهذا الحديث من باب الوعيد عند أهل السنة والجماعة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مسلم وأبو داود واللفظ له.

(٢) رواه مسلم.



نسأل الله السلامة والعافية، وعلى المرء أن يحتاط ويحذر أن يكون من هذه الأصناف.

❖ **﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكَذِبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَمَا هُوَ مِنَ أَلْكِتَابٍ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** ٧٨ ❖

هذه الآيات عن تحريف أهل الكتاب للكتب السماوية التي نزلت عليهم، فهؤلاء الذين لا نصيب لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم، لأنهم لم يستجيبوا لله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❖ **﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾**

كلام مُستأنف لوصف فريق منهم، أي من أهل الكتاب، قال العلماء: **﴿مِنْهُمْ﴾** مثل: كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيِّف، وحيي بن أخطب، وشعبة بن عمرو، كانوا يتشدقون بها محرفين ما فيها من نعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيره مما وجد في كتب أهل الكتاب.

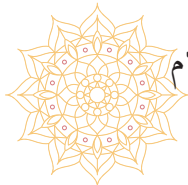
❖ **﴿يَلُؤْنَ﴾**: بمعنى يحرفون معاني الكتاب الذي أنزل من عند الله من الصحيح إلى المزيف، أو يميلوا هذا الحق إلى المحرف.

وأصل اللئى: القتل والقلب، أي يقلبون الحقائق ويحرفون اللفظ والمعنى.

❖ **﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾**: اللام: للتعليل، **﴿تحسبوه﴾**: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة، وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

**س: بينت الآية نوعا من التحريف والتلاعب بكتاب الله، وضح ذلك.**

**ج:** أي هم يعطفون بألسنتهم ويتكلمون بشبه الكتاب ليتشبه عليكم هذا الكلام



بكلام الله فتحسبوه من هذا الكتاب الذي أنزل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أنزل في الكتب السابقة.

يقول الإمام السعدي: «وذلك أن المقصود من الكتاب حفظ ألفاظه وعدم تغييرها، وفهم المراد منها وإفهامه، وهؤلاء عكسوا القضية وأفهموا غير المراد من الكتاب، إما تعريضا وإما تصریحا».

**س: لماذا جاءت الأفعال بصيغة المضارع في هذه الآية الكريمة؟**

**ج:** قال ابن عاشور: للدلالة على تجدد ذلك وأنه دائماً.

**س: كيف يكون تحريف الوحي؟**

**ج:** قال ابن تيمية: يكون تحريف الوحي على قسمين:

١- تحريف التنزيل: وقع فيه كثير من الناس حينما حرفوا ألفاظ أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكانوا يروون الحديث بروايات منكرة.

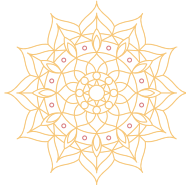
٢- تحريف التأويل: وقع فيه كثير من طوائف الأمة لما ضلوا وأضلوا الناس، فكانوا يؤولون الآيات حسب هواهم.

**س: ما معنى كل من التعريض والتصريح؟**

**ج:** معنى التعريض في لسان العرب: «التعريضُ خلاف التصريح، والمعريضُ التَّورِيَةُ بالشيء عن الشيء».

أي أن يقول المتكلم كلاماً يحتمل أكثر من معنى، فيوصل للسامع معنى مخالفاً لما يضمرة في قلبه.

**فمثلاً:** في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ





خُطْبَةَ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴿[الآية: ٢٣٥] يعني أن المرأة المتوفى عنها زوجها لا يجوز التصريح لها بالرغبة في الزواج منها، ولكن بالتعريض، يعني بكلام غير واضح تفهم منه هذا الأمر.

أما معنى التصريح فهو قول الشيء صراحة بصورة مباشرة.

**س: في الآية تعريض وتصريح، وضحهما.**

**ج:** (١) التعريض في قوله تعالى: ﴿لِيَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾.

(٢) التصريح في قوله تعالى:

أ- ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

ب- ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

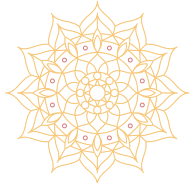
أي أن هذه الطائفة قصدوا تحريف كلام الله إما تعريضا أو تصريحاً، وجرمهم الأكبر أنهم يعلمون أنهم كاذبون.

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾:

هذه الآية تبين منزلة العلم والعلماء والربانيين، والتعليم والدراسة، وهي كلام مُستأنف لبيان افتراء اليهود على الأنبياء إثر افتراءهم على الله عَزَّجَلَّ.

❖ ﴿ مَا ﴾: نافية.

❖ ﴿ لِبَشَرٍ ﴾: البشر هو أي إنسان؛ ذكراً كان أو أنثى، جمعاً أو مفرداً، والمقصود بها في هذه الآية الأنبياء.



ومن فهمنا لهذه الآية والآيات السابقة لها، فإن كلمة بشر هنا فيها إشارة لبشرية

عيسى عَلَيْهِ السَّلَام.

**س: إلى من يشير هذا الكلام؟**

**ج:** قال ابن جزّي: إشارة إلى سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَام؛ رداً على النصارى الذين ادعوا ألوهيته.

وقيل: إنها تعود إلى سيدنا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام.

**س: ما الفرق بين ﴿الْكِتَابِ﴾ و﴿الْحُكْمِ﴾ و﴿التُّبُوءِ﴾؟**

**ج:** ﴿الْكِتَابِ﴾: وحي الله المكتوب.

﴿الْحُكْمِ﴾: الحكمة وهي الفقه في أسرار الشرع.

﴿التُّبُوءِ﴾: ما يشرف الله تعالى به عبده الذي اصطفاه من إنبائه بالغيب، وتكريمه بالوحي.

❖ ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾:

**س: ما الغرض من قوله: ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ في هذه الآية؟**

**ج:** هذه الكلمة فيها تشنيع لهذا الفعل، ألا وهي الدعوة لعبادة بشر من دون الله.

❖ ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ﴾:

**س: من هم الربانيون؟ وما صفاتهم؟**

**ج:** قال الإمام البقاعي: الربانيون تابعون طريق الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْسُوبُونَ إِلَيْهِ بكمال العلم المزين بالعمل.

فإن الرباني: هو شديد التمسك بدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاعته.



وقيل: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

وقيل: الرباني كثير العبادة غزير العلم.

وقيل: الربانيون فوق الأخبار، بمعنى أن الربانيين أعلى من الأخبار، فالأخبار هم العلماء، والربانيون هم الذين جمعوا مع العلم التبصّر بسياسة الناس وتدبير أمورهم والقيام عليها.

### س: بم تنال درجة الربانية؟

ج: هذه درجة رفيعة عالية المقام لأنها نسبت إلى الرب عزَّجَلَّ، وهي تنال بالعلم والعمل.

قال الشيخ مصطفى العدوي: تنال بالتعلم والتعليم.

وقال البغوي: قال سعيد بن جبير: الرباني هو العالم الذي يعمل بعلمه.

ونُقل عن (صديق حسن خان) من «فتح البيان» في هذه الآية: أنها أعظم باعث لمن علم على أن يعمل وإن من أعظم العمل بالعلم تعليمه والإخلاص لله فيه.

والدراسة هي مذاكرة العلم والفقه، فدلّت الآية على أن العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان ربانياً.

س: قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ وأيضاً: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾ ذكر بعض العلماء أن فيها

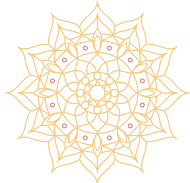
محذوفات، فما تقدير هذه المحذوفات؟

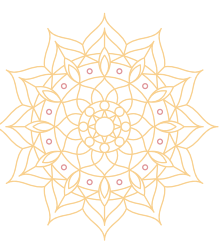
ج: في قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ أي ما كان ينبغي لبشر، أما قوله: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾

أي من آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة يقول كونوا ربانيين.

❖ ﴿يَمَا﴾: «الباء» سببية ومقصود بها بسبب علمكم وبسبب دراستكم، و

«ما» مصدرية.





❖ ﴿تُعَلِّمُونَ﴾:

وكلمة ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ فيها قراءتان: ﴿تُعَلِّمُونَ - تَعَلَّمُونَ﴾ أي أن الأولى كما نقرأها بضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة، أما الثانية فهي بفتح التاء وسكون العين وفتح اللام مخففة.

**س: هل هناك فرق بين القراءتين؟**

**ج:** جمع القراءتين هو تعلم وتعليم يعني أتعلم وأعلم غيري.

وإذا نظرنا إلى القاعدة التي تقول: (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبًا) سنجد أن القراءة الأولى بالتشديد لتدل على العلم والتعليم، أما القراءة الثانية بالتخفيف تدل على العلم فقط، لذا قال العلماء:

إن القراءة الأولى ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ بمعنى أن العالم لا يستحق أن يوصف بأنه رباني حتى يعلم الناس العلم ويعمل بعلمه.

❖ ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾: «بما» الباء: سببية، و «ما» مصدرية.

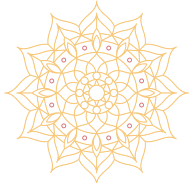
**س: ما فائدة قوله: ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾؟**

**ج:** كلمة ﴿تَدْرُسُونَ﴾ جاءت في الزمن المضارع لتفيد التكرار والاستمرارية في العلم، وهو ما يؤدي إلى العمل.

❖ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتَّابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾:

**س: ما فائدة الدرس وطلب العلم؟**

**ج:** قال البقاعي: «فائدة الدرس العلم، وفائدة العلم العمل، ومنه الحث على الخير ومراقبة الخالق». أي أن العلم الصحيح ينتج منه العمل على بصيرة، ومن العمل الطيب الحث على الخير ومراقبة الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.





س: **وضح المعنى الإجمالي للآية .**

ج: **قال العلماء:** أي أنه لا يصح ولا يستقيم أن يكون هناك رجل رزقه الله الكتاب وعلمه الأحكام وفقهه في الدين وآتاه النبوة ثم بعد ذلك يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله، فلا يستقيم أن يفعل هذا نبي عالم أمين على وحي الله عزَّجَل، إذ لا تتناسب النبوة مع الكذب، ولا يصلح أن يكون النبي إلهاً، ولكن من آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة يدعو الناس إلى معرفة الله ومعرفة شرائع دينه سُبحَانَهُ وَتَعَالَى .

﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٨٠)

س: **ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

ج: **لما نفى الله أن يكون من آتاه النبوة من البشر داعياً إلى نفسه بل داعياً إلى الله أثبت أن ذلك لا بد أن يكون على وجه الإخلاص .**

﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ : الواو: عاطفة، (لا): لتوكيد النفي من قوله: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ .

﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ : فعل مضارع منصوب لأنه معطوف على ﴿ يُؤْتِيهِ ﴾ .

والمعنى: أي ما كان لهذا النبي الذي آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يأمر الناس بصرف عبادتهم له، ولا أن يأمرهم باتخاذ الملائكة والنبیین أرباباً .

س: **لماذا خص الملائكة والنبیین بالذكر؟**

ج: **لأن عبادتهم قد شاعت عند كثير من الناس؛ فقد وقع في عبادة الملائكة الصابئة وتبعهم بعض مشركي العرب، ووقع في عبادة النبیین كثير من النصارى لما**



أهوا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذلك كثير من اليهود لما قالوا: ﴿عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٣٠]، وما إلى ذلك.

**س:** في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ على من يعود الكلام؟

**ج:** الفعل ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ فيه قراءتان، قراءة بالنصب وأخرى بالرفع:

فعلى قراءة النصب: يكون معطوفاً على ﴿يُوتِيهِ﴾ وكذلك ﴿يَقُولُ﴾، ويكون الفاعل على هذا البشر أو النبي المذكور في الآية السابقة.

أما على قراءة الرفع: فيكون مرفوعاً على الاستئناف، ويكون الفاعل هنا الله عَزَّجَلَّ، الذي لا يأمر أن تتخذوا من دونه أولياء ولا شركاء، ويمكن أن يكون الفاعل كذلك البشر المشار إليه آنفاً.

❖ ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾:

**س:** ماذا يفيد الاستفهام في قوله: ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ﴾؟

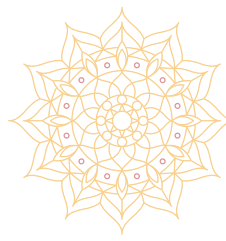
**ج:** الاستفهام هنا للإنكار وفيه معنى التعجب، والكفر هنا هو الردة عن الإسلام.

وهذا كلام مُستأنف لخطاب المؤمنين عن طريق التعجب من حال غيرهم.

**س:** ما سبب تكرار النفي في قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ ثم في الآية التي تليها ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾؟

**ج:** التكرار لتأكيد النفي، لأن الكلام قد طال بين النفي الأول والنفي الثاني.

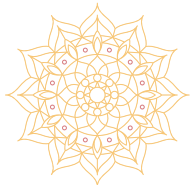
ومن هنا علمنا أن هذه الآيات فيها بيان لطائفة من أهل الكتاب الذين يحرفون الكلم ويقولون هو من عند الله ويفترون على الله الكذب ويعلمون أنهم كاذبون، ثم تبرئة البشر الأنبياء من ادعاء الألوهية، وإثبات أنهم يأمر الناس بتوحيد الله بالعبادة وتعلم العلم والعمل به وتعليمه للناس.



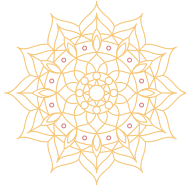
## الفوائد من الآيات

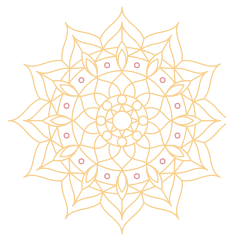
(٧٥-٨٠)

- بيان عدل الإسلام وإنصافه حتى مع غير المسلمين.
- الكبر واحتقار الآخرين سبب من أسباب أكل أموال الناس بالباطل.
- كل ما في الدنيا من متاع يعد ثمنا قليلا، إذا ما قورن بنعيم الآخرة.
- بيان اعتقاد اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن من على غير دينهم نجس، ويستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وهذا اعتقاد فاسد ويؤدي إلى عمل فاسد.
- عظيم جرم من يخون عهده، أو يحلف كذبا من أجل المال.
- بيان مكر اليهود وتضليلهم للناس وخداعهم باسم الدين والعلم.
- جرأة اليهود على الكذب على الله، وعلى الناس مع علمهم بأنهم كاذبون.
- تحذير المسلم من اتباع سلوك اليهود في التضليل والتقول على الله وعلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأجل الأغراض الدنيوية.
- سادات الناس هم الربانيون الذين يربون الناس بالعلم والحكمة؛ فيصلحونهم ويهدونهم.



- عظماء الناس هم من يعلمون الناس الخير ويهدونهم إليه؛ فقد روى ابن عبد البر عن علي رضي الله عنه قوله: «من علم وعمل وعلم دُعي في ملكوت السماوات عظيماً».
- السجود لغير الله تعالى كفر، لما ورد أن الآية نزلت رداً على جماعة من الناس قالوا للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نسجد لك؟ فنزلت هذه الآية: ﴿أَيُّكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

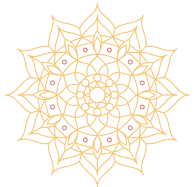


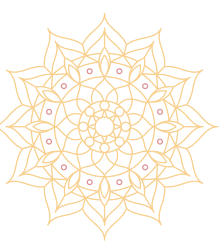


## العمل بالآيات

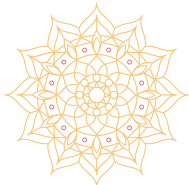
(٧٥-٨٠)

- لا بد من إحقاق الحق وإنصاف الخصم وبيان ما عنده من صواب.
- يجب ألا يغتر الإنسان باليهود لما عُرف عنهم من الخيانة وعدم الوفاء بالعهود والمواثيق.
- أهمية الوفاء بالعهود والوعود، مع الله ومع الناس؛ مؤمنهم وكافرهم.
- العمل على تحقيق التقوى في كل أمور الحياة ومع كل الناس لكي أنال حب الله عزَّجَلَّ.
- الحذر من جعل الحلف الكاذب وسيلة لإنفاق السلعة، فقد جاء التهديد والوعيد الشديد على ذلك.
- تجنب إسبال الرداء، أو المن بالعطية، أو غير ذلك مما جاء به الوعيد في الأحاديث آنفة الذكر.
- علِّم أحدا ممن حولك مثلاً، صفة الوضوء والصلاة، فذلك من تربية الناس على صغار العلم قبل كباره، فليس من الحكمة التعمق في أمور الدين مع من لا يعلم الأمور البسيطة في دينه.





- حدد مسألة تعلمتها واعمل بها حتى تسير على خطى الربانيين.
- الدعوة إلى الله بكل السبل على هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بالرفق واللين والتقرب والتودد.
- على الداعية أو طالب العلم أن يتذكر دائما أنه يدعو إلى الله، لا إلى نفسه، حتى يكون في تواضع وخضوع لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي مَنْ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ.
- ونذكر قول ابن القيم: «أهل القرآن هم العالمون العاملون بما فيه وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم».



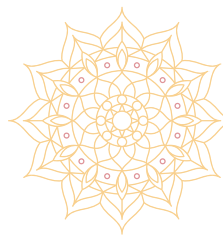
من تدبر القرآن  
طالب الهدى منه  
تبين له طريق  
الحق





تدبر الآيات

(٨١-٩٢)



## تساؤلات حول الآيات

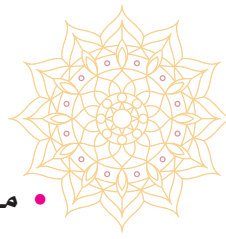
(٨١-٩٢)

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿٨١﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَتَّبِعُكُمْ مِّن كِتَابٍ  
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ  
قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا  
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
الْفٰلْسِفُونَ ﴿٨٢﴾ أَغْيَرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُٗٓ أَسْلَمَ مَن فِي  
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ  
ءَامِنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ  
وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ  
مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُٗ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن  
يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ  
﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ  
حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ  
جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمُ الْعَنٰةَ ۗ وَاللَّهُ وَالْمَلٰئِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خٰلِدِينَ  
فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن

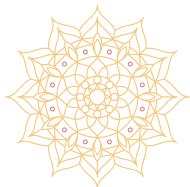


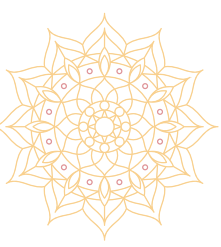
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ  
 إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ  
 ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ  
 الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أُفْتَدَى بِهِ ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ  
 ﴿٩١﴾ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ  
 بِهِ عَلِيمٌ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٨١-٩٢﴾.

- ماذا تفيد اللام في قوله: ﴿لَمَّا آتَيْتُكُمْ﴾ وفي ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾؟ وعلى من يعود الضمير في ﴿بِهِ﴾؟
- ما دلالة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾؟
- ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾؟
- هل التولي يجوز في حق النبيين؟ ولماذا قال: ﴿مِثْقَ النَّبِيِّنَ﴾؟
- ما دلالة الهمزة في ﴿أَفْغَيْرَ﴾؟ ولماذا اقترنت بالفاء؟
- كيف أسلم الكافر كرها في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ۥ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾؟
- ما فائدة قراءة ﴿تَبْعُونَ﴾ بقاء الخطاب وهم لا يقرءون القرآن؟
- في قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَأَمِنَّا بِاللَّهِ﴾ لماذا وحد الفعل ﴿قُلْ﴾ وجمع ﴿ءَأَمِنَّا﴾؟
- ما الفرق بين آية سورة البقرة وآية سورة آل عمران؟
- ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾  
 كيف كانت هذه الآية سببا في نشأة إذاعة القرآن الكريم في مصر؟



- ماذا يفيد الاستفهام في قوله: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا... ﴾ ؟
- لماذا كان الموصوفون في الآية لا يستحقون الهداية ؟
- ما المراد بلعنة الله، ولعنة الملائكة، ولعنة الناس ؟
- تفيد الآية أن الكافر يلعن الكافر، كيف ذلك ؟
- في قوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ خالدين في ماذا ؟
- متى تقبل التوبة ؟
- لماذا تقترن الرحمة بالمغفرة غالباً ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ؟
- لماذا لم تقبل توبة المذكورين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ والله عَزَّجَلَّ يقول: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ النُّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ ؟
- ماذا نستفيد من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ ؟
- لماذا دخلت الفاء في قوله: ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ ولم تدخل في قوله: ﴿ لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ ؟
- هل للإنسان مال يوم القيامة ؟
- ما المراد بالبر في قوله تعالى: ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ؟
- اذكر صحابياً نال شرف العمل بالآية السابقة.





## لطائف تدبرية

(٩٢-٨١)

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾:

❖ الواو: مستأنفة، والآية مستأنفة لبحث العهد الذي أخذه الله -تعالى- على النبيين وأممهم.

❖ ﴿إِذْ﴾: ظرف لما مضى من الزمن، أي: «واذكر إذ أخذ الله ميثاق النبيين..».

❖ ﴿لَمَّا﴾: هذه اللام المفتوحة تسمى «اللام الموطئة للقسم»؛ لأن أخذ الميثاق فيه معنى الاستحلاف.

ومن العلماء من قال إنها للابتداء.

و ﴿مَا﴾ اسم موصول بمعنى «الذي».

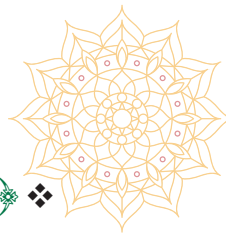
❖ ﴿ثُمَّ﴾: حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي.

❖ ﴿رَسُولٌ﴾: أي محمد ﷺ.

❖ ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾: أي مصدق ومؤكّد لما معكم من عند الله ولكلّ ما نزل من

الكتب السماوية.





❖ ﴿لَتُؤْمِنَنَّ﴾: الفعل مؤكّد بلام التوكيد، وبنون التوكيد الثقيلة، على الأنبياء والأمم جميعاً الإيمان به ونصرته.

س: ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ على من تعود الهاء؟

ج: تعود على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال ابن جزي.

❖ ﴿ءَأَقَرَّرْتُمْ﴾:

س: ما دلالة الاستفهام في قوله: ﴿ءَأَقَرَّرْتُمْ﴾؟

ج: هذا الاستفهام تقريرى توكيدي.

❖ ﴿إِصْرِي﴾: أي العهد والوعد، وسُمي بالإصر لأنه يؤصر، أي يُعَقَدُ وَيُشَدُّ.

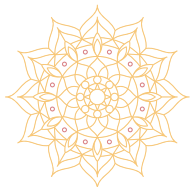
قال أبو بكر الجزائري في تفسير هذه الآية:

«ما زال السياق في الرد على نصارى نجران فيقول تعالى لرسوله: اذكر لهم ما أخذ الله على النبيين وأممهم من ميثاق أنه مهما آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءهم رسول مصدق لما معهم من النور والهدى ليؤمننّ به ولينصرنه على أعدائه ومناوئيه من أهل الكفر وأنه تعالى قررهم فأقروا واعترفوا ثم استشهدهم على ذلك فشهدوا وشهد تعالى».

وقال ابن كثير: «قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا وأخذ عليه الميثاق لئن بعث محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه».

وهذه منزلة عظيمة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أن

يؤمنوا بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



هذا معنى الآية باختصار، والعلّة ليست الأنبياء، لكن الأنبياء يبلغون، كل نبي يبلغ أمته.

**س: هل هذا الميثاق للنبيين أم للأمم؟**

**ج:** هو للأمم عن طريق النبيين، ومضمونه أن كل النبيين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم.

**س: لماذا إذن قال: ﴿مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾؟**

**ج:** لأنهم هم المبلغون أممهم بما أخذ عليهم، ويوضح هذا بقوله ﴿فَأَشْهَدُوا﴾، أي: اشهدوا على أممكم<sup>(١)</sup>.

❖ ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾:

**س: ما دلالة قوله: ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾؟**

**ج:** قال ابن جزي: هو تأكيد للعهد بشهادة رب العالمين.

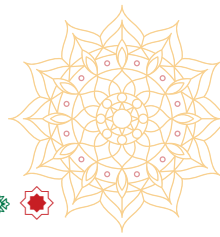
فهو السميع البصير، يشهد على كل كلمة وعلى كل فعل، وعلى سكناتك وحركاتك وكل ما يجول في خاطرك وصدرك. فكيف يجروا أحد على نقض هذا العهد؟!

**س: ما أنواع معية الله للعبد؟**

**ج:** هناك معية خاصة ومعية عامة، فالمعية العامة: عامة للمؤمن والكافر، وهي معية اطلاع وإحاطة، وتأتي في سياق المجازاة والمحاسبة.

أما المعية الخاصة: فهي خاصة بالمؤمنين، أي معهم بتأييده وبنصره وبعلمه وبقدرته، بإحاطته وحكمته، وتأتي في سياق الثناء.

(١) أبو بكر الجزائري (أيسر التفاسير).



﴿ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٨٢):

❖ ﴿ مَنْ ﴾ : شرطية.

❖ ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ : الفاء: رابطة لجواب الشرط، (أولئك): اسم إشارة للبعيد.

**س: هل التولي في حق الأنبياء جائز؟**

**ج:** التولي والفسق مستحيل في حق الأنبياء، وهذا يدل على أن المأخوذ عليهم العهد والميثاق هم أتباع الأنبياء والرسل (الأمم نفسها)، والأنبياء أخذوا العهد على أممهم.

**س: هل تم نقض هذا الميثاق؟**

**ج:** نعم، نقضه اليهود والنصارى، لأنهم لم يؤمنوا بالنبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما جاء به، فكانوا بذلك هم الفاسقون المستحقون لعذاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**س: علام يعود اسم الإشارة ﴿ ذَلِكَ ﴾ ؟**

**ج:** ﴿ ذَلِكَ ﴾ تعود على الميثاق، فهذه الآية مرتبطة بما قبلها، والمعنى أن من تولى بعد هذا الميثاق الذي أخذه الله على الأمم، وبلغهم به أنبياءهم، فأولئك هم الفاسقون.

❖ ﴿ الْفَاسِقُونَ ﴾ : الفسق هو الخروج عن الشيء، ومنها فويسقة: وهي الفأرة التي تخرج من الجحر، ويقال فسقت التمرة: إذا خرجت عن قشرتها.

فالفسق: هو الخروج عن الإيثار وعن الشرع.

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٨٣):

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما بين الله أن الإيمان بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شرع شرعه الله وأوجبه على جميع من



مضى من الأنبياء والأمم لزم أن كل من كره ذلك فإنه يكون طالباً ديناً غير دين الله فهذا قال: ﴿أَغْفِرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ...﴾.

❖ ﴿أَغْفِرَ﴾: دخلت همزة الاستفهام على الفاء، مما يزيد الاستفهام توبيخاً وتقريراً واستنكاراً.

❖ ﴿أَغْفِرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾: هنا تقديم وتأخير، حيث قدم المفعول به على الفعل، فالأصل: «هل تبغون غير دين الله؟».

س: ماذا يفيد التقديم والتأخير هنا؟

ج: يفيد الأهمية، أو الحصر.

س: ما مناسبة نزول الآية؟

ج: ذكر ابن جرّي أنّ كعب بن الأشرف اليهودي وأصحابه اختصموا مع النصارى عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالوا: أينما أحق بدين إبراهيم؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلا الفريقين بريء من دينه».

فقالوا: لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك، فنزل قول الله تعالى: ﴿أَغْفِرَ دِينَ

اللَّهُ يَبْغُونَ﴾، أي: هل يبغون غير دين الله؟ هل هناك دين غير دين الله؟

س: جاءت قراءة أخرى بالتاء: ﴿تَبْغُونَ﴾، فما فائدة ذلك؟

ج: فيها معنى الخطاب مع أنهم لا يقرؤون القرآن أصلاً، ففيه فائدة؛ وهي أن على المسلمين أن يبلغوهم بدين الإسلام.

❖ ﴿وَلَهُ﴾: الواو: حالية، و (له): جار ومجرور متعلقان بـ ﴿أَسْلَمَ﴾.



**س: ما معنى ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾؟**

**ج:** أي: لله انقاد وخضع كل من في السماوات من ملائكة وكل من في الأرض من مخلوقات طائعين ومكرهين.

**س: ما معنى مُكْرَهِينَ؟**

**ج:** لأن كل مخلوق طائع ومستسلم لما قرّره الله له وقدره، لا يخرج عنه بأي حال من الأحوال؛ ثم إنكم ترجعون إليه فتُحاسبون على أعمالكم.

قال ابن جزي: «والطوع للمؤمنين والكره للكافر إذا عاين الموت، وقيل: عند أخذ الميثاق المتقدم (السابق ذكره)».

**س: كيف أسلم الكافر طوعاً أو كرهاً؟**

**ج:** ورد في معنى ﴿كَرْهًا﴾ عدة أقوال:

(١) ﴿كَرْهًا﴾: أي جبراً بلا اختيار منه، فالكافر وإن أبى أن يُسلم بلسانه فهو مستسلم لأقدار الله التي تجري عليه ولا يستطيع أن يبدلها، فهو يمرض ولا يملك شفاء نفسه، ويصاب بالعقم ولا يملك أن يرزق نفسه ولداً، ويموت ولا يملك دفع الموت عن نفسه،... إلى غير ذلك، هذه أقدار الله فيه، وهو مستسلم لها لا يستطيع تغييرها.

(٢) وقيل: أي أسلم كرهاً وخوفاً واضطراباً.

(٣) وقيل: الكافر عرف الله بقلبه، لكنّه أنكر بلسانه.

(٤) وقيل: إنّ إسلام الكافر وقع عند أخذ الميثاق الأوّل الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ



أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ... ﴿٨٤﴾

[سورة الأعراف: ١٧٢].

لكن القول الأوّل هو الأوّل، والله تعالى أعلى وأعلم.

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما ذكر في الآية المتقدمة أنه إنما أخذ الميثاق على الأنبياء في الإيمان بالرسول الذي يأتي مصداقاً لما معهم بين في هذه الآية أن من صفة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كونه مصداقاً لما معهم فقال: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ...﴾.

❖ ﴿قُلْ﴾: هذا أمر للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

س: لماذا أفرد الفعل ﴿قُلْ﴾ وجاء بالجمع في ﴿ءَامَنَّا﴾؟

ج: ﴿قُلْ﴾: فعل أمر المقصود به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللمؤمنين.

﴿ءَامَنَّا﴾: الأمر للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين معه.

لأنه وبّخ اليهود والنصارى لنقضهم الميثاق في قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾، فإن أجابوا: «نعم» فقل أنت يا رسولنا وأصحابك: آمنا بالله وما أنزل علينا من وحي وشرع وما أنزل على إبراهيم وولديه إسماعيل وإسحاق وأولادهم الذين هم الأسباط أولاد يعقوب.

❖ ﴿وَالْأَسْبَاطِ﴾: جمع سبط، ويطلق غالباً على ولد البنت، فيقال عن الحسن

والحسين «سبطا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».



أما ولد الولد فيسمى حفيدًا.

والأسباط هم أولاد يعقوب الاثنا عشر، وعندما يقال سبط كذا يعني: قبيلة كذا.

**س: ما الفرق بين هذه الآية وشبيبتها في سورة البقرة: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا...﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٣٦]؟**

**ج:** هناك أربعة فروق لفظية بين الآيتين:

١- في سورة البقرة: ﴿قُولُوا﴾، وفي سورة آل عمران ﴿قُلْ﴾.

• جاء السياق في سورة البقرة ردا على اليهود والنصارى، الذين قالوا للمؤمنين: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا﴾، فأمر الله المؤمنين بالرد عليهم، بقوله عَزَّجَلَّ: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا...﴾، فجاء الخطاب بالجمع لأنه موجه للمؤمنين.

• أما في سورة آل عمران فجاء الخطاب للمفرد: ﴿قُلْ﴾ لأن الخطاب موجه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم لمن بعده (الصَّحابة والمؤمنين).

٢- في سورة البقرة جاءت ﴿أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾، وفي سورة آل عمران ﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾:

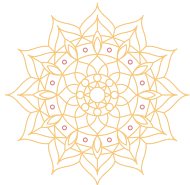
• إلى: تفيد الانتهاء والتشريف، الانتهاء للمؤمنين.

• على: حرف استعلاء، وهي مناسبة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحرف الاستعلاء يقتضي:

١- النزول من علو، وهذا مناسب لنزول الوحي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- وفيها معنى التكليف للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبلغ أمته.

٣- في سورة البقرة جاءت: ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ وفي سورة آل عمران: ﴿وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾:



• في آل عمران لم تتكرر ﴿وَمَا أُوتِيَ﴾ وذلك لأنها ذكرت قبلها في آية الميثاق: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ...﴾ فلم يكن هناك حاجة لتكرارها.

• أما في سورة البقرة فتكررت ﴿وَمَا أُوتِيَ﴾ لأنها لم تذكر في سياق الآيات السابقة لها، فتكررت اللفظة لتأكيد المعنى.

❖ ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى﴾:

**س: لماذا خص موسى وعيسى بالذكر مع كونهما من جملة النبيين؟**

**ج:** هذا تخصيص قبل تعميم، خص موسى وعيسى بالذكر قبل عامة النبيين لما لهما من فضل عظيم ومنقبة، فهما من أولي العزم من الرسل.

❖ ﴿لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾:

**س: كيف نوفق بين قوله تعالى هنا: ﴿لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ وبين قوله تعالى في**

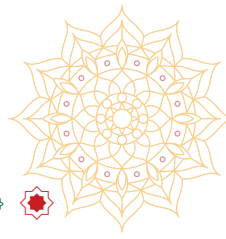
**سورة البقرة: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣]؟**

**ج:** ﴿لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ أي: نحن (المؤمنون) لا نفرق بين أحد من الرسل، فالمؤمنون مطالبون بعدم التفريق بين الرسل، بل يؤمنون بهم جميعاً، ومن كفر بأحدهم فقد كفر.

**أما قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، فهذا الله سبحانه وتعالى، هو**

الذي فضل هذا بالتكليم وهذا بالمعجزات، وهذا بالقرآن... إلى غير ذلك، وخيرهم وسيدهم وخاتمهم هو نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❖ ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾: أي: ونحن مستسلمون مُتقادون لله سبحانه وتعالى.



﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥)

هذه الآية مستأنفة للشروع في الحديث عن المرتدين الذين لحقوا بالكفار، وكانوا  
اثني عشر رجلا، خرجوا من المدينة إلى مكة كفارا.

❖ ﴿مَنْ﴾: اسم شرط جازم.

❖ ﴿يَبْتَغِ﴾: فعل شرط مجزوم بحذف حرف العلة، فأصله: «يَبْتَغِي».

❖ ﴿الْإِسْلَامِ﴾: هو الانقياد والخضوع التام لأمر الله تعالى.

❖ ﴿لَنْ﴾: من أقوى أدوات النفي، وجاءت بعد الفاء الفصيحة.

❖ معنى الآية واضح وصریح، فلا يصح إيمان عبد - بعد مجيء الإسلام - إلا بدين  
الإسلام، فالإسلام هو الدين الوحيد المقبول عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وما عداه من  
الأديان باطل، لأن الأديان السابقة جميعها قد تم تحريفها.

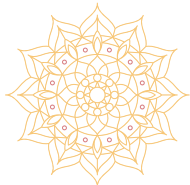
قال ابن جزري: «هذه الآية إبطال لجميع الأديان غير الإسلام».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**: «إن الدين لا يكون في محل الرضا والقبول  
إلا بانضمام التصديق إلى العمل، فيكون ذلك بخلوص القلب من الإشراك، وكذلك  
أيضاً يكون بالعمل بالجوارح بطاعة الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، فهذا هو دينه الذي ارتضاه هو  
الدين الوحيد الذي يقبله الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** من العباد» (١).

**س: هذه الآية كانت سبباً في نشأة إذاعة القرآن في مصر، كيف ذلك؟**

**ج:** نشر بعض المستشرقين نسخاً من المصحف مع حذف كلمة ﴿عَيْرَ﴾ من هذه

(١) مجموع الفتاوى (٧: ٣٦٠).



الآية، وأرسلوه إلى بعض البلدان الضعيفة (غير العربية)، لم يرسلوه إلى مصر أو السعودية أو أي دولة عربية فيها حفظة كتاب الله. كان هذا في عهد الشيخ محمود خليل الحصري، فلما عرف بذلك هبّ الشيخ لنصرة القرآن الكريم وسجّل أوّل ختمة كاملة بصوته؛ فنشأت إذاعة القرآن الكريم بسبب هذه الغيرة والحمية لكتاب الله، فكتب الله لها القبول في الأرض بفضل الله ومنتته.

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ البَيِّنَاتُ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٨٦﴾

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما عظم الله تعالى أمر الإسلام والإيمان أكد ذلك التعظيم بأن بين وعيد من ترك الإسلام فقال: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا... ﴾.

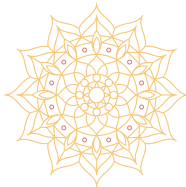
س: ما مناسبة نزول الآية؟

ج: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك، ثم ندم فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، هل لي من توبة؟ قال: فنزلت هذه الآيات إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا...﴾، فأرسل إليه قومه فأسلم.

○ وقيل: إن هذه الآية نزلت في اثني عشر رجلاً ارتدوا عن الإسلام وبدّلوا دينهم؛ خرجوا من المدينة كفّاراً وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولحقوا بالكفار في مكة، ثم عادوا إلى الإسلام.

○ وقيل: نزلت في شأن اليهود الذين عرفوا الحق وأنكروه.

○ وقيل: إن الآية عامة، تشمل هؤلاء وهؤلاء.





س: ماذا يفيد أسلوب الاستفهام ﴿كَيْفَ﴾؟

ج: الاستفهام يفيد الاستبعاد والإنكار.

س: ما معنى الآية؟

ج: معناها كيف يكفر من آمن بالله وشهد أن الرسول حق وأن القرآن من عند الله ورأى البيئات على صدقه، ويسر الله له سبيل الإيمان، كيف يسلك طريق الشر والكفر بعد كل هذا؟!

س: كيف نجمع بين قوله هنا: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ والواقع أن بعض الظالمين يهديهم الله سبحانه وتعالى ويتوبون؟

ج: ١- أي أنهم ما داموا قائمين على الكفر والظلم والجحود بآيات الله ولا يتحرون الحق والصواب فإن الله جَلَّ جَلَالُهُ لا يهديهم، ولكن إن تحروا الحق والصواب وآمنوا بالله جلَّ في علاه فإن الله عَزَّ جَلَّ يأخذ بأيديهم، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [سُورَةُ التَّكْوِيْن: ٦٩]، وهذا القول هو الأقوى.

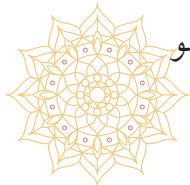
٢- أو يقال إن هؤلاء الظالمين الذين لا يهديهم الله هم الذين كتبت عليهم الشقاوة، وطُبعوا على الكفر، فهؤلاء قوم ذرأهم الله لجهنم، فلا تنفع فيهم الذكرى، ولا تجدي معهم النصيحة، والله تعالى أعلى وأعلم.

س: ما المقصود بالظلم في الآية؟

ج: الظلم هنا يعني الكفر.

س: من هم الكافرون الذين يتوقع منهم الهداية والإسلام؟

ج: قال الإمام السعدي: «الذي يرجى أن يهتدي هو الذي لم يعرف الحق وهو»



حريص على التماسه، فهذا بالحري أن ييسر الله له أسباب الهداية ويصونه من أسباب الغواية».

### س: لماذا كان الموصوفون في الآية لا يستحقون الهداية؟

ج: قال ابن كثير: «قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول، ووضح لهم الأمر، ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك، فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من العمية؟».

﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٧):

الآية مستأنفة لبيان جزائهم ومصيرهم.

❖ ﴿أُولَئِكَ﴾: اسم إشارة، إشارة إلى الصنف المذكور في الآية السابقة.

### س: ما المراد بلعنة الله والملائكة؟

ج: لعنة الله: هي الطرد من رحمته والإقصاء والبعث.

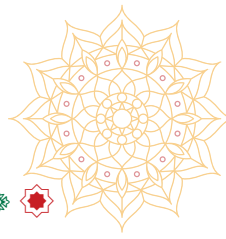
لعنة الملائكة والناس أجمعين: أي دعاء الملائكة والناس عليهم بالطرد من رحمة الله.

### س: ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يدخل فيهم الكافر، فكيف يلعن الكافر الكافر؟

ج: نعم، الكافر يلعن الكافر يوم القيامة قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [سورة العنكبوت: ٢٥].

ويدعو كل كافر على صاحبه، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا

السَّبِيلَ﴾ (١٧) رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ [سورة الأحزاب: ٦٧-٦٨].



﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ (٨٨):

﴿ خَالِدِينَ ﴾: حال.

﴿ يُنظَرُونَ ﴾: يمهلون.

س: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ على من يعود الضمير في ﴿ فِيهَا ﴾؟

ج: يعود على أقرب مذكور وهي «اللجنة» - عيادا بالله-.

وقيل خالدين في النار، أو خالدين في تلك اللعنة الموجهة لهم عذاب النار.

﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾: أي ولا هم يمهلون.

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨٩):

سبحان الله الكريم الحليم اللطيف بعباده، الذي لم يغلق باب الرحمة حتى مع من

ارتدوا بعد الإسلام، فجاء هذا الاستثناء.

﴿ إِلَّا ﴾: أداة استثناء.

﴿ الَّذِينَ ﴾: اسم موصول.

﴿ تَابُوا ﴾: الجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، وصلة الموصول

هنا تفيد الأهمية ولفت الانتباه للذين تابوا، وفيها كذلك حث الناس على التوبة،

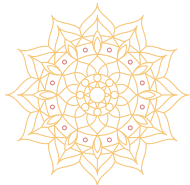
فلا ذنب يعظم مع التوبة، ولو كان الكفر الأكبر.

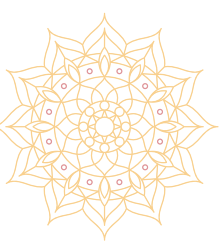
﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾: هذا وعد لمن تاب وأصلح، والفاء هذه: تسمى الفاء

الفصيحة.

س: لماذا تقترن الرحمة بالمغفرة غالباً؟

ج: لتدل على أن مغفرته جلّ جلاله ليست عن ضعف، بل هي رحمة منه لعباده.





س: متى تقبل التوبة؟

ج: التوبة تقبل بشروط أربعة:

- ١- الندم من القلب ولوم النفس على ارتكاب المعصية.
- ٢- الإقلاع عن الذنب فوراً.
- ٣- العزم على عدم العودة إلى هذا الذنب.
- ٤- إصلاح ما يمكن إصلاحه: أي برد الحقوق إلى أصحابها، سواء كانت مادية أو معنوية.

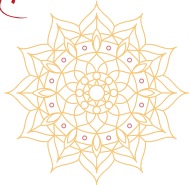
مثال: إن اغتبت شخصاً وتريد أن تتوب، فعليك أن:

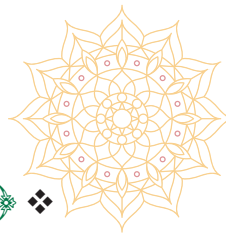
- ١- تندم على فعلك ذلك.
- ٢- تطلع عن غيبته في المجالس.
- ٣- تستغفر وتعزم على عدم العودة إلى غيبته.
- ٤- إذا كان ذا دين فأخبره بذلك واطلب منه أن يسامحك، وإن خشيت أن توغر صدره وتنشأ بينكم عداوة فتصدق واستغفر له واذكره بما فيه من الخير في نفس المجالس التي اغتبت فيها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقَبِّلَ تَوْبَتِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ  
الضَّالُّونَ﴾

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما رغب في التوبة في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا...﴾ رهب من التواني عنها فكانت ترهيباً بعد ترغيب.





❖ ﴿إِنَّ﴾: حرف توكيد ونصب.

❖ ﴿الَّذِينَ﴾: اسم موصول.

❖ ﴿كَفَرُوا﴾: صلة الموصول، وتفيد لفت الانتباه إلى هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لتجنب فعلهم، وتفيد أيضاً العلة في عدم قبول توبتهم أنهم كفروا بعد إيمانهم وازدادوا كفراً.

❖ ﴿ثُمَّ﴾: حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي الرتبي.

❖ ﴿لَنْ﴾: نافية، وهي أقوى حروف النفي.

**س: من المقصود في هذه الآية؟**

**ج:** المقصود بالذين كفروا هم اليهود، وهم الذين كفروا ببعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وبالإنجيل بعد إيمانهم بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثم ازدادوا كفراً، وذلك بكفرهم بمحمد عَلَيْهِ السَّلَامُ وبالقرآن الكريم.

وقيل: جاءت هذه الآية في الذين ارتدوا.

وقال العلماء: إنها آية عامة لأي إنسان كفر بعد إيمانه، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهم قد كفروا بعد إيمانهم بالتوراة، كفروا ببعيسى وبمحمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ومن كفر بنبي فقد كفر، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

**س: لماذا لم تقبل توبة هؤلاء المذكورين في الآية، سواء كانوا اليهود أو النصراني أو غيرهم؟**

**ج:** قال الإمام السعدي: «لا يوفقون لتوبة تقبل، بل يمدهم الله في طغيانهم يعمهون».

فهذا الكافر المرتد قطع أسباب رحمة ربه عن نفسه وسد أبواب التوبة عنه، فلا يوفق لتوبة تقبل، بل يظل في كفره وطغيانه وظلمه.



**س: لماذا لم تقبل توبة من يتكرر منه الكفر بعد الإيمان؟**

**ج:** قال الإمام البقاعي: «لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، فلا يتوبون توبة نصوحا يدومون عليها ويصلحون ما فسد. أو لن توجد منهم توبة حتى يترتب عليها القبول، لأنهم زادوا عن أهل القسم الأول بالتمادي».

**س: ماذا نستفيد من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا﴾؟**

**ج:** هذا دليل على أن الكفر يتفاوت، فهناك كفر أكبر وكفر أصغر، وعقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص، فيزيد بالطاعات والقرب من الله، وينقص بالمعاصي والغفلة عن الله.

**س: ما سبب نزول هذه الآية؟**

**ج:** ما ورد في حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أن قوما أسلموا ثم ارتدوا ثم أسلموا ثم ارتدوا؛ فأرسلوا إلى قومهم ليسألوا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك، فكانت الإجابة في هذه الآية.

**س: كيف لا تقبل توبتهم والله عزَّجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو**

**عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُوا﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ٢٥]، وَقَالَ: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٢٧]؟**

**ج:** هناك أربعة أقوال للعلماء في تفسير ذلك:

١- إذا أصر الكافر توبته حتى الممات فهذا مات كافرا ولن تقبل توبته، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ



قَالَ إِنِّي تَبْتُ أَلْتَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَّارٌ أَوْلِيكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا  
أَلِيمًا ﴿سُورَةُ النَّسَاءِ: ١٨﴾.

٢- أن معاصي الكفار لا تُغفر ما داموا قائمين على الكفر، إذ لا بد أن يُسلم الكافر أولاً حتى تقبل منه توبته: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٥٤].

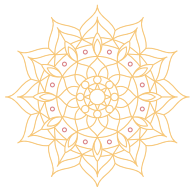
٣- هؤلاء اليهود الذين كفروا بعباسي عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم ازدادوا كفرا بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أسرفوا على أنفسهم بالمعاصي لن تقبل توبتهم إلا إذا آمنوا بعباسي وبمحمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

٤- هؤلاء هم الذين حاولوا إظهار التوبة للناس غشا وخداعا، ولذلك لن تقبل منهم توبتهم.

فالله يقبل التوبة ممن كان على الإيمان، وكانت التوبة بشروطها وتامها، ولكن هؤلاء الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم.

❖ ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾:

انتهت الآية بكلمتين تأكيديتين وهما: ﴿أُولَئِكَ﴾ و ﴿هُمُ﴾، ليبين أن هؤلاء هم الضالون، فحصر عدم قبول التوبة في هؤلاء، وهذا يتوافق مع ما جاء في سورة الفاتحة وهم: ﴿الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ و ﴿الضَّالِّينَ﴾. فالمعضوب عليهم هم الذين علموا الحق ولم يعملوا به. وأما الضالون فهم الذين يعبدون الله على غير هدى، وعبادتهم غير صحيحة، فضلوا الطريق.



﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿١١﴾ ﴾

هذا وعيد شديد لهم بأنه لن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به، وهذه الآية تأكيد لما قبلها.

❖ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: أتت جملة صلة الموصول لتوضيح الضابط في هذا الأمر، وهو أنهم كفروا وماتوا وهم كفار.

**س: وضح الفرق بين هذه الآية والآية التي سبقتها.**

**ج:** ١- في الآية الأولى **قال تعالى:** (ارتدوا)، ولكن في هذه الآية قال: ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ وهذا قيد لم يصرح به في الآية الأولى.

٢- في نهاية الآية الأولى **قال تعالى:** ﴿ أَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ أما في هذه الآية فقد قال: ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾.

٣- في الآية الأولى لم يرتبط الجواب بالفاء: ﴿ لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾، في حين ارتبط بالفاء في الآية الثانية: ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ ... ﴾.

**س: ماذا تسمى هذه الفاء؟ وما فائدتها؟**

**ج:** الفاء رابطة للجواب، لما في الموصول من معنى الشرط، وهي مؤذنة باستحقاقهم العذاب لأنهم كفروا وماتوا على الكفر.

**س: هل للإنسان مال يوم القيامة يفندي به نفسه؟**

**ج:** هذا من باب الافتراض والتقدير، والمقصود حتى ولو كان عنده ملء الأرض ذهباً فلن يفندي به.



## س: ماذا يقال لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة؟

ج: عن أنس ابن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَضْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَ»<sup>(١)</sup>.

أي كان المطلوب منك ألا تشرك بالله شيئاً فأبيت.

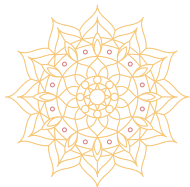
## س: هل هناك أدلة على أنه من مات على الكفر لا يقبل منه توبة أو عمل أو فدية في الدنيا ولا في الآخرة؟

ج: نعم الأدلة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سُورَةُ الزُّمَرِ: ٦٥].

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمَسْكِينِ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: «لَا يَنْضَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَصِلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْضِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ».

(١) رواه البخاري.



﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (١٣)

س: ما مناسبة هذه الآية لما قبلها؟

ج: لما بين أن الذين كفروا لن يقبل من أحدهم أعظم ما ينفقه لتخليص نفسه في الآخرة مما يلحقه من الشدائد حض المؤمنين على الإنفاق لأنه يبلغ بصاحبه مرتبة البر فقال: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا﴾، فبعد أن بين ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم ما داموا على الكفر وضح هنا في الآية ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم.

❖ ﴿لَنْ﴾: حرف نفي ونصب واستقبال، نصبت الفعل تنالوا بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وأصله «تنالون».

س: ما أفضل ما نتقرب به إلى الله من الأموال؟

ج: قال ابن تيمية: «فما كان أحب إلى المرء إذا تقرب به إلى الله تعالى كان أفضل له من غيره، وإن استويا في القيمة»، وهذا عكس ما يفعله الناس الآن فهم ينفقون القديم والمهلل ويتركون الجديد لأنفسهم.

س: ما معنى البر؟

وردت كلمة ﴿الْبِرِّ﴾ كثيرا في القرآن، ولها معانٍ عديدة حسب سياق الآيات، فمثلا جاءت في الآية: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ...﴾ [سورة البقرة: ١٧٧] بمعنى آخر يختلف عن المعنى المفهوم في هذه الآية.

س: ما المراد بالبر في هذه الآية؟

ج: قيل: هو الجنة أي أنكم لن تنالوا الجنة حتى تنفقوا مما تحبون، فإن بر الله بعبده في الآخرة هو إكرامه بدخول الجنة، وهذا قول جمهور العلماء.



ومن العلماء من قال: إن معنى البر هو التقوى، ومنهم من قال هو الطاعة.

وقال ابن جزى: «لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ» أي: لن تكونوا من الأبرار، ولن تنالوا البر الكامل حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ».

**س: هل هناك أحد من الصحابة عمل بهذه الآية؟**

**ج: عمل بها كثير، منهم:**

١. أبو طلحة الأنصاري، فقد أخرج البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسُ: فَلَمَّا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِخِ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَفَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ» (١).

٢. ومنهم عمر بن الخطاب، فقد كتب يوما إلى أبي موسى الأشعري أن يتناع له جارية من سبي جلولاء يوم فتح مدائن كسرى؛ قال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فدعا بها عمر فأعجبته، فقال: إن الله عَزَّجَلَّ يَقُولُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فَاغْتَقَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٢)

(١) رواه البخاري.

(٢) تفسير القرطبي.



٣. وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يشتري أعدالا من سكر ويتصدق بها. فقيل له: هلا تصدقت بقيمتها؟ فقال: لأن السكر أحب إلي فأردت أن أنفق مما أحب<sup>(١)</sup>.

٤. وكذلك فعل زيد بن حارثة، فقد روي أنه لما نزلت هذه الآية، جاء زيد بن حارثة بفرس يقال لها (سبل) لم يكن له مال أحب إليه منها فقال: هي صدقة، فقبلها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup>.

وهناك أمثلة كثيرة على ذلك، وهذا يدل على فقه الصحابة وسرعة استجابتهم لما هو خير عند الله وأعظم أجرا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ وَلَا حَرَمْنَا اللهُ بِهِمْ وَجَوَارِهِمْ وَاقْتَفَاءً أَثَرَهُمْ.

### ❖ ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾:

فكلمة ﴿شَيْءٍ﴾ هنا نكرة منونة لتدل على القلة والعموم، يعني أي شيء تنفق منه حبا لله فإن الله به عليم.

إذن هذه الآية شاملة وعمامة، فليس المقصود بها المال وحسب، ولكن قد ينفق الإنسان من صحته فيساعد من ليس له صحة، أو ينفق من علمه فيعلم الجاهل، أو ينفق من أي رزق رزقه الله إياه.

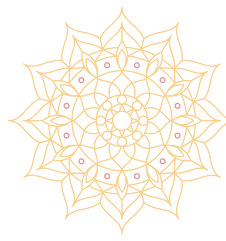
وكلمة ﴿تُنْفِقُوا﴾ جاءت بالمضارع لتدل على المداومة والاستمرار.

والآيات والأحاديث في أمر الإنفاق كثيرة، فرب درهم خير من ألف درهم، إذا كان خالصا لوجه الله تعالى، والله يربي النفقة لعبده حتى يجدها العبد يوم القيامة جبالا من الحسنات.

(١) تفسير القرطبي.

(٢) المصدر السابق.

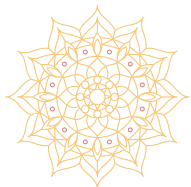




## فوائد من الآيات

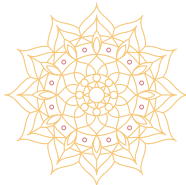
(٨١-٩٢)

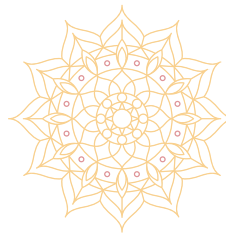
- بيان سنة الله تعالى مع الأنبياء السابقين، وهي أن يؤمن بعضهم ببعض وينصر بعضهم بعضا.
- كفر أهل الكتاب وفسقهم وإعراضهم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدما أخذ الله عليهم الميثاق أن يؤمنوا به ويتبعوه.
- بيان عظم شأن اليهود والمواثيق عند الله عَزَّجَلَّ.
- الإسلام هو الانقياد والخضوع لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- لا يصح إيمان العبد إن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض.
- بطلان سائر الأديان والمِلل سوى دين الإسلام.
- الإسلام هو الدين الوحيد الذي يقبله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من العبد، وهذه قاعدة صريحة لا تقبل التأويل ولا التحريف.
- باب التوبة لا يُغلق أبدا مهما بالغ الإنسان في المعاصي أو الكفر حتى تغرغر الروح.



## في سورة آل عمران

- سنة الله في من توغل في الكفر أو الفسق أو الظلم وظل على كفره أنه لن يتوب، لأن الله طبع على قلبه.
- اليأس من نجاة من مات كافرا يوم القيامة.
- لا تقبل فدية من أحد يوم القيامة ولا فداء: ﴿يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزِمْ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ [سورة الماعج: ١١].

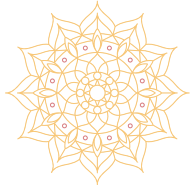


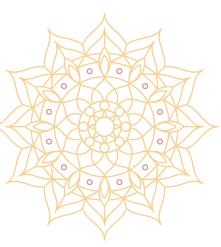


## العمل بالآيات

(٨١-٩٢)

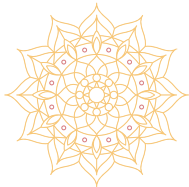
- تذكر ذنبا اقترفته وتب إلى الله منه واعزم على عدم العودة له.
- أتبع توبتك بعمل صالح: «وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا».
- حافظ على عهودك وموآثيقك، لا سيما العهد مع الله، الذي يتضمن الحفاظ على شعائر الدين كلها.
- السعي في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام بما يتاح من وسائل، لأن الله لا يقبل ديناً إلا هو.
- أنفق مما عندك ولو كان يسيراً، ولا تحقرن من المعروف شيئاً.
- احرص على أن تكون نفقتك مما تحب، من طعام أو ملابس أو غيره، وتذكر أن ما عند الله خير وأبقى.
- الإنفاق يكون مع الإخلاص والسرعة، فلا تفكر أو تتردد كثيراً، بل سارع إلى الخير.
- تعظيم قدر الرسول حيث يأخذ الله العهد المؤكد على كل نبي أن يؤمن به وينصره وعلى كل أمة.





## في سيرة آل عمران

- من تدين بما لم يشرعه الله تعالى لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو في ركاب الفاسقين.
- الحذر من الرجوع إلى الله على غير ملة الإسلام التي ارتضاها تعالى ديناً واحداً لعباده.
- المؤمن حقاً هو المؤمن بأنباء الله جميعاً.
- كيف يوفق للهداية من عرفها ثم انحرف عنها.
- ليس كل من شهد أن الرسول حق فهو من المهتدين حتى يتبعه.
- مهما كان ذنبك فاطرق الباب وأصلح الحال فليس دون مولاك حجاب.
- لا فدية ولا توبة ولا شافع يوم القيامة.



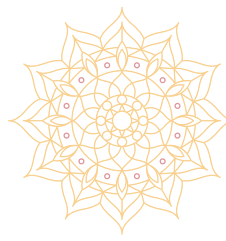
وَقُرْءَ أَنَا فَرَقْنَاهُ

لِتَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا



تدبر الآيات

(٩٣-١١٢)



## تساؤلات حول الآيات

(٩٣-١١٢)

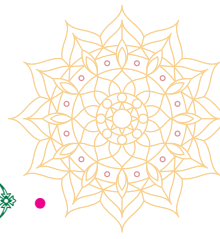
﴿قَالَ تَعَالَى﴾ ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا تُمَارِئُونَ ۗ وَإِذْ دَخَلَهُمْ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عَوجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠٢﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٣﴾



وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا<sup>٩٤</sup> وَأَذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ  
 أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ  
 النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا<sup>٩٥</sup> كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنَّ  
 مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ  
 الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ<sup>٩٦</sup>  
 فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ  
 تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾  
 تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ<sup>٩٧</sup> وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا  
 فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ  
 لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ<sup>٩٨</sup> وَلَوْ  
 ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ  
 الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذىٌ<sup>٩٩</sup> وَإِنْ يُفْتَلِكُمْ يُولُوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ  
 لَا يَضُرُّونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ<sup>١٠٠</sup> أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ  
 مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغَضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ<sup>١٠١</sup> ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
 كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ<sup>١٠٢</sup> ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا  
 يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٩٣-١١٢﴾.





• ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِيَّيْنِي إِسْرَائِيلَ...﴾ ما مناسبة هذه الآية؟ وما علاقتها بما قبلها؟

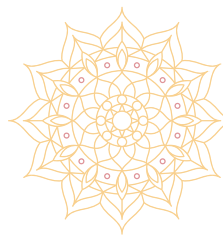
- ما هو الطعام الذي حرمه إسرائيل على نفسه؟ ولماذا حرمه؟
- جاءت كلمة ﴿الْكَذِبِ﴾ معرفة، فما دلالة ذلك؟
- اذكر بعض آيات البيت الحرام ما مظاهر البركة فيه.
- كيف نفهم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ وقد قتل بعض الناس في الحرم؟

- ما الفرق بين: ﴿حَجُّ﴾ بكسر الحاء ﴿حَجَّ﴾ بفتحها؟
- ما دلالة تقديم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ﴾؟
- ما المقصود بالكفر في حق من لم يحج؟ وما المقصود بـ ﴿سَبِيلًا﴾؟
- ما دلالة قوله تعالى: ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾؟
- ما الفرق بين ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ في سورة آل عمران وبين ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ في سورة إبراهيم؟

- ما الصفات التي وصف الله بها البيت الحرام؟
- وضح تنوع الخطاب في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ...﴾؟
- ما مناسبة قوله تعالى: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ...﴾؟
- لماذا قال رب العالمين: ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ...﴾ وهم يعلمون ذلك؟
- لم تكررت ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ ولم تعطف على الأولى؟
- ما دلالة مناداة رب العزة للمؤمنين بدون ﴿قُلْ﴾ كما فعل مع أهل الكتاب؟



- لماذا قال: ﴿أَتُوا آلَ كِنَبَ﴾ ولم يقل: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾؟
- قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تُثَلِّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ دلالة على عظم قدر الصحابة، وضح ذلك.
- كيف نجمع بين قوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ وبين قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾؟
- ما دلالة قوله تعالى: ﴿جَمِيعًا﴾ في الأمر بالاعتصام؟ ولماذا قال: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ بدلا من ﴿وَلَا تَنفَرِقُوا﴾؟
- ما دلالة ﴿مِنْكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾؟
- هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له ضوابط؟
- أليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي دعوة للخير؟
- من هم الذين تفرقوا واختلفوا؟
- ما الفرق بين ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ و ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾؟
- ما نوع الأسلوب في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسَوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ...﴾؟
- لماذا عبر عن دخول الجنة بالرحمة في قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾؟
- ما سبب خيرية أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
- ما المراد بقوله: ﴿كُتِّمْتُمْ﴾؟ ولماذا بنى الفعل ﴿أَخْرَجَتْ﴾ لما لم يسم فاعله؟
- لماذا قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله؟
- ما الفرق بين الضرر والأذى في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى...﴾؟
- ما دلالة رسم ﴿وَبَاءُ﴾ بغير الألف؟ ورسم ﴿أَيْنَ مَا﴾ مفصولة؟



## لطائف تدبرية

(٩٣-١١٢)

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّنَّبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۗ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١١٢﴾

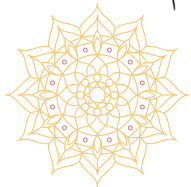
**س: ما سبب نزول هذه الآية؟**

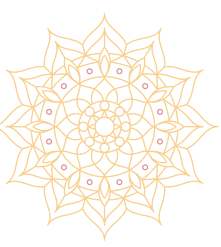
**ج:** أن اليهود قالوا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كيف تدعي أنك على دين إبراهيم وتأكل ما هو محرّم في دين إبراهيم من لحوم الإبل وألبانها؟ (لأنهم كانوا يدعون أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَرَّمٌ عليه لحوم الإبل وألبانها) فكانت هذه الآية للرد على هذا الزعم الكاذب، فلم يكن هناك شيء محرّم في دين إبراهيم إلا ما حرّمه إسرائيل على نفسه خاصة.

**س: ما علاقة هذه الآية بما قبلها؟** ﴿لَنْ نَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...﴾ ﴿٩٣﴾

**ج:** ١- بعد أن بيّن الله تعالى ما شرع لنا من الإنفاق مما نحب بقوله: ﴿لَنْ نَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، بيّن لنا أيضا ما كان مشروعا من الطعام في شريعة إسرائيل، فقال: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّنَّبِيِّ إِسْرَائِيلَ...﴾.

٢- وأيضًا كان سياق الآيات المتقدمة للرد على النصراني وبيان كذبهم وافترائهم على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم أتبعه بالرد على كذب اليهود وافترائهم.





## في سورة آل عمران

❖ ﴿كُلُّ﴾: تفيد العموم.

❖ ﴿الطَّعَامِ﴾: تشمل جنس الطعام كله.

**س: جاءت كلمة ﴿الطَّعَامِ﴾ معرفة، فما دلالة ذلك؟**

**ج:** جاءت كلمة ﴿الطَّعَامِ﴾ مُعرَّفة بالألف واللام لتفيد جنس الطعام، أي أن كل الأطعمة كانت حلالاً لبني إسرائيل قبل أن تنزل التوراة، ولم يُحرّم قبل ذلك أي شيء إلا ما كان يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ قد حرّمه على نفسه من قبل أن تنزل التوراة.

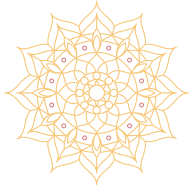
ثم بعد أن نزلت التوراة جاء فيها تحريم لأشياء كانت حلالاً، كما قال رب العالمين في سورة النساء: ﴿فِظَلِمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾، وفي سورة الأنعام: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَرَسِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٦١﴾﴾.

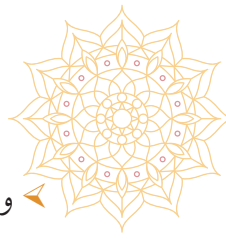
**س: ما هو هذا الطعام الذي حرّمه يعقوب على نفسه؟ ولماذا حرّمه؟**

**ج:** العلماء لهم في هذا الأمر خمسة أقوال:

- ١- أنه حرم لحوم الإبل والبانها.
  - ٢- حرم لحوم الإبل فقط.
  - ٣- حرم الأنعام.
  - ٤- حرم لحوم الإبل مع عروقتها.
  - ٥- حرم الكبد والكليتين والشحم.
- ولكن الراجح أنه حرم لحوم الإبل والبانها.

◀ وقيل: إن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ قد حرّمها على نفسه لأنه مرض بعرق النساء، فنذر إن شفاه الله أن يترك أحب الطعام إليه وهو لحوم الإبل والبانها.





ومن ثم زعموا أن المحرمات في التوراة إنما هي من المحرمات على سائر الأنبياء، أي قالوا: إن الله حرم على يعقوب لحوم الإبل وألبانها ولذلك فهي محرمة على كل الأنبياء.

### س: أين النسخ في هذه الآية؟

ج: بعض الأئمة قد حُرِّمَتْ بنزول التوراة وقد كانت حلالاً قبل ذلك، أي نُسخَ حكم بحكم آخر، فالنسخ إذن موجود عندهم، لكنهم كانوا ينكرونه.

❖ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ﴾: الفاء: تفرعية، أي فرعت الكلام على ما قبلها.

أي: ستجدون في التوراة أن ما حُرِّمَ على اليهود؛ إنما كان لظلمهم وافترائهم وكفرهم وقتلهم الأنبياء، ولم يكن محرماً قبل ذلك.

### س: هل هذه الآية دليل على نبوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج: يقول الإمام الطبري: «فكان ذلك له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أعظم الحجج عليهم بأنه نبي الله إليهم. لأن ذلك من أخبار أوائلهم، وكان من خفيِّ علومهم الذي لا يعلمه غير خاصة منهم..».

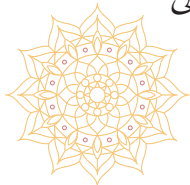
### س: لماذا قال: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ﴾؟

ج: يقول ابن جزي: ١- هذا تعجيز لليهود. ٢- لإقامة الحججة عليهم.

لذلك جاءت الآية بعدها:

❖ ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: ﴿١٤﴾

قال ابن جزي: «أي: من زعم بعد هذا البيان أن الشحم وغيره، كان محرماً على بني إسرائيل قبل نزول التوراة فهو الظالم المكابر بالباطل.»



وقال الإمام السعدي: «وأي ظلم أعظم من ظلم من يدعى إلى تحكيم كتابه فيمتنع من ذلك عنادا وتكبرا وتجبيرا؟».

❖ ﴿فَمَنْ﴾: الفاء: استئنافية، و(مَنْ): اسم شرط.

❖ ﴿أَفْتَرَى﴾: الافتراء أشد من الكذب، ويشير إلى اختلاق الأكاذيب التي لا أساس لها.

❖ ﴿فَأُولَئِكَ﴾: الفاء هنا رابطة لجواب الشرط.

س: ما دلالة مجيء كلمة ﴿الْكَذِبَ﴾ معرفة؟

ج: إشارة إلى كذب معين، وهو الكذب في شأن الطعام وكونه كان محرما على إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام.

أما إذا جاءت نكرة فستشمل الكذب كله، لأن النكرة تفيد العموم.

❖ ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: ﴿١٥﴾

❖ ﴿فَاتَّبِعُوا﴾: هذه الفاء الفصيحة، والمعنى: إذا أردتم النجاة بعد أن ثبت لكم ذلك على الوجه الأكمل، فاتبعوا ملة إبراهيم.

هذه الآية للتعريض بكذبهم، أي أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون، فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين، إن أردتم النجاة.

وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول صدق الله فيما أخبر به رسوله وهو الحق فاتبعوا يا بني إسرائيل ملة إبراهيم الذي لم يكن أبداً من المشركين، لأن ملة إبراهيم جاءت بالتوحيد وترك الشرك.

❖ وهذه الآية دليل على شرك اليهود وغيرهم ممن ليسوا على ملة إبراهيم.



**س: هل من السنة قول: (صدق الله العظيم) بعد قراءة القرآن؟**

**ج:** لم يرد ولم يثبت في السنة من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا الصحابة أن أحدهم كان يقول بعد أن يقرأ القرآن: «صدق الله العظيم»، والتعبد لما لم يثبت لا يجوز.

**س: ولكن ماذا أقول بعد قراءة القرآن؟**

**ج:** نقول دعاء ختم المجلس وهو: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

**س: يقول تعالى في هذه الآية: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ فلماذا لا نقول نحن: «صدق الله العظيم» بعد قراءة القرآن؟**

**ج:** نعم، صدق الله فيما أخبر به وفي كل أوامره وزواجره، ولكن لست أنا الذي أصدق على كلام الله بعد أن أقرأه.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١١﴾

**س: ما الفرق بين «بكة» و«مكة»؟**

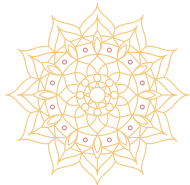
**ج:** نجد أن مكة لها أسماء كثيرة، مما يدل على شرف المسمى، ومن هذه الأسماء: البيت العتيق - الحرم - البلد الأمين - أم القرى..

وقيل إن «بكة» و«مكة» اسمان لمسمى واحد.

• سميت «بكة» للازدحام الشديد، من بكَّ يبكُّ أي دفع وتراحم، وتباكَّ القوم إذا ازدحموا.

• وسميت «مكة» لأنها تمحو الذنوب، فمكَّ الذنوب يعني محوها.

وذكر غير ذلك، والله تعالى أعلم.



س: ما الحكمة من استعمال كلمة «بكة» بدلا من «مكة»؟

ج: تحرزا حتى لا يأتي يوم يقول فيه قائل: إن أول بيت في مكة، ولكن ليس في هذا الموضوع، فقال: ﴿بِكَكَّةٌ﴾، أي هو البيت الذي تزدحمون حوله، فحدد موضعه بدقة.

س: ما أول مسجد وضع في الأرض؟

ج: هو المسجد الحرام.

س: ما المراد بالبيت هنا ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾؟

ج: أي الذي وضع لعبادة الناس والنسك، يصلون فيه ويعتكفون.

س: لماذا كانت أولية الكعبة على سائر المساجد موجبة لتفضيلها؟

ج: يقول ابن عاشور: «وإنما كانت الأولوية موجبة التفضيل لأن مواضع العبادة لا تتفاضل من جهة العبادة، إذ هي في ذلك سواء، ولكنها تتفاضل بما يحف بذلك من طول أزمان التعبّد فيها، وينسبها إلى بانيها، وبحسن المقصد في ذلك، .. وقد جمعت الكعبة جميع هذه المزايا فكانت أسبق بيوت العبادة الحق».

س: لماذا قال: ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ ولم يقل: «رفع»؟

ج: الشيء الموضوع يكون قريب التناول، فهو يدل على قربه منا وسهولة ارتفاع الناس به.

أما في سورة البقرة قال: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ...﴾ [سورة البقرة:

١٢٧]، والرفع هنا نوع من أنواع التشريف لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لعلو قدرهما، ولتشريف الكعبة.



### س: ما مظاهر البركة (النمو والازدياد) في البيت؟

- ج: ١- كثير الخير لما فيه من مضاعفة الثواب.  
٢- تُغفر فيه الذنوب لمن حجه وطاف واعتكف.  
٣- دوام العبادة واستمرارها، لأن المسجد دائما مفتوح للناس وللعبادة والاعتكاف والطواف وغيرها من العبادات.  
٤- يُجَبَى إليه ثمرات كل شيء.  
٥- ثبوت الخير وزيادته.  
٦- شرب ماء زمزم.

### س: ما دلالة استخدام المصدر ﴿هُدَى﴾ في وصف البيت؟

ج: للمبالغة في وصف ما به من هداية للناس أجمعين.

### س: ما وجه هداية البيت الحرام؟

- ج: ١- أنه قبلة للمؤمنين، أي أنهم مهديون إلى هذه القبلة.  
٢- فيه آيات ودلائل تدل على الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.  
٣- يهدي للجنة.

### س: كيف ردت هذه الآية على افتراءات اليهود؟

ج: ادعى اليهود أن أول بيت كان بيت المقدس، فجاءت هذه الآية ردا عليهم.

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ  
الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾

﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾: أي دلائل وعلامات واضحات على قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن



الذي بناه هو إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأيضا بينات على ما أودعه الله في القلوب من تعظيم وتكريم وتشريف لهذا البيت.

**س: اذكر أمثلة لهذه الآيات.**

**ج: يقول ابن جزري:** «آيات البيت كثيرة:

- ١- منها الحجر الذي هو مقام إبراهيم، وهو الذي قام عليه حين رفع القواعد من البيت، فكان كلما طال البناء ارتفع به الحجر في الهواء حتى أكمل البناء، وغرقت قدم إبراهيم في الحجر كأنها في طين، وذلك الأثر باق إلى اليوم.
- ٢- ومنها أن الطيور لا تعلقه.
- ٣- ومنها إهلاك أصحاب القيل، ورد الجبارة عنه.
- ٤- ونبع زمزم لهاجر أم إسماعيل بهمز جبريل بعقبه، وحفر عبد المطلب بعد دثورها وأن ماءها ينفع لما شرب له».

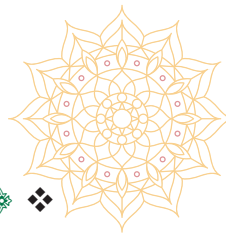
**س: قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، كيف نوفق بين قول الله هذا وبين الواقع الذي نعيش من أن أناسا قد قتلوا في الحرم؟**

**ج: الآية هنا خبر بمعنى الأمر، أي أمّنوا أيها الناس من دخل الحرم ولا تتعرضوا له بسوء.**

ومن العلماء من قال: أي آمناً من العذاب (وفقا للضوابط الشرعية).

**س: رجل قتل رجلا ثم لاذ بالحرم، ماذا نصنع معه؟**

**ج: نخرجه من الحرم ثم يُقتل قصاصاً أو يُجاسب على فعلته.**



❖ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ﴾: اللام: تدل على الوجوب والاستحقاق، أي: واجب لله، وكلمة ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ تدل أيضاً على وجوبه على الناس عامة.

**س: ما دلالة تقديم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ﴾ ولم يقل: (على الناس حج البيت لله)؟**

**ج:** يقول ابن القيم: «وعلى هذا ففي تقديم المجرور الأول .. فائدتان:

إحدهما: أنه اسم للموجب للحج فكان أحق بالتقديم من ذكر الوجوب...

والفائدة الثانية: أن الاسم المجرور من حيث كان لله تعالى اسماً سبحانه وجب الاهتمام بتقديمه تعظيماً لحرمة هذا الواجب الذي أوجبه وتخويفاً من تضييعه، إذ ليس ما أوجبه الله سبحانه بمثابة ما أوجبه غيره».

❖ ﴿حُجُّ الْبَيْتِ﴾:

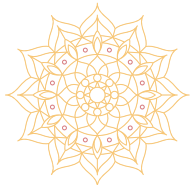
**س: ما الفرق بين ﴿حُجُّ﴾ بكسر الحاء ﴿حَجَّ﴾ بفتحها في رواية أخرى؟**

**ج:** بعض العلماء لم يفرق بينهما، وبعضهم قال: إن كلمة ﴿حُجُّ﴾ بالكسر هي قصد البيت مع العمل بأعمال الحج والمناسك، التي هي الطواف والسعي وغيره، وكلمة ﴿حَجَّ﴾ بفتح الحاء هي القصد فقط، أي أقصد البيت.

وقد وردت «حَجَّ» بالفتح سبع مرات، ووردت «حِجَّ» بالكسر مرة واحدة، ووردت القراءتان معنا هنا فقط في هذا الموضع من آل عمران.

❖ ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾:

جاءت كلمة ﴿سَبِيلًا﴾ نكرة في سياق الشرط إيذاناً أنه يجب الحج على أي سبيل تيسرت من قوت أو مال، أي إن استطعت الحج بأي سبيل تيسر لك فحج، وليس لك عذر.



س: ما المقصود بالسبيل؟

ج: قيل: هو الزاد والراحلة، وقيل: الصحة، وقيل: هي الطاقة للوصول للحج، وكلمة الطاقة هنا تعني المال والزيد والراحلة والصحة.

س: ما دلالة قوله: ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾؟

ج: الله سبحانه وتعالى هنا عذر من لم يستطع وعجز عن أداء الحج.

❖ ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾:

أتبعها بقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ لبيان أن من لم يحج ومعه الوسائل فقد كفر، فجاء بأعظم تهديد وهو الكفر لمن لم يلتزم بهذا الواجب، وهو كفر دون كفر كما سيأتي بيانه.

ثم بعد ذلك عظم هذا الشأن وأكد على هذا الوعيد بأنه مستغن عن العالمين جميعاً، فله تعالى الغنى التام عن العالمين جميعاً من كل وجه ومن كل اعتبار، ولا حاجة له إلى حج أحد بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، وهذا فيه إعلان بمقت الله وغضبه وسخطه على من استطاع أن يحج ولم يحج، وأكد المعنى بأداة التوكيد «إن».

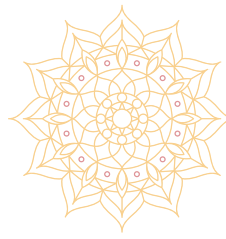
س: ما المقصود بالكفر في حق من لم يحج؟

ج: عامة أهل العلم على أن تارك الحج مع الاستطاعة لا يكفر كفراً أكبر، وليس خارجاً من الملة، لكنه عاص ومرتكب لكبيرة من الكبائر، وورود الكفر في الآية محمول على التغليظ والترهيب والوعيد الشديد.

إما إذا كان جاحداً لفرضيته فهو يكفر بذلك كفراً أكبر.

س: هل يلزم معرفة الحكمة في كل أمر من أوامر الله؟

ج: قال الإمام الألويسي: «إن أفعال الله تعالى وأحكامه لا بد فيها من حكمة ومصلحة،



وهو مسلّم، لكن لا نسلم أنه لا بدّ أن تظهر هذه المصلحة لنا، إذ الحكيم لا يلزمه إطلاع من دونه على وجه الحقيقة».

### س: ما الصفات التي وصف الله بها البيت الحرام؟

- ج: ١- كونه أول بيت وضع لعبادة الله في الأرض.  
٢- البركة، وهي كثرة الخير ودوامه.  
٣- أن فيه هدى للناس.  
٤- فيه آيات بينات.  
٥- من دخله كان آمنا.

وفي هذا تعظيم لهذا البيت ورفعة لشأنه وقدره، كما أن الله عزَّجَلَّ أضافه لنفسه في قوله: ﴿طَهْرًا بَيْتِي﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٢٥]، ما زاده شرفا وفضلا، ولذا تهفو القلوب إليه وتقبل عليه حبا وشوقا، ولا تزيدهم رؤيته وزيارته إلا شوقا له وتعلقا به.

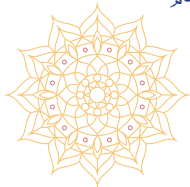
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٨﴾

تنوعت أساليب الخطاب في هذه الآية:

- بدأت بفعل أمر ﴿قُلْ﴾: للاهتمام بالمقول.
- ثم افتتح المقول بالنداء ﴿يَا أَهْلَ﴾: لتسجيل هذا الأمر عليهم.
- ثم استفهام ﴿لِمَ﴾: يفيد الإنكار عليهم.

### س: ما المقصود ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾؟

ج: قيل: هي الحجج والبيانات الواردة في القرآن والتي تقرر نبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودينه وهو الإسلام.



س: ما معنى شهيد؟

ج: أي مطلع على ما يعملونه من الكفر والشور والفساد.

❖ ﴿لَمْ﴾: اللام حرف جر، ما استفهامية حذف ألفها لأنها سبقت بحرف جر.

وهذا كلام مستأنف للإنكار على الذين يكفرون بآيات الله.

❖ ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾:

❖ ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ﴾:

س: لم تكررت ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ﴾ ولم لم يعطف الكلام على الأولى؟

ج: التكرار لتأكيد الإنكار والتوبيخ والاستبعاد، ولم يعطفها ليكون النداء الثاني مستقلا بالقصد.

❖ ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دين الله، وقال بعض العلماء: هو الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يوصل لدين الله.

س: ما معنى الأيتين؟

ج: يقول الإمام السعدي:

«يوبخ تعالى أهل الكتاب من اليهود والنصارى على كفرهم بآيات الله التي أنزلها الله على رسله، التي جعلها رحمة لعباده يهتدون بها إليه، ويستدلون بها على جميع المطالب المهمة والعلوم النافعة، فهؤلاء الكفرة جمعوا بين الكفر بها وصد من آمن بالله عنها وتحريفها وتعويجها عما جعلت له، وهم شاهدون بذلك عالمون بأن ما فعلوه أعظم الكفر الموجب لأعظم العقوبة».



### س: ما سبب نزول هذه الآية؟

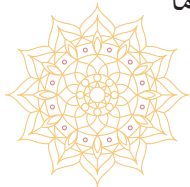
أخرج إسحاق في سبب نزول هذه الآية أن أحد اليهود - وكان شديد التعصب لليهودية والكراهية للمسلمين واسمه «شاس بن قيس» - مر على جماعة من المسلمين من الأوس والخزرج، فغاضه ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلح ذات بينهم على الإسلام، فأمر فتى شاباً من يهود وكان معه، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، وذكّرهم يوم بعث وما كان قبله، (وكان يوم بُعث يوماً اقتتل فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج) ففعل. فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا، إلى أن هموا بالقتال، فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم، فقال: «يا معشر المسلمين، الله الله، أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً؟» فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم، وبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سامعين مطيعين، ونزلت هذه الآية.

### س: لماذا قال: ﴿شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾؟

ج: هم مقرون بأن الله عليهم بكل شيء، فهذا «إنزال غير المنكر منزلة المنكر بعلم الله»، أي كأنهم ينكرون هذا، فأنزلهم منزلة المنكر لأن فعلهم لا يتوافق مع علمهم.

### س: ما المقصود بـ ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾؟

ج: أي تريدون السبيل معوجاً مائلاً عن الحق، والعوج منه ما هو معنوي ومنه ما هو حسي.



﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾:

هذه الآية وإن كانت قد نزلت بداية لمخاطبة الأوس والخزرج، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالخطاب عام لكل المؤمنين.

❖ ﴿يَتَأَيَّهَا﴾: «يا»: حرف نداء، «أي»: منادى نكرة، والهاء: للتنبيه.

❖ ﴿ءَامَنُوا﴾: صلة الموصول تفيد لفت الانتباه.

❖ ﴿إِن تُطِيعُوا﴾: «إِن»: أداة شرط، و ﴿تُطِيعُوا﴾: فعل الشرط.

❖ ﴿يَرُدُّوكُمْ﴾: هو جواب الشرط.

س: ما دلالة مناداة المؤمنين مباشرة دون ﴿قُلْ﴾؟

ج: هذا مظهر من مظاهر إكرام الله سبحانه للمؤمنين بخلاف أهل الكتاب، الذين أشعرهم بعدم الرضا عنهم وغضبه عليهم.

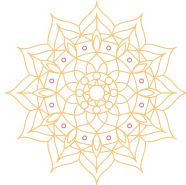
س: لماذا جاء الفعل ﴿أُوتُوا﴾ مبنياً لما لم يسم فاعله؟

ج: قال د. فاضل السامرائي: ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يستخدمها القرآن في مقام الذم، أما ﴿ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ ففي مقام المدح.

■ مثال للذم: ﴿بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾

[البقرة: ١٠١].

■ مثال للمدح: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٢١].





**س: ما الفرق بين: ﴿إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ و ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٤٩]؟**

**ج:** فريقا أي قسماً منهم فقط كالأحبار والرهبان، أما الذين كفروا فتشملهم جميعاً، فعلينا أن نتجنب طاعة أي منهم.

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (١٠١):

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾: استفهام توبيخي يدل على استبعاد الكفر منهم لأن لهم أمانين: الأول: الكتاب ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾.

الثاني: وجود الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهم ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾. وفي هذا حث ضمني على التمسك بالكتاب والسنة.

**س: كيف دلت هذه الآية على عظم قدر الصحابة؟**

**ج:** دلت على عظم قدرهم لأنهم تلى عليهم آيات الله، ولوجود الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهم.

﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾:

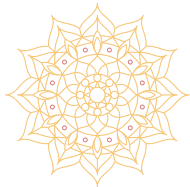
**س: ما السبيل إلى الصراط المستقيم؟**

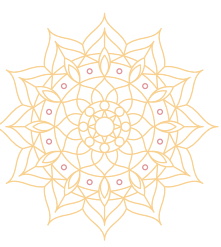
**ج:** الاعتصام بالله، والتمسك بسبيل الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢):

هذا هو النداء الثاني للمؤمنين في السورة.

﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾: مفعول مطلق.





## في سورة آل عمران

❖ وَلَا تَمُوتُنَّ ﴿١﴾: النون للتوكيد.

❖ إِلَّا ﴿٢﴾: أداة حصر.

يقول ابن جرير الطبري: «يعني بذلك **جل ثناؤه**: يا معشر من صدق الله ورسوله **﴿آتَقُوا اللَّهَ﴾**، خافوا الله ورآقبوه بطاعته واجتناب معاصيه».

❖ **﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾**: حقّ خوفه، وهو أن يُطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يكفر، ويُذكر فلا يُنسى.

**س: كيف نجمع بين قوله: ﴿آتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ و﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾؟**

**ج:** **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾**: بيان وتوضيح للأولى، وكأن حق التقوى هو ما يستطيعه الإنسان، أي: اتقوا الله حق تقاته، وأنتم تستطيعون هذا.

❖ **﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾**:

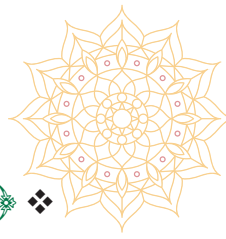
قال ابن كثير: «حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه، فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه».

❖ **﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَنَقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾﴾**:

❖ **﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾**: أي لا تعودوا للكفر والقتال فيما بينكم مرة أخرى. والاعتصام هو التمسك بحبل الله والالتجاء إليه.

وهذه استعارة تمثيلية، حيث شبه من يعتصم بحبل الله بمن يمسك بحبل وثيق يتدلى من مكان عال، وهو آمن أنه لن ينقطع.





❖ ﴿يَجْبِلِ اللَّهُ﴾: قيل: هو القرآن الكريم، وقيل: هو الجماعة، وقيل هو التوحيد.

❖ ﴿جَمِيعًا﴾:

**س: ما دلالة الإتيان بلفظ ﴿جَمِيعًا﴾؟**

**ج:** قال الإمام البقاعي: «لا تدعوا أحدًا منكم يشذ عنها، بل كلما عثرتم على أحد فارقتها ولو قيد شبر فردوه إليها ولا تناظروه ولا تهملوا أمره، ولا تغفلوا عنه فيختل النظام، وتتعبوا على الدوام».

**س: هل كل اختلاف في وجهات النظر يعتبر تفرقا وتمزقا؟**

**ج:** يقول القرطبي: «وليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الفروع، فإن ذلك ليس اختلافا إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع، وأما حكم مسائل الاجتهاد فإن الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض ودقائق معاني الشرع، وما زالت الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث، وهم مع ذلك متآلفون».

❖ ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾: الواو: عاطفة، و «لا»: ناهية، و «تفرقوا»: أصلها «لا تتفرقوا».

**س: لماذا قال: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ بدلا من ﴿وَلَا نَتَفَرَّقُوا﴾؟**

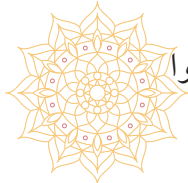
**ج:** حذف التاء هنا في مقام الإيجاز، أي أن الله نهاهم عن التفرق ولو في أدنى صورته، لأنهم أمة واحدة بين الأمم.

❖ ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾:

الكلام هنا وإن كان ابتداء عن تأليف قلوب الأوس والخزرج، لكن الآية عامة للمؤمنين جميعا.

**س: كيف يذكر المؤمن نعمة ربه؟ وما فائدة هذا الذكر؟**

**ج:** يقول الإمام السعدي: « وفي هذه الآية ما يدل أن الله يحب من عباده أن يذكروا



نعمته بقلوبهم وألستهم ليزدادوا شكراله ومحبة، وليزيدهم من فضله وإحسانه، وإن من أعظم ما يذكر من نعمه الهداية إلى الإسلام، واتباع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرقها».

✽ وفي الآية بلاغة جميلة، تتجلى في الطباق بين كلمتي ﴿أَعْدَاءٌ﴾ و ﴿إِخْوَانًا﴾.

❖ ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾:

س: لماذا قال: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾، وما دلالتها؟

ج: إشارة إلى الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج إلى أن جمعهم الله بالإسلام، والعبرة بعموم اللفظ، فالله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين.

❖ ﴿عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾:

س: لماذا قال: ﴿عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾؟

ج: ﴿شَفَا﴾: أي طرف أو حرف الحفرة، فكأنهم بها كانوا عليه من الكفر والعداوة كانوا على حافة جهنم، لولا فضل الله عليهم وإنقاذه لهم.

س: هل هناك آيات ذم الله فيها الفرقة والاختلاف؟

ج: نعم هناك العديد من الآيات منها:

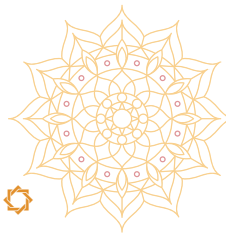
✽ هذه الآية هنا في سورة آل عمران: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

تَفَرَّقُوا<sup>ع</sup> وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ

بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

✽ في سورة الأنفال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحَكُمْ﴾.





❁ في سورة الأنعام: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الآية: ١٥٣].

❁ في سورة الشورى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الآية: ١٣].

❁ وهناك أيضًا في السنة: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»<sup>(١)</sup>.

❁ ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٠٤].

هذه الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

❖ ﴿وَلَتَكُنَّ﴾: اللام: للأمر، و «تكن»: فعل مضارع مجزوم بالسكون.

❖ ﴿أُمَّةٌ﴾: أي جماعة، وليس المقصود سائر أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**س: ما الحكمة من استخدام لام الأمر ﴿وَلَتَكُنَّ﴾ بدلا من استخدام فعل الأمر؟**

**ج:** لأنها صيغة وجوب، أي أنها أصرح في الأمر من صيغة «افعل»، ﴿وَلَتَكُنَّ﴾ أمر صريح يفيد الوجوب.

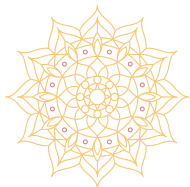
**س: ما دلالة كلمة ﴿مِنْكُمْ﴾؟**

**ج:** «من»: للتبعيض، وقيل «من» لبيان الجنس، والقول الأول أرجح، لأسباب:

١- لقوله عَزَّجَلَّ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ...﴾.

[سُورَةُ التَّوْبَةِ: ١٢٢]

(١) رواه مسلم.



٢- لأن الدعوة إلى الله فرض كفاية.

٣- لأن الدعوة تحتاج للعلم، وليس كل الناس علماء، لكن في إمكان كل منا أن يكون داعية إلى الله بقوله وفعله (بالقدوة الحسنة).

**س: اذكر بعض الآيات والأحاديث التي تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

**ج:** هناك الكثير من الآيات التي تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.

[سُورَةُ التَّحْلِ: ١٢٥]

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَدِيقًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾.

[سُورَةُ فَصَّلَتْ: ٣٣]

﴿ وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [سُورَةُ الْعَصْرِ: ١-٣].

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١١٠].

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [سُورَةُ الْأَنْكَرِافِ: ١٨١].

﴿ يَبْنِي أَقْوَاصَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [سُورَةُ لُقْمَانَ: ١٧].

◀ وفي السنة قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه مسلم.



## س: ما ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ج: ١- أن يكون المرء عالماً بحكم ما يأمر به أو ما ينهى عنه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ١٠٨].

وليس شرطاً أن يكون عالماً بكل مسائل الدين، لكن لا بد أن يكون عالماً بحكم ما يدعو إليه وأقوال العلماء فيه، ويستدل بالأدلة من الكتاب والسنة النبوية.

٢- أن يكون عالماً بالمفاسد والمصالح؛ فَرُبَّ مُنْكَرٍ يَغَيِّرُ بِمَنْكَرٍ أَكْبَرَ مِنْهُ، قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٠٨].

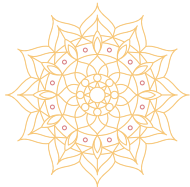
فنهى الله المؤمنين أن يسبوا الأصنام وما كان يعبده المشركون حتى لا يسبوا الله عَزَّجَلَّ، فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

٣- لين الجانب وحسن الخلق، فقد أمر الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يلين القول لفرعون، قال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [سُورَةُ طه: ٤٣ - ٤٤].

فإذا كان هذا حال موسى مع فرعون، فما بالناس بدعوة إخواننا وجيراننا وأهلنا من المسلمين؟

٤- معرفة المواطن التي تحتاج لشدة فيشتد فيها، والمواطن التي تحتاج للين فيلين فيها.

٥- أن يكون ملماً بأحوال الناس، وكيفية إسقاط الحكم على الواقع.



٦- أن يكون صالحا في نفسه، لا سيما فيما يدعو إليه الناس، قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ

النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٤٤].

**س: هل يشترط أن يكون المرء مطبقا لما يدعو إليه؟**

**ج:** ليس بالضرورة، لكن عليه أن يجتهد، وحرري به أن يكون قدوة في ذاته.

**س: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الدعوة إلى الخير، فلماذا خصهما بالذكر؟**

**ج:** هذا من باب عطف الخاص على العام، ليبين مزيد العناية بهذا الخاص، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٠٥)

❖ ﴿ وَلَا تَكُونُوا ﴾ : ناهية، و ﴿ تَكُونُوا ﴾ : فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

❖ ﴿ الَّذِينَ ﴾ : اسم موصول.

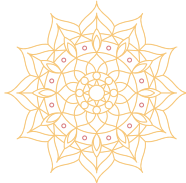
❖ ﴿ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا... ﴾ : صلة الموصول.

**س: لمن الخطاب في الآية؟ ومن هم الذين تفرقوا واختلفوا؟**

**ج:** الخطاب في الآية للمؤمنين، والذين تفرقوا واختلفوا هم اليهود والنصارى.

**س: لماذا قال: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾؟**

**ج:** قال الإمام السعدي: «ومن العجائب أن اختلفهم ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ الموجبة لعدم التفرق والاختلاف، فهم أولى من غيرهم بالاعتصام بالدين،





فَعكسوا القضية مع علمهم بمخالفتهم أمر الله، فاستحقوا العقاب البليغ، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

**س: ما الفرق بين: ﴿مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ و ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾؟**

**ج: قال العلماء:** إن كان المقصود بالبينات العلامات والآيات والمعجزات فيأتي معها الفعل بالموثوث: ﴿جَاءَهُمُ﴾، أما إن كان المقصود بها الدين أو الأمر والنهي فيأتي الفعل بالمذكر ﴿جَاءَهُمْ﴾.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُهُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُهُ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾:

❖ ﴿أَكْفَرْتُمْ﴾: استفهام توبيخي إنكاري.

**س: من الذين تبيض وجوههم؟ ومن الذين تسود وجوههم؟**

**ج: الذين تبيض وجوههم:** أهل التوحيد والإيمان، ففي الحديث:

﴿إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟...﴾ (١).

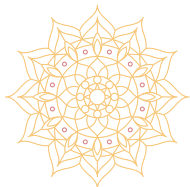
وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدَّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً..» (٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا...» (٣).

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) صحيح الترمذي.



وأما الذين اسودت وجوههم: قيل هم المرتدون، **تقوله تعالى: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾**.

وقيل: هم أهل البدع والأهواء، وقيل: هم المنافقون، وقيل: عموم الكفار، وهو ما اختاره الطبري.

**قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنْ آتِلٍ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**.

[سُورَةُ يُوسُفَ: ٢٧]

**س: يقتضي الترتيب أن يكون البدء بـ ﴿الَّذِينَ آتَيْتَ وُجُوهُهُمْ﴾، فلماذا بدأ بالعكس؟**

**ج: هذا أسلوب يسمى اللف والنشر، فما هو اللف والنشر؟**

هو أن يكون معك اسمان أو ثلاثة، وكل واحد يتصف بصفة معينة، فبدلاً من ذكر كل واحد وصفته بعده مباشرة يذكر الأسماء ثم ينشر الصفات، سواء مرتبة أو غير مرتبة.

والحكمة من عدم الترتيب هنا -والله أعلم- أن يبين أن العذاب قد أُعد، فيذكرهم بالتوبة والرجوع.

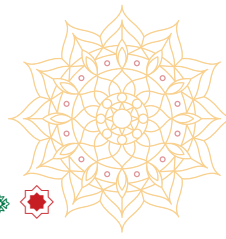
■ ويسمى هذا الأسلوب كذلك «التدبيح» أو «التلوين»، وكلها من أساليب البلاغة.

**س: لماذا عبر عن دخول الجنة بالرحمة؟**

**ج: قال الإمام الألويسي: «هو من التعبير بالحال عن المحل».**

وفي هذا إشعار بأن المؤمن وإن استغرق عمره كله في طاعة الله فإنه لا ينال ما

ينال إلا برحمة الله.



﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٨):

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ﴾: ﴿ تِلْكَ ﴾: اسم إشارة وقع في موقع المبتدأ، ﴿ آيَاتُ اللَّهِ ﴾:

خبر، و ﴿ آيَاتُ اللَّهِ ﴾ هنا إشارة إلى نعيم الأبرار وعذاب الكفار.

﴿ نَتْلُوهَا ﴾: أي نقصها عليك يا محمد، والعبرة بعموم اللفظ.

﴿ بِالْحَقِّ ﴾: لأن أوامره ونواهيه مشتملة على الحكمة والعدل.

﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾: نفى إرادة الله أن يظلمهم، فهو يجازيهم بأعمالهم

فقط، ولا يظلم ربك أحداً، لذا نقول دائماً: «اللهم عاملنا بالفضل ولا تعاملنا

بالعدل»، لأنه لو عاملنا بالعدل لهلكنا.

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (١٠٩):

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾: الواو استئنافية، و ﴿ مَا ﴾ موصولة، تشمل

كل ما في السماوات والأرض خلقاً وملكاً وتصرفاً وتدبيراً.

﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾: أي أن مصير الأمور إليه سبحانه، فيجزى المحسن

بإحسانه والمسيء بإساءته.

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

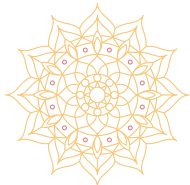
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠):

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾: كلام مستأنف يبين فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم،

لثبیت المؤمنین علی ما هم علیه من خیر.

قيل: هي أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل: هم الصحابة، والرأي الأول أرجح.



س: ما السبب في أن أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي خير الأمم؟

ج: لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله.

إذن خيرية الأمة مرتبطة بالإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا تخلت الأمة عن هذا سلبت منها هذه الخيرية.

س: اذكر بعض الأدلة الأخرى التي تدل على فضل هذه الأمة.

ج: ١- قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٤٣].

٢- وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾.

[سُورَةُ الْفَتْحِ: ٢٩]

٣- وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

س: هل يقتضي استخدام صيغة الماضي ﴿كُنْتُمْ﴾ تقصير الخيرية على الزمن الماضي؟

ج: قيل عن ﴿كُنْتُمْ﴾: بمعنى خُلِقْتُمْ وُجِدْتُمْ خير أمة، على أساس أن كان هنا تامة.

وقيل: إن المعنى أنكم كنتم مكتوبين في اللوح المحفوظ خير أمة.

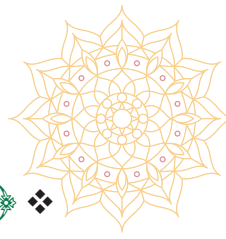
وقال ابن جزري: «(كان) هنا هي التي تقتضي الدوام كقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

رَحِيمًا﴾، وقيل: كنتم في علم الله، وقيل: كنتم فيما وصفتكم به في الكتب المتقدمة،

وقيل: ﴿كُنْتُمْ﴾ بمعنى أنتم».

والله - تعالى - أعلى وأعلم.

(١) رواه البخاري.



❖ ﴿أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ﴾:

**س: لماذا قال: ﴿أُخْرِجَتِ﴾ ولم يقل «أخرجكم الله»؟**

**ج:** أي أن الله أخرجها إلى الناس على نمط معين كما يريد سبحانه، فالله سبحانه هو الذي أعد هذه الأمة.

❖ ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: طباق يقوي المعنى ويزيده جمالا.

**س: لماذا قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله؟**

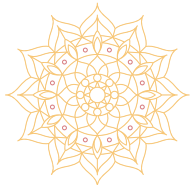
**ج:** لأن من الأمم السابقة من آمن بالله وآمن بنبيه، فاشترك مع هذه الأمة في الإيمان، لكن أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تميزت عن الأمم السابقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك قدم المهم على الأهم.

وفي هذا نوع من التنويه على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والواو هنا لا تقتضي الترتيب، وإنما تفيد التشريك مثل قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٥٥].

❖ ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾: ﴿لَوْ﴾ حرف امتناع لامتناع (أي امتناع وقوع الجواب لامتناع وقوع الشرط)، فهم امتنعوا عن الإيمان، فلا خير لهم.

❖ ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾:

هنا إنصاف من الله لأهل الكتاب في قوله ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾؛ لأن منهم فئة آمن بالله، لكن أكثرهم فاسقون. وهذا الأسلوب يسمى «أسلوب احتراص»، لأنه لم يطلق الحكم عليهم جميعا.



س: لماذا قال: ﴿الْفَاسِقُونَ﴾ ولم يقل: ﴿الْكَافِرُونَ﴾ في مقابل ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾؟

ج: لأن كفرهم لم يكن عن جهل، وإنما كانوا يعرفون علامات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كتبهم، ويعرفون صفاته في التوراة والإنجيل، لكنهم حرفوها وكتبوها وهم يعلمون.

فالكافر يكفر عن جهالة وضلال، أما الفاسق، فهو الخارج عن منهج الله.

وأهل الإيثار قليل، وأهل العصيان كثير، وقد ورد هذا المعنى في كثير من المواضع في القرآن مثل:

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يوسف: ١٠٣].

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [سورة يوسف: ١٠٦].

﴿وَأِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة الأنعام: ١١٦].

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة سبأ: ١٣].

﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [سورة هود: ٤٠].

﴿مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُوا يُوَلَّوْكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾

بيان أن ضررهم منقطع، لا يدوم لفترة طويلة.

❖ ﴿لَنْ﴾: حرف نفي ونصب واستقبال.

❖ ﴿يَضُرُّكُمْ﴾: فعل مضارع منصوب بحذف النون.

❖ ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾: فيها احتراس، لأن من يولي دبره قد يكون متحرفاً لقتال؛

لذلك قال: ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾.



## س: ما الفرق بين الضرر والأذى؟

ج: الأذى نوع من الضرر، لكنه قاصر غير مستمر، وهو الكلام؛ أي السباب والشتم ونحوه، وهو يسير.

وفي هذا تثبيت لأقدام المؤمنين.

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبَعْضٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾:

❖ ﴿ أَيْنَ مَا تُقْفُوا ﴾: أي حيثما وجدوا.

❖ ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ ﴾: الباء باء الملازمة، أي ضربت عليهم الذلة في عامة أحوالهم، إلا في حالة اعتصامهم بحبل الله.

❖ ﴿ وَبَاءُ ﴾: أي رجعوا بغضب من الله، وهذه أعظم عقوبة عليهم.

## س: وضح سبب ضرب الذلة والمسكنة على اليهود.

ج: لأنهم كفروا بآيات الله وكانوا يقتلون النبيين بغير حق.

يقول الإمام الطبري: « لَزِمَ الْيَهُودَ الْمُكَذِّبُونَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا كَانُوا مِنَ الْأَرْضِ، وَبِأَيِّ مَكَانٍ كَانُوا مِنْ بَقَاعِهَا مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ، وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ».

ويقول أبو بكر الجزائري: « كما أخبر تعالى أنه ضرب عليهم الذلة والمسكنة أينما

ثقفوا وفي أي البلاد وجدوا لن تفارقهم الذلة والمسكنة في حال من الأحوال إلا في



حال دخولهم في الإسلام وهو جبل الله، أو معاهدة وارتباط بدولة قوية وذلك هو جبل الناس.

**س: ما الفرق بين ﴿الذلة﴾ و ﴿المسكنة﴾؟**

**ج:** الذلة تكون في بواطنهم والمسكنة على ظواهرهم<sup>(١)</sup>.

**س: لماذا جاء بلفظ ﴿ضربت عليهم الذلة﴾؟**

**ج:** أي كأن الذلة والصغار جُعلا ملتصقين بهم كضرب شيء على شيء، فهو يلتصق به ويحيط به من كل جانب.

**س: لماذا جاءت كلمة ﴿بأؤ﴾ بدون الألف الفارقة؟**

**ج:** قال الشيخ المطعني: هذا يدل على:

١- ذم الفعل وذم الفاعلين.

٢- وقيل: يدل على سرعة غضب الله عليهم وانتقامه منهم.

وهذا التبوء معنوي وليس حسيا، والله -تعالى- أعلى وأعلم.

**س: لماذا رسمت كلمة ﴿أين ما﴾ مقطوعة؟**

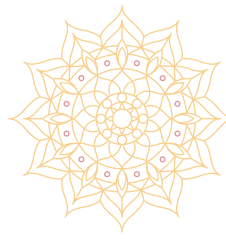
**ج:** ﴿أين ما﴾: جاءت مقطوعة في ثمان مواضع فقط، وجاءت موصولة في غيرهم، وهذه المواضع التي رسمت فيها مقطوعة هي:

١. في سورة الشعراء: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَئِنَّ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الآية: ٩٢].

٢. في سورة الحديد: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَلَيْسَ مَا كُنتُمْ﴾ [الآية: ٤].

٣. في سورة آل عمران: ﴿ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَلَيْسَ مَا تُقْفُونَ﴾ [الآية: ١١٢].

(١) قاله السعدي.



٤. في سورة البقرة: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾. [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٤٨].

٥. في سورة الأعراف: ﴿قَالُوا أَأَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

[سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٣٧]

٦. في سورة مريم: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٣١].

٧. في سورة غافر: ﴿قِيلَ لَهُمْ أَأَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: ٧١].

٨. في سورة المجادلة: ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾.

[سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ: ٧]

✦ جاءت في هذه المواضع مقطوعة لأن ما بعدها مفصول متفرق، لأن الذلة لاحقة بهم في كل الأماكن وليس في مكان واحد، والله أعلم.

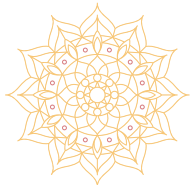
✦ وقيل إن هذه الآية تحتوي على توكيدات كثيرة منها:

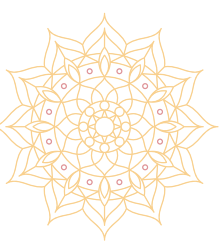
تكرار ﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وتكرار السبب، وتكرار كلمة ﴿ذَلِكَ﴾، فكل هذه

التوكيدات يناسبها فصل الكلمة.

س: ما الفرق بين ﴿الْأَنْبِيَاءَ﴾ و ﴿النَّبِيِّنَ﴾؟

ج: كلمة ﴿الْأَنْبِيَاءَ﴾: جمع كثرة، وفيه نوع من التهويل والمبالغة في قتل الأنبياء، وهو أعم وأشمل، أما كلمة ﴿النَّبِيِّنَ﴾: فهي جمع قلة ولا تقتضي التهويل ولا المبالغة.

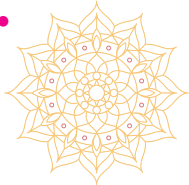


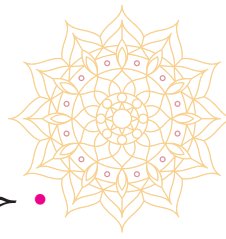


## فوائد من الآيات

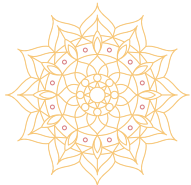
(٩٣-١١٢)

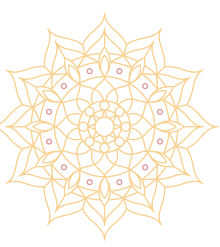
- ثبوت النسخ في الشرائع الإلهية.
- إبطال دعوى اليهود بأن إبراهيم كان محرماً عليه لحوم الإبل وألبانها.
- إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ، فما كان له أن يعلم ذلك إلا بوحي.
- يجوز للأنبيا أن يجرموا على أنفسهم باجتهدهم أشياء كانت حلالاً لهم.
- التقول على الله بغير علم جرم عظيم.
- البيت الحرام كان قبل بيت المقدس، وهو أول بيت وضع للتعبد والطواف.
- مشروعية طلب البركة من الله في البيت.
- وجوب الحج على الفور إذا توفرت النفقة وأمن الطريق وزالت الموانع.
- شدة قبح كفر وظلم من كان عالماً من أهل الكتاب بالحق ثم جحد به بغيا وحسداً.
- حرمة صرف الناس عن الحق والمعروف بأنواع الحيل وضروب الكذب والخداع.
- علم الله بكل أعمال عباده، خيراً أو شراً، ومجازاتهم بها فضلاً منه وعدلاً.
- المشرك أو العاصي يقف على شفيع جهنم والعياذ بالله.





- حرمة الفرقة والاختلاف بين المسلمين.
- يُعرَف أهل السنة والجماعة يوم العرض ببياض الوجوه.
- بيان كرامة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقرير نبوته وشرف من آمن به واتبعه.
- إثبات خيرية أمة الإسلام وبيان علة الخيرية ووعد الله لها بالنصر والتمكين.
- بيان جرائم اليهود من الكفر والشرك والاعتداء على حدود الشرع وغيرها.

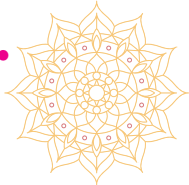




## العمل بالآيات

(٩٣-١١٢)

- تجنب المعاصي لأنها سبب في نزول العقوبة.
- الحذر من التقول في الدين بغير علم: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.
- تعظيم البيت الحرام وحرمته، كما عظمه الله في كتابه.
- التماس بركة البيت الحرام وهدايته.
- عدم انتهاك حرمة المسجد الحرام، وتأمين من لاذ به.
- الاستعانة بالله والإكثار من الدعاء والتخطيط وتذليل العقبات لأداء الحج.
- عدم تأخير الحج عند وجوبه، والمسايرة إليه متى استطاع العبد إلى ذلك سبيلاً.
- الحذر كل الحذر من طاعة علماء اليهود والنصارى.
- العصمة في التمسك بكتاب الله والسنة.
- الأخذ بالكتاب جملةً والتمسك به عقيدةً وشريعةً؛ فهو أمان من الزيغ والضلال والهلاك والخسران.
- وجوب التمسك بالدين الإسلامي، والاعتصام بحبل الله.
- وجوب ذكر النعم؛ لأجل شكر الله سُبحانه وتعالى.



# فَتَدَبَّرَ الْقِرَاءَةَ

إِنْ رُمْتَ الْهُدَى

فَالْعِلْمُ تَحْتَ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ

ابن القيم- شرح القصيدة النونية - ص 315

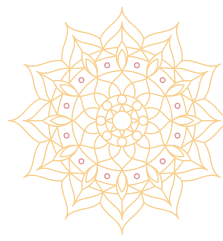
رُمْتُ: أردت أو رغبت





تدبر الآيات

(٩٣-١١٢)



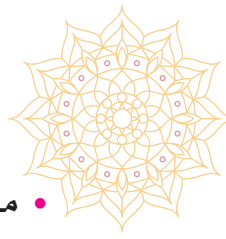
## تساؤلات حول الآيات

(١١٣-١٣٦)

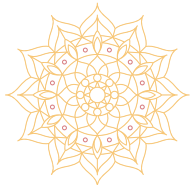
❁ **قَالَ عَسَايَ:** ❁ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۗ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ ۗ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۗ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَاتِنْتُمْ أَوْلَاءَ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ۗ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۗ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۗ وَإِن تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِن



اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا  
 لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١١﴾ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ  
 وَلِيُّهَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۗ  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ  
 رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١١٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم  
 مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١١٥﴾ وَمَا  
 جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ  
 الْحَكِيمِ ﴿١١٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١١٧﴾  
 لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٨﴾ وَاللَّهُ  
 مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ  
 رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۗ  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٢١﴾  
 وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴿١٢٣﴾ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ  
 مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٤﴾ الَّذِينَ  
 يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبَاطِئِ الْعَظِيمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ  
 وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٥﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ  
 ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ  
 مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ  
 تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَعْمَرُونَ فِيهَا الْعَامِلِينَ ﴿١٢٧﴾



- من المقصود في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً...﴾؟
- علام يدل قوله: ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾؟
- لماذا لم يذكر النوع الشقي منهم؟
- ما دلالة قوله: ﴿فِي الْخَيْرَاتِ - أَوْلَيْكَ - مِنْ خَيْرٍ﴾؟
- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ...﴾ لماذا خص الأموال والأولاد؟ ولم كرر حرف النفي «لا»؟
- ما فائدة تقديم الريح على الحرث؟
- ما معنى قوله: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾؟
- ما علاقة قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ...﴾ بما قبلها؟
- ما المقصود بقوله: ﴿حُبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّوكُمْ﴾؟
- **قَالَ تَعَالَى:** ﴿قُلْ مَوْتُوا بِعِظَتِكُمْ﴾، فكيف لم يموتوا؟
- ما دلالة قوله تعالى: ﴿تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ﴾؟
- في قوله تعالى: ﴿... وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ...﴾ مدح للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وضح ذلك.
- لماذا قال: ﴿مَقْلَعِدٌ﴾ ولم يقل: (مواقف)؟
- ما الحكمة من الجمع بين موقعتي (أحد) و (بدر) في الآيات؟
- من هما الطائفتان في قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾؟ وما وجه الفشل؟ ولماذا قال: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾؟



• لماذا وصفهم بالذلة في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ وهو القائل سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾؟

• ما هي الأمور التي يستجلب بها المؤمنون مدد الملائكة؟

• لماذا قدم ﴿وَيَأْتِيَكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ قبل ﴿يُمَدِّدْكُمْ﴾؟

• علام يعود الضمير في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾؟

• ما دلالة التقديم والتأخير في: ﴿وَلِنُطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ في آل عمران، و﴿وَلِنُطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ في سورة الأنفال؟

• لماذا نصب الفعل في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ و﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾؟

• ما علاقة هذه الآية بما بعدها؟

• ما الحكمة من ذكر آيات الربا بين آيات غزوة «أحد»؟

• ما دلالة كلمة ﴿مُضْغَفَةً﴾؟ وما الحكمة من تحريم الربا؟

• ما العلاقة بين النهي عن الربا والأمر بالتقوى؟

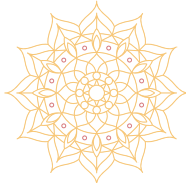
• ما دلالة رسم كلمة ﴿الرَّبَّوْا﴾ بالواو؟

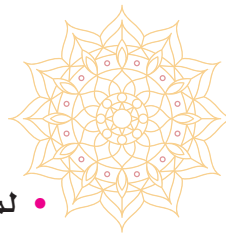
• هل قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ يفيد أن النار أعدت فقط للكافرين؟

• لماذا يرد في القرآن أحيانا ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ وأحيانا ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾؟ وهل للآية دلالات أخرى؟

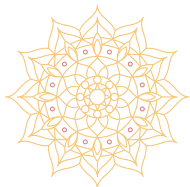
• في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا...﴾ لماذا ذكر عرض الجنة ولم يذكر الطول؟

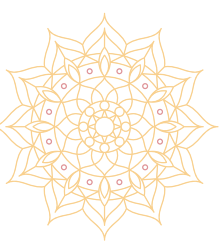
• وإذا كان هذا هو عرض الجنة، فأين النار؟





- لماذا جاءت كلمة ﴿مَغْفِرَةً﴾ نكرة؟ ولماذا تقدم ذكرها؟
- هل المسارعة تكون إلى المغفرة أم إلى الجنة؟
- قارن بين قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا...﴾ وبين قوله: ﴿سَابِقُوا...﴾ في سورة الحديد.
- ما صفات المتقين من هذه الآية؟
- لم قدم الإنفاق في السراء على الإنفاق في الضراء؟
- ما دلالة مجيء الفعل بالمضارع ﴿يُنْفِقُونَ﴾؟ واستخدام الاسم في ﴿وَالْكَاظِمِينَ﴾ و ﴿وَالْعَافِينَ﴾؟ ولماذا لم يعطف عليهم بالإحسان؟
- لماذا جاء كظم الغيظ بعد الإنفاق؟
- لماذا قال: ﴿فَعَلُوا فَنَحْشَةً﴾ ولم يقل: ﴿عَمِلُوا﴾؟
- ما دلالة الاستفهام في قوله: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾؟
- هل المصر على المعصية كافر؟





## لطائف تدبرية

(١١٣-١٣٦)

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (١١٣):

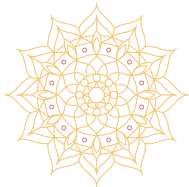
س: ما مناسبة الآية بما قبلها؟

ج: لما بين تعالى الفرقة الفاسقة من أهل الكتاب وأفعالهم وعقوباتهم بين ها هنا الأمة المستقيمة وأفعالها وثوابها فقال: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً... ﴾ أي ليس جميع أهل الكتاب على حد سواء.

○ من العلماء من يرى أن الوقف بعد ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ «ليسوا سواء» وقف تام لتام المعنى، حيث يرى تعلق هذه الجملة بما قبلها من الآيات، أي أن المقارنة بين أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ... ﴾ وبين أهل الكتاب.

○ ومنهم من يرى أن الكلام مستأنف لبيان التفاوت بين أهل الكتاب، وأن هذه الجملة متعلقة بما بعدها، لأنه قال بعدها: ﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ... ﴾ وهو القول الراجح - والله أعلم -.

ثم تكلم عن الفئة التي آمنت منهم وحسن إسلامهم.





**س: من هم مؤمنو أهل الكتاب؟**

**ج:** قال الطبري: «عن ابن عباس قال: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيّد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم، فأمنوا وصدّقوا ورغبوا في الإسلام، ورسخوا فيه، قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا أشرارنا! ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في ذلك من قولهم: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً...﴾ وهذا أصح التاويلات.

**س: ما المراد بـ ﴿أُمَّةً قَائِمَةً﴾؟**

**ج:** أي مستقيمة على أوامر الله مقيمة لحدوده وفرائضه.

وقيل: قائمة أي مهتدية.

وقيل: بمعنى عادلة.

وقيل: بمعنى مطيعة.

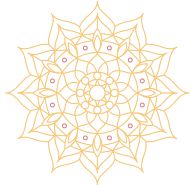
**س: علام يدل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾؟**

**ج:** يدل على أن تلاوتهم لآيات الكتاب كانت في الصلاة، وهو أيضًا أدل على كمال الخضوع.

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٤)

**س: ما مناسبة الآية بما قبلها؟**

**ج:** لما ذكر تعالى من صفات تلك الأمة: تهجدها وقيامها ذكر ما أثمر لهم هذا التهجد وهو الإيثار ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾.



**س: ما دلالة ذكر الإيمان بالله واليوم الآخر بعد تلاوة الآيات؟**

**ج:** لأنه لا يمكن الإيمان بالشيء إلا بعد العلم به فهم إذا تلووا آيات الله علموا باليوم الآخر ثم آمنوا، وخص الآيات باليوم الآخر لأنه يستلزم الحذر من المعاصي وبحث المؤمن على فعل ما يقر به من الله.

**س: ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾؟**

**ج:** قال الإمام الألويسي: «وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ أَي يبادرون إلى فعل الخيرات والطاعات خوف الفوات بالموت مثلاً، أو يعملون الأعمال الصالحة راغبين فيها غير متثاقلين لعلمهم بجلالة موقعها وحسن عاقبتها».

وهذا كما كان شعار موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [سُورَةُ طه: ٨٤].

إذن الإسراع بالخيرات مستحب ومطلوب، لأنه لا يضمن عمره وصحته وتغير الأحوال والقلوب، فإذا أتى الإنسان خير فليسارع به، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا﴾، وقال أيضاً: ﴿سَابِقُوا﴾، وقال: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾، فيستحب لمن يفعل الخيرات أن يسارع بها.

**س: لماذا قال سبحانه: ﴿فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ولم يقل: (إلى الخيرات)؟**

**ج:** لأن ﴿فِي﴾ تفيد الانغماس، فيكون المعنى مغموسون فيها أي يعملون الخيرات دائماً وأبداً.

**س: جاءت الأفعال: ﴿يُؤْمِنُونَ - يَأْمُرُونَ - يَنْهَوْنَ - يُسَارِعُونَ﴾ بصيغة المضارع.**

**ما دلالة ذلك؟**

**ج:** للدلالة على تجدد ذلك منهم واستمرارهم عليه.



**س:** ﴿أَوْلِيَّكَ﴾ اسم إشارة للبعيد، فهل بعدهم بعد زمان أم مكان؟

**ج:** بعدهم كان بعد مكانة وشأن أي: شأنهم عظيم، وهذا فيه نوع من التفضيم والتعظيم لشأنهم.

وأحيانا تأتي ﴿أَوْلِيَّكَ﴾ لتشير لبعد المكانة، ولكن للتحقير، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْلِيَّكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، فهنا بعد مكانة ولكن للتحقير والتهوين من أمرهم.

**س:** لماذا قال تعالى: ﴿وَأَوْلِيَّكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ولم يقل: (وأولئك الصالحون)؟  
**ج:** لأن ﴿مِنَ﴾ تفيد التبعض.

﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾

المعنى: أي وما يفعلوا من خير فلن يضيع ثوابه عليهم بل يدخره الله سبحانه وتعالى لهم ويكافئهم به.

**س:** قرئت هذه الآية أيضا: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تَكْفُرُوهُ﴾، فما توجيه القراءة؟  
**ج:** ﴿وَمَا يَفْعَلُوا...﴾: المقصود به مؤمنو أهل الكتاب المذكورون في الآيتين السابقتين.

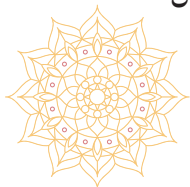
﴿وَمَا تَفْعَلُوا...﴾: المقصود منها أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المخاطبون بالآيات، فكل من يقرأ الآيات فهو مخاطب بها.

**س:** لماذا لم يذكر الصنف الثاني من أهل الكتاب وهم من كفروا؟

**ج:** لأن ذكر أحد الضدين يغني عن ذكر الضد الآخر.

**س:** ما دلالة تنكير كلمة ﴿خَيْرٍ﴾؟

**ج:** نكرة في سياق الشرط تفيد العموم ففيه ثبوت الثواب على عمل الخير قليلاً كان أم كثيراً.



**س: ما دلالة تخصيص المتقين بالذكر مع أن الله تعالى عالم بكل الناس؟**

**ج:** بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۗ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما وصف الله تعالى من آمن من الكفار بما تقدم من الصفات الحسنة أتبعه تعالى بوعيد الكفار فذكر شيئاً من أحوالهم (ترهيب بعد ترغيب).

الآية كلام مستأنف لذكر صفة من صفات اليهود ومن على شاكلتهم، وهي حبهم للمال وشرائعتهم إليه، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالآية عامة لكل من يجعل دينه حب المال والبنين، لأنه لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

❖ ﴿إِنَّ﴾: حرف توكيد ونصب.

❖ ﴿الَّذِينَ﴾: اسم موصول.

**س: ما الذي يفيد الاسم الموصول؟**

**ج:** يفيد لفت الانتباه إلى هذه الفئة الكافرة.

ويفيد علة أنهم أصحاب النار وهم فيها خالدون لأنهم كفروا.

**س: لماذا خص الأموال والأولاد بالذكر ولم يقل مثلاً قصورهم وحيولهم؟**

**ج:** لأن الإنسان يدفع عن نفسه بالمال والأولاد.



**س:** ما فائدة تكرار حرف النفي في قوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾؟

**ج:** التكرار يفيد نفي إغناء الأولاد عنهم شيئاً، مع أن العرف أن الأولاد يدافعون عن آبائهم، وهذا للتأكيد.

**س:** ما دلالة تنكير كلمة ﴿شَيْئاً﴾؟

**ج:** نكرة في سياق النفي تفيد العموم، ومنونة: تفيد التقليل.

**س:** ما دلالة ختم الآية بالجملة الاسمية ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾؟

**ج:** للدلالة على الدوام والثبوت والاستقرار في النار.

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرَّتِ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١١٧)

**س:** ما مناسبة الآية لما قبلها؟

**ج:** لما بين الله تعالى أن أموال الكفار لا تغني عنهم شيئاً حتى ولو أنفقوا في بعض وجوه الخير بين أنهم لا ينتفعون بذلك الإنفاق لأنهم كفروا فقال: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ...﴾.

يستفاد من الآية أن صدقة الكافر لا تنفعه، لأن العقيدة هي الأصل وعليها الاعتماد.

فالعقيدة الصحيحة يقبل معها العمل (إن كان خالصاً وصواباً)، والفسادة



لا يقبل معها العمل، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٥٤].

فإنفاقه كمثل حرث أصابته ريح فلن ينفعه، إذ لا بد من تحقيق الإيمان.

**س: لماذا قدم ذكر الريح على الحرث؟**

ج: تقديم ما يجوز تأخيره يفيد الأهمية، فالريح أهم من الحرث في ذكر العذاب.

❖ ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾:

**س: ما الذي أفاده لفظ ﴿فِيهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾؟**

ج: تفيد المبالغة والتقييد لهذه الريح.

**س: ما معنى صر؟**

ج: أي برد شديد يهلك الحرث، فالبرد الشديد أحياناً يفسد الزرع.

صِر: بكسر الصاد: هو شدة البرد المهلك.

صَر: بالفتح: هو شدة الحر.

صِرصر: كرر المقطع للمبالغة، ليفيد بأنها أشد إهلاكاً.

❖ ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾:

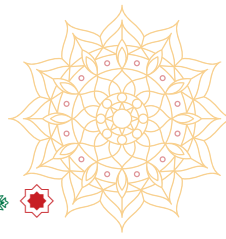
**س: علام يعود الضمير في: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ﴾؟**

ج: يعود على الكفار والمنافقين.

**س: ما دلالة تقديم المفعول ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ على الفعل وفاعله ﴿يَظْلِمُونَ﴾؟**

ج: للحصر: أي أنهم ما ظلموا الله عَزَّجَلَّ والله - أيضاً - ما ظلمهم ولكنهم ظلموا

أنفسهم دون غيرها، ودون أن يظلمهم أحد.



﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيْطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوًّا  
مَا عَيْنُهُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا  
لَكُمْ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾:

❖ ﴿بِطَانَةٌ﴾: بطانة الرجل هم حاشيته المقربون له، وشبهها ببطانة الثوب وهو ما يلامس جلد الإنسان.

❖ ﴿مِّنْ دُونِكُمْ﴾: أي من غير المسلمين.

❖ ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾: أي لا يقصرون في إفساد دينكم ودنياكم.

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيْفَةً إِلَّا  
لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ  
عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ» (١).

وقيل لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنْ هَاهُنَا غَلَامًا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرَةِ، حَافِظَ كَاتِبٍ،  
فَلَوْ اتَّخَذْتَهُ كَاتِبًا؟ فَقَالَ: قَدْ اتَّخَذْتُ إِذْنِ بَطَانَةٍ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ».

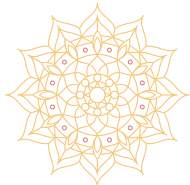
**س: ما علاقة الآية بما قبلها؟**

**ج:** لما أخبر الله سبحانه عن مصير الكافرين بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ  
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا...﴾ بدأ يحذر المسلمين منهم ومن موالاتهم.

**س: لماذا خص الأفواه بالذكر دون غيرها في قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ  
أَفْوَاهِهِمْ﴾؟**

**ج:** إشارة إلى أنهم يتشددون بالكلام إضلالاً وإيهاماً وعداءً للإسلام وأهله.

(١) رواه البخاري.



س: ما الذي يفعله المضطر لمخالطة غير المسلمين؟

ج: على من ابتلي بمخالطة غير المسلمين أن تكون مخالطته ظاهرية، وألا يطلع غير المسلم على باطنه وأسراره، مهما أقسم له أنه من أحبابه وأوليائه.

﴿ هَاتَمْتُمْ أَوْلَاءَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١١٦)

❖ ﴿ هَاتَمْتُمْ أَوْلَاءَهُمْ ﴾: ها: حرف تنبيه، أنتم: مبتدأ، أولاء: خبر.

والجملة لتنبية المؤمنين على خطأ موالاتة اليهود أو الكفار.

س: ما وجه التعجب في الآية؟

ج: يقول ابن عاشور: التعجب من محبة المؤمنين إياهم.

س: لماذا يحبهم المؤمنون؟

أولاً: يحبونهم الإسلام والهداية، بينما هم يحبون للمؤمنين الكفر.

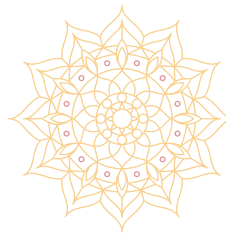
ثانياً: يحبونهم لما قد يكون بينهم من نسب أو مصاهرة أو رضاع أو شفقة من المؤمنين بهم.

ثالثاً: من العلماء من قال: ﴿ يُحِبُّونَهُمْ ﴾: أي تحالطونهم وتتخذون منهم بطانات وتعطونهم أسراركم، ﴿ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ أي ولا يفعلون معكم مثل ما تفعلون معهم.

س: ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾ ما المقصود بالكتاب هنا؟

ج: ١- قيل: الكتاب هو القرآن، أنتم تؤمنون بالقرآن وهم لا يؤمنون به.

٢- وقيل: المقصود بالكتاب هنا اسم جنس يشير إلى عموم الكتب الذي نزلت



على الأنبياء، فالمؤمنون يؤمنون بها جميعاً، أما اليهود والنصارى فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

❖ ﴿قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾: أمر الله النبي والمسلمين أن يقولوا لهم: ﴿مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾، ولو قال الله لهم: ﴿مُؤْتُوا﴾ لما توا في الحال.

والمعنى: ادعوا عليهم أن يملأ الغيظ قلوبهم ويفتح الله على المسلمين.

**س: ماهي البشارة الموجودة في قوله تعالى: ﴿قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾؟**

**ج:** أن من أراد بالمؤمنين ضراً فلن يضر إلا نفسه، وأن غيظهم لن ينفذ فيكم، بل لا يزالون معذبين به حتى يموتوا.

❖ ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوَّاهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١٣٠):

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

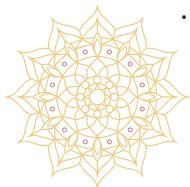
**ج:** لما ذكر الله تعالى شدة عداوة أهل الكتاب للمؤمنين، ذكرها هنا أحوالاً دالة على ذلك تكشف عما في صدورهم فقال: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوَّاهُمْ...﴾.

ما زال يعدد خطورة هؤلاء الذين يتخذهم بعض المؤمنين بطانة.

❖ ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَوَّاهُمْ﴾: جملة شرطية؛ ﴿إِنْ﴾ أداة شرط، ﴿تَمَسَّكُمْ﴾ فعل الشرط، ﴿سَوَّاهُمْ﴾ جواب الشرط.

**س: ما المقصود بالحسنة؟**

**ج:** الحسنة كالنصر على الأعداء، وحصول الفتح، والغنائم، فهم يجزنون ويغتمون بهذا.





س: لماذا قال: ﴿تَمَسَّكُمْ﴾ حسنة؟

ج: للدلالة على أنهم لا يريدون لكم حتي القليل من الخير، فكلمة ﴿تَمَسَّكُمْ﴾ من المس، وتدل على القلة.

س: علام يدل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾؟

ج: تدل على سوء سريرتهم وحقدهم.

❖ ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا﴾:

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما بين تعالى شدة عداوة الكفار والمنافقين ووضح ما هم عليه من الصفات الخبيثة، وجه عبادته إلى ما يعينهم على تحمل ذلك ودفع ضرره عنهم فقال: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا﴾.

أي: إن أتيتم بأسباب النصر، -وهي الصبر والتقوى- لم يضركم مكرهم، بل يجعل الله مكرهم في نحورهم، لأنه محيط بهم سبحانه.

س: كيف يسلم المسلم من شر الأشرار وكيد الفجار؟

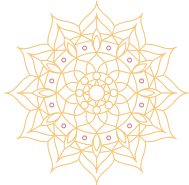
ج: ١- بالصبر والتقوى.

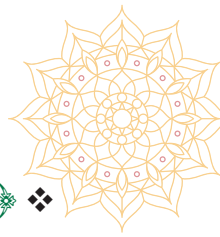
٢- بالاستعانة بالصلاة: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [سورة البقرة: ٤٥].

٣- بالاستغفار والتضرع واللجوء لله.

٤- بقول: «حسبنا الله ونعم الوكيل».

٥- بترك أرض الفتنة، كما في حديث قاتل المائة نفس.





❖ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾:

أي: مطلع على جميع أفعالهم وكيدهم، وسيحبطها كلها، فكأنها جملة تعليلية.

❖ ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٦١):

ثم ننقل مع الآيات إلى قصة رائعة، ألا وهي معركة أحد، والتي بدأت بهذه الآية

التي تمدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**س: ما الحكمة في ذكر قصة أحد في هذا الموضع؟**

**ج: قال تعالى في الآية السابقة: ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا...﴾، وهذا مثال لمن لم يصبر.**

فالله سبحانه قد وعد المؤمنين أنهم إذا صبروا واتفقوا نصرهم وردّ كيد الأعداء

عنهم، لكنهم لم يلتزموا بهذا.

❖ **الواو: استئنافية.**

❖ ﴿إِذْ﴾: أي اذكر يا محمد يوم أحد، وذكرهم بمغبة عدم صبرهم في ذلك اليوم.

❖ ﴿عَدَوْتَ﴾: أي خرجت نهاراً.

**قال بعض العلماء: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج من عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاهما،**

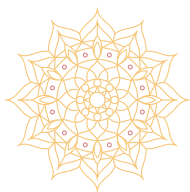
وقيل: خرج بعد صلاة الجمعة، والله أعلم.

❖ ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ﴾: أي تنزلهم وتعددهم مقاعدهم في الجهاد.

**س: لماذا قال: ﴿مَقْعِدَ﴾ ولم يقل: «مواقف»؟**

**ج: هذا يعبر عن الثبات والتمكن في المقاعد، لأن الوقوف يكون فيه الإنسان عرضه**

لعدم الثبات.



**س: وضح كيف اشتملت هذه الآية على مدح للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

**ج:** لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي يباشر تدريب الجنود المجاهدين وإقامتهم في مقاعد القتال، وهذا يدل على كمال علم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسداده وعلو همته وشجاعته.

❖ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: سميع لما يقولون، ولكل حركة وسكنة من سكناتهم.

❖ ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون﴾ (١٤٢):

**س: من هما الطائفتان؟**

**ج:** هما الأنصار من بني سلمة وبني حارثة.

**س: ما معنى قوله تعالى: ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾؟**

**ج:** أي تسرب إليهما بعض الجبن والخور لما رأوا أحد المنافقين ينسحب بالجنود الخاصة به، فدخل في قلوبهم الخور والضعف والجبن، ولكن الله ثبتهما ولم ينصرفا مع من انصرف، وانفض عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

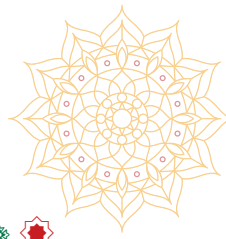
**س: لماذا قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾؟**

**ج:** أي بولايته الخاصة، وهي لطفه بأوليائه وتوفيقهم لما فيه صلاحهم وعصمتهم، فالله عصمهم من الفرار لما معهم من الإيثار؛ **ولذلك قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون﴾.**

**س: ما السرفي تقديم قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾؟**

**ج:** «تقديم ما يجوز تأخيره يفيد الحصر».

جاء الأمر هنا بالتوكل، وهو اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار، والتقديم هنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ يعني أمر الله لنا ألا نتخذ غيره وكيلا.



﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾:

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما بين الله تعالى أن سلاح الصبر والتقوى يحصل بهما النصر على الكافرين ذكر هنا مثلاً تحققت فيه للمؤمنين أسباب النصر هذه فنصرهم الله تعالى بفضلته، كما أنه لما ذكر حالهم في غزوة أحد وما جرى عليهم من المصيبة ذكرهم بنصره ونعمته عليهم يوم بدر ليكونوا شاكرين لربهم.

**س: لماذا ذكر غزوة بدر بعد غزوة أحد؟**

**ج:** لأن الله يحب من عباده إذا أصابهم ما يكرهون أن يتذكروا ما يجوبون؛ ليخفف عنهم البلاء؛ ويشكروا الله على نعمه العظيمة. وليذكرهم بالصبر والتقوى؛ لأنهم التزموا بالصبر والتقوى في بدر؛ فنالوا النصر. فأعطى المثاليين.

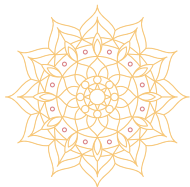
**س: لماذا سميت غزوة بدر بهذا الاسم؟**

**ج:** نسبة إلى بئر في هذه المنطقة يسمى «بئر بدر».

وكانت هذه الغزوة في السنة الثانية من الهجرة، وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وسبعة عشر أو ثلاثمائة وتسعة عشر من الصحابة، وكان معهم سبعون من البعير، بينما كان عدد المشركين نحو ألف مقاتل، وانتصر فيها المسلمون نصراً عظيماً، وقتلوا سبعين من المشركين وأسروا سبعين.

**س: لماذا قال: ﴿بَدْرٍ﴾ ولم يقل: (في بدر)؟**

**ج:** لأن المكان كان غير مجهز للقتال ولكن كان مجرد لقاء للمعركة.



الباء في قوله تعالى: ﴿بِدْرٍ﴾ تسمى باء الملايسة، وجاءت في ثلاث كلمات في القرآن وهي؛ ﴿بِبَكَّةَ - بِدْرٍ - بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾.

س: كيف يصفهم بالذلة ﴿وَأَنْتُمْ أَدْلَةٌ﴾ وهو القائل سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾؟

ج: قيل: المقصود بالذلة: قلة العدد والعتاد.

وقيل: أدلة في أعين الكفار والمنافقين، وهو قول ضعيف، والأول أرجح، والله أعلم.

❖ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾: تكرار الأمر بالتقوى التي بها يُنال النصر.

❖ ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَلِّينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾:

❖ ﴿إِذْ﴾: ظرف لما مضى.

❖ ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾: دلالة استفهام قيل: إنها تقريرية، وقيل: إنكارية.

❖ ﴿بَلَىٰ﴾: حرف جواب يقع بعد النفي فيجعله إثباتاً.

❖ ﴿تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾: تكرار الأمر بالصبر والتقوى.

س: ما هي الشروط التي يجب توافرها ليمدهم الله بالملائكة؟

ج: ١- الصبر. ٢- التقوى.

٣- إتيان المشركين من فورهم هذا، أي القتال مباشرة.



**س:** متى كان هذا القول: ﴿إِذْ تَقُولُ﴾، في غزوة بدر أم غزوة أحد؟

**ج:** اختلف العلماء والمفسرون في هذا على قولين:

الأول: وهو الأقوى، قول الحسن البصري والربيع بن أنس وغيرهم واختيار بن جرير الطبري أنه متعلق بما قبله وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾، لأن المسلمين لما علموا أن هناك من يمد المشركين بالعتاد والسلاح وهو «ترز بن جابر» شق عليهم ذلك، فأنزل الله: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿... مُسَوِّمِينَ﴾.

الثاني: قول مجاهد وعكرمة وأصحاب الزهري: أنه يوم أحد.

ولم يمدهم بهذه الخمسة آلاف؛ لأن المسلمين فروا في أحد، فقد قال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ وهم لم يصبروا.

**س:** كيف نجمع بين هذه الآية وقوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ [الآية: ٩]، وهل مدهم بألف أم بثلاثة أم بخمسة؟

**ج:** قال: ﴿مُرَدِّينَ﴾، أي يمكن أن يكون قد مدهم بألف، ثم بثلاثة، وهكذا.

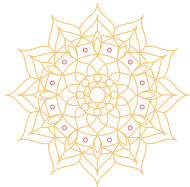
**س:** هل شهدت الملائكة القتال يوم بدر؟

**ج:** نعم، والأدلة على هذا كثيرة منها:

• **قَالَ هَسَالِي:** ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾.

[سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ١٢]

• قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر».



✽ أخرج مسلم من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:

«لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَنِيفٍ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ رِداؤُهُ وَإِزارُهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهَلَّكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَلَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا»، قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ عَزَّجَلَّ وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِداؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَأَخَذَ رِداؤَهُ فَرَدَّاهُ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتَكَ رَبَّكَ؛ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ: ٩].»

س: ما الفرق بين ﴿ءَالْفِ﴾ و ﴿أُلُوفٍ﴾؟

ج: ﴿ءَالْفِ﴾: جمع قلة (من ثلاثة إلى عشرة)، و ﴿أُلُوفٍ﴾: جمع كثرة.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِنُطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٣٦﴾:

س: علام يعود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ﴾؟

ج: يعود على الإمداد بالملائكة، ليكون بشرى لهم ولتطمئن قلوبهم.

س: ما الفرق بين هذه الآية وآية سورة الأنفال حيث قال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِنُطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ [الآية: ١٠]؟

ج: ١- زاد في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿لَكُمْ﴾، لأنهم بعد غزوة أحد كانوا في هم وكر، فقال: ﴿لَكُمْ﴾ لما فيه من إدخال البشري والسرور عليهم.



٢- في سورة آل عمران قال: ﴿وَلِنُطْمِئِنَّ قُلُوبِكُمْ بِهِ﴾، فبدأ بالقلوب لأن المقصود أن يفرح القلوب.

قال د. فاضل السامرائي: في سورة الأنفال قدم ﴿بِهِ﴾ على القلوب لأن الإمداد كان إمدادا سماويا وهو محور سورة الأنفال، وجعل البشرى عامة دون ذكر ﴿لَكُمْ﴾.

**س: لماذا قال: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾؟**

**ج:** أي لا تعتمدوا على ما معكم من الأسباب، بل الأسباب والنصر من عند الله تعالى، ولو شاء الله لانتصر منهم، فالله قادر على نصركم بدون ملائكة ولا أسباب، ولكن نزولهم كان بشرى لكم وطمأنة لقلوبكم.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ (١٧٧)

❖ ﴿لِيَقْطَعَ﴾: اللام للتعليل، أي أن الله نصركم بيدر ليقطع ويقتل طائفة من الكفار ويهدم ركنا من أركان الشرك.

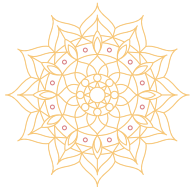
❖ ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾: أي يرجع أهل الكفر خاسرين.

❖ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٢٨):

**س: ما سبب نزول الآية؟**

**ج:** عن أنس بن مالك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (١).

(١) رواه البخاري.



❖ **﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾**: أي ليس عليك إلا البلاغ، وأمرهم راجع إلى الله تعالى، إن اقتضت حكمته توبتهم تابوا.

فالآية أعظم رد على من يتعلق بغير الله من الأنبياء والأولياء والصالحين، ويرجو منهم جلب نفع أو دفع ضرر.

❖ **﴿أَوْ﴾**: قيل: أن «أو» هنا بمعنى «إلى أن» يتوب عليهم.

وقيل: بمعنى «حتى»، أي ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم.

❖ **﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾**: أسند الفعل إليه، لأنها نعمة محضة من الله سبحانه على عبده.

❖ **﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾**: لما ذكر العذاب ذكر معه الفاء، وهي تفيد السبب أي بسبب ظلمهم، لتدل على كمال عدل الله وحكمته حيث وضع العقوبة في موضعها.

والمراد بالظلم هنا الشرك، كما قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [سورة لقمان: ١٣].

**س: على أي أساس نصب الفعلان ﴿يَتُوبُ﴾ و ﴿يُعَذِّبَهُمْ﴾؟**

**ج:** لأنها معطوفان على الفعل «يقطع» المنصوب بلام التعليل.

❖ **﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [١٢٩]:

**س: ما علاقة هذه الآية بما قبلها؟**

**ج: قال الطبري:** «يعني بذلك تعالى ذكره: ليس لك يا محمد، من الأمر شيء، والله جميع

ما بين أقطار السماوات والأرض من مشرق الشمس إلى مغربها، دونك ودونهم،



يحكم فيهم بما يشاء، ويقضي فيهم ما أحب، فيتوب على من أحب من خلقه العاصين أمره ونهيه، ثم يغفر له، ويعاقب من شاء منهم على جرمه فينتقم منه».

**س: لماذا ختمت الآية بقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؟**

**ج:** في الآية أعظم بشارة بأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** غلبت رحمته غضبه، وغلبت مغفرته سبحانه مؤاخذته، نسأل الله تعالى أن يتغمدنا برحمته.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَاَ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣﴾﴾

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** ما قبلها كان في بيان أن الله نصر المؤمنين وهم أذلة وإنما نصرنا بتقوى الله وامتنال الأمر والنهي ولذلك خذلوا في أحد عند المخالفة والطمع في الغنيمة، فحثهم هنا في هذه الآية على بذل المال في سبيل الله والتنفير عن الطمع فيه وشره أكل الربا أضعافاً مضاعفة، وأيضاً هذه الآية توضح خصال التقوى التي يحصل بها النصر والفلاح.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: تبدأ الآيات بالنداء للمؤمنين، ويقول ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: (إذا سمعت الله يقول: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فارعها سمعك فإنه خيرٌ يأمر به أو شرٍ ينهى عنه).

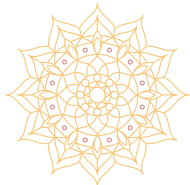
وإيمانك هذا يوجب عليك أن تمتثل الأمر وتجتنب النهي.

﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَاَ﴾: (لا) ناهية، والفعل بعدها مجزوم بحذف النون.

﴿الرِّبَاَ﴾: تعني الزيادة.

﴿أَضْعَافًا﴾: حال للربا.

﴿مُضَاعَفَةً﴾: صفة لحال الربا.



س: ما الحكمة من ذكر هذه الأوامر والنواهي بين آيات غزوة أحد؟

ج: هذه الآيات تتحدث عن التقوى.

يقول الإمام السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «لعل الحكمة - والله أعلم - في إدخال هذه الآيات أثناء قصة «أحد» أنه قد تقدم أن الله تعالى وعد عباده المؤمنين، أنهم إذا صبروا، واتقوا نصرهم على أعدائهم، وخذل الأعداء عنهم... فكان النفوس اشتاقت إلى معرفة خصال التقوى، التي يحصل بها النصر والفلاح والسعادة، فذكر الله في هذه الآيات أهم خصال التقوى التي إذا قام العبد بها فقيامه بغيرها من باب أولى وأحرى، ويدل على ما قلنا أن الله ذكر لفظ «التقوى» في هذه الآيات ثلاث مرات: مرة مطلقة وهي قوله: ﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ومرتين مقيدتين، فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ و﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾».

هذه الآيات فيها نهي عن أكل الربا لأن تركه من موجبات التقوى والفلاح، فبدأ الله عَزَّجَلَّ الآيات بالنهي عن أكل الربا أضعافاً مضاعفة.

ومعنى ﴿أَضَعَفْنَا مُضَاعَفَةً﴾ أنه يقرض قرصاً مقابل زيادة في المال عند رده، فإن تعسر في السداد فإنه يزيد عليه أكثر مقابل إمهاله مدة أطول للسداد، فإن تعسر فإنه يزيد عليه أكثر وأكثر، وهكذا تكون الزيادة أضعافاً كثيرة، وهذا كان موجوداً في الجاهلية وفيه ظلم كبير.

س: ما الحكمة من تحريم الربا؟

ج: لأن فيه ظلم، لأن المعسر إذا تداين ولم يستطع أن يوفي بالدين يلزمه زيادة مقابل أن يمهله صاحب الدين، مع أن الله تعالى أوجب إنظار المعسر، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٨٠] أي يمهله بدون زيادة، إذن فالحكمة هي منع الظلم على هذا المعسر الذي سيتضاعف عليه المال.



### س: ما دلالة كلمة ﴿مُضْعَفَةٌ﴾؟

ج: كلمة ﴿مُضْعَفَةٌ﴾ هي صفة لنفي القلة، لأن كلمة «أضعاف» جمع قلة، فجاءت كلمة مُضَاعَفَةٌ لتنفي القلة، حتى لا يُعْتَقَد أنها مجرد أضعاف بسيطة.

■ وقيل ﴿مُضْعَفَةٌ﴾ هي إشارة إلى تكرار التضعيف عاما بعد عام، كلما تعسر في السداد زاد عليه وضاعف عليه.

■ وقيل هي مبالغة تفيد التوبيخ.

■ وقيل إنه خرج مخرج الغالب، والغالب أنه يزيد عليه.

### س: ما دلالة رسم كلمة ﴿الرَّبْوَاءُ﴾ بالواو؟

ج: أولا: الرسم العثماني توقيفي.

وثانيا: إنه إشارة إلى أصل الألف في (ربا) من (يربو)، أي أن الألف أصلها واو.

وثالثا: هذا تهويل لأمر هذه الكبيرة وبيان لشدة حرمتها.

والله تعالى أعلى وأعلم.

### س: ما العلاقة بين النهي عن أكل الربا والأمر بالتقوى؟

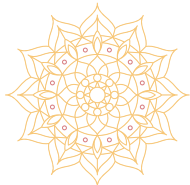
ج: قال الإمام البقاعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «أي واجعلوا بينكم وبين مخالفة نبيه عن الربا وقاية

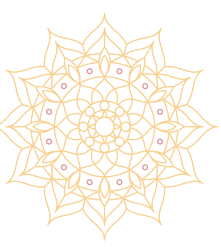
بالإعراض عن مطلق محبة الدنيا والإقبال عليها، لتكونوا على رجاء من الفوز

بالمطالب، فمن له ملك الوجود وملكه فإنه جدير بأن يعطيكم من ملكه إن

اتقيتم، ويمنعكم إن تساهلتم».

إذن لما بين نبيه قال اجعلوا بينكم وبين مخالفة هذا النهي وقاية.





﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٣٦﴾:

س: ماذا نفهم من كلمة ﴿أُعِدَّتْ﴾؟

ج: نفهم من كلمة ﴿أُعِدَّتْ﴾ أن النار موجودة ومخلوقة ومُعَدَّة فعلا، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة في النار والجنة.

س: في قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ هل النار يدخلها الكافرون فقط؟

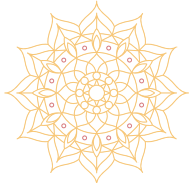
ج: النار يدخلها الكافرون وهم خالدون مُجَلَّدُونَ فيها، ولكن يدخلها أيضاً عُصاة المؤمنين ممن لم يتوبوا ولم يُغْفَرْ لهم، مثل آكل الربا والقاتل والزاني وغيرهم، فيعذبون بها على قدر ذنبهم ثم يُخْرَجُونَ منها ويدخلون الجنة، أي أنهم لا يُجَلَّدُونَ في النار. أما الكافرون فهم أصحاب النار الأصليون الخالدون فيها، وما هم بِمُخْرَجِينَ منها، أعادنا الله وإياكم منها ورزقنا وإياكم الفردوس الأعلى.

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ عن هذه الآية تحديداً: هي أخوف آية في كتاب الله، لأنه قال: ﴿أُعِدَّتْ﴾ أي أنها موجودة ومخلوقة ومُعَدَّة بالفعل.

س: هل هناك آيات أخرى فيها تخويف؟

ج: نعم:

■ يقول سفيان: (إن أخوف آية عليّ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ رَّبِّكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٦٨]) وتقيموا أي تعملوا بما فيه، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، أي أن هذا الكلام ليس موجه فقط لأهل الكتاب ولكن لنا نحن المؤمنين أيضاً، فنحن أصحاب كتاب وهو القرآن العظيم، ويجب أن نعمل بما فيه ونقيم حدوده وحروفه ونتحاكم إليه.





■ وقيل: إن أخوف آية قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [سُورَةُ الْبُرُوجِ: ١٢].

■ ومنهم من قال: إن أخوف آية هي قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٢٣]، أي أن كل ما عملوه قد ذهب ثوابه ولم يُقبل، لأن أي عمل يشترط فيه الإخلاص والمتابعة، فإن شاب عملك هذا شائبة من رياء أو سمعة أو محمّدة ولم يكن خالصا لله فإنه سيصبح هباء منثورا.

■ ومنهم من قال: إن أخوف آية قوله تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾.

[سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٢٨]

■ وأيضا: قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [سُورَةُ التَّكْوِينِ: ٢٦] أين تذهب؟ أين تهرب من الله؟ هل هناك مكان بعيد عن سمع الله وبصره؟ ففروا إلى الله.

■ وقيل: إن أخوف آية هي قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ١١٥]، أفحسبتم ألا تسألوا عن أي عمل عملتم صغيرا كان أو كبيرا؟

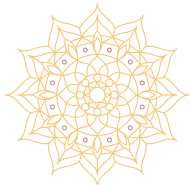
■ وقيل: إن أخوف آية هي قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [سُورَةُ التَّيْنِ: ٣٠].  
فهذه كلها آيات أُطلق على كل منها أنها أخوف آية.

❖ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٣٢)

❖ الواو: عاطفة وهنا الجملة معطوفة على ما قبلها من أوامر.

❖ ﴿وَأَطِيعُوا﴾: فعل أمر مبني على حذف النون، وهو أمر من الله عَزَّوَجَلَّ.

❖ ﴿تُرْحَمُونَ﴾: هي جملة فعلية في محل رفع خبر لعل، فالرحمة في طاعة الله والرسول.



س: ما الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ وقوله في آيات أخرى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾؟

ج: يقول الدكتور فاضل السامرائي في ذلك: في القرآن قاعدة عامة هي أنه إذا لم يتكرر لفظ الطاعة فالسياق يكون لله وحده في آيات السورة، فهنا مثلاً الآيات تتحدث في سياق أوامر ونواهٍ من الله للمؤمنين ولم يجز فيها ذكر للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

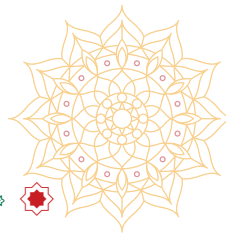
ولكن إذا تكرر لفظ الطاعة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فيكون هنا قطعاً قد ذكر الرسول في السياق مثل قوله في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۗ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٥٩] فهنا ذكر الرسول مرة ثانية فتكرر أمر الطاعة.

س: هل هذه الآية فيها إشارات وملامح أخرى؟

ج: نعم، يقول أبو بكر الجزائري في علاقة هذه الآية بغزوة أحد:

«أمرهم تعالى بطاعته وطاعة رسوله ووعدهم على ذلك بالرحمة في الدنيا والآخرة وكأنه يشير إلى الذين عصوا رسول الله في أحد وهم الرماة الذين تخلوا عن مراكزهم الدفاعية فتسبب عن ذلك هزيمة المؤمنين أسوأ هزيمة فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي كي يرحمكم فيتوب عليكم ويغفر لكم ويدخلكم دار السلام والنعيم المقيم».

وذلك إثبات أن طاعة الرسول لا تخرج عن طاعة الله، فمن أطاع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أطاع الله.



﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣)

﴿ وَسَارِعُوا ﴾: المسارعة بمعنى المبادرة بدون تراخٍ، وهنا أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْمَسَارَعَةِ إِلَى شَيْئَيْنِ وَهُمَا:

- المسارعة إلى المغفرة من الذنوب بالتوبة النصوح.
- والمسارعة إلى دخول الجنة.

ثم عَرَّفَ هذه الجنة بأنها جنة عرضها السماوات والأرض أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.

﴿ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾

س: ما دلالة مجيء كلمة ﴿ مَغْفِرَةٍ ﴾ نكرة؟

ج: جاءت نكرة للتعظيم والتضخيم من أمر هذه المغفرة، لأنها من ربكم.

س: لماذا بدأ بالمغفرة أولاً ثم الجنة؟

ج: لأنك لن تدخل الجنة إلا إذا غفر الله لك، لأن الله سَيُطَهِّرُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ، فالجنة لا يدخلها إلا الذين طهرهم الله وزكّاهم قبل دخولها.

س: هل المسارعة تكون إلى الجنة أم إلى المغفرة؟

ج: المسارعة إلى الجنة هي الأصل، لأن الإنسان يجب أن يكون همّه وهدفه هو الجنة، ولكنه قدّم المغفرة حتى يُزَكَّى الإنسان وَيُنَقَّى مِنَ الذُّنُوبِ أَوَّلًا.

س: في قوله: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ لماذا ذكر العرض ولم يذكر الطول؟

ج: عبر بالعرض ليدل على عِظَمِ الطول واتساعه، فإذا كان العرض هكذا فما بالناس



بالطول؟ والطول لا يعلمه إلا الله، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيِّدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾  
[سُورَةُ الدَّارِيَاتِ: ٤٧].

وقال بعض العلماء: إن طولها مثل عرضها.

والله تعالى أعلى وأعلم.

**س: إذا كانت الجنة عرضها السماوات والأرض، فأين النار إذن؟**

ج: سئل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هذا السؤال، فماذا قال؟ قال: «أرأيتم إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل؟»<sup>(١)</sup>.

**س: قارن بين هذه الآية ومثلتها في سورة الحديد: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سُورَةُ الْحَدِيدِ: ٢١].**

ج: وعند المقارنة بين الآيتين نجد التالي:

في سورة الحديد

في سورة آل عمران

سَابِقُوا .

وَسَارِعُوا .

وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ .

وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ .

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ .

وبالنظر في الآيتين نجد أن هناك فروقا بين الآيتين:

(١) هذا ذكره الطبري.





**س:** في آية آل عمران جاءت ﴿وَسَارِعُونَ﴾ بالواو، أما في سورة الحديد فأتت ﴿سَابِقُونَ﴾ بدون ﴿و﴾ فلماذا؟

**ج:** لأنه بالرجوع إلى سياق الآيات في آل عمران نجد أن الآيات معطوفة على بعضها وفيها تكرار للتقوى، فهذه المعطوفات تستلزم معها (و)، أما في سورة الحديد أتت الآية ولم تكن معطوفة على شيء، لذلك لم يأت معها حرف العطف (و).

**س:** أيهما مقدم المسارعة أم المسابقة؟

**ج:** المقدم هو الأمر بالمسابقة ثم الأمر بالمسارعة.

**س:** إذن لماذا قال هنا: ﴿وَسَارِعُونَ﴾ وفي «الحديد» قال: ﴿سَابِقُونَ﴾؟

**ج:** المسارعة لا تحتاج لعدد كبير، بينما المسابقة تكون بين عدد كبير.

ثم إن كلمة ﴿سَابِقُونَ﴾ لم تعطف على الآيات السابقة، فالأمر بالمسابقة ابتداءً، ثم تكون المسارعة.

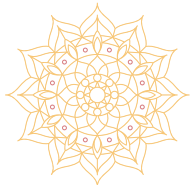
**س:** في سورة «آل عمران» جاءت كلمة ﴿السَّمَوَاتُ﴾ بالجمع، أما في سورة «الحديد»

جاءت كلمة ﴿السَّمَاءِ﴾ مفردة، فما الفرق؟

**ج:** معنى كلمة ﴿السَّمَاءِ﴾ أوسع من ﴿السَّمَوَاتُ﴾، كيف هذا؟

لأن كلمة ﴿السَّمَاءِ﴾ كلمة واسعة تشمل معان كثيرة، فمثلاً:

- قد تكون بمعنى السماء.
- وقد تكون بمعنى السحاب.
- وقد تكون بمعنى السقف.
- وقد تكون بمعنى الفضاء أو بمعنى المطر.



وبذلك فمعنى السماء مُتَّسِعٌ؛ ولذلك ناسبت كثرة الخلق في سورة الحديد، لأنه ذكر فيها أن هذه الجنة للذين آمنوا بالله ورسله الذين هم كثير، أما المتقون المذكورون في سورة آل عمران فهم قليل وهم فئة محصورة؛ ولذلك فإنه بهذا المعنى في «آل عمران» اقتضى لفظ المسارعة أن يسرع فقط؛ أما في «الحديد» ففيها كثرة الخلق وهم المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسله، فهم كثير، مما اقتضى معه المسابقة.

وزاد في آية سورة الحديد: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ﴾ لأن الفضل أوسع.

والله تعالى أعلى وأعلم.

﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤)

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما بين تعالى أن أهل الجنة هم المتقون أعقب ذلك بذكر قيام هؤلاء المتقين بأعمال جليلة نالوا بها هذا الفضل العظيم.

س: ما هي صفات المتقين في هذه الآية؟

ج: ■ الذين ينفقون في السراء والضراء.

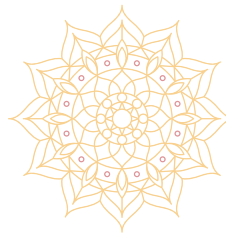
■ الكاظمين الغيظ.

■ العافين عن الناس.

■ الإحسان إلى الناس.

س: لماذا قدم الإنفاق في السراء على الإنفاق في الضراء؟

ج: لأن الإنسان في حال السراء يغفل عادة ولا يتذكر شكر النعمة - إلا من رحم



ربي-، فجاء الأمر بالإنفاق في السراء؛ أو لا لأهميته، ولأنه لن يقوم به إلا ذو قلب نقي.

أما في حال الضراء فهو يرفع أكف الضراعة ويتقرب إلى الله من كل طريق يقدر عليه، فينفق من ماله إذا استطاع، أو من صحته ليساعد غيره، أو من علمه، أو يكف الأذى، أو بالكلمة الطيبة، وغير ذلك من أوجه الخير.

وكما قيل «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة».

❖ ﴿الَّذِينَ﴾: اسم موصول، وما بعده جملة صلة الموصول ﴿يُنْفِقُونَ﴾ تفيد لفت الانتباه إلى هؤلاء حتى نتصف بصفاتهم ونتشبه بهم.

**س: ما دلالة مجيء كلمة ﴿يُنْفِقُونَ﴾ بالمضارع؟**

**ج:** لأن الجملة الفعلية في زمن المضارع تدل على التجدد والاستمرار والمداومة على الإنفاق في كل حال.

**س: لماذا جاءت كلمات ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْظَ﴾ و﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ بصيغة الأسماء؟**

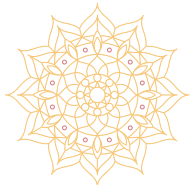
**ج:** لأن هذه الصيغة تدل على استقرار الصفة وثباتها عندهم، وكأنها أصبحت سجية لهم.

أي أنهم يكتمون غيظهم ولا يظهرونه، كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»<sup>(١)</sup>.

وهذا الأمر يحتاج إلى كثير من المجاهدة.

◀ ومن العفو أيضا ترك العتاب والمؤاخظة.

(١) متفق عليه.



### س: ما دلالة الإتيان بالإنفاق قبل كظم الغيظ؟

ج: لأن أشق شيء يبذله الإنسان هو المال، ثم أتبعه بأشق ما يجبس وهو كظم الغيظ مع القدرة على إنفاذه.

يقول الدكتور فاضل السمراي: إن كظم الغيظ وإخفائه ككظم القربة عند امتلائها حتى لا تنفجر، فهكذا الذي يكظم غيظه، حتى لو وصل لحد الامتلاء فلن يسمح للانفجار أن يحدث.

### س: من المستفيد الأول من كظم الغيظ والعفو عن الناس؟

ج: هو كاظم الغيظ نفسه، لأنه عمل حسنة مع نفسه أولاً، ثم عمل حسنة مع الناس، لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [سورة الإنشَاء: ٧]؛ إن أنت أحسنت للناس فقد أحسنت لنفسك أولاً، ثم لغيرك.

والعفو منك قد يصل إلى أنك لا تؤاخذهم بما فعلوا، ولا تجادل ولا تلوم ولا تعاتب، مع قدرتك على هذا كله، فأنت تتركه وتعفو عنه ابتغاء مرضات الله.

### س: لماذا لم يعطف الإحسان على الإنفاق والكظم؟

ج: قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ لأن الإحسان أعلى منزلة، لذلك اقترن مع لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ ولم يذكر مع الصفات الأخرى.

فهو بعد أن يكظم غيظه يعفو عنهم مع قدرته على الانتقام، وهذه درجة لا يناها أي أحد، ثم بعد ذلك يحسن إليهم، قال تعالى: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا دُو حَظِّ عَظِيمٍ﴾ [سورة فُصَّات: ٣٥] فهذه درجات للمؤمنين.



**س: فيم يكون الإحسان؟**

**ج:** الإحسان يكون في كل شيء، هناك إحسان في عبادة الخالق، وإحسان مع المخلوق.

الإحسان في عبادة الخالق أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

أما الإحسان مع المخلوق فيكون بأن تعفو عنه وتنفعه في دينه أو في دنياه وتدفع عنه الشرور، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

ومن صفات المتقين أيضا أنهم:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ خَالِقٍ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما ذكر تعالى بعض صفات المتقين المتعلقة بمعاملة الخلق أعقب ذلك بذكر قيامهم بحق الخالق سبحانه.

ما من مؤمن إلا وله ذنب أو غفلة، فإذا أذنب أو غفل ذكر الله، أي استحضر عظمة الله في قلبه وذكر خوفه من عقابه ورغبته في ثوابه.

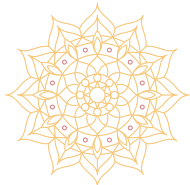
ومن العلماء من قال: ذكر الله بلسانه واستغفر ربه من هذا الذنب.

**س: ما معنى ذكروا الله فاستغفروا؟**

**ج:** من العلماء من قال ذكر الله باللسان، ومنهم من قال ذكر الله بالقلب، أي ذكروا الوعد والوعيد وذكروا عظمة الله واستحيوا منه، وذكروا العرض على الله.

**س: ما دلالة قوله: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ خَالِقٍ إِلَّا اللَّهُ﴾؟**

**ج:** هذا استفهام وغرضه النفي، فإنه لا أحد يغفر الذنوب إلا الله.



❖ **﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾**: أي استغفر وتاب و عاد إلى الله واعتذر من ذنبه ولم يداوم عليه، وتذكر ما توعد الله به العاصين وما وعد به المتقين، فاستغفر ولم يصر على المعصية وأقلع عن الذنب.

**س: لماذا قال: ﴿مَا فَعَلُوا﴾ ولم يقل: ﴿مَا عَمِلُوا﴾؟**

**ج:** قال بعض العلماء: إن الفعل لا يخطط له مسبقا ولا يسبق بنية، ولكنه يقع في الخطأ عن غير عمد، ولا يتلذذ به. وقيل: إن الفعل أعم من العمل.

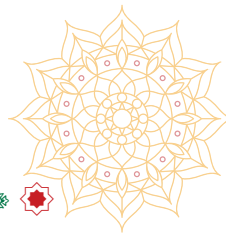
**س: قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يعلمون ماذا؟**

**ج:** هنا حُذِفَ المعمول، وهو يفيد العموم، وتقديره: وهم يعلمون أنهم قد أذنبوا، ويعلمون أن الإصرار يضر، ويعلمون أن الله يقبل التوبة. وحُذِفَ المعمول ليذهب ذهنك وتفكيرك كل مذهب.

**س: هل المُصِرُّ على المعصية كافر؟**

**ج:** المعصية لا تُخْرِجُ الإنسان من المِلَّة، والإصرار عليها لا يُخْرِجُ الإنسان من المِلَّة، ما دام لا يحل حراما ولا يحرم حلالا، ولكنه مع ذلك على خطر عظيم. ولم يكفر مرتكب الكبيرة إلا الخوارج، أما أهل السنة والجماعة فمذهبهم أن من فعل كبيرة فهو تحت مشيئة الله؛ إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، وإن عذبه فإنه لا يُخَلَّدُ في النار.

والله تعالى أعلى وأعلم.



﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾: ﴿١٣٦﴾

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

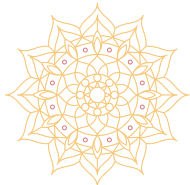
ج: لما أتم الله تعالى وصف السابقين وهم المتقون واللاحقين لهم وهم التائبون أخبر بجزائهم فقال: ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ...﴾.

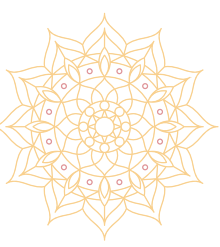
❖ ﴿أُولَئِكَ﴾: اسم إشارة للبعيد، يفيد بُعد مكانتهم وعلو شأنهم عند ربهم.

❖ ﴿جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ﴾: إذا جزاؤهم عند ربهم شيئان: مغفرة وجنات.

❖ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: هذه نعمة أخرى.

❖ ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾: (نعمة) فعل مدح للجنات، ومدح العاملين بطاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

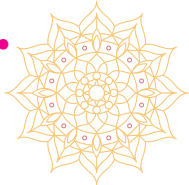




## فوائد من الآيات

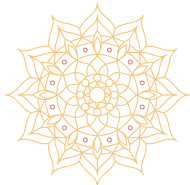
(١١٣-١٣٦)

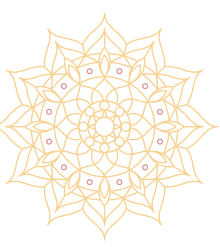
- فضل الثبات على الحق والقيام على الطاعات، **قال تعالى:** ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾.
- فضل تلاوة القرآن في صلاة الليل، **قال تعالى:** ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾.
- فضل المبادرة في الخيرات والمسابقة إليها، **قال تعالى:** ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾.
- أهل الكفر خالدون في النار، وخلودهم مقدر عليهم.
- بطلان العمل الصالح بالشرك، **قال تعالى:** ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ...﴾.
- استحسان ضرب الأمثال لتقريب المعنى إلى الأذهان.
- حرمة اتخاذ بطانة للإنسان من أهل الكفر وحرمة إطلاعهم على الأسرار.
- بيان رحمة المؤمنين **بقوله تعالى:** ﴿مُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾.
- بيان ما يحمله المشركون في أنفسهم من غيظ تجاه المسلمين وكرهية الخير لهم.
- من عوامل الوقاية من كيد الكافرين الصبر والتقوى.
- تذكير المؤمنين بنعم الله.





- النصر لا يكون بالأسباب، ولا بالعدة والعتاد، ولكنه بيد الله.
- ثبوت قتال الملائكة في بدر قتالاً حقيقياً.
- استقلال الله عَزَّوَجَلَّ بالأمر كله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.
- الظلم يستوجب العذاب ما لم يتب الله على صاحبه: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.
- حرمة أكل الربا مطلقاً، سواء كان مضاعفاً أو غير مضاعف.
- وجوب التقوى لمن أراد الفلاح.
- وجوب اتقاء النار ولو بشق تمرة.
- وجوب طاعة الله والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للحصول على الرحمة الإلهية والعفو والمغفرة.
- وجوب تعجيل التوبة من الذنوب ﴿وَسَارِعُوا﴾.
- سعة الجنة وأنها مخلوقة ومعدة وموجودة الآن.
- أن المتقين هم أهل الجنة.
- فضل الاستمرار في الإنفاق ولو بالقليل (رب درهم سبق ألف درهم).
- فضيلة كظم الغيظ والعفو وترك الانتقام والانتصار للنفس.
- فضيلة الاستغفار وترك الإصرار على المعصية.

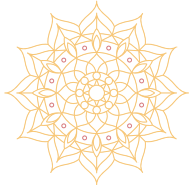




## العمل بالآيات

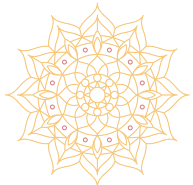
(١١٣-١٣٦)

- شكر نعم الله **عَزَّوَجَلَّ**، فالشكر يقيد النعم الموجودة ويجلب النعم المفقودة.
- الحرص على الإكثار من تلاوة القرآن في صلاة الليل.
- مرافقة الصالحين وعدم اتخاذ بطانة من غير المسلمين.
- عدم التعلق أو الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.
- تحقيق الصبر والتقوى لتكون أهلاً لنصر الله لنا.
- التبشير بالخير وإدخال السرور على الآخرين.
- على المسلم إن كان في بلاء أن يتذكر نعم الله عليه.
- أرسل رسالة للمسلمين عن مخاطر أكل الربا.
- أرسل رسالة عن المسامحة والعفو عن الناس.
- أرسل رسالة عن المتقين وفضلهم.
- أرسل رسالة عن التوبة وشروطها.





- أرسل رسالة توضح فضل المسارعة إلى العمل الصالح رجاء الدخول في هذه الآية.
- تصدق بصدقة.
- أكثر من الاستغفار والحث عليه.
- اجتهد أن تكون من المتقين.



قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى :

**إِنْ حَقَّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ**

**أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ**

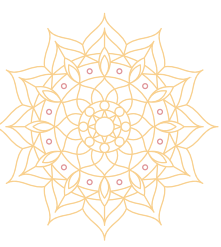
**وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِأَثَرِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ**

| حلية الأولياء - ترجمته |



# تدبر الآيات

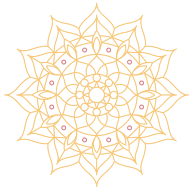
(١٥٢-١٣٧)

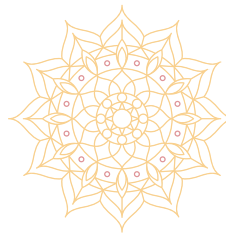


## تساؤلات حول الآيات

(١٣٧-١٥٢)

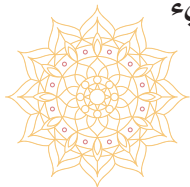
❁ **قَالَ تَعَالَى:** ﴿قَدَّ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَنَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَذَبًا مُؤَجَّلًا ۗ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا

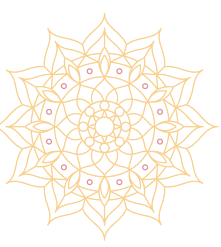




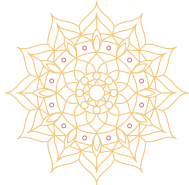
أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَجَاءَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابِ الآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۗ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ۗ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الآخِرَةَ ۗ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۗ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٣٧-١٥٢﴾.

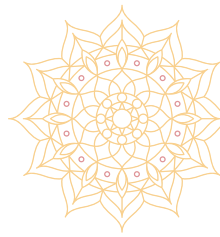
- لمن الخطاب في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ...﴾؟
- هل هزيمة المؤمنين تنا في علوهم؟
- ما الحكم المستفادة من غزوة أحد؟
- كيف استطاعت البلاغة القرآنية أن تخفف المصاب على المؤمنين؟
- ما دلالة استخدام الفعل المضارع ﴿يَمَسُّكُمْ﴾ مع المؤمنين، والماضي ﴿مَسَّ﴾ مع الكافرين؟
- كيف نوفق بين قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ وكونه عزَّجَلَّ يعلم كل شيء قبل حصوله؟





- لماذا سمي الشهيد بهذا الاسم؟
- ما المراد بالموت في قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ...﴾؟
- هل يشرع تمنى الموت أو تمنى لقاء العدو؟
- ما دلالة مجيء ﴿وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ بعد ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾؟
- من هم الشاكرون؟ ولماذا أُبهِمَ جزاؤهم؟
- لماذا وصفهم بالشاكرين ولم يصفهم بالصابرين؟
- لماذا ختمت الآية بقوله: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ بينما ختمت الآية التالية بـ ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾؟
- ما معنى ﴿وَكَايِن﴾؟ وما علاقة هذه الآية بما بعدها؟ وما علاقتها بغزوة (أحد)؟
- ما دلالة ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِرِينَ﴾؟
- لماذا جاء وصف الحسن مع ثواب الآخرة فقط دون ثواب الدنيا؟
- قرئت ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ بالرفع والنصب، فما توجيه كل من القراءتين؟
- ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ...﴾ لماذا خاطبهم بلفظ الإيمان وهو يحذرهم؟ وما علاقتها بما قبلها؟
- لماذا جاء الخطاب للجميع في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾ مع أن المخالفة وقعت من بعضهم؟ وأين جواب الشرط؟
- ما وجه ختم الآيات التي ذُكرت فيها مصيبة المؤمنين بذكر فضل الله تعالى على المؤمنين؟





## لطائف تدبرية

(١٣٧-١٥٢)

﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (١٣٧)

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: بعد ما سبق الحديث عن غزوة أحد وما أصاب المسلمين فيها خاطبهم الله تعالى  
بهذه الآية تعزية وتسلية لهم.

جملة مستأنفة لتسلية المؤمنين عما أصابهم من الهم والحزن بعد غزوة أحد.

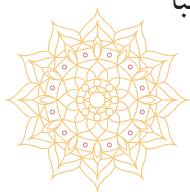
❖ ﴿ قَدْ ﴾: حرف يفيد التحقيق.

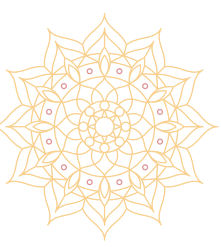
❖ ﴿ خَلَتْ ﴾: بمعنى مضت.

❖ ﴿ سُنَنٌ ﴾: السنّة هي المثال المتبع، فهذه سنة الله التي قد مضت في خلقه وأرضه بأن  
يعذب الكافرين والمعاندين.

❖ ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾: للاعتبار بإهلاك الله للمكذبين ونجاة المؤمنين.

والفاء هي الفاء الفصيحة التي تُفصِح عن محذوف في الكلام قبلها، يكون سبباً  
للمذكور بعدها، فالمعنى: إذا شككتم فسيروا في الأرض.





**س: لمن الخطاب؟ وما الغاية منه؟**

**ج:** يقول ابن جزي: الخطاب للمؤمنين تأنيساً ومواساةً وتسلياً لهم، وقال أيضاً للكافرين تخويفاً لهم.

وقال ابن عاشور: «في الآية دلالة على أهمية علم التاريخ لأن فيه فائدة السير في الأرض، وهي معرفة أخبار الأوائل، وأسباب صلاح الأمم وفسادها».

**س: هل يجوز زيارة ديار الذين ظلموا أنفسهم كزيارة مدائن صالح أو ديار قوم لوط أو غيرها؟**

**ج:** بعض العلماء ضيق في هذا الباب وقال لا يجوز، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما مر بالحجر قال لأصحابه: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ حَذَرًا، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

ومن العلماء من قال بالجواز، ومنهم من قال بالاستحباب إن كان للتذكرة والعبرة والعظة **قول الله تعالى:** ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾، وكل له دليله.

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

﴿ هَذَا ﴾: اسم إشارة مبتدأ يعود على القرآن، وقيل إشارة لما تقدم من أخبار المكذبين.

**س: ما المراد بالهدى والموعظة؟**

**ج:** هذا بيان للناس وهو القرآن يهدي إلى سبيل الحق والرشاد ويزجر عن طريق الهلاك، وهو الذي يتعظ به المتقون.

(١) رواه مسلم.





**س: هل البيان للناس كلهم والهدى والموعظة للمتقين فقط؟**

**ج:** يقول ابن تيمية: البيان يُعم كل من فقهه (أي فهمه)، والهدى والموعظة للمتقين.

فالله خص المتقين لأنهم المتفجعون به دون غيرهم.

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٣١]:

❖ ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: لا تضعفوا بدنياً، لأن الوهن هو ضعف البدن، كما قال تعالى:  
﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ [سُورَةُ لُقْمَانَ: ١٤].

❖ ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾: الحزن يكون في القلب، وفي هذا تسلية للمؤمنين.

❖ ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾: هذا إخبار لكل من على التوحيد أنه الأعلى، فهذه تركية لهم، حتى وإن عصوا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانهمزوا فهذا لا يخرجهم من دائرة الإيمان.

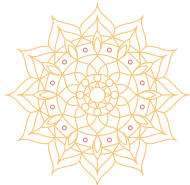
**س: هل الهزيمة المؤقتة التي حدثت للمؤمنين في غزوة أحد تنافي علوهم؟**

**ج:** بالطبع لا تنافي علوهم، فالحال أنكم أنتم الأعلون في الدارين لأنكم مؤمنون.

**س: علام حزن المسلمون في غزوة أحد؟**

**ج:** حزنوا على عدة أمور، منها:

- الهزيمة التي أصابتهم.
- ما أصاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شج رأسه وكسر ربايعيته وغير ذلك.
- إخوانهم المسلمين الذين قُتلوا.
- ما فاتهم من الغنيمة.



﴿١٤٠﴾ وَإِن يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَٰوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤١﴾ وَلِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤٢﴾

س: ما الفرق بين «القرح» بفتح القاف و «القرح» بضمها؟

ج: القرح (بفتح القاف): هو الجرح، أما القرح (بضم القاف): فهو الألم الناتج عن الجراح، وهما قراءتان متواترتان.

ومن العلماء من قالوا إن القراءتين بنفس المعنى، لكن الرأي الأول أولى، لأن اختلاف القراءات يُثري المعنى ويزيده.

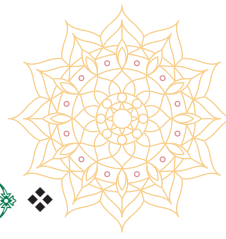
❖ ﴿إِن﴾: أداة شرط، وجوابها محذوف تقديره «اصبروا»، والمعنى: «إن يمسسكم قرح فاصبروا».

س: كيف استطاعت البلاغة القرآنية أن تهون المصيبة على المؤمنين؟

ج: قال الدكتور فاضل السامرائي: عبر عن المصيبة بقوله: ﴿يَمَسَّكُمْ﴾ لأن المس يكون خفيفاً وسطحياً، فيدل على التخفيف. ووصف الهزيمة بأنها ﴿قَرْحٌ﴾، وهو جرح يشفى منه المؤمن، كما ذكرهم بأن القوم قد حدث لهم مثل ذلك في بدر.

س: لماذا عبر عما أصاب المؤمنين بالمضارع فقال ﴿يَمَسَّكُمْ﴾ وعبر عما أصاب الكافرين بالماضي ﴿مَسَّ﴾؟

ج: عبر بالفعل المضارع في ما يخص المؤمنين لقرب العهد بيوم أحد الذي حصل فيها ما حصل، أما بالنسبة للكافرين فقد حدث هذا في الماضي يوم غزوة بدر، ففيه بُعد زمن.



❖ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾: اللام للتعليل.

**س:** ألم يكن الله يعلم وسبق في علمه الأزلي سبحانه من هم المؤمنون؟ فكيف يقول:

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾؟

**ج:** قال القرطبي: «ليعلم صبر المؤمنين، العلم الذي يقع عليه الجزاء كما علمه غيبا قبل أن يكلفهم».

فعلمه عَزَّجَلَّ أزلِي، يعلم كل ما سيقع قبل وقوعه، لكنه لا يحاسب إلا بعد وقوع الفعل وإقامة الحجة.

ومنهم من قال: إن المراد التمييز بين الثابتين على إيمانهم وغيرهم.

**س:** لماذا سمي الشهيد بهذا الاسم؟

**ج:** قيل: لأنه مشهود له بالجنة.

وقيل: لأنهم شهداء على الناس بأعمالهم.

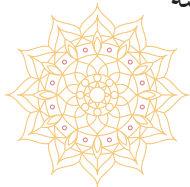
وقيل: إنه بمعنى الحاضر، لأن الشهيد حاضر في الجنة، والله -تعالى- أعلى وأعلم.

**س:** ما الحكمة المستفادة من هزيمة أحد من خلال هذه الآيات؟

**ج:** ١- مواسة من رب العالمين لما حصل لهم من الهزيمة «أي أنتم وإياهم تساويتم في الجراح».

٢- ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ١٠٤]، فأنتم تريدون الشهادة والنصر ورفع كلمة التوحيد، وهم لا يريدون هذا.

٣- هذه الدار التي نعيش فيها يعطي الله منها المؤمن والكافر؛ فيداول الأيام بين الناس وهذه سنن كونية فالمؤمن يمكن أن يهزم، أما في الآخرة فهي خالصة للذين آمنوا.



٤- الله يتتلي عباده المؤمنين بالهزيمة حتى يتبين المؤمن من المنافق.

٥- يتخذ منهم شهداء وهذه منزلة عالية جدا من أرفع المنازل، ولا تحدث إلا بأسباب.

٦- فيها ذم للمنافقين الذين ظلموا أنفسهم وتقاوسوا عن القتال.

٧- تطهير المؤمنين من ذنوبهم لما قال: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

٨- يخلصهم من المنافقين ويمحق الكافرين.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٢)

الهمزة استفهامية إنكارية، بمعنى: هل حسبتم أن تدخلوا الجنة...؟ فهو ينكر عليهم أن يظنوا أنهم بمجرد الإيثار يدخلون الجنة، ولكن لا بد أن يبتلوا بالجهاد والشدائد تحصيلا لإيمانهم.

﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ (١٤٣)

في هذه الآية عتاب وتوبيخ لهم، والمعنى: لقد تمنيتم الشهادة وجاءكم قتال العدو ورأيتكم بأعينكم الموت، لكنكم لم تصبروا وخالفتم أوامر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما كان هذا هو اللائق بكم، لا سيما من تمنى الشهادة منكم، بل كان عليكم بذل الجهد واستفراغ الوسع.

**س: لماذا كانوا يتمنون الموت؟**

**ج:** لينالوا شرف الشهادة وقدرها.

**س: ما المقصود بالموت هنا؟**

**ج:** الشهادة، وقيل المراد به لقاء العدو لنيل الشهادة.



### س: هل تمنى الموت مشروع؟

ج: تمنى الشهادة مشروع لكل إنسان وإن كان على فراشه، فإن كان بإخلاص نال صاحبه الأجر العظيم.

قال الإمام السعدي رَحِمَهُ اللهُ: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقرهم على أمنيتهُم، وإنما أنكر عليهم عدم العمل بمقتضاها.

أما تمنى الموت فلا يشرع، لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَّ أَصَابُهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعِلاً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوُفَاةُ خَيْرًا لِي» (١).

لا يشرع إذن تمنى الموت، إلا إذا خشي الإنسان على نفسه الفتنة في دينه:

قالت السيدة مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ: ٢٣].

وكذلك قال السحرة بعد إيمانهم: ﴿رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾.

[سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ١٢٦]

### س: هل يشرع تمنى لقاء العدو؟

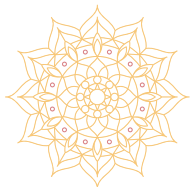
ج: كلا، بل يُكْرَهُ، لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوا اللهُ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» (٢).

س: لماذا قال: ﴿وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ بعد قوله: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾؟ أليست العبارتين بمعنى واحد؟

ج: جاءت بعدها للتأكيد، وهذه الآية فيها إضمار، والمعنى: فقد رأيتموه وأنتم

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.



تظرون، فلم فررتم وانهزتم؟ وهذا فيه عتاب ولوم للمؤمنين لعدم صبرهم بعد تمني الشهادة.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾:

هذه الآية نزلت لما أشيع أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مات، فترك بعض المسلمين الجهاد.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾: ﴿ما﴾ نافية، ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر، وهذا أسلوب قصر، أي أن مهمة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقصورة على الرسالة، وليس مخلدا في الدنيا، بل سيموت كمن سبقه من الرسل.

﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾:

س: ما دلالة همزة الاستفهام؟

ج: للإنكار، والفاء للسببية.

﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾: «الانقلاب»: هو التولي والإدبار، و«الأعقاب» جمع

عقب وهو مؤخرة القدم، والمعنى: أتؤمنون في حياته وترتدون بعد مماته؟

وفيها دليل على وجوب التمسك بالدين حتى بعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

س: ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾؟

ج: خبر الغرض منه تأكيد الوعيد.

س: ما دلالة تنكير كلمة: ﴿شَيْئًا﴾؟

ج: النكرة في سياق النفي تفيد العموم، أي: شيئاً من الضرر لا قليلاً ولا كثيراً.



س: ما دلالة قوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾؟

ج: مناسبة حسنة بإتباع الوعيد بالوعد، وفيه إظهار اسم ﴿اللَّهُ﴾ في موقع الإضمار لإبراز مزيد الاعتناء بشأن جزائهم.

✽ في هذه الآية الكريمة منقبة عظيمة لأبي بكر الصديق (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، لأنه بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وارتداد من ارتد أمر أبو بكر بحرب المرتدين. وفيها إرشاد بأن على القائد أن يربي جيلا من أهل الكفاءة ليحملوا الراية من بعده.

س: ما العلاقة بين بداية الآية وخاتمتها؟

ج: لما وبخ الله الذين ارتدوا مدح من ثبت وامتثل الأمر، وهم الشاكرون الثابتون على دينهم الذين لم يرتدوا ولم يخالفوا أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

✽ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنْبًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [١٤٥]:

هذه الآية تأكيد لما قبلها أن كل نفس تموت بإذن الله، ولا تموت أي نفس إلا بعد أن تستكمل أجلها وإن خاضت المعارك، فهو خبر فيه تحريض وتشجيع على القتال.

س: ما دلالة كلمة ﴿مُؤَجَّلًا﴾؟

ج: لتأكيد معنى ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

س: هل كل من يريد الدنيا يؤتى منها أم أن الأمر مقيد بمشيئة الله؟

ج: عطاء الدنيا مقيد بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ، فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَحُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [سورة الإسراء: ١٨].



ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها، فيأتيه ما قدره الله له في الدنيا بمشيئته ثم يجازيه بالنعيم المقيم في الآخرة: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [سورة الإسراء: ١٩].

**س: استخرج من القرآن والسنة ما يشهد لعنى هذه الآية.**

**ج:** هناك العديد من الآيات تدل على هذا المعنى، ومنها:

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٤].

﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾.

[سورة الأنعام: ٦١]

﴿وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»<sup>(١)</sup>.

**س: لماذا أبهم جزاء الشاكرين؟**

**ج:** ١- ليدل على كثرة الجزاء وعظمته.

٢- ليُعلم أن الجزاء على قدر الشكر قلة أو كثرة.

**س: لماذا لم يقل الله عزَّجَلَّ: (وسنجزي الصابرين)؟**

**ج:** يقول د. فاضل السامرائي: سيثب الثابتين على دين الإسلام لأنهم صبروا فثبتوا فشكروا، فالشكر مرحلة تأتي بعد الصبر، وهي أعم وأشمل، فهم شكروا الله على أن رزقهم الصبر والرضا.



**س:** لماذا قال في الآية الأولى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ وفي الآية الثانية:

﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾؟

**ج:** اتفقا مع سياق الكلام:

- لما قال: ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ ناسب مع ذكر اسم الجلالة في أول الآية أن يأتي في الخاتمة به أيضا.

- أما الآية الأخرى عبر بالضمير: ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾، فالكلام مسند والفاعل واحد، وهو الله جَلَّ جَلَالُهُ.

**س:** ما دلالة استخدام المضارع في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا...﴾؟

**ج:** للإشارة إلى أن إرادة الثواب متكررة ومتجددة دائما، وهو خبر فيه تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم أحد. والله تعالى أعلى وأعلم.

﴿وَكَايِنَ مَنِ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦)

**س:** ما مناسبة الآية لما قبلها؟

**ج:** أنه لما كان من المؤمنين ما كان يوم أحد أخبرهم أن طريقة أتباع الأنبياء المتقدمين: الصبر على الجهاد...

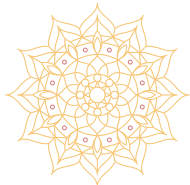
جاءت هذه الآية تسلية للمؤمنين وحثهم على الاقتداء بمن قبلهم من الربيين.

❖ ﴿وَكَايِنَ﴾: بمعنى: «وكم»، أي تعطي معنى الكثرة.

وهي تتكون من (ك التشبيهه + أي)، وتكتب في الأصل: (كأي) ولكن الصحابة

كتبوها بالنون.

❖ وجمهور القراء على الوقف عليها بالنون لأننا نتبع رسم المصحف.





**س: لماذا زيدت النون؟**

**ج:** هذه الكلمة تغير أصلها فتغير المعنى، فتصرفت فيها العرب فحذفوها مرة وقلبوها مرة أخرى.

✦ لهذه الكلمة خمسة تصريفات: كَأَيِّنْ، وكَائِنِ، وكَأَيْنِ، كَيِّينِ، كَيِّنِ.

**س: من هم الربيون؟**

**ج:** هم أعوانٌ حول كل نبي من الأنبياء، يؤمنون به ويتربون على يديه، وكان المعنى: كم من الأنبياء قاتل معهم أعوانٌ كُثُر.

**س: ما مناسبة ذكر الربيين أعوان الأنبياء؟**

**ج:** للحث على الاقتداء بهم وبصبرهم؛ **وَلِذَلِكَ قَالَ عَزَّجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.**

✦ **﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أقدامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤٧):**

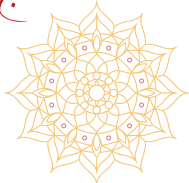
❖ **﴿قَوْلَهُمْ﴾:** خبر مقدم منصوب.

**س: ما علاقة هذه الآية بختام الآية السابقة لها: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾؟**

**ج:** الربيون صبروا وما ضعفوا وما استكانوا، وكذلك قالوا قولاً حسناً: **﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا...﴾** فجمعوا بين الفعل الحسن والقول الحسن، ولذلك وصفوا بالمحسنين في الآية التالية.

**س: لماذا طلبوا المغفرة أولاً؟**

**ج:** لينالوا النصر، فهم يعلمون أنهم لا ينصرون بالعدد ولا بالعدة، وإنما النصر من عند الله، وعلموا أن الذنوب تحول بينهم وبين النصر، لذلك قدموا الاستغفار.





س: هل استجاب الله لهم؟

ج: نعم.

﴿ فَآتَيْنَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٤٨):

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما أتم الله الثناء على فعل الربيين في الصبر وطريقتهم في الدعاء ذكر ما سببه لهم ذلك من الجزاء في الدنيا والآخرة فقال: ﴿ فَآتَيْنَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ ﴾.

❖ النضاء: للسرعة والتعقيب.

وذكرت هذه الآية لتثبيت المؤمنين لكي يقتدوا بهم في الثبات، ولا يضعفوا أبدا.

س: لماذا جاء وصف الحسن مع ثواب الآخرة فقط دون ثواب الدنيا؟

ج: ١- ليدل على أن هذا النعيم دائم ولا يزول.

٢- لا يصاحبه كدر ولا هم.

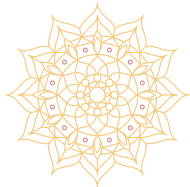
٣- حتى يكون هدف الإنسان هو الآخرة وثوابها، فهذا هو الأولى وهو المقدم.

٤- إشارة لفضل الآخرة على الدنيا.

٥- لقلة الدنيا وامتزاجها بالمضار ولكونها منقطة زائلة.

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ  
أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (١٤٩):

فيها تحذير للمؤمنين.



**س: ما علاقة هذه الآية بما قبلها؟**

**ج:** لما أمر الله المؤمنين باتباع الصالحين والربيين حذرهم من اتباع الكافرين لأنه يفضي إلى الخسران.

**س: لماذا خاطب المؤمنين بلفظ الإيمان عند تحذيرهم من طاعة الكفار؟**

**ج:** لتذكيرهم بأن حالهم ينافي تلك الطاعة للكافرين، فيكون الزجر والتحذير على أكمل وجه.

﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾:

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما حذر المؤمنين من طاعة الكفار أخبرهم في هذه الآية أنه ناصرهم وأن نصره لا يساويه نصر أحد سواه.

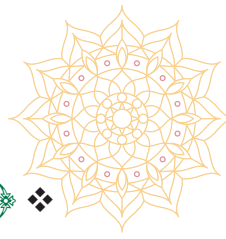
❖ ﴿بَلِ﴾: حرف إضراب وعطف.

أي: بل أطيعوا الله هو مولاكم، وفيها بشارة، لأن الولي يتولى أموركم، فالمؤمن يوكل أمره لله.

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾:

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما أبان الله أنه مولى المؤمنين في الآية السابقة ذكرها هنا مثلاً على ولايته ونصرته للمؤمنين وأنه محقق.



❖ ﴿سَكُنْتُمْ﴾: ﴿س﴾: حرف استقبال فالكلام هنا في الغيب، وأتى الفعل بصيغة المتكلم، وهذا يسمى التفاتاً، حيث تغير أسلوب الكلام من الغيب إلى المتكلم، والغرض منه تجسيد المعنى والاهتمام به.  
وهنا أنزل المعنوي منزلة المحسوس، وكأن الرعب شيء مادي يقذف في القلوب، وهذا يزيد المشهد رعباً.

❖ ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾: يقول القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «هذا تعليل وإعلام بأن سبب الرعب هو شركهم»، وفيه نهي عن تقليدهم.  
❖ ﴿سُلْطَنًا﴾: السلطان: الحجة والدليل.

❖ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُمْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۗ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۗ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾:

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما وعد المؤمنين في الآية المتقدمة بإلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا أكد ذلك بأن ذكرهم ما أنجزهم من الوعد بالنصر في أحد بشرط أن يتقوا ويصبروا، فلما تركوا الشرط فاتهم المشروط.  
في الآية تفصيل وتوضيح لما حدث في غزوة أحد.

❖ ﴿تَحُسُونَهُمْ﴾: تقتلونهم.

س: من الذي وعدهم؟

ج: قيل: وعدهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنصر لما كان يثبت الرماة حيث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنا لا نزال غالبين ما دمتم في مكانكم هذا».





س: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ من الذي فشل؟

ج: الخطاب للجميع.

س: لماذا جاء الخطاب للجميع مع كون المخالفة وقعت من بعضهم وهم الرماة؟

ج: قال ابن جزي: ١- وعظا للجميع.

٢- سِترا على من فعل هذا «حتى لا يخصص».

س: لماذا عطف التنازع والمعصية على الفشل؟

ج: التنازع مع عبد الله ابن جبير رئيس الرماة، والفشل هو ما جال في صدوركم من ترك أماكنكم.

قال البقاعي رَحِمَهُ اللهُ: جاء بالفشل ثم عطف عليه أسباب الفشل وهو التنازع والمعصية، فأى تنازع ومعصية وخلاف ينتج عنه فشل.

س: أين جواب الشرط ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾؟

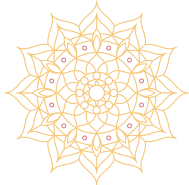
ج: لأهل العلم قولان في المسألة:

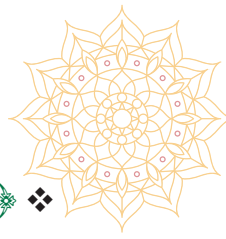
● أولاً: الجواب محذوف يدل عليه صدر الآية، بمعنى إذا فشلتم وتنازعتم منعكم الله نصره.

● ثانياً: الجواب مذكور، وهو من باب التقديم والتأخير، والمعنى: حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتم وعصيتم.

❖ ﴿مِن بَعْدِ مَا أَرْبَكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾: رأيتم النصر بأعينكم في بداية الأمر، وهو

ختم بديع.





❖ ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾: الرماة الذين تركوا أماكنهم.

❖ ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾: الذين ثبتوا.

❖ ﴿ثُمَّ مَكَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾: صرف وجوهكم عنهم اختبارا وابتلاءً.

❖ ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾: تشير إلى أن العبد الصالح قد يذنب، لكن الله عَزَّجَلَّ

يعفو ويصفح.

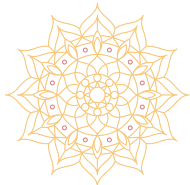
❖ ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾:

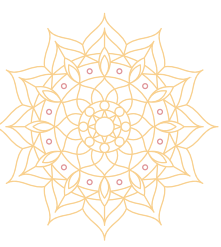
**س: ما وجه ختم الآية بهذه الخاتمة رغم أن الكلام عن القتل والفشل والتنازع؟**

**ج: قال السعدي رَحِمَهُ اللهُ:** «ومن فضله على المؤمنين أنه لا يقدر عليهم خيرا ولا

مصيبة، إلا كان خيرا لهم. إن أصابتهم سراء فشكروا جازاهم جزاء الشاكرين،

وإن أصابتهم ضراء فصبروا، جازاهم جزاء الصابرين».

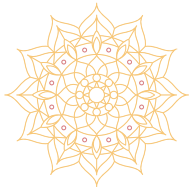


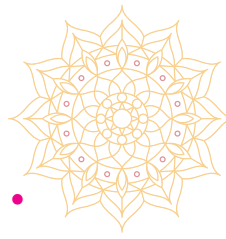


## فوائد من الآيات

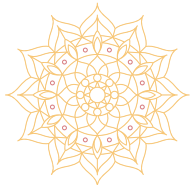
(١٣٧-١٥٢)

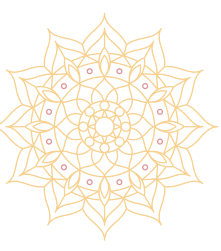
- عاقبة المكذبين خسارة ووبال عليهم.
- أهل الإيمان هم الأعلون.
- الحياة دُؤْل، فالإنسان يقابلها بالصبر إن أصابته مصيبة وبالشكر إن أصابه فرح أو سعادة فيها.
- الفتن تمحص الرجال، والابتلاء من ضروريات الإيمان.
- تقرير رسالة النبي وبشريته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- الجهاد لا يُقدم أجل العبد، والفرار لا يطيل عمره.
- ثواب الأعمال موقوف على نية العاملين.
- فضيلة الشكر والامتثال لأمر الله.
- الترغيب والاقتران بالصالحين.
- فضيلة الصبر والإحسان: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.
- الاشتغال بالذكر عند المصيبة: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾.





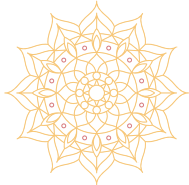
- كرم الله في استجابة دعاء عباده الصابرين المحسنين.
- حرمة طاعة الكافرين.
- بطلان كل دعوى ما لم يكن لصاحبها حجة.
- مخالفة القيادة الرشيدة في الحرب سبب الهزيمة.
- معصية الله والرسول تعقب آثارًا سيئة، أخفها في الدنيا الفشل والهزيمة.

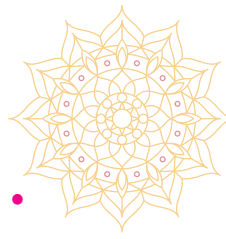




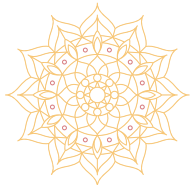
## العمل بالآيات (١٣٧-١٥٢)

- إياك والهوان والذلة لأن المؤمن عزيز بهذا الدين.
- سؤال الله الشهادة بصدق.
- دوام تذكر الموت، وكفى بالموت واعظا.
- لا يُدرك النعيم بالنعيم ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا...﴾.
- تحذير الناس من بعض الأمور التي تشبهوا فيها بالكفار.
- الإصلاح بين المتخاصمين.
- لا نأمن على أنفسنا الفتنة، بل نكون دائما على حذر وخوف.
- الكلمة الهادئة لا يستقبلها إلا القلب المهيا للهدى.
- العلو لا يناله إلا المؤمنون الصادقون.
- على المؤمن أن يطرد الحزن وليرض بقدر الله.
- الشدة بعد الرخاء والرخاء بعد الشدة لكفيلان بالكشف عن معادن النفوس وخفايا القلوب.





- لا تيأس من تسلط أعداء الله على أوليائه فالله تعالى ناصر أوليائه.
- المطالب العالية لا بد لتحصيلها من صبر ونصب.
- العاقل اللبيب لا يطلب أمراً حتى يفكر في عواقبه.
- الدعوة إلى الحق لا تنتهي بموت الأنبياء والمرسلين.
- كن شاكراً لنعم الله عليك.
- على قدر هممتك تنال مطلبك.
- الأدب مع الله صفة الربانيين من العباد.
- اعترف بين يدي الله بالتقصير وأظهر له الذل والفاقة.



**مهـما اوتيت**

**علماً ، فهماً ، و حفظاً ، و فقهاً**

بنت الاسلام

**و دراية ، و رواية**

**إن لم تكن مصحوبة**

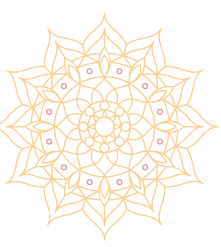
**بحسن الخلق**

**فلن يتعدى علمك عتبة بابك**



تدبر الآيات

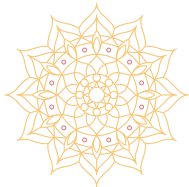
(١٧٠-١٥٣)

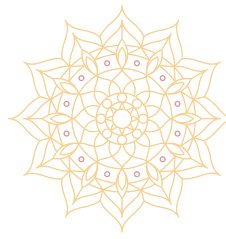


## تساؤلات حول الآيات

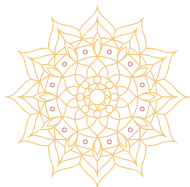
(١٧٠-١٥٣)

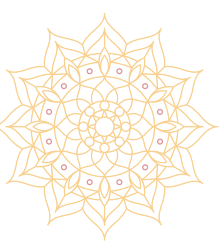
﴿قَالَ نَسِيكَ﴾ ﴿١٥٣﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ  
يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتْبِكُمْ غَمًّا بَغْمٍ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا  
عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾  
ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۗ وَطَآئِفَةٌ  
قَدْ أَهَمَّتَهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۗ يَقُولُونَ  
هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا  
يُبْدُونَ لَكَ ۗ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ  
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۗ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا  
فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾  
إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ  
بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۗ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَتَأْتِيهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّكِبُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ  
أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً  
فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي



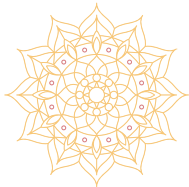


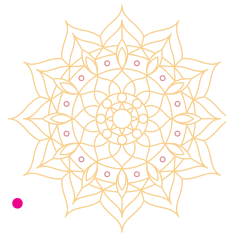
سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتَمَّرًا لِمَعْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن  
مُّتَمَّرًا أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ  
فَطَا غَلِيظًا أَلْقَابًا لَّأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ  
فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمُ  
اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى  
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلِّقَ وَمَنْ يُغَلِّقْ يَأْتِ بِمَا  
عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾  
أَفَمَنْ أَتَعَاضَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ  
﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ  
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ  
﴿١٦٤﴾ أَوْلَمَّا أَصَبْتُمْ مَّصِيبَةً قَدِ أَصَبْتُمْ مِّثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ  
أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنْقِ الْجَمْعَانِ  
فِيَا ذِينَ اللَّهِ وَلِيَعْلَمِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ  
أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا  
يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا  
عَنْ أَنفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ  
مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا  
هُم يَحْزَنُونَ ﴿سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ: ١٥٣-١٧٠﴾.





- قوله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ متعلق بماذا؟
- ما هو الغم الأول وما هو الغم الثاني؟
- المعهود أن الغم يُحزِن، والغم الثاني يزيد الحزن، فكيف قال: ﴿لِكَيْلًا تَحْزَنُوا﴾؟
- كلمة ﴿لِكَيْلًا﴾ جاءت متصلة في آل عمران، فما دلالة ذلك؟
- ما الحكمة من تَنْزُلُ النعاس على المجاهدين؟
- من الطائفة التي أتاه النعاس؟
- من الطائفة التي لم يأتها النعاس وأهمتهم أنفسهم فقط؟
- من الذي قال: ﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾؟ وما معناها؟
- ما الذي أخفوه في أنفسهم ولم يبدوه؟
- لماذا قدم كلمة ﴿أَمْنَةً﴾ على كلمة ﴿النُّعَاسَ﴾ رغم أن الأمانة نتيجة للنعاس؟ وقد ذكر النعاس قبل الأمانة في سورة الأنفال.
- لماذا ذكر مع الطائفة الأولى كلمة ﴿مِنْكُمْ﴾ في حين لم يذكرها مع الطائفة الثانية؟
- من الجمعان؟
- ما دلالة قوله: ﴿أَسْتَزَلَّهُمْ﴾ بزيادة السين والتاء؟
- ما دلالة قوله: ﴿بِعِضِّ مَا كَسَبُوا﴾؟
- ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾، ما المقصود بإخوانهم؟ وما معنى ﴿أَوْ كَانُوا عُرَى﴾؟
- ما مناسبة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾؟





• ما الحكمة من استخدام ﴿إِذَا﴾ بدلا من «إذ» في قوله تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾؟

• في الآية طباق بين كلمتي ﴿يُحْيِ﴾ و ﴿وَمَيِّتُ﴾، فما دلالة هذا الطباق؟  
• لماذا قدم في الآية الأولى ﴿قَاتِلْتُمْ﴾ على ﴿مُتُّمٌ﴾ ثم عكسهما في الآية الثانية؟

• ما الفرق بين ﴿مُتُّمٌ﴾ بضم الميم و ﴿مُتُّمٌ﴾ بكسرها؟  
• هل على الداعية أن يتحلَّى بالرفق واللين دائما في كل المواقف؟  
• لماذا أمر الله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمشاورة أصحابه مع أنه - سبحانه - قادر على أن يُري النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجوه الحق؟

• ما الحكمة من هذا الترتيب: ﴿فَأَعْفُ عَنْهُمْ - وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ - وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾؟

• لماذا يعد التوكل على الله من أعلى المقامات؟ وهل يستلزم التوكل ترك الأخذ بالأسباب؟

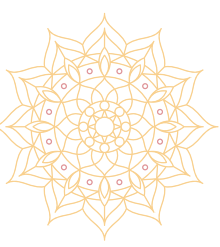
• لماذا قدم ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾؟  
• ﴿أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ ماذا يفيد الاستفهام هنا؟  
• ما دلالة الانتقال من صيغة المفرد إلى الجمع: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾؟  
• ما أوجه الامتتان في هذه الآية؟

• في الآية رتب التلاوة ثم التزكية ثم التعليم، فما الحكمة؟  
• ما المقصود بقولهم ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾؟

• ما دلالة قوله ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؟

• ما وجه استبشارهم؟





## لطائف تدبرية

(١٧١-١٥٣)

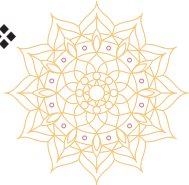
﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي  
أُخْرَبِكُمْ فَأَتْبَبِكُمْ غَمًّا بَغْمٍ لِيَكِيلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا  
مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ۝ ﴾

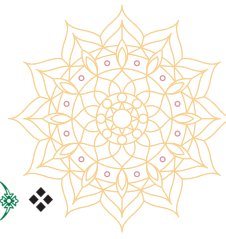
س: ما معنى الآية؟

ج: ما زال الحديث عن غزوة أحد، يُذكر الله عباده المؤمنين في هذه الآية العظيمة بحالهم وقت الهزيمة في غزوة أحد، فيقول رب العالمين: ﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ ﴾ أي تذهبون في الأرض فارّين من المعركة ولا تلتفتون لأحد؛ والرسول يناديكم من خلفكم: «إيَّيَّ عباد الله»، أي ارجعوا إليَّ عباد الله، فلم تأتمروا بالأمر وعصيتم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجزاكم الله على معصيتكم هذه وعلى فراركم غمًّا بغمّ حتى لا تحزنوا على ما فاتكم من النصر والظفر ولا ما أصابكم من الهزيمة والقتل والجراح، لأنكم تحققتهم بعد ذلك أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُقتل كما أشيع، فلما تحققتهم أنه لم يقتل، هانت عليكم تلك المصائب السابقة.

﴿ إِذْ ﴾: ظرف للماضي.

﴿ تَصْعَدُونَ ﴾: فعل مضارع يفيد استحضار الصورة، وهي مشتقة من الإصعاد.





❖ ﴿وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ﴾: فررتم ولا تردون على أحد يدل على الجدي في الهروب.

❖ ﴿يَدْعُوكُمْ﴾: للثبات والرجوع عن الهزيمة.

❖ ﴿أُخْرَبَكُمْ﴾: من ورائكم.

❖ ﴿فَأَثَبَكُمْ﴾: الضمير الأظهر أنه عائد إلى الله لأنه قال بعدها: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ

مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً...﴾.

**س: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ متعلق بماذا؟**

**ج:** متعلق بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾، والمعنى: «ولقد عفا عنكم إذ

تصعدون»، وذلك لأن الفرار من القتل كبيرة، فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عفا عنكم.

ومن العلماء من قال إنه متعلق بـ ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾، والمعنى آنذاك: «ثُمَّ

صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ إِذْ تَصْعَدُونَ» أي صرف وجوهكم عن الأعداء ففررتم.

**س: ما دلالة حرف الباء في كلمة: ﴿يَغْمِرُ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَثَبَكُمْ غَمًّا**

**يَغْمِرُ﴾؟**

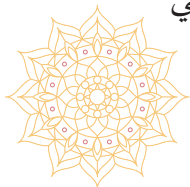
**ج:** لأهل العلم فيها ثلاثة أقوال:

- منهم من قال تأتي بمعنى: «مع»، أي أصابكم غما مع غم.
- ومنهم من قال تأتي بمعنى: «بعد» أي أصابكم غما بعد غم.
- ومنهم من قال تأتي بمعنى: «على» أي غما على غم.

**س: ما الغم الأول وما هو الغم الثاني؟**

**ج:** الغم الأول: هو القتل والجراح والهزيمة، والغم الثاني: هو ما أشيع عن قتل النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحد.



**س: المعهود أن الغم يُحزن والغم الثاني يزيد الحزن، فكيف قال: ﴿لَيْكَيْلًا تَحْزَنُوا﴾؟**

**ج:** أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبتلي الإنسان بمصيبة فيحزن، ويبتليه بمصيبة أعظم وأشد فيتضاعف حزنه، فإذا كشف الله المصيبة الثانية الأعظم هانت على الإنسان المصيبة الأولى.

وهذا ما حدث في أحد؛ فقد ابتلي المسلمون أولاً بالقتل والهزيمة والجراح فحزنوا، ثم أشيع في الناس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قُتِلَ، فاعْتَمَّ المؤمنون غمًا شديدًا عظيمًا أنساهم الغم الأول، فلما تحققوا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حي لم يقتل ذهب عنهم الغمان؛ الأول والثاني.

**س: ما معنى ﴿أَتَابِكُمْ﴾؟**

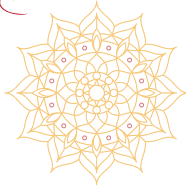
**ج:** ﴿أَتَابِكُمْ﴾ هنا بمعنى الرجوع، كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آلِيَّتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٢٥]، فكلمة ﴿مَثَابَةً﴾ معناها «مرجعاً» للناس يرجعون إليه، كما يقال امرأة «تَيْبٌ» لرجوعها لبيت أبيها.

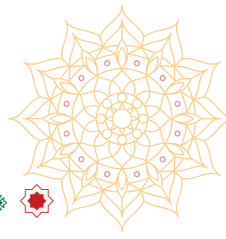
فهنا في هذه الآية ﴿فَأَتَابَكُمُ﴾ بمعنى جازاكم على ما فعلتم لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من النصر والظفر ولا ما أصابكم من القتل والهزيمة والجراح.

❖ ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: البلايا والمحن من الأسرار والحكم، وهي صادرة عن علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكما ل خبرته بأعمال البشر وظواهرهم وبواطنهم.

**س: كلمة ﴿لَيْكَيْلًا﴾ جاءت متصلة في آل عمران، فما دلالة ذلك؟**

**ج:** «كي» حرف تعليل ونصب واستقبال؛ وجاءت متصلة في آل عمران لأن الغم متصل بغم آخر، فسياق الآية اقتضى وصلها.





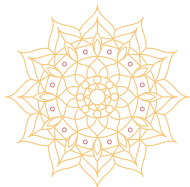
﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما وعد الله بنصر المؤمنين على الكافرين وهذا النصر لا بد أن يكون مسبوقاً بإزالة الخوف عن المؤمنين بين في هذه الآية أنه تعالى أزال الخوف عنهم ليصير ذلك كالدلالة على أنه تعالى ينجز وعده بنصر المؤمنين.

- ❖ ﴿ثُمَّ﴾: حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي.
- ❖ ﴿أَنْزَلَ﴾: عبر بالنزول لأنه من الله بحكمته.
- ❖ ﴿أَمَنَةً﴾: هو الأمان والهدوء.
- ❖ ﴿نُّعَاسًا﴾: النعاس هو أول النوم، أي ليس نوما عميقا.
- ❖ ﴿يَغْشَى طَآئِفَةً﴾: الجملة الفعلية في محل نصب صفة للنعاس وهم المؤمنون، ثم نجد حسن التلخيص في قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾: ليتكلم عن المنافقين.
- ❖ ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾: أي حدثتهم أنفسهم وأدخلت عليهم الحزن.
- ❖ ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾: أي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يساور أنفسهم.

❖ ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾: يعني يُشَبِّه هذا الظن بظن الجاهلية.



❖ **«هل لنا...»**: استفهام إنكاري، الغرض منه النفي، أي: ليس لنا من الأمر شيء.

○ هذه الآية والآية الأخيرة في سورة الفتح **«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ...»** جمعت جميع حروف اللغة العربية.

### س: ما فائدة تَنزُلِ النَّعَاسِ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ؟

ج: روي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «نَعِسْنَا يَوْمَ أَحَدٍ، وَالنُّعَاسُ فِي الْحَرْبِ أَمَانٌ مِنَ اللَّهِ».

قال ابن عاشور: «وَقَدِ اسْتَجَدُّوا بِذَلِكَ نَشَاطَهُمْ، وَنَسُوا حُزْنَهُمْ، لِأَنَّ الْحُزْنَ تَبْتَدِئُ خِفَّتُهُ بَعْدَ أَوَّلِ نَوْمَةٍ تُعْفِيهِ».

### س: من هي الطائفة التي أتاهم النعاس؟

ج: الطائفة التي جاءها النعاس هم المؤمنون الصابرون الثابتون.

### س: من هي الطائفة التي لم يأتها النعاس وأهمتهم أنفسهم فقط؟

ج: يقول البقاعي: «وابتداً الإخبار عن الباقي بقوله: **«وَطَائِفَةٌ»** أي أخرى من المنافقين **«قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ»** لا المدافعة عن الدين فهم إنما يطلبون خلاصها، ولا يجدون إلى ذلك فيما يظنون سبيلاً لاتصال رعبهم وشدة جزعهم، فعوقبوا على ذلك بأنه لم يحصل لهم الأمن المذكور».

### س: لماذا قدم كلمة **«أَمَنَةٌ»** على كلمة **«النُّعَاسِ»** رغم أن الأمانة نتيجة للنعاس؟

ج: قال الدكتور فاضل السامرائي: قدم الأمانة هنا تشريفاً لشأنها، حيث إنها جعلت كالمنزّل من عند الله تأييداً لهم ولنصرهم.

ثانياً: لأن الأمانة فيها اطمئنان وسكينة للنفس أكثر من النوم الثقيل، لأنهم لو



ناموا نوما ثقيلا لأخذوا على حين غرة وغلبوا، ولذلك قُدِّمَتْ دلالة على أهميتها، وللفت الانتباه لها.

**س: لمَ أخرج كلمة ﴿أَمَنَةً﴾ بعد ﴿النَّعَاسِ﴾ في سورة الأنفال؟**

**ج:** لأنها صفة للنعاس.

**س: ما دلالة استعمال كلمة ﴿مِنْكُمْ﴾ مع الطائفة الأولى دون الثانية؟**

**ج:** لأن الطائفة الثانية هم المنافقون، والمنافقون ليسوا من المؤمنين الذين آمنهم الله بالنعاس، فلذلك تُرِكَت هذه الكلمة.

**س: من الذي قال: ﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾؟ وما معنى هذا القول؟**

**ج:** قالها عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، وقيل أيضا والمنافقون.

ومعناها: أي لسنا على شيء من أمر الحق.

وهذا القول هو قول كفر لأنهم يُسَفِّهون كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو إنكار وتكذيب لقدَّر الله.

❖ ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾:

**س: ما الذي أخفوه في أنفسهم فلم يبدوه؟**

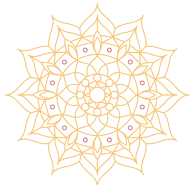
**ج:** لأهل العلم أقوال في هذا:

■ قيل: إنهم يخفون قولهم: «﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ...﴾».

■ وقيل: إنهم يخفون الإصرار على الكفر والشك في رسالة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

■ وقيل: إنهم يخفون تكذيبهم لقدَّر الله.

■ وقيل: يخفون ندمهم على حضور المعركة.



﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>١٥٥</sup>

س: من الجمعان؟

ج: هما جمع المؤمنين وجمع الكافرين.

س: ما دلالة قوله: ﴿اسْتَزَلَّهُمُ﴾ بزيادة السين والتاء؟

ج: ﴿اسْتَزَلَّهُمُ﴾ أي طلب منهم أن يزلوا، والسين لتأكيد وقوعهم في الزلل والانزهاام.

س: لماذا قال: ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾؟

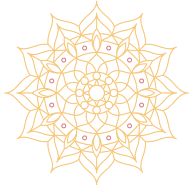
ج: قال ابن جزري: «أزلم أي أوقعهم في الزلل، ببعض ما كسبوا: أي كانت لهم ذنوب عاقبهم الله عليها بأن مكن الشيطان من استزلالهم».

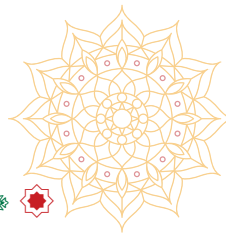
والإمام البقاعي يقول: «فإن القتال في الجهاد إنما هو بالأعمال، فمن كان أصبر في أعمال الطاعة كان أجلد على قتال الكفار».

❖ ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾: هذا إعلان من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عن العفو عنهم بعد أن تابوا وندموا واعتذروا.

❖ ﴿لَقَدْ﴾: «اللام» واقعة في جواب لقسم محذوف، «قد» حرف تحقيق.

❖ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾: جملة تعليلية لعفو الله عنهم، فقد عفا عنهم لأنه غفور حلِيم، أي يمهل عبده حتى يتوب عليه ويغفر له، ولولا حلمه لآخذ العبد بأول ذنب وزلة، لكنه هو الغفور الحلِيم سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.





﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي  
الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ  
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١٥٦)

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما بين الله تعالى للمؤمنين أن هزيمة من تولى منهم يوم أحد كانت بوسواس من  
الشیطان، أراد أن يحدّهم من مثل تلك الوسوسة التي أفسد الشيطان بها قلوب  
الكافرين فقال: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا....﴾.

❖ ﴿لَا تَكُونُوا﴾: ﴿لَا﴾: ناهية، والآية فيها تحذير للمؤمنين أن يتصفوا بصفات  
الكافرين، لأن معتقدهم فاسد، فهم يعتقدون أن من يجاهد في سبيل الله سيقتل،  
ولم يؤمنوا بأن الله هو الذي يحيي ويميت، والخلق لهم آجال معلومة عند الله،  
فلا الجهاد ولا السفر ولا غيرهما يؤثر في أجل الإنسان، فالموت يأتي المرء حتى  
في فراشه.

❖ ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾: المقصود بالأخوة هنا أخوة القرابة والدين والنسب.

❖ ﴿أَوْ كَانُوا غُزًى﴾: ﴿غُزًى﴾: جمع «غاز»، والغزو هو الخروج للقتال.

❖ ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ...﴾: ﴿ل﴾ اللام هنا تسمى لام الصيرورة أو العاقبة أو  
النتيجة؛ والمعنى: أنهم قالوا ذلك ليصيروا إلى هذه العاقبة.

س: ما الحكمة من استخدام ﴿إِذَا﴾ بدلا من ﴿إِذ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبُوا  
فِي الْأَرْضِ﴾؟

ج: ﴿إِذ﴾ تفيد الماضي و﴿إِذَا﴾ ظرف يفيد الحال والاستقبال.

وقد عدل من ﴿إِذ﴾ إلى ﴿إِذَا﴾ لحكاية الحال الماضية واستحضارها في



الذهن؛ ليوحي باستمرار الزمان المنتظم للحال الماضية التي يدور عليها الحديث إلى وقت التكلم.

قال الزجاج: في اللغة ﴿إِذَا﴾ تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل.

**س: ما مناسبة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾؟**

**ج:** هذا رد على معتقدهم الفاسد بأن السفر والجهاد سبب الموت، لأن الله هو الذي يحيي ويميت.

**س: في الآية طباق بين كلمتي ﴿يُحْيِي﴾ و﴿وَيُمِيتُ﴾، فما دلالة هذا الطباق؟**

**ج:** قال العلماء: إنه أصدق الحديث وأوجزه وأعمقه في الدلالة على المعنى.

فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد يحيي المجاهد والمسافر والغازي على الرغم من ورودهم موارد التهلكة، ويميت المقيم في بيته مع أخذه بأسباب الحيلة والحذر.

﴿وَلَيْنَ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(١٥٧)</sup>

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما نهى المؤمنين أن يكونوا كالذين كفروا بين لهم ثمرات الجهاد في سبيل الله ليكون ذلك موجباً لتسليم الأمر للخالق وعدم التخاذل عن الغزو فالآية ترغيب.

❖ الواو: استئنافية وقيل معطوفة على ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

❖ ﴿لَيْنَ﴾: «اللام» موطئة للقسم المقدر؛ أي مؤذنة بأن قبلها قسم مقدر، و«إن» شرطية.



الكلام مستأنف لتقرير أن ما تحذرون وقوعه ليس مما ينبغي الحذر منه، بل يجب أن يكون حافزا لكم على القتال ومواصلة الجهاد.

❖ ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾: اللام لام جواب للقسم.

❖ ﴿وَلَيْنَ مُتَمِّمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ لِيَالِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾: ﴿١٥٨﴾

س: لماذا قدم في الآية الأولى ﴿قُتِلْتُمْ﴾ على ﴿مُتَمِّمٌ﴾ ثم عكسهما في الآية الثانية؟

ج: قدم ﴿قُتِلْتُمْ﴾ في الآية الأولى:

١- لأنه مناسب لسياق الآيات السابقة لها والتي تتحدث عن الجهاد والقتل في سبيل الله.

٢- لأن القتل في سبيل الله أعظم وأرفع مكانة ومنزلة من الموت بأي سبب آخر أو بدون أسباب.

٣- حتى يتناسب مع نهاية الآيات وما فيها لأنه قال: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾ لأن القتل في سبيل الله يتناسب مع هذا الجزاء العظيم.

أما الآية الثانية فبدأت بالموت، أي الموت الطبيعي، ولذلك قال في آخر الآية: ﴿لِيَالِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾؛ فالكل مآله ومحشره إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

س: ما الفرق بين ﴿مُتَمِّمٌ﴾ بضم الميم و﴿مُتَمِّمٌ﴾ بكسرها؟

ج: يقول الدكتور فاضل السامرائي: أن الضم أثقل الحركات، وهذا يناسب حالة الموت المذكورة في آل عمران، فالموت في سبيل الله في المعركة أثقل وأشد من الموت على الفراش، وأثقل وأشد من الموت المذكور مثلا في سورة «المؤمنون»:

﴿أَيَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: ٣٥].



﴿فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥١﴾﴾

والمعنى: أي برحمة الله لك ولأصحابك من الله عليك أن أَلنت لهم جانبك وخفضت لهم جناحك فاجتمعوا حولك وأحْبَبوك وامثلوا لأمرك؛ فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُعْتَفَ عنهم يوم أحد بل رفق بهم.

❖ ﴿فِيمَا﴾: يرى بعض أهل العلم: أنها «ما» موصولة بمعنى الذي؛ وفيها معنى التوكيد، أي: بالذي أعطاك الله من الرحمة لنت لهم، «الباء»: للمصاحبة (أي لنت مع رحمة الله).

ومنهم من قال: إنها استفهام للتعجب، أي: فبأي رحمة من الله لنت لهم؟! مع أن المعصية التي فعلوها وهي الفرار من المعركة يوم أحد كانت كبيرة، فبأي رحمة من الله لنت لهم؟!

س: ما الفرق بين الفظ والغليظ؟

ج: الفظ: السيء الخلق الجافي الطبع.

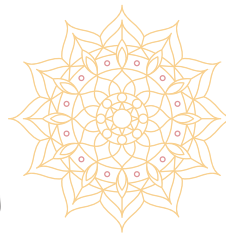
الغليظ: القاسي وقلة التسامح.

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما وعظ الله تعالى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أتبعه تحبيب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما فعل بهم من الرفق واللين مع وجود سبب الغضب.

س: هل على الداعية أن يتحلَّى دائماً بالرفق واللين في كل المواقف؟

ج: نعم، فالأصل هو اللين والرفق، ولكن في بعض الأحيان إذا احتاج المقام إلى



الشدّة أو الحزم اشتدّ الداعية، وهذا يتطلب هداية من الله عَزَّوَجَلَّ وحكمة من الداعية ليتبصر متى يرفق ومتى يشتد.

وهناك أدلّة كثيرة على الرفق، مثل:

☀ **قوله تعالى:** ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣].

☀ **قوله تعالى:** ﴿ وَالْخُفْيُضُ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

☀ وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»<sup>(١)</sup>.

☀ ويقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»<sup>(٢)</sup>.

**س: ما الحكمة من هذا الترتيب: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ- وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ- وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾؟**

**ج:** قال أبو بكر الجزائري: هذا الترتيب مقصود؛ فأولا يعفو عنهم لما بينه وبينهم وما صدر منهم من مخالفة أمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يستغفر الله لهم لما صدر منهم من معصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثم بعد ذلك يصبِحون أهلا للشورى.

**س: لماذا أمر الله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمشاورة أصحابه مع أن الله سبحانه قادر على أن يريه وجوه الحق؟**

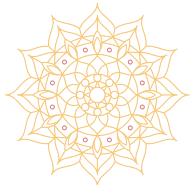
**ج:** ١- تطيبوا لقلوبهم وتأليفا لهم.

٢- ليسن للمسلمين مبدأ الشورى.

٣- ليصلوا إلى الرأي السديد في أمور الحياة الدنيا.

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.



٤- إذا أشاروا عليه برأي ثم أصابهم من وراء هذه المشورة شيء كانوا أرضى بقضاء الله.

٥- ليتقوا على الشيطان بعدما فروا، لئلا يكون قد أصابهم شيء من اليأس أو القنوط، فتأتي المشورة لتقويمهم على الشيطان، تأليفا لقلوبهم وتطيبا لهم. والمشورة لا تكون في الأمور الشرعية، ولكن في الأمور العامة التي تهم عامة الناس، وأما الأمور الخاصة فيستشار فيها أهل الاختصاص.

**س:** ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾، عزم على ماذا؟

**ج:** معناها: إذا أخذت المشورة في أمر ما فامض فيه ولا تتردد، ولكن توكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليس على مشورتهم.

**س:** لماذا يعد التوكل على الله من أعلى المقامات؟

**ج:** يقول ابن جزي: «التوكل هو الاعتماد على الله في تحصيل المنافع أو حفظها بعد حصولها، وفي دفع المضرات ورفعها بعد وقوعها، وهو من أعلى المقامات، لوجهين:

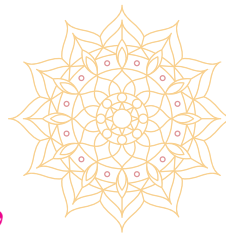
• أحدهما: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

• والآخر: الضمان الذي في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [سورة الطلاق: ٣].

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٦٠):

**س:** لم قال: ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ ولم يقل: (لا تغلبوا)؟

**ج:** للتنصيص على التعميم في الجواب.



**وقوله:** ﴿وَأِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ﴾: خبر فيه ترغيب في الطاعة وتحذير من المعصية، والاستفهام إنكاري.

**س:** لماذا قدم ﴿وَعَلَى اللَّهِ؟﴾

**ج:** تقديم ما يجوز تأخيره يفيد الحصر؛ أي على الله وحده توكلوا، وليس على غيره. فالتقديم هنا يفيد الحصر والأهمية ولفت الانتباه لهذا الأمر.

**س:** ما هي مراتب التوكل؟

**ج:** قال ابن جزري: «واعلم أن الناس في التوكل على ثلاث مراتب:

■ **الأولى:** أن يعتمد العبد على ربه، كاعتماد الإنسان على وكيله المأمون عنده الذي لا يشك في نصيحته له، وقيامه بمصالحه.

■ **والثانية:** أن يكون العبد مع ربه كالطفل مع أمه، فإنه لا يعرف سواها، ولا يلجأ إلا إليها.

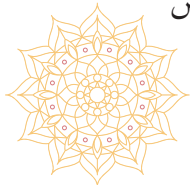
■ **والثالثة:** أن يكون العبد مع ربه كالميت بين يدي الغاسل، قد أسلم نفسه إليه بالكلية.

فصاحب الدرجة الأولى له حظ من النظر لنفسه، بخلاف صاحب الثانية، وصاحب الثانية له حظ من المراد والاختيار، بخلاف صاحب الثالثة».

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ<sup>ع</sup> وَمَنْ يَعْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ<sup>ع</sup> يَوْمَ الْقِيَمَةِ<sup>ع</sup> ثُمَّ تُوَفَّى<sup>ع</sup> كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: ﴿١١١﴾

**س:** ما مناسبة الآية لما قبلها؟

**ج:** ١- لما حث على الجهاد أتبعه بذكر أحكام الجهاد وفيها المنع من الغلول فهو من أعظم موجبات النصر.



٢- كذلك لما أمرهم الله تعالى بالتوكل في الآية السابقة حثهم على ألا يأتوا بما يقدر في التوكل كالغلول وما يدانيه.

❖ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾: أي يأخذ غنيمة من الغنائم خفية قبل قسمتها، وفيه مبالغة في النهي.

وهذه الآية لنفي الغلول عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس لأحد أن يخون النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في الغنائم أبداً.

**س: ما سبب نزول الآية؟**

**ج: قال ابن جزري:** «وسببها أنه فقدت من المغانم قطيفة حمراء، فقال بعض المنافقين: لعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذها».

فنزلت الآية لتنفي بشدة أن يغل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❖ ﴿وَمَنْ يُغْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: وهذا وعيد شديد لمن غلَّ أنه يساق يوم القيامة وفي رقبة الشيء الذي أخذه.

❖ ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ...﴾: فيه تعميم الحكم.

❖ ﴿ثُمَّ﴾: أفادت التراخي.

❖ ﴿تُوَفَّى﴾: بُني الفعل لما لم يسم فاعله إظهاراً لعظمته تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

**س: لماذا عدل من صيغة المفرد إلى الجمع: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾؟**

**ج: قال الإمام السعدي:** «وتأمل حسن هذا الاحتراز في هذه الآية الكريمة. لما ذكر عقوبة الغال، وأنه يأتي يوم القيامة بما غله، ولما أراد أن يذكر توفيته وجزاءه،





وكان الاقتصار على الغال يوهم - بالمفهوم - أن غيره من أنواع العاملين قد لا يوفون - أتى بلفظ عام جامع له ولغيره».

﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [١٦٢]

س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: هي تفصيل لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ وبيان جزاء المطيعين وجزاء المسيئين.

س: ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ ماذا يفيد الاستفهام هنا؟

ج: يفيد الإنكار والنفي.

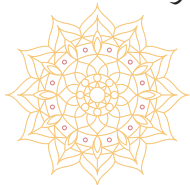
س: قال تعالى في ختام هذه الآية: ﴿ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾، وقال في سورة الحديد: ﴿ مَا أَوْلَكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ ﴾ [الآية: ١٥]، فما الفرق بين الآيتين؟

ج: قال الدكتور فاضل السمراي: في آل عمران: يخاطبهم وهم في الدنيا، لأنهم انشغلوا بالغنائم وغيرها؛ فقيلت وهم أحياء في الدنيا.

أما في سورة الحديد: فالخطاب في الآخرة، حيث قال قبلها: ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ ﴾ [سورة الحديد: ١٣]، وهو سور بينهم وبين المؤمنين؛ فالنار قريبة منهم؛ لذلك قال: ﴿ هِيَ مَوْلَانَكُمْ ﴾.

﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٦٣]

هذه الآية فيها تشبيه بليغ، لأنه جعلهم هم أنفسهم درجات، للمبالغة في إظهار التفاوت فيما بينهم من ثواب وعقاب.



﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١٤﴾﴾:

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما فصل الله تعالى أحوال الناس بدأ بالمؤمنين بذكر ما امتن الله تعالى عليهم به **فقال:**  
﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ...﴾.

هذه الآية جاءت لبيان خطأ من نسبوا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغلول؛ فجاءت الآية لبيان مناقب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**س: ماهي أوجه الامتنان في هذه الآية؟**

**ج:** ١- بعث الله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولا من البشر.

٢- تلاوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن عليهم.

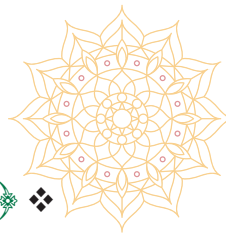
٣- تزكيتهم وتعليمهم الكتاب والسنة.

**س: في الآية بدأ بالتلاوة ثم التزكية ثم التعليم، فما الحكمة من هذا الترتيب؟**

**ج:** قال الإمام الألويسي: «فتقديم التلاوة لأنها من باب التمهيد، ثم التزكية لأنها بعده، وهي أول أمر يحصل منه صفة يتلبس بها المؤمنون، وهي من قبيل التخلية المقدمة على التحلية، لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح، ثم التعليم لأنه إنما يحتاج إليه بعد الإيمان».

﴿أَوَلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْسِيَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٥﴾﴾:

﴿أَوَلَمَّا...﴾: استفهام إنكاري تقييقي؛ وقيل للتعجب، لأن سبب المصيبة لا يخفى، ألا وهو عصيانهم للقيادة.



- ❖ **﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِيهَا﴾**: أي يوم بدر، فجمهور المفسرين على أنه قُتِلَ من المسلمين يوم أحد سبعون، وقُتِلَ من المشركين يوم بدر سبعون، وأسر منهم سبعون، أي الضعف.
- ❖ **﴿أَنْتَ هَذَا﴾**: أي من أين لنا هذا؟ أو كيف لنا هذا؟ كيف نُهزَم ونحن المؤمنون؟ فجاءهم الجواب: **﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾**.

### س: ما سبب نزول الآية؟

**ج:** قال الإمام السعدي: «هذا تسلية من الله تعالى لعباده المؤمنين، حين أصابهم ما أصابهم يوم «أحد» وقتل منهم نحو سبعين، فقال الله: **﴿قَدْ أَصَبْتُمْ﴾** من المشركين **﴿مِثْلِيهَا﴾** يوم بدر فقتلتم سبعين من كبارهم وأسرتم سبعين، فليهن الأمر ولتخف المصيبة عليكم..».

### س: لماذا قال في ختام هذه الآية: **﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**؟

**ج:** قال الإمام السعدي: «فإياكم وسوء الظن بالله، فإنه قادر على نصركم، ولكن له أتم الحكمة في ابتلائكم ومصيبتكم».

وقال أبو بكر الجزائري: «هذا إشعار بأن الله تعالى أصابهم بما أصابهم به عقوبة لهم؛ حيث لم يطيعوا رسوله ولم يصبروا على قتال أعدائه».

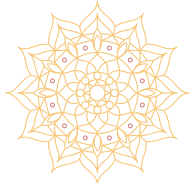
❖ **﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (١٣٦):

### س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

**ج:** لما نسب المصيبة إليهم في قوله: **﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾** ربما أوهمت أن بعض الأفعال خارجة عن مراده فقال: **﴿وَمَا أَصَابَكُمْ...﴾**.

❖ **﴿وَمَا﴾**: «ما» اسم موصول بمعنى الذي؛ أي الذي أصابكم يوم التقى الجمعان.

❖ **﴿الْجَمْعَانِ﴾**: هما جمع المؤمنين وجمع المشركين في أحد.



س: ما دلالة قوله: ﴿وَيَاذِنِ اللَّهُ﴾؟

ج: قال الإمام السعدي: أي أنه يأذنه وقضائه وقدره، لا مرد له ولا بد من وقوعه. والأمر القدري - إذا نفذ - لم يبق إلا التسليم له، وأنه قدره لحكم عظيمة وفوائد جسيمة.

س: ما دلالة قوله: ﴿وَلْيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟

ج: هي العلة من التقاء الجمعين، وهي إظهار المؤمنين على صورتهم الحقيقية، وصدق إيمانهم، علم انكشاف وظهور، وإظهار المنافقين وما في قلوبهم من حقد ونفاق.

﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٧﴾:

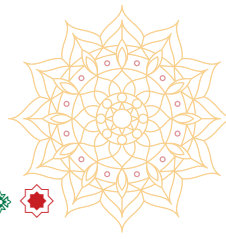
س: ما معنى ﴿أَوْ ادْفَعُوا﴾؟

ج: فيها ثلاثة أقوال للعلماء:

- ﴿أَوْ ادْفَعُوا﴾ أي كثروا سواد المسلمين وإن لم تقاتلوا.
- وقيل معناها: رابطوا في الثغور دفاعاً عن ديار المسلمين.
- وقيل معناها: قاتلوا دفاعاً عن أموالكم وأعراضكم ودياركم وأولادكم؛ حتى لو لم تروا قتالاً في سبيل الله.

❖ ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾: أي لو نعلم أن هناك قتالاً سيتم لاتبعناكم.

❖ ﴿هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾: لأنهم منافقون يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، ويظهرون الإيثار ويبطنون الكفر، والله أعلم بما يكتُمون من نفاقهم.



﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ قُلْ فَأَدْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾:

س: جمع المنافقون في هذه الآية بين أمرين؛ ما هما؟

ج: ١- التخلف عن الجهاد.

٢- الاعتراض والتكذيب، فهم يكذبون بقضاء الله وقدره ووعوده.

﴿ قُلْ فَأَدْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾: أي: هل تستطيعون وأنتم في بيوتكم دفع الموت عن أنفسكم؟

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾: ﴿١٦٩﴾:

س: ما دلالة قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾؟

ج: قال السعدي: «ولفظ: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يقتضي علو درجتهم، وقربهم من ربهم».

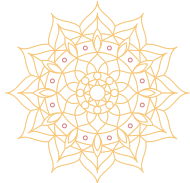
﴿ يُرْزَقُونَ ﴾: جاءت ﴿يُرْزَقُونَ﴾ مطلقة دون ذكر نوع الرزق؛ حتى يذهب الذهن في شتى أنواع الرزق والنعيم الذي لا يعلم وصفه إلا الله.

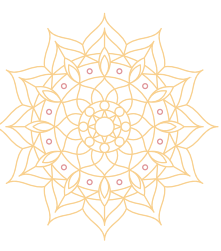
﴿ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ ﴾: هناك طباق بين ﴿أحيَاءٌ﴾ و﴿أَمْوَاتٌ﴾.

﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾: ﴿١٧٠﴾:

أي: أن الله جمع للشهداء بين نعيم البدن بالرزق ونعيم الروح بالفرح، فآتتهم النعيم والسرور.

﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾: أي يُبَشِّرُ بعضهم بعضاً بأن إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم سينالون مثلما نالوا هم.





س: ما وجه استبشارهم؟

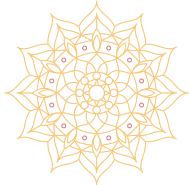
ج: وجه الاستبشار كما ذكر ابن الجوزي:

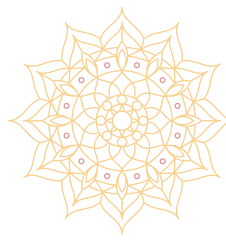
١- أنه لما أخبر الله سبحانه وتعالى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكرامة الشهداء، وعلم الشهداء بذلك، استبشروا وعلموا أن إخوانهم سيحرصون على الشهادة، فاستبشروا لذلك.

٢- يستبشرون بإخوانهم الذين سيأتون من بعدهم، ويرجون لهم الشهادة.

٣- وقيل إن الشهيد يؤتى بكتاب فيه ذكر كل الشهداء الذين سوف يلحقون به. والله تعالى أعلى وأعلم.

❖ ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: أي لا خوف عليهم في الآخرة، ولا يحزنون على ما فاتهم من الدنيا.

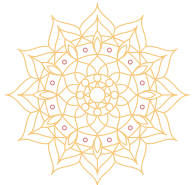




## فوائد من الآيات

(١٧٠-١٥٣)

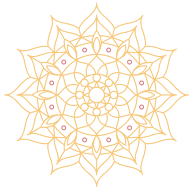
- ما من مصيبة تصيب العبد إلا وعند الله ما هو أعظم منها، فلنحمد الله دوماً أنها لم تكن أعظم.
- ظاهر هزيمة أحد النعمة، لكن في باطنها النعمة؛ وكذلك أي بلاء يصيبنا، في باطنه النعمة والخير لنا.
- معصية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة واحدة ترتب عليها آلام وهزيمة وقتل وجراح، فكيف بمن يعصي طوال الحياة؟
- إكرام الله أوليائه بالأمان.
- إهانة الله أعداءه بحرمانهم مما أكرم به أوليائه.
- تقرير مبدأ القضاء والقدر وأن من قدر الله عليه الموت في مكان فلا بد أن يموت فيه.
- أفعال الله كلها حكم عالية، فعلى المؤمن أن يستسلم لأمر الله ويرضى به.
- حرمة التشبه بالكفار ظاهراً أو باطناً.
- الموت في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها.

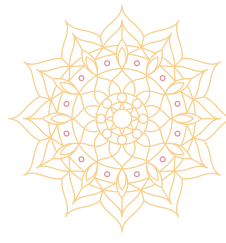




## في سيرة آلِ عِمْرَانَ

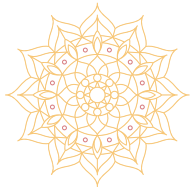
- كمال خلق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورحمته ورفقه بالمؤمنين.
- بيان فضل الصحابة بعفو الله عنهم.
- تقرير مبدأ الشورى.
- فضل التوكل على الله.
- تحريم الغلول.
- رضوان الله هو الغاية الكبرى.
- الإسلام أعظم نعمة على الإنسان، يجب شكرها.
- فضل العلم بالكتاب والسنة.
- الشهداء عند ربهم يرزقون، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم.

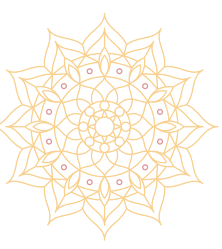




## العمل بالآيات (١٥٣-١٧٠)

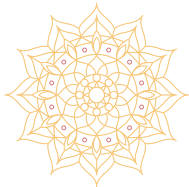
- تذكير أهل البلاء بحسن الظن بالله.
- دوام ذكر الموت وأنه قد يأتي فجأة، فنسأل الله حسن الخاتمة.
- الإكثار من الاستغفار والتوبة.
- نسأل الله أن يرزقنا دائما الرحمة واللين في القول والعمل مع كل من حولنا.
- تحديد ورد يومي من القرآن لا أغفل أبدا عن تلاوته.
- سماع محاضرة عن فضل الشهيد.
- اليقين بأن كل ما يحدث سبق علم الله به.
- البعد عن صحبة السوء الذين يشبثون عن الخير.
- المؤمنون الصالحون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.
- التفريط في حق النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ذنب عظيم.
- المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله.
- الحث على حسن الخلق واللين.





## في نبوة آل عمران

- يجب أن يكون الاعتماد على إعانة الله وتسديده وعصمته.
- حسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب.
- ينبغي للإنسان إذا عزم الأمر ألا يتردد.
- الخيانة مع كل أحد محرمة.





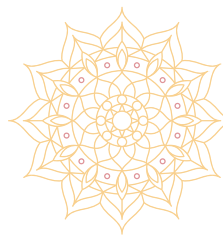
من هم أهل القرآن ؟

**أهل القرآن :**

هم العالمون به ، العاملون بما فيه ، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب ، وأما من حفظه ولم يفهمه ، ولم يعمل بما فيه ، فليس من أهله ، وإن أقام حروفه إقامة السهم .

[ الإمام ابن القيم / زاد المعاد ( ١ / ٣٢٧ ) ]





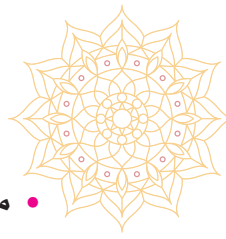
## تساؤلات حول الآيات

(١٧١-١٨٥)

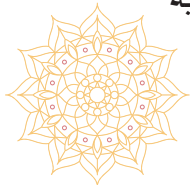
❁ قال تعالى: ❁ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ ۗ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيْزِدُوا إِشْمَاقًا ۗ وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْعِمَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۗ فَتَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ

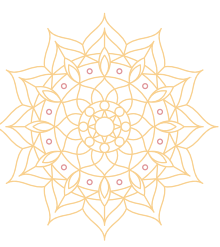






- ما الفرق بين الاستبشار في قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ...﴾ والاستبشار في الآية السابقة لها ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ...﴾؟
- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا﴾ ألم يكونوا جميعا من المحسنين؟
- ما الفرق بين ﴿أَسْتَجَابُوا﴾ و ﴿أَجابوا﴾؟
- قد يطلق العام في القرآن ويراد به الخاص، وضح ذلك في ضوء قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ...﴾؟
- ما دلالة حذف ياء المتكلم من الفعل ﴿وَخَافُونَ﴾؟
- ما دلالة تنكير وتنوين كلمة ﴿شَيْئًا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَصْرِوْاَ اللَّهَ شَيْئًا﴾؟
- ما دلالة قوله: ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ وليس (إلى الكفر)؟
- لماذا قال: ﴿يَجْتَنِي﴾ ولم يقل: (يختار)؟
- وضح البلاغة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ إِيمَانَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾.
- ما دلالة قوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ﴾ بدلا من (لقد علم)؟
- ما الحكمة من الإخبار بقتل الأنبياء؟ ولماذا وجه اللوم إلى اليهود المعاصرين مع أن الفاعلين أسلافهم؟
- ما دلالة ذكر ﴿بِعَيْرِ حَقِّ﴾ بعد قتل الأنبياء؟
- ماذا يفيد الاستفهام في قوله ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾؟
- ما دلالة الجمع بين ﴿ذُحْرَجَ عَنِ النَّارِ﴾ و ﴿وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ﴾ مع أن الثانية تكفي؟





## لطائف تدبرية

(١٧١-١٨٥)

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧١):

جمع الله لهم بين المسرة بأنفسهم والمسرة بمن بقي من إخوانهم.

تواصل الآيات الكريمة الحديث عن غزوة أحد وما رافقها من أحداث.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾: يجوز أن يعود الكلام على الذين لم يلحقوا بهم، أي لا خوف ولا

حزن فهم يستبشرون.

**وقوله:** ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: تفخيم ما حصل لهم.

**س:** ما الفرق بين الاستبشار الأول في الآية السابقة والاستبشار الثاني في هذه الآية؟

**ج:** الاستبشار الأول: كان لسرورهم بإخوانهم الذين استشهدوا وأقبلوا عليهم في

الجنة، فكانوا مستبشرين بهذا الأمر.

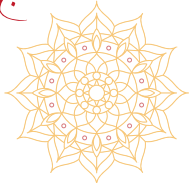
**أما الاستبشار الثاني:** فهو لما سينا لهم هم أنفسهم من فضل الله ونعمته،

والتكرار يفيد تحقيق معنى البشارة.

**س:** ما اللطيفة التي يمكن استخراجها من الآيتين؟

**ج:** في هذه الآيات قدموا فرحتهم لإخوانهم الشهداء على فرحتهم لأنفسهم، وهذا

يدل على صفاء أنفسهم وطهارة قلوبهم.





قال الإمام السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وفي هذه الآيات:

- ١- إثبات نعيم البرزخ.
- ٢- وأن الشهداء في أعلى مكان عند ربهم.
- ٣- تلاقي أرواح أهل الخير وزيارة بعضهم بعضا وتبشير بعضهم بعضا».

**س: ما الدليل على منزلة الشهداء عند الله؟**

**ج:** قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلشَهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقْرَابِهِ»<sup>(١)</sup>.

فعلى المسلم أن يحدث نفسه بالشهادة، لينال ثوابها وإن مات على فراشه.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ  
وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١٧٢)</sup>

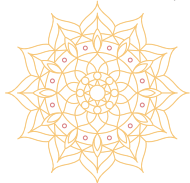
**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما ذم المنافقين ومدح الشهداء بين ما أثمر لهم إيمانهم من المبادرة إلى الإجابة إلى ما يهديهم إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
هذه الآية مرتبطة بما بعدها.

**س: من هم الذين استجابوا لله والرسول؟**

**ج:** هم الذين لبوا نداء الله ورسوله وخرجوا بعد هزيمتهم في غزوة أحد، لما دعاهم

(١) رواه الترمذي.



النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للخروج إلى «حمراء الأسد» لملاقاة من توعدوهم من المشركين، فخرجوا رغم ما كان بهم من الآلام والجراح، فهذا فيه مدح من الله لهم لسرعة استجابتهم لله والرسول.

**س: ما الفرق بين ﴿أَسْتَجَابُوا﴾ و ﴿أَجَابُوا﴾؟**

**ج:** الاستجابة لا تكون إلا فيما فيه قبول لما دُعي إليه الإنسان، أما الإجابة فهي أعم، لأنه قد يجيب بالقبول أو بالمخالفة.

**س: ما دلالة قوله: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾؟**

هذه الكلمة تبين أنه بالرغم مما ألم بهم من ألم وجراح إلا أنهم سارعوا بالاستجابة، وهذا فيه مدح لهم.

**س: ما الفرق بين ﴿الْقَرْحُ﴾ بفتح القاف و (الْقَرْح) بضمها؟**

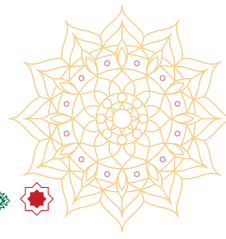
**ج:** «الْقَرْح»: تعني الجرح، أما «الْقَرْح»: فهي آلام الجراح.

❖ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾:

**س: أليس كل من استجاب لله والرسول قد أحسن؟ فلماذا قال: ﴿ مِنْهُمْ ﴾؟**

**ج:** نعم كلهم محسنون في استجاباتهم لله والرسول، فتكون ﴿ مِنْهُمْ ﴾ هنا للتمييز، ولتأكيد أن هؤلاء هم الذين أحسنوا.

وقد يقال: أن من هؤلاء الذين استجابوا قوما عُرفوا بالإحسان والتقوى قبل الغزوة، فأُضيف إلى إحسانهم وتقواهم استجابتهم لله والرسول.



﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا  
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣):

بعدها انتهت غزوة أحد وهُزِمَ المسلمون خرج أبو سفيان ومعه عدد وعتاد سعيًا إلى استئصال شأفة المسلمين، فدعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين للخروج إلى غزوة حمراء الأسد، فأرسل أبو سفيان من يخبرهم بما قد جمع لهم لتخويفهم، فزادهم إيمانًا ولم يخافوا، وقالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

**س: ما المراد بالناس في الآية؟ هل كل الناس؟**

**ج:** قد تأتي في اللغة بلفظ عام ويراد به الخاص، ف ﴿النَّاسُ﴾ لفظ عام يراد به الخاص.

- فكلمة ﴿النَّاسُ﴾ الأولى: قيل: هم بعض المنافقين، وقيل: بعض الأعراب.
- وكلمة ﴿النَّاسُ﴾ الثانية: في قوله: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ يقصد بها المشركون، وهم أبو سفيان ومن معه.

**س: من الذين قيل لهم هذا القول؟**

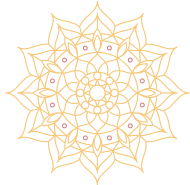
**ج:** هم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، وقد أحسنوا العمل وأحسنوا القول، وفوضوا الأمر إلى الله عَزَّجَلَّ، فزادهم إيمانًا.

**س: ما دلالة حذف مفعول ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾؟**

**ج:** يفيد العموم.

❖ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾: تدل على أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

❖ ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾: أي يكفينا كل ما أهمنا.



❖ **وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ❖: نفوض إليه أمرنا، فهو المدبر لعباده، القائم على مصالحهم.

قال ابن جزري: «هي كلمة يُدْفَعُ بها ما يُخَافُ وَيُكْرَهُ».

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال:

«حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ: قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا: **إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**» (١).

❖ **فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنِ اللهُ وَفَضْلِ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** ❖:

❖ **الفاء**: للتعقيب والسرعة.

❖ **بِنِعْمَةٍ**: الباء للملابسة.

❖ **وَفَضْلٍ**: فضل الجهاد.

❖ **لَمْ يَمَسَّهُمْ**: أي لم يجاربوا.

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما ذكر أنهم توكلوا عليه سبحانه كفاهم ما أهمهم وردّ عنهم بأس من أراد كيدهم.

رجعوا بفضل من الله، وكانت لهم السلامة، وكف الله عنهم الأذى، وقذف الرعب في قلوب أبي سفيان وأصحابه، ورجعوا من حيث جاءوا، فالمؤمنون لم يقاتلوا في هذه الغزوة، وإنما نُصِرُوا بالرعب.

(١) رواه البخاري.



**س:** في هذه الآية أربع منح أعطاها الله لأهل الإيمان، فما هي؟

**ج:** قال الإمام القرطبي: « لما فوضوا أمورهم إليه واعتمدوا بقلوبهم عليه، أعطاهم من الجزاء أربعة معان:

١- النعمة. ٢- والفضل. ٣- و صرفُ السوء.

٤- واتباع الرضا، فرضاهم الله عنه ورضي عنهم».

**س:** لماذا ختمت الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾؟

**ج:** لما فوضوا إلى الله الأمر كان عطاؤه عَزَّجَلَّ فضلًا منه وزيادة.

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٠):

**س:** ما مناسبة الآية لما قبلها؟

**ج:** لما جزى الله تعالى الذين استجابوا بالسلامة والغنيمة ورغبهم بما لديه أتبع ذلك بما يزيد بصيرتهم بأن كيد الشيطان ضعيف.

**س:** ما الفرق بين ﴿ذَلِكَ﴾ و ﴿ذَلِكُمْ﴾؟

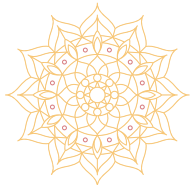
**ج:** قال السامرائي: ﴿ذَلِكَ﴾ خطاب للفرد، وهي أقل توكيدًا.

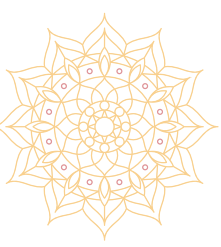
أما ﴿ذَلِكُمْ﴾ فالخطاب للجماعة، ويكون أكثر توكيدًا، وهو موجه هنا لجميع المسلمين.

• وردت ﴿ذَلِكُمْ﴾ أربعين مرة في القرآن الكريم.

**س:** ما دلالة ﴿ذَلِكُمْ﴾ في هذه الآية؟

**ج:** تدل على البعد، كما تدل على التحذير.





### س: ما المراد بالشیطان في الآية؟

ج: قيل: هو الشيطان وما يبثه ويصدر منه من وسوسة تؤدي إلى التلبيط.

❖ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: شرط مؤخر وهو تذكير وإحماء لإيمانهم.

❖ ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٦):

❖ ﴿وَلَا﴾: الواو: استثنائية، لا: ناهية، تنهاهم عن الحزن.

في هذه الآية تسليية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه في غزوة أحد ظهر النفاق جلياً، ومن الناس من ارتد عن الإسلام، فحزن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاءت التسليية له من الله عزَّجَلَّ في قوله: ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ﴾.

### س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

ج: لما مدح الله تعالى المسارعين في طاعته وطاعة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وختم ذلك بالنهاي عن الخوف من أولياء الشيطان أعقبه بدم المسارعين في الكفر والنهاي عن الحزن من أجلهم فقال: ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ﴾.

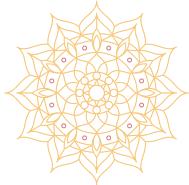
### س: كيف ينهى الله تعالى النبي عن الحزن على كفر كافر، وهو أمر مطلوب؟

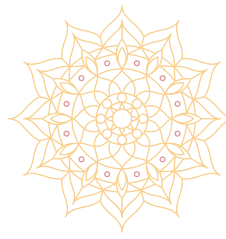
ج: المنهي عنه هو الإفراط في الحزن، قال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ [سورة فاطر: ٨]، وقال أيضاً: ﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٣].

### س: من هم الذين يسارعون في الكفر؟ وما صفة مسارعتهم؟

ج: قيل: المشركون، وصفة مسارعتهم هي قتال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقيل: المنافقون، لأنهم سارعوا في الردة.





وقيل: قوم من اليهود كتموا صفة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولا مانع من دخول كل هؤلاء في معنى الآية.

❖ ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾: فيها تشریف للمؤمنين، إذ قرن بين مضارهم ومضارة الله تعالى، وفيها تعليل للنهي أي: لن يعطلوا ما أَرَادَهُ اللهُ.

❖ ﴿شَيْئًا﴾: جاءت نكرة ومنونة لتفيد الحقارة والقللة، أي لن يضرروا الله بأي شيء، صغر أو كبر.

**س: لماذا قال: ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ ولم يقل: (إلى الكفر)؟**

ج: فيه إشارة إلى أنهم ما خرجوا من الكفر أصلاً، إذ لم يكن إسلامهم إلا نفاقاً، أي: مغموسون في الكفر واقعون فيه.

❖ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: الآية مستأنفة، تعمم الحكم على الكفار والمرتدين.

كانت الآية السابقة خاصة بالمنافقين، أما هذه الآية فتضمنت حكم الله على الذين كفروا وارتدوا، فقد باعوا الإيمان بالكفر.

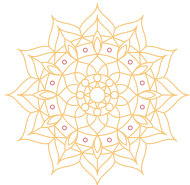
**س: لماذا قال: ﴿اشْتَرَوْا﴾؟**

ج: هذه فيها استعارة مكنية شبه الكافر الذي ترك الحق الواضح الذي قامت الأدلة على صحته واختار الباطل، شبهه بمن يترك السلعة الثمينة الجيدة ويأخذ السلعة الرديئة.

❖ ﴿بِالْإِيمَانِ﴾: تأتي الباء مع المتروك، ويصلح أن تأتي مع المأخوذ.

**س: ما دلالة تكرار ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾؟**

ج: للتأكيد والاهتمام.



﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۗ وَهُمْ وَعَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾:

❖ ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ﴾: نهي للذين كفروا، وجاءت بقراءة أخرى ﴿ ولا تحسبن ﴾: للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❖ ﴿ إِنَّمَا ﴾: توكيد.

❖ ﴿ نُمَلِي ﴾: الإمهال يعني الإرخاء، سواء بطول العمر أو برغد العيش أو بعدم تعجيل العقوبة لهم، هذا إمهال وليس إهمالا، وهو استدراج لهم، وهم عذاب مهين، أعادنا الله من ذلك.

❖ ﴿ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾: هذه جملة تعليلية للجملة التي قبلها.

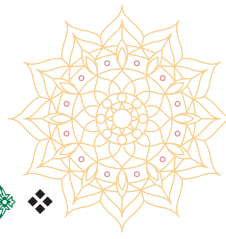
﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۗ فَتَمْنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَإِن تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾:

هذه الآية رجوع إلى بيان مصيبة المسلمين في أحد من الحكم النافعة.

في غزوة أحد تبين المنافق، وتبين المرتد، وتبين المؤمن الحق، فكان لابد من هذه الابتلاءات حتى يتبين هذا من ذلك، فما كان الله ليترك المؤمنين في التباس مع المنافقين، بل كان لابد من تمييز الخبيث من الطيب، فيعرف المنافق من المؤمن الصادق.

س: من المخاطب بقوله: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾؟

ج: قيل: هم المشركون، وقيل: هم المؤمنون، ولا مانع أن يكون الخطاب موجهاً للجميع، والله تعالى أعلى وأعلم.



❖ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾: اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم من المنافق ومن المؤمن، لكن ليس من حكمته أن يطلعكم أيها المؤمنون على الغيب الذي هو يعلمه عن عباده، وإنما يميز هذا عن ذلك بالابتلاء، فهو يجتبي ويصطفى من رسله من يشاء ليطلعه على بعض علم الغيب بوحى من الله.

❖ ﴿يَجْتَبِي﴾: أي يقرب إليه من يشاء.

**س: قال: ﴿يَجْتَبِي﴾، فبماذا يجتبيهم؟**

**ج:** يجتبي بعض الرسل بإطلاعهم على بعض الغيب، قال تعالى: ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [سُورَةُ الرُّومِ: ٢-٣].

وقال عز وجل: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ﴾

[سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٤٢]

**س: لماذا قال: ﴿يَجْتَبِي﴾ ولم يقل: (يختار)؟**

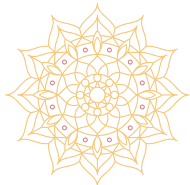
**ج:** ﴿يَجْتَبِي﴾ تفيد الضم والجمع والتقريب من الله، أما (يختار) أي ينتقي الأفضل، لكن ليس فيها معنى التقريب.

**س: ﴿فَتَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ما دلالة هذا القول؟**

**ج:** فيها إرشاد للتصديق وعدم التطلع إلى معرفة الغيب الذي هو اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى. فانشغل بما يعينك من الإيثار والتصديق.

❖ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١٨٠)

❖ ﴿وَلَا﴾: «لا» ناهية.



❖ ﴿يَبْخُلُونَ﴾: المنافقون وكانوا يقولون: ﴿لَا نُفِئُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ [سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ: ٧]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٣٧].

❖ ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾: تأكيد لنفي كونه خيراً.

هذه الآية هي شروع في ذم البخل، وهناك آيات كثيرة وأدلة كثيرة على ذم البخل، منها ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ يُطَوِّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ (يَعْنِي شِدْقَيْهِ) ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾»<sup>(١)</sup>.

❖ ﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾ - ﴿شَرٌّ لَّهُمْ﴾ - ﴿السَّمَوَاتِ﴾ - ﴿الْأَرْضِ﴾: لون من ألوان البلاغة، وهو طباق يقوي المعنى ويزيده حسناً.

س ما دلالة كلمة ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾؟

ج: أي أن هذا سيظهر للعيان، بقصد التشهير بهم يوم القيامة.

❖ ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: هنا قُدِّم اسم الجلالة، والتقديم هنا يفيد الحصر والقصر، وتقديم العامل على المفعول يفيد التخصيص والاهتمام، فالآية موعظة ووعد ووعيد للبخلاء وغيرهم، فهو يرث السموات والأرض وما عليها ومن عليها ومن فيها.

(١) رواه البخاري.





س: لماذا كتبت كلمة ﴿مِيرْثٌ﴾ بالألف الصغيرة؟

ج: قال العلماء: رسمت ﴿مِيرْثٌ﴾ بالألف الصغيرة لأنه ليس ميراثا حقيقيا، هل الله يرث من العباد؟ بالطبع لا، فالأمر أمره والساء ساءؤه والأرض أرضه، فلذلك رسمت بالألف الصغيرة، والله تعالى أعلى وأعلم.

س: ما دلالة الالتفات في قوله: ﴿تَعْمَلُونَ﴾؟

ج: يدل على تأكيد الوعيد والإنذار، وزيادة في النكال لكل غائب وحاضر اتصف بهذه الصفات.

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾:

هذا كلام مستأنف لبيان نماذج من كذب اليهود وافتئاتهم على الله وقتلهم للأنبياء... وغير ذلك.

س: ما دلالة استخدام الفعل ﴿سَمِعَ﴾ بدلا من (علم)؟

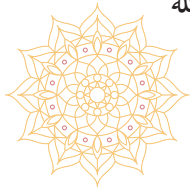
ج: قوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ﴾ يدل على أن قولهم هذا فيه جرأة عظيمة، ويتضمن تهديدا لهم، أي أن الله سمعهم وسوف يحاسبهم على ذلك.

س: ما دلالة قوله: ﴿سَنَكْتُبُ﴾؟

ج: السين للتأكيد فهو تهديد ووعيد.

س: ما مناسبة الآية؟

ج: يقول ابن جزي: « لما نزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ قال بعض اليهود وهو فنحاص، أو حبي بن أخطب أو غيرهما: إنما يستقرض الفقير من الغني، فالله فقير ونحن أغنياء، فنزلت هذه الآية».



س: ما الحكمة من الإخبار بقتل الأنبياء؟

ج: فيه تسلية للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإخبار بتكذيب اليهود وغيرهم للرسول من قبله وقتلهم الأنبياء.

س: ما وجه إضافة قتل الأنبياء إلى اليهود المعاصرين للنبي مع أن الفاعلين هم أسلافهم؟

ج: لأنهم كانوا راضين بما فعل أسلافهم من القتل وكانوا على نهجهم، فكان حكمهم حكم من فعل لأن الراضي عن المعصية هو بمنزلة العاصي.

❖ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ ❖

س: على أي أساس نُصِبَتْ كلمة ﴿وَقَتْلَهُمُ﴾؟

ج: على أساس العطف أو المفعولية، والمعنى: (وسنكتب قتلهم الأنبياء).

س: لماذا قال: ﴿بِعَيْرِ حَقٍّ﴾؟ وهل يمكن أن يُقتل النبي بحق؟

ج: يقول الإمام السعدي: « هذا القيد يراد به أنهم تجرأوا على قتلهم مع علمهم بشناعتهم، لا جهلا وضلالا، بل تمردا وعنادا».

❖ فَقَيْرٌ و ﴿أَغْنِيَاءُ﴾: طباق يوضح المعنى.

س: ما سبب العذاب في قوله تعالى: ﴿ذُرِفُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾؟

ج: ١- ما قدمته أيديهم. ٢- عدل الله.

❖ ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ❖

س: ما دلالة قوله: ﴿ذَلِكَ﴾؟

ج: تهويل للعذاب.



### س: ما الفرق بين العبيد و العباد؟

ج: كل منهما مفردا «عبد»، فأما العبد الذي يجمع على «عباد» فهو ذو العبودية والطاعة لله عَزَّجَلَّ، أما الذي يجمع على «عبيد» فيشير إلى كل الخلق، محسنهم وكافرهم.

### س: ما دلالة ذكر اسم الجلالة في الآية الكريمة؟

ج: ذكر اسم الله عَزَّجَلَّ لأنه المالك الحق لرقاب الناس، وهو المستحق وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للعبادة دون سواه، وفيه إظهار عظمة الله وتربية المهابة في نفوسهم.

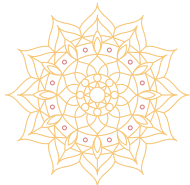
### س: ما دلالة رسم كلمة ظلام بالأنف الطويلة، في حين رسمت في مواضع أخرى بالأنف الصغيرة؟

ج: لأن في الآيات تعنيف وتهديد بأشد أنواع العذاب والخزي، لأنهم قالوا قولة كفر، وهذا يناسبه إظهار الألف، والله تعالى أعلى وأعلم.

❖ ﴿يَمَّا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ﴾: الباء سببية، وهذا مجاز مرسل، لأن اليد هي السبب فيما يقترفه الإنسان من أعمال.

❖ ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا إِلَّا نُوْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: ﴿١٨٣﴾

قالوا: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عهد إلينا ألا نؤمن لأي نبي حتى يأتينا بقربان تأكله النار، أي أنهم لما يأتهم نبي كانوا يقدمون قربانا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فإن نزلت نار تأكله فهذا معناه أن هذا نبي حقا، هكذا زعموا أن الله قد جعل لهم ذلك علامة على صدق الرسل.



فردّ عليهم بأن الرسل قد جاءتهم، ليس فقط بالقرايين، ولكن بالمعجزات والآيات والدلائل والبراهين التي توجب الإيمان بهم، لكنهم مع ذلك لم يؤمنوا بهم، بل وقتلوهم.

**س: ماذا يفيد الاستفهام في قوله تعالى: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ؟﴾**

**ج:** يفيد التوبيخ لهم على ما اقترفت أيديهم من جرم وإثم عظيم.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ

الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾:

**س: ما الحكمة من عدم تكرار الباء هنا في حين تكررت في سورة فاطر في قوله**

**تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ**

**وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿الآية: ٢٥﴾؟**

**ج:** الكلام في سورة آل عمران جاء على الاختصار، لمناسبته لصيغة الآية، والله تعالى أعلى وأعلم.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ

النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾:

**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما ذكر اليهود المكذبين ذكر أن مصيرهم ومصير غيرهم إليه سبحانه، وفي هذا

تسلياً للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتسلياً للمؤمنين على ما أصابهم يوم أحد.

﴿كُلُّ﴾: من صيغ العموم، وهي مبتدأ.

**س: ما دلالة التثوين والتكثير في كلمة ﴿نَفْسٍ﴾؟**

**ج:** يفيد العموم والشمول، أي لن ينجو من الموت أحد.



س: ماذا أفاد استخدام لفظ ﴿ذَائِقَةٌ﴾؟

ج: ﴿ذَائِقَةٌ﴾ تشير لشدة الاتصال، وكأن الموت يتحول إلى شيء يجد المرء طعمه في فمه، وهذا يشير إلى قربه.

❖ ﴿زُحْرَجَ﴾: فعل رباعي مضعف، يفيد الاضطراب، مثل: «زلزل»، يفيد أن الإنسان لا يزال يفعل الطاعات حتى يزحزح عن النار خطوة خطوة.

س: لماذا جمع بين ﴿زُحْرَجَ عَنِ النَّارِ﴾ و﴿وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ﴾، مع أن الثانية تكفي؟

ج: للدلالة على أن دخول الجنة يشمل نعمتين عظيمتين؛ النجاة من النار، ونعيم الجنة.

س: في الآية تشبيه، وضعه.

ج: هنا تشبيه بليغ، حيث شبه الدنيا بالمتاع الزائف: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ﴾، وكأنها سلعة اشتراها إنسان وانخدع فيها، وفي هذا إنكار على من اغتر بالدنيا الفانية وما فيها من زخارف وصور، وباع آخرته بها.

فلا تغتروا بمن حولكم، لا تغتروا بمن أخذته الدنيا، لا تغتروا بمن غفل عن آخرته ولم يستعد لها، لا تغتروا بالدنيا وما فيها من زخارف وغفلة، فما كل هذا إلا متاع الغرور، إما أن تتركه أو يتركك، أعدوا الزاد للآخرة وأكثروا من الاستغفار والأعمال الصالحة، وأقبلوا على الله بسائر أنواع العبادات.

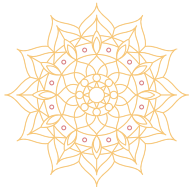


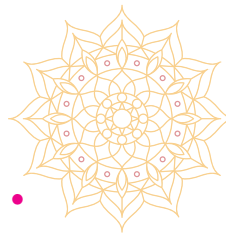


## فوائد من الآيات

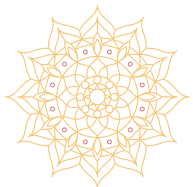
(١٧١-١٨٥)

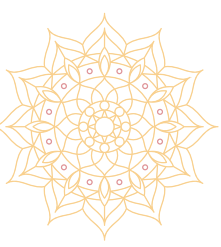
- فضل الإحسان والتقوى.
- فضل أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على غيرهم.
- فضل كلمة: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، عندما تضيق بك الأمور وتغلق عليك الأبواب فعليك بهذه الكلمة.
- بيان أن الشيطان يخوف المؤمنين.
- كفر الكافر لا يضر الله شيئاً.
- لا ينبغي للعبد أن يغتر بامهال الله له، ﴿إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾.
- الغيب المطلق لله عَزَّجَلَّ وحده.
- ثمن الجنة الإيمان والتقوى.
- البخل شر ووبال على صاحبه.
- كفر اليهود وسوء أدهم مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَعَ النَّاسِ.
- تقرير جريمة قتل اليهود للأنبياء وتكذيبهم.





- تعزية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحمله على الصبر والثبات.
- الدنيا دار ممر وليست دار مقر، وهي دار عمل بلا حساب والآخرة حساب بلا عمل.
- ما الدنيا في حقيقتها إلا متاع الغرور.

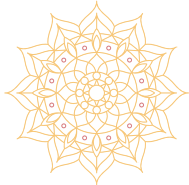




## العمل بالأيات

(١٧١-١٨٥)

- تأمل ثلاثاً من حيل الشيطان، واحذر منها وحذر غيرك.
- أنفق مما عندك، من مال أو علم أو جاه أو غير ذلك.
- بادر بالتوبة من كل ذنب، ولا تغتر بإمهال الله لك.
- على قدر إيمان العبد، يكون خوفه من الله.
- ألزم نفسك ألا تقول إلا ما يرضي الله، فكل كلمة محسوبة عليك.
- لا تنافس غيرك في الدنيا، فهي حقيرة لا تستحق ذلك.
- لن يضيع الله أجر العاملين من الشهداء وسائر المؤمنين.
- المصيبة لا تمنع المؤمن الحق من إجابة أمر الله.
- ضرورة سرعة الامتثال للتكاليف.
- القلوب المؤمنة لا تثنيها الأراجيف عن القيام بالتكاليف.
- من استجاب لله فإنها ينفع نفسه.
- شر الناس من طال عمره وساء عمله.
- تقوى الله والإيمان به سلم الأجر العظيم.
- ليس بالمال وحده يكون العطاء بل هو متنوع.



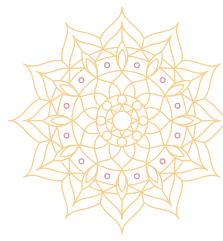
من تدبر القرآن  
طالب الهدى منه  
تبين له طريق  
الحق





تدبر الآيات

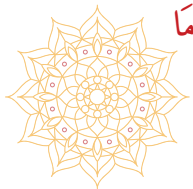
(٢٠٠-١٨٦)



## تساؤلات حول الآيات

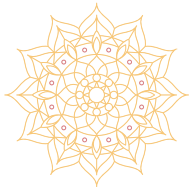
(١٨٦-٢٠٠)

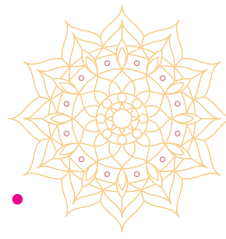
﴿قَالَ نَسَالِيَ﴾ ﴿١٨٦﴾ ﴿تُبَلَّوْا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ﴿١٨٦﴾ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾ ﴿١٨٧﴾ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٨٨﴾ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٨٩﴾ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٩٠﴾ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿١٩١﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ﴿١٩٢﴾ ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۗ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ ﴿١٩٣﴾ ﴿رَبَّنَا وَعَايِنَا مَا



وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۗ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا أَوْ قَتِلُوا لِأَكْفَرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغْرُنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَرْضِ ۗ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبَرُوا وَصَابَرُوا وَرَابَطُوا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تَفْلِحُونَ ﴿سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٨٦-٢٠٠﴾.





• ما الحكمة من الابتلاءات؟

• ما الحكمة من إفراد كلمة ﴿عَزَمَ﴾ وجمع ﴿الْأُمُورِ﴾؟

• لماذا قدم الصبر على التقوى في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَصَرُوا وَتَتَّقُوا﴾؟

• إلام يرجع الضمير في قوله: ﴿لَتَبَيَّنَنَّهٗ - وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾؟

• لماذا قال: ﴿نَبَذُوهُ﴾ ولم يقل: (تركوه)؟ ولم أضاف قوله: ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾؟

• ما الفرق بين ﴿أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ و﴿ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾؟

• ما أوجه البلاغة في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾؟

• ما دلالة تكرار قوله: ﴿تَحْسَبَنَّ﴾؟

• لماذا بدأ بخلق السماوات والأرض في قوله: ﴿إِنِّي فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلِفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾؟

• في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ...﴾ قدم

القيام على القعود وعلى الاضطجاع، بينما في سورة يونس قال: ﴿وَإِذَا مَسَّ

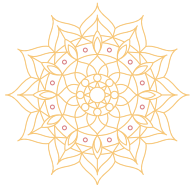
الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا...﴾ ما الفرق بين الآيتين؟

• لماذا قدم الذكر على التفكير؟

• في دعاء أولى الألباب قولهم: ﴿رَبَّنَا﴾ خمس مرات، ما دلالة ذلك؟

• ماذا تفيد كلمة ﴿يُنَادِي﴾ بعد ﴿مُنَادِيًا﴾؟ ومن هو المنادي؟ ولماذا لم

يقول: (دَاعِيًا) بدلا من ﴿مُنَادِيًا﴾؟



• ما دلالة ذكر (المغفرة) مع الذنوب (والتكفير) مع السيئات؟ ولم قدم مغفرة الذنوب؟

• ما دلالة قوله: ﴿وَوَفَّانَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ بدلا من (وتوفنا أبرارا)؟

• ما دلالة الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾؟ وما دلالة ذكر اسم الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟

• لماذا لم يقل: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾؟

• كيف تجري الأنهار من تحت الجنات؟

• ماذا يفيد قوله: ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾؟

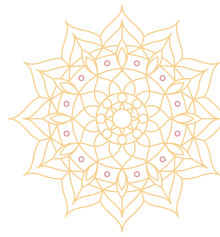
• **قَالَ تَبٰرَكَ**: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ ولم يقل ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾، علام يدل ذلك؟

• جمعت شروط النصر والفوز بالجنة في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، فما هي؟

• ما الفرق بين ﴿أَصْبِرُوا﴾ و ﴿وَصَابِرُوا﴾؟

• ما علاقة آخر السورة بأولها؟ وما علاقتها بأول سورة النساء؟





## لطائف تدبرية

(١٨٦-٢٠٠)

﴿ تَتَّبِعُوا فِي مَوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَسَّمَعْتُمْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَابِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [١٨٦]

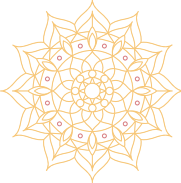
**س: ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

**ج:** لما بين أن الكفار بعد أن آذوا الرسول والمسلمين يوم أحد أعلم المسلمين بأنهم سيؤذيهم أيضاً في المستقبل بكل طريقة: بالنفس - بالمال وغيره حتى يوطنوا أنفسهم على الصبر وترك الجزع.

هذه الآية فيها إخبار وتسلية للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه عما سيصيبهم من الابتلاءات، (والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، حيث إن الابتلاءات سنة كونية، **قال تعالى:** ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة الملك: ٢].

﴿ تَتَّبِعُوا ﴾: اللام: هنا لام موطئة للقسم، أي أنها مؤذنة أن قبلها قسم محذوف مثل: بالله، تالله، والله، ففيها تأكيد شديد.

- ﴿ تَتَّبِعُونَ ﴾: فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله، مرفوع بثبوت النون.
- النون: نون التوكيد الثقيلة.





س: ما الحكمة من الابتلاءات؟

ج: يقول الإمام السعدي:

«وفي إخباره لعباده المؤمنين بذلك، عدة فوائد:

- ١- منها: أن حكمته تعالى تقتضي ذلك، لتمييز المؤمن الصادق من غيره.
- ٢- ومنها: أنه تعالى يقدر عليهم هذه الأمور، لما يريد بهم من الخير ليعلى درجاتهم، ويكفر من سيئاتهم، ويزداد بذلك إيمانهم، ويتم به إيمانهم..
- ٣- ومنها: أنه أخبرهم بذلك لتتوطن نفوسهم على وقوع ذلك، والصبر عليه إذا وقع؛ لأنهم قد استعدوا لوقوعه، فيهون عليهم حمله، وتخف عليهم مؤنته، ويلجأون إلى الصبر والتقوى».

❖ ﴿أَذْمَى كَثِيرًا﴾: الأذى بالقول، ووصف بالكثير لأنه خارج عن الحد المقبول، وفيه إشارة لما قاله اليهود: ﴿سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾.

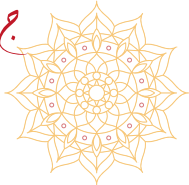
س: لماذا قدم الصبر على التقوى؟

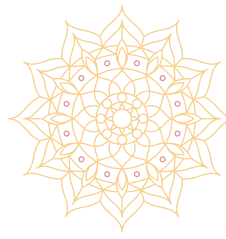
ج: الصبر: هو احتمال المكروه، والتقوى: هي الاحتراز عما لا ينبغي، فالإنسان يصبر حتى يتقي ما لا ينبغي.

والصبر صبر عن المعصية وصبر على الطاعة وصبر على المكروه، فهذا يقلل مضار الدنيا، والأمر بالتقوى تقليل لمضار الآخرة، فالآية جامعة لآداب الدنيا والآخرة.

س: علام يصبر المؤمنون؟

ج: ١- صبر على ترك المؤاخذة ومقابلة الإساءة بالإساءة.





٢- صبر على مجاهدة المخالفين والإنكار عليهم والحفاظ على الدين رغم طعن الطاعنين.

❖ ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾: كلمة ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة لهذه المذكورات: «الصبر والتقوى».

○ نتعلم من الآية أن هناك العديد من الابتلاءات في الدنيا، فعلينا أن نواجهها بالصبر والتقوى.

❖ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مَثْمًا قَلِيلًا ۖ فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾:

❖ ﴿وَإِذْ﴾: الواو استئنافية، و «إذ» بمعنى: «واذكر يا محمد».

❖ ﴿مِيثَاقَ﴾: هو العهد المؤكد الثقيل الذي أخذه الله على من أعطاه العلم والكتاب.

❖ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: هم اليهود والنصارى، وقيل كل العلماء.

والآية عامة لكل إنسان وللعلماء خاصة، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

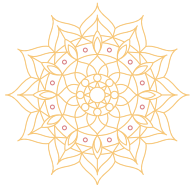
❖ ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ﴾: لام موطئة القسم.

❖ ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾: لا نافية.

❖ ﴿فَنَبَذُوهُ﴾: الفاء تفيد السرعة وعدم احترامهم لهذا الميثاق.

س: كيف أخذ الله الميثاق؟

ج: أخذ على لسان أنبيائهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن يبلغوه لأقوامهم.



**س:** ما الفرق بين: ﴿أَتُوا الْكِتَابَ﴾ و ﴿آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾؟

**ج:** ﴿أَتُوا الْكِتَابَ﴾ تأتي في مقام الذم، وهي مبنية لما لم يسم فاعله، وأما ﴿آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ فتأتي في مقام المدح كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٢١].

**س:** إلام يرجع الضمير «الهاء» في ﴿لَتَبَيَّنَنَّهٗ﴾ و ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾؟

**ج:** الهاء عائدة على الكتاب وما به من علم، أو عائدة على النبي (والقول الأول أرجح).

**س:** لماذا قال: ﴿نَبَذُوهُ﴾ ولم يقل: (تركوه)؟

**ج:** ﴿نَبَذُوهُ﴾: أي طرحوه، وفيها تشبيه للعهد بالشيء المنبوذ.

**س:** ولم أضاف قوله: ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾؟ ألا يكفي أنهم نبذوه؟

**ج:** تدل على الإضاعة والإهمال، فهم ضيعوه وتركوه ولم يضعوه نصب أعينهم، فهذه الكلمة تأكيد لطحهم الكتاب وتضييعهم له.

**س:** علام تدل هذه الآية؟

**ج:** يقول ابن كثير: «وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئاً».

وقال الإمام الرازي: «اعلم أن ظاهر هذه الآية وإن كان محتصاً باليهود والنصارى فإنه لا يبعد أيضاً دخول المسلمين فيه، لأنهم أهل القرآن وهو أشرف الكتب».



س: **وضح الأساليب البلاغية في الآية.**

ج: ١- هناك أسلوب التفات من الغيبة إلى الخطاب، قال: ﴿الَّذِينَ أَوْتُوا أَلْكِتَابَ﴾ ثم قال: ﴿لَتَبَيَّنُنَّهُ﴾ للخطاب، ثم عاد مرة أخرى للغيبة فقال: ﴿فَنَبِّدُوهُ﴾.

فهذا التنقل من الخطاب للغيبة ثم العودة للخطاب لزيادة التسجيل المباشر عليهم.

٢- ﴿وَأَشْتَرُوا بِهِ﴾: استعارة مكنية شبه فيها الباطل بالسلعة التي تشتري، فهم نبذوا الكتاب واشتروا به عرض الدنيا.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

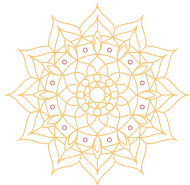
س: **ما مناسبة الآية لما قبلها؟**

ج: لما ذكر أنواع الأذى بين أنه من جملة أنهم يفرحون بما أوتوا من أنواع الخبث والتليس على المسلمين ويحبون أن يحمدوا بأنهم أهل البر والتقوى والصدق.. وغير ذلك، فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمصابرة عليهم فقال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أوتُوا﴾.

والآية تكملة لبيان حال أهل الكتاب، وقيل نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة أحد، والعبرة بعموم اللفظ، فهي تشمل أي إنسان يفرح بفعل سوء ويجب محمداً الناس له بما لم يفعل.

❖ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾: لا ناهية.

❖ ﴿أوتُوا﴾: فعلوا فعل السوء.



❖ ﴿لَمْ﴾: حرف نفى وجزم وقلب.

❖ ﴿فَلَا تَحْسَبْتَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾: لأنهم جمعوا بين فعل الشر وقول الشر وفرحوا بالمحمدة والثناء على ما لم يقولوه أو يفعلوه.

س: ما الذي أتوه؟

ج: كتمانهم لما عرفوا من الحق، وتبديل التوراة، وعدم نصرتهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجتماعهم على تكذيبه ومحاربتة، وتخلفهم عن الغزوات،... إلى غير ذلك.

س: ما دلالة تكرار ﴿فَلَا تَحْسَبْتَهُمْ﴾؟

ج: التكرير للتأكيد، ولطول الكلام المتصل قبلها.

س: من الطوائف التي تدخل في هذه الآية؟

ج: ■ هم أهل الكتاب الذين فرحوا بما عندهم من العلم ولم ينقادوا للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

■ ويدخل فيها كذلك كل من ابتدع بدعة قولية أو فعلية وفرح بها وزعم أنها حق ودعا لها.

■ وقيل تشمل كل من يجب أن يُحمد ويُثنى عليه قصد الرياء والسمعة.

❖ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٨٩):

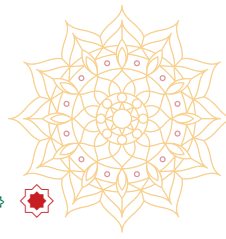
❖ ﴿وَلِلَّهِ﴾: الواو عاطفة، و ﴿لِلَّهِ﴾ جار ومجرور، وهي خبر مقدم، وهنا قاعدة

تقول: «تقديم ما يجوز تأخيره يفيد الحصر والقصر والاهتمام»، وتدل الآية على

قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ الْبَطْشِ بِالْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، وأنه منجز فيهم وعيده، لأنهم

اعتدوا بالقول على الله، فذكر قدرة الله عَزَّجَلَّ عَلَيْهِمْ. وفيها كذلك حث للعباد على

التفكر في آياته.



﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١١٠):

بدأ بخلق السماوات والأرض، وهذا مناسب لما قبلها: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

س: ما دلالة إبهام الآيات؟

ج: قال الإمام السعدي: «إشارة لكثرتها وعمومها، وذلك لأن فيها من الآيات العجيبة ما يبهر الناظرين، ويقنع المتفكرين، ويجذب أفئدة الصادقين، وينبه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية، فأما تفصيل ما اشتملت عليه، فلا يمكن لمخلوق أن يحصره، ويحيط ببعضه..».

❖ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾: تدل على أمرين:

١- قدرة الله في خلقها وإيجادها وإنشائها.

٢- تدل على ما في السماوات والأرض أنفسهن من آيات.

س: ما دلالة قوله: ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ولم يقل مثلاً: ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾؟

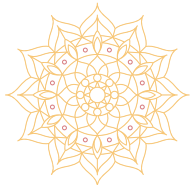
ج: اللب هو خالص العقل وأفضله، وفيه كمال الحال.

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١١١):

س: ما صفات أولي الأبواب؟

ج: ١- يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، أي دائمو ذكر الله في كل أحوالهم.

٢- يتفكرون في خلق السماوات والأرض، «عبادة التفكير المهجورة».



٣- يقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

هذه الصفات فيها مدح لهم وفيها حث للمؤمنين على أن يكونوا كذلك.

**س: لماذا قدم هنا القيام على القعود، وقدم القعود على الاضطجاع، وفي سورة**

**يونس قدم الاضطجاع على القيام والقعود؟**

**ج:** الأصل أن الإنسان معافى ليس به ضرر، فهو قادر على القيام أولاً، ثم القعود

ثم الاضطجاع، لكن في سورة يونس ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ بِهِ ضَرَا: ﴿وَإِذَا مَسَّ

الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [سُورَةُ يُوسُفَ: ١٢]، فناسب تقديم

الاضطجاع ثم القعود ثم القيام، والله أعلم.

**س: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾ لماذا لم يقل: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا...﴾؟**

**ج:** لقرب المولى عَزَّجَلَّ من عباده وسرعة استجابته لهم، ولأنه يشمل قولهم باللسان

وبالفعل أي يتفكرون في أنفسهم.

وقدر بعض العلماء كلاماً محذوفاً، أي: (يتفكرون في ذلك قائلين ربنا..).

**س: لماذا ذكر اسم الرب عَزَّجَلَّ خاصة؟**

**ج:** ١- وردت كلمة ﴿رَبَّنَا﴾ خمس مرات في هذا السياق، وهذا التكرار يفيد التأكيد.

٢- الخلق من صفات الربوبية.

٣- تدل على الرحمة ومحبة الخير للمربوب.

٤- الاعتراف بعبوديتهم له عَزَّجَلَّ.

٥- إجابة الدعاء من أفعال الربوبية، و ﴿رَبَّنَا﴾ فيها مبالغة في التضرع بالدعاء أن

يقيهم عذاب النار.



**س: لماذا جاء بالذكر أولاً ثم التفكير؟**

**ج:** لأن العقل وحده لا يفي بالهداية ما لم يستضيء بنور الله، فلا بد للمتفكر أن يعود لذكر الله حتى ينير عقله ويستطيع أن يصل بهذا الفكر إلى الخالق جَلَّالَهُ. فبدأ بالذكر، ثم التفكير، ثم التنزيه، ثم الدعاء، وفيها إشارة لاستحسان ذكر الله عَزَّوَجَلَّ والثناء عليه قبل الدعاء، كما جاء في الفاتحة.

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (١١٢):

**س: ما دلالة حذف ياء النداء: ﴿ رَبَّنَا ﴾؟**

**ج:** دلالة على قرب ربهم منهم.

﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾: ﴿ مِنْ ﴾ للاستغراق، ونفي أن لهم أي ناصر.

وهذا بيان أن سبب دخولهم النار هو ظلمهم.

**س: ما الحكمة من استخدام صيغة الجمع: ﴿ أَنْصَارٍ ﴾؟**

**ج:** لأنهم كثر على مدى الأزمان.

﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّا رَبَّنَا فَأَعْفِرْ

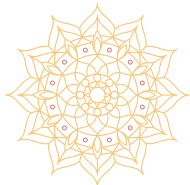
لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (١١٣):

**س: ما الحكمة من تكرار النداء: ﴿ رَبَّنَا ﴾؟**

**ج:** إظهارا لشدة تضرعهم إلى الله وتذللهم له.

**س: من المنادي؟**

**ج:** المنادي هو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو القرآن.



**س: لماذا جمع في الآية بين كلمتي ﴿مُنَادِيًا﴾ و ﴿يُنَادِي﴾؟**

**ج:** ذكر النداء مطلقاً ثم مقيداً بالإيمان وذلك للتعظيم والتفخيم، فلا منادي أعظم من منادٍ ينادي للإيمان.

**س: لماذا لم يقل: (داعياً للإيمان)؟**

**ج:** النداء فيه رفع الصوت، فهو أبلغ لأنه يبرز الاعتناء بشأن الدعوة وتبليغها للبعيد والقريب.

**س: لماذا ذكر مع الذنوب المغفرة ومع السيئات التكفير؟**

**ج:** الذنوب هي الكبائر، والسيئات هي الصغائر، فقدم مغفرة الذنوب على تكفير السيئات لأنها أعظم.

ولفظ المغفرة يتضمن الوقاية والحفظ، وهو أقوى من التكفير ولذا استخدم مع الذنوب، أما التكفير فيتضمن الستر والإزالة.

**س: لماذا قالوا: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ ولم يقل: (توفنا أبراراً)؟**

**ج:** قال الإمام الآلوسي: «ونكتة قولهم ﴿مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ ولم يقل: «أبراراً» للتدلل، وأن المراد: لسنا بأبرار فاسلكنا معهم واجعلنا من أتباعهم ومعدودين من جملتهم، في ذلك هضم للنفس وحسن أدب..».

❖ ﴿فَقَامَتَا﴾: فاء السرعة تدل على سرعة الاستجابة.

﴿رَبَّنَا وَعَانِئْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾<sup>(١١٤)</sup>

**س: ما الذي وعدهم الله إياه؟**

**ج:** هذا الوعد يشمل النصر في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة.



**س: لماذا استخدم ضمير المخاطب: ﴿إِنَّكَ﴾ ولم يقل: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ﴾؟**

**ج:** يقول د. فاضل السامرائي: لأن المقام مقام طلب إنعام، ففيه نوع من التوسل لإنجاز ما وعدهم إياه.

**س: لماذا ترك العطف في هذه الأدعية؟**

**ج:** هذا يؤذن باستقلال المطالب وعلو شأنها، فهم يريدون كل مطلب بذاته مستقل عن الآخر.

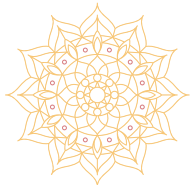
﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۗ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ جَارِيَةٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾

وتأتي إجابة الدعاء في الآية بالفاء التي تفيد التعقيب والسرعة.

**س: لماذا قال: ﴿رَبُّهُمْ﴾ ولم يقل ﴿اللَّهُ﴾؟**

**ج:** لأنهم دعوا بلفظ الربوبية ﴿رَبَّنَا﴾، وهذا مناسب لدعائهم، وإضافة الرب إليهم في قوله: ﴿رَبُّهُمْ﴾ فيه نوع من التفضيم والتشريف لهم.

❖ ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ﴾: هذا يدل على أن استجابة دعائهم إنما كانت لإيمانهم ولما قدموه من أعمال صالحة قبل الدعاء، لذا على الإنسان أن يقدم عملاً صالحاً بين يدي دعائه، ويقدم ثناء على الله **عَزَّجَلَّ** حتى يستجاب له.



**س:** لماذا لم يقل: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ كما جاء في سورة غافر: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْرَىٰ إِلَّا مِنْهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [الآية: ٤٠]؟

**ج:** لأنهم ذكروا أنهم مؤمنون أصلا في قولهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا﴾.

وأيضا ذكروا الإيمان بالرسول في قولهم: ﴿رَبَّنَا وَعَازِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾، وباليوم الآخر في قولهم: ﴿وَلَا نُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، فهم مؤمنون بالله وبالرسول وباليوم الآخر، وقد استكملوا سائر مراتب الإيمان.

**س:** ما دلالة ترتيب الابتلاءات في الآية: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾؟

**ج:** هذا الترتيب حسب التدرج في الشدة، فالهجرة أولا قد تكون اختيارهم أو اضطروا إليها، ثم يأتي الإخراج من الديار وهذا أشد من الهجرة، ثم التعرض للأذى في سبيل الله وهذا أشد من الخروج بالإكراه، ثم القتل وهو أشد من التعرض للأذى الذي لا يؤدي لقتل، فالابتلاءات مرتبة من الشديد إلى الأشد.

❖ ﴿لَا كُفْرَانَ - وَلَا ذُخْلَنَّهُمْ﴾: مؤكدة بنون التوكيد الثقيلة، زيادة في التأكيد.

**س:** ما الحكمة من تقديم تكفير السيئات على دخول الجنات؟

**ج:** لأن دخول الجنات يكون بعد تكفير السيئات، فقدم ما هو أسبق.

**س:** كيف تجري الأنهار من تحت الجنات؟

**ج:** تجري من تحت قصور الجنات أو من خلالها.



س: لماذا قال: ﴿حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ ولم يقل: (الثواب الحسن)؟

ج: ﴿حُسْنٌ﴾ مصدر للمبالغة في وصف الحسن.

س: ما الحكمة من تقديم اسم الجلالة: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾؟

ج: تقديم ما يجوز تأخيره يفيد الحصر والقصر والاهتمام.

س: في الآية فيها مقابلات عديدة، وضحاها.

ج: ١- ﴿ذَكَرٍ - أَنْتَى﴾.

٢- ﴿وَأُخْرِجُوا - وَلَا دُخِلَتْهُمْ﴾: ﴿أُخْرِجُوا﴾: مبني للمجهول، و﴿لَا دُخِلَتْهُمْ﴾:

مبني للمعلوم ومن الله جَلَّ جَلَالُهُ.

٣- ﴿دَيْرِهِمْ - جَنَّاتٍ﴾.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾: ﴿١١٦﴾

﴿لَا﴾: ناهية.

﴿يَغُرَّنَّكَ﴾: الفعل مؤكد بنون التوكيد الثقيلة.

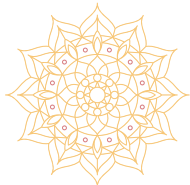
﴿تَقَلُّبُ﴾: التقلب هو السفر والذهاب والعودة، ويدل على التمكن وسعة التصرف.

لكن كما أن المسافر لا بد أن يعود من سفره، فكذلك سيعودون هم ويؤوون إلى

جهنم - عيادا بالله-، ولذلك قال:

﴿مَتَعُ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾: ﴿١١٧﴾

﴿ثُمَّ﴾: تفيد التراخي.



س: هل ينعم الكفار في الدنيا؟

ج: الكافر قد يعطى في الدنيا لأجل، وقد تكون عطاءات مشوبة بالآلام، فهو لا ينعم؛ لأن هذا فيه هلاك روحه.

وهذا حث للمؤمن على ألا يغتر بما عند الكافر من عطاء.

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (١١٨):

س: لماذا لم يقل: ﴿خَيْرٌ لَهُمْ﴾ وقال: ﴿لِلْأَبْرَارِ﴾؟

ج: ١- لأنهم دعوا ربهم أن يتوفاهم مع الأبرار، فناسبت الدعاء.

٢- ليعين أن الذين اتقوا هم الأبرار.

س: هنا قال: ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ وفي الآية الأولى قال: ﴿وَلَا دَخَلَتْهُمُ جَنَّةٌ﴾، فما الفرق؟

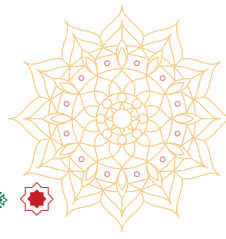
ج: ﴿لَهُمْ﴾ تفيد التملك لهذه الجنات، فناسب الجزاء العمل، أما في الآية الأولى فقال: ﴿وَلَا دَخَلَتْهُمُ﴾، وهذه لا تفيد التملك للجنات.

س: ذكرت في هذه الآية: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ولم تذكر في الآية الأولى، فما الحكمة؟

ج: لأنه قال هنا: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، والتقوى أعلى وأرفع منزلة، فناسبها الخلود. ولأنه في الآية السابقة قال: ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾، والمتاع القليل يقابله هنا الخلود الدائم.

س: قال في هذه الآية: ﴿نُزُلًا﴾، وفي الآية الأولى قال: ﴿تَوَابًا﴾، فأيهما أعلى؟

ج: النُّزْلُ أعلى من الثواب، فالنُّزْلُ ما يعد للضيف، والثواب هو أجر العامل، والله المثل الأعلى.



﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَدِّعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١٩﴾ ﴾ :

من أهل الكتاب من آمن وحسن إيمانه، والآية متناسبة مع أول السورة عندما قال

رب العزة: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ٣]، تكلم عن الكتب السماوية، وهنا ذكر من آمن من أهل الكتاب.

❖ الواو: استثنائية.

❖ ﴿ لَمَنْ ﴾: هذه اللام تسمى اللام المزحلقة، وتفيد التوكيد.

❖ ﴿ لَا يَشْتُرُونَ ﴾: فيها مدح لهم بأنهم لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا، وفي مضمونها ذم لمن يشتري بآيات الله ثمنا قليلا.

❖ ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾: قال السعدي: «فأثابهم الله على ذلك بأن وعدهم الأجر الجزيل، والثواب الجميل، وأخبرهم بقربه، وأنه سريع الحساب، فلا يستبطؤون ما وعدهم الله، لأن ما هو آت محقق حصوله، فهو قريب».

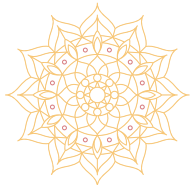
س: ماذا يفيد قوله: ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾؟

ج: أن الأجر مستقر عند ربهم، وهذا يشعر بالاطمئنان.

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ :

س: هنا يبين رب العزة أسباب النصر والفوز بالجنة، فما هي؟

ج: ١- الصبر: اصبروا على حرب الأعداء.



٢- المصابرة: فيها مبالغة، فهي أشد وأقوى من الصبر أي: اصبروا على صبر  
عدوكم عليكم.

٣- المرابطة. ٤- التقوى.

### س: ما علاقة أول السورة بآخرها؟

ج: خواتيم السور كالفواتح في الحسن.

١- في بداية السورة ذكر الكتاب: ﴿زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...﴾، وفي نهايتها  
ذكر المصدقين بالكتب: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ...﴾.

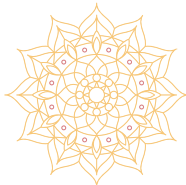
٢- ذكر في بداية السورة مآل الكافرين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ  
شَدِيدٌ﴾ وفي نهايتها قال: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾.

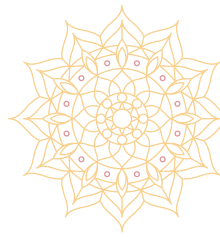
٣- ذكر في بدايتها دعاء لأولي الألباب: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا...﴾  
وختمت بدعاء لأولي الألباب.

٤- في بدايتها ذكر اليوم الآخر: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ  
اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ وفي نهايتها: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ  
الْمِيعَادَ﴾.

### س: ما علاقة آخر السورة ببداية سورة النساء؟

ج: في آخر سورة آل عمران جاء الأمر بالتقوى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾،  
وافتتحت سورة النساء بالأمر بالتقوى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾.

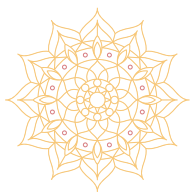


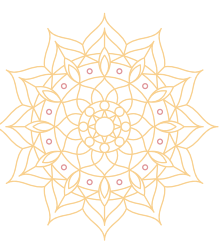


## فوائد من الآيات

(١٨٦-٢٠٠)

- لا مفر من الابتلاء، ولا بد من الصبر عليه.
- ضرورة بيان الحق للناس والجهربه، وحرمة كتمانته وتحريفه.
- عدم الاغترار بالكافرين.
- لله ملك السماوات والأرض، وهو على كل شيء قدير.
- وجوب التفكير في خلق السماوات والأرض لزيادة الإيمان.
- استحباب قراءة الآيات: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ في قيام الليل.
- استحباب ذكر الله في كل حال والتعوذ من النار.
- مشروعية التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة.
- فضل الهجرة والجهاد في سبيل الله.
- المساواة بين المؤمنين في العمل والجزاء.
- أعد الله للمتقين ثواب الدنيا والآخرة.
- مؤمنو أهل الكتاب من أهل الجنة بإذن الله.
- وجوب الصبر والمثابرة والتقوى والمرابطة؛ للحصول على الفلاح.





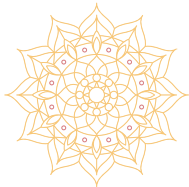
## العمل بالآيات

(١٨٦-٢٠٠)

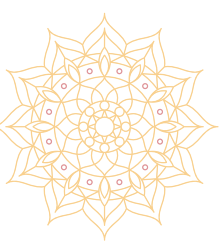
- علم غيرك ولو آية، قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّهٗ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.
- الحرص على الأذكار المطلقة والمقيدة.
- الحرص على التفكير في ما في الكون من آيات.
- احذر من حب مدح الناس، وثنائهم.
- ادع الله بالأدعية الواردة في السورة.
- الإيمان وحده لا يكفي، بل لابد أن يتبع بعمل صالح.
- لا يكن همك من حفظ القرآن وتدبره الحصول على مكاسب دنيوية: ﴿لَا يَسْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا﴾، وليكن هدفك زيادة الإيمان به، والعمل بما فيه.
- اصبر على كل أذى تتعرض له في سبيل الله؛ فالجنة تستحق ذلك.
- التقوى سبيل كل نجاح وفلاح في الدنيا والآخرة، فاحرص على أن تكون من المتقين.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.







## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، نحمده تَبَارَكَ وَتَعَالَى حمداً يليق بجلال الذات  
وكمال الصفات.

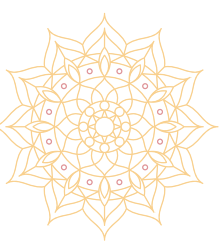
يارب لك الحمد على عطائك الذي فاض، ولك الحمد على الخير الذي جاد، ولك  
الحمد على الفضل الذي ساد، سبحان من أعطى بلا سؤال ورزق بلا أسباب، سبحان  
الكريم الوهاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
بفضل الله أولاً وأخيراً تم تدبر سورة آل عمران فما كان من صواب فمن الله  
الكريم الوهاب، وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان واستغفر الله منه.  
وأشكر **أستاذ: جابر مشابط** المدقق اللغوي.

وأشكر معلمات الناس الخير اللاتي ساهمن في كتابه هذه المحاضرات:  
**أستاذة: أسماء عبد اللطيف، أستاذة: غنية الوناس، أستاذة: منال كامل، أستاذة:**  
**سامية عيد، أستاذة: علوية أحمد، أستاذة: وفاء ثابت، أستاذة: زهرة خولاني، أستاذة:**  
**سلوى محمد، أستاذة: سناء سمك، أستاذة: سهام ساعد، أستاذة: زينب محمد، أستاذة:**  
**سلمى، أستاذة: إيمان علي، أستاذة: إيمان بلشه، أستاذة: فاتنة طالب.**

أسأل الله أن يرزقنا الإخلاص والقبول وأن يجعله زاداً إلى حسن المصير إليه.  
وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

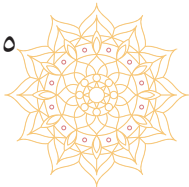


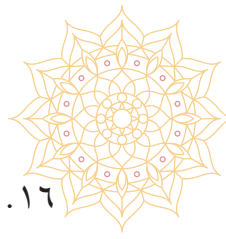




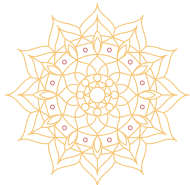
## المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أحكام القرآن (لابن العربي) ٤٦٨-٥٤٣هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (محمد الأمين محمد مختار الشنقيطي).
٤. إعراب القرآن وبيانه (محيي الدين الدرويش)، الطبعة الحادية عشر.
٥. التسهيل لتأويل التنزيل (مصطفى العدوي) في سؤال وجواب.
٦. التسهيل لعلوم التنزيل (لابن جزي الكلبي الغرناطي)، تحقيق: رضا فرج الهمامي.
٧. التفسير القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي.
٨. الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.
٩. القرآن تدبر وعمل (مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي)، الطبعة الثامنة.
١٠. أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير (لأبي بكر الجزائري) ١٤٢٢هـ-٢٠٠٦م.
١١. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني (د. فاضل السمرائي).
١٢. تفسير القرآن الكريم (لابن عثيمين)، دار ابن الجوزي.
١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (للسعدي)، طبعة ٢٠١١م.
١٤. جامع البيان في تأويل آي القرآن (للطبري).
١٥. عمدة التفسير (ابن كثير) اختصار وتحقيق أحمد شاکر (٢٠٠٧م).





١٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري (لابن حجر العسقلاني)، طبعة دار طيبة.
١٧. قواعد تدبر القرآن (عقيل سالم الشمري) ١٤٣٧هـ.
١٨. لمسات بيانية (د. فاضل السمراي).
١٩. مباحث في علوم القرآن (مناع القطان)، الطبعة الرابعة عشر.
٢٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (للسنفي) تحقيق: يوسف علي بدوي، محي الدين ديب.
٢١. معترك الأقرآن (للسيوطي).
٢٢. القواعد القرآنية (عمر المقبل).
٢٣. موقع الدر السنية.
٢٤. موقع إسلام ويب.
٢٥. القواعد والأصول في علم التفسير (وليد راشد السعيدان).

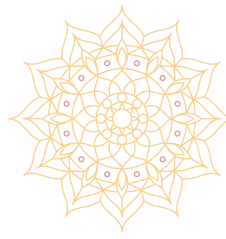




## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٩	مقدمة الطبعة الثالثة
١١	خصائص القرآن الكريم
١٣	نبذة عن القرآن العظيم
١٧	مقدمة عن التأصيل والتفعيد
١٩	تابع القواعد التدبرية
٣١	معاني الحروف في القرآن
٤٣	مقدمة عن سورة آل عمران
٥٦	<b>تدبر الآيات (٩-١)</b>
٥٧	تساؤلات حول الآيات (٩-١)
٦٠	لطائف تدبرية (٩-١)
٨٥	فوائد من الآيات (٩-١)
٨٧	العمل بالآيات (٩-١)
٩٠	<b>تدبر الآيات (١٩-١٠)</b>
٩١	تساؤلات حول الآيات (١٩-١٠)
٩٤	لطائف تدبرية (١٩-١٠)
١٢٣	فوائد على الآيات (١٩-١٠)





العمل بالآيات (١٠-١٩) ..... ١٢٦

**تدبر الآيات (٢٠ - ٢٩)**

تساؤلات حول الآيات (٢٠-٢٩) ..... ١٣٠

لطائف تدبرية (٢٠-٢٩) ..... ١٣٣

فوائد من الآيات (٢٠-٢٩) ..... ١٦٣

العمل بالآيات (٢٠-٢٩) ..... ١٦٥

**تدبر الآيات (٣٠ - ٣٧)**

تساؤلات حول الآيات (٣٠-٣٧) ..... ١٦٨

لطائف تدبرية (٣٠-٣٧) ..... ١٧١

فوائد من الآيات (٣٠-٣٧) ..... ١٩٤

العمل بالآيات (٣٠-٣٧) ..... ١٩٧

**تدبر الآيات (٣٨ - ٤٦)**

تساؤلات حول الآيات (٣٨-٤٦) ..... ٢٠٠

لطائف تدبرية (٣٨-٤٦) ..... ٢٠٣

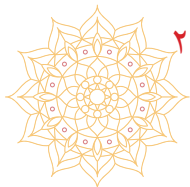
فوائد من الآيات (٣٨-٤٦) ..... ٢٢٢

العمل بالآيات (٣٨-٤٦) ..... ٢٢٤

**تدبر الآيات (٤٧ - ٥٨)**

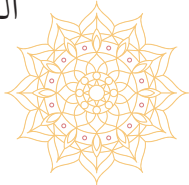
تساؤلات حول الآيات (٤٧-٥٨) ..... ٢٢٧

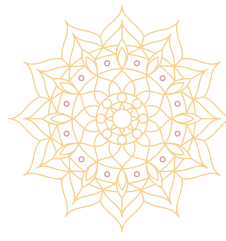
لطائف تدبرية (٤٧-٥٨) ..... ٢٣٠





- ٢٥٩ ..... فوائد من الآيات (٥٨-٤٧)
- ٢٥١ ..... العمل بالآيات (٥٨-٤٧)
- ٢٥٤ **تدبر الآيات (٥٩ - ٦٨)**
- ٢٥٥ ..... تساؤلات حول الآيات (٥٩-٦٨)
- ٢٥٨ ..... لطائف تدبرية (٥٩-٦٨)
- ٢٧٢ ..... فوائد من الآيات (٥٩-٦٨)
- ٢٧٣ ..... العمل بالآيات (٥٩-٦٨)
- ٢٧٦ **تدبر الآيات (٦٩ - ٧٤)**
- ٢٧٧ ..... تساؤلات حول الآيات (٦٩-٧٤)
- ٢٧٩ ..... لطائف تدبرية (٦٩-٧٤)
- ٢٩٠ ..... فوائد على الآيات (٦٩-٧٤)
- ٢٩١ ..... العمل بالآيات (٦٩-٧٤)
- ٢٩٣ **تدبر الآيات (٧٥ - ٨٠)**
- ٢٩٤ ..... تساؤلات حول الآيات (٧٥-٨٠)
- ٢٩٧ ..... لطائف تدبرية (٧٥-٨٠)
- ٣١٢ ..... فوائد من الآيات (٧٥-٨٠)
- ٣١٤ ..... العمل بالآيات (٧٥-٨٠)





٣١٧

**تدبر الآيات (٨١ - ٩٢)**

٣١٧ ..... تساؤلات حول الآيات (٨١ - ٩٢)

٣٢١ ..... لطائف تدبرية (٨١ - ٩٢)

٣٤٤ ..... فوائد من الآيات (٨١ - ٩٢)

٣٤٦ ..... العمل بالآيات (٨١ - ٩٢)

٣٤٩

**تدبر الآيات (٩٣ - ١١٢)**

٣٥٠ ..... تساؤلات حول الآيات (٩٣ - ١١٢)

٣٥٤ ..... لطائف تدبرية (٩٣ - ١١٢)

٣٨٥ ..... فوائد من الآيات (٩٣ - ١١٢)

٣٨٧ ..... العمل بالآيات (٩٣ - ١١٢)

٣٨٩

**تدبر الآيات (١١٣ - ١٣٦)**

٣٩٠ ..... تساؤلات حول الآيات (١١٣ - ١٣٦)

٣٩٥ ..... لطائف تدبرية (١١٣ - ١٣٦)

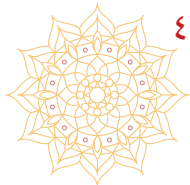
٤٢٩ ..... فوائد من الآيات (١١٣ - ١٣٦)

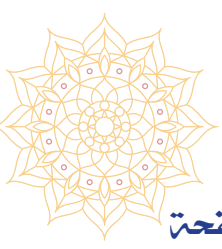
٤٣١ ..... العمل بالآيات (١١٣ - ١٣٦)

٤٣٤

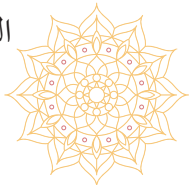
**تدبر الآيات (١٣٧ - ١٥٢)**

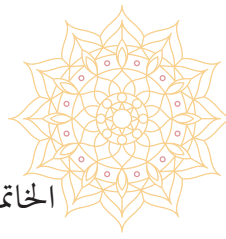
٤٣٥ ..... تساؤلات حول الآيات (١٣٧ - ١٥٢)





٤٣٨	..... لطائف تدبرية (١٣٧-١٥٢)
٤٥٥	..... فوائد من الآيات (١٣٧-١٥٢)
٤٥٧	..... العمل بالآيات (١٣٧-١٥٢)
٤٦٠	<b>تدبر الآيات (١٥٣ - ١٧٠)</b>
٤٦١	..... تساؤلات حول الآيات (١٥٣ - ١٧٠)
٤٦٥	..... لطائف تدبرية (١٥٣-١٧١)
٤٨٦	..... فوائد من الآيات (١٥٣-١٧٠)
٤٨٨	..... العمل بالآيات (١٥٣-١٧٠)
٤٩١	<b>تدبر الآيات (١٧١ - ١٨٥)</b>
٤٩٢	..... تساؤلات حول الآيات (١٧١-١٨٥)
٤٩٥	..... لطائف تدبرية (١٧١-١٨٥)
٥١١	..... فوائد من الآيات (١٧١-١٨٥)
٥١٣	..... العمل بالآيات (١٧١-١٨٥)
٥١٥	<b>تدبر الآيات (١٨٦ - ٢٠٠)</b>
٥١٦	..... تساؤلات حول الآيات (١٨٦-٢٠٠)
٥٢٠	..... لطائف تدبرية (١٨٦-٢٠٠)
٥٣٦	..... فوائد من الآيات (١٨٦ - ٢٠٠)
٥٣٧	..... العمل بالآيات (١٨٦ - ٢٠٠)





٥٣٩ ..... الخاتمة

٥٤١ ..... المراجع

٥٤٣ ..... الفهرس

مَسْجِدُ مُحَمَّدٍ ﷺ

